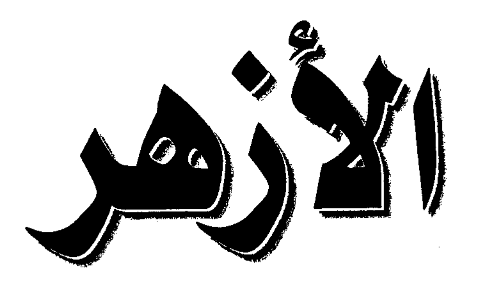


الأزهر

في ألف عام

دكتور محمد عبد المنعم خفاجي

دكتور علي علي صبح

الطبعة الثالثة

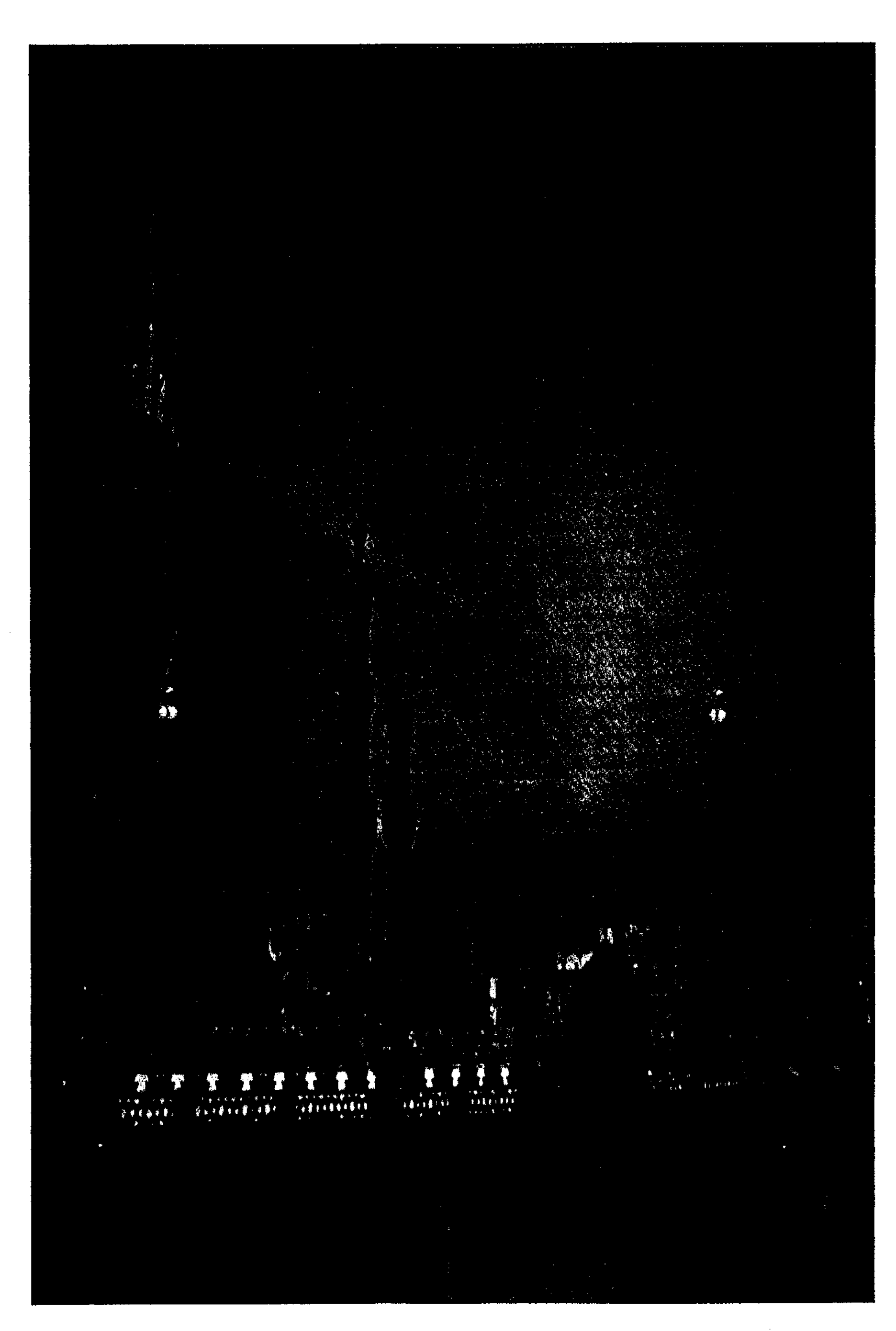
مزيدة ومحققة ومنقحة

الجزء الرابع

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

(٩) درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر الشريف - ت: ٢٥١٢٠٨٤٧



المآذن الثلاث كما تبدو من صحن الجامع الأزهر وعلى
اليمين إدارة الأزهر ومسجد سيدنا الحسين رضى الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين، هذب النفوس بمبادئ الإسلام وطهر القلوب بنور الإيمان وشرح الصدور بهدى القرآن، ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢].

والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ﷺ، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا وشفيعنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه رضى الله عنهم أجمعين.

وبعد.. فهذا هو الجزء الرابع من موسوعة «الأزهر فى ألف عام» فى طبعته الثالثة، بعد نفاد الطبعتين السابقتين، بقلن أستاذنا الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى «رحمه الله تعالى رحمة واسعة وبعثه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا» وفى هذه الطبعة الثالثة، التى جاءت مزيدة ومحققة ومنقحة، اشتملت على زيادات كثيرة فى الموضوعات والأعلام وفى الوثائق المتنوعة، التى خلت منها الطبعتان الأولى والثانية، وخاصة ما يخص احتفال الدولة بألفية الأزهر فى ألف عام، منح فيه السيد محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية عددًا كثيرًا من علماء الأزهر الشريف الأوسمة والنياشين والمكافآت وشهادات التقدير، فى حفل عالمى كبير، وكذلك الوثائق العلمية والتاريخية والحضارية لمعاهد الأزهر وجامعته الحديثة بكلياتها وأقسامها وأساتذتها وطلابها ومعاملها وفروعها ومبانيها الحديثة ، وذلك من خلال الصور المتنوعة للأزهر القديم، وللأزهر الحديث ومعاهده وجامعته فى أسلوب علمى متجدد، يواكب العصر الحديث، فى شكل حضارى مزدهر، يتفق مع الحضارة المعاصرة.

هذا وبالله تعالى التوفيق

فى رمضان ١٤٣٠هـ - سبتمبر ٢٠٠٩م

أ د. على على صبح



من اليمين أد. محمد عبد المنعم خفاجي - أد. عبد الحميد
الدواخلي - أد. عبد السلام سرحان ثم الباحث
ثم د. علي صبح في مناقشة رسالة دكتوراه

ملحمة الأزهر

أو جمال.. والعروبة.. والإسلام.. والأزهر

للدكتور عبد السلام سرحان

حب وتقدير:

١- يَابَانِيَ الصَّرْحِ بالجَوْزَاءِ أَدْنَاهُ ... وَمُنْبِتَ الدَّوْحِ فى الصَّحْراءِ مَأْوَاهُ

٢- وباعثَ الشرقِ من أجداثِ رَقْدَتِه ... حُراً طليقًا من الأغلالِ تأبَاه

٣- ومُنْقِذَ العُرْبِ من آصَارِ ذِلَّتِهم ... وناشرَ المجدِ خفَّاقًا به الجاه

٤- تحيةَ الحُبِّ والتقديرِ يُرْسِلُهَا ... لسانُ صِدْقٍ بِقَوْلِ الحقِّ تَيَّاه

... مصدر الإشعاع الوطنى:

٥- جمالُ يا مصدرَ الإشعاعِ فى وطنى ... وَمَبْعَثَ اليُمْنِ والإقبالِ جَادَاه

٦- فَجَّرْتَ نَبْعَ حياةٍ مَوْرِدُهَا ... على العروبة فاضت منه أَمْوَاه

٧- وَقُدْتَ أعداءَها للموت إذ هَجَمُوا ... فى «بورسعيدَ» فذاقوا من حُمَيَّاه

٨- وَخَرَّ «إِيدِنُ» فى ذُلٍّ يُشارِكُه ... «مُولِيهُ» حظاً تعيسًا حين جَارَاه

... ورائد القومية العربية:

٩- جمالُ قد أَيْنَعَتْ فى الشرقِ خُطَّتُكم ... وَحَانَ منها قِطَافٌ قد جَنَيْنَاه

١٠- زَرَعْتَ زرعًا وقفنا اليومَ نحصدُهُ ... «قَوْمِيَّة» قَرَّبَتْ للشعبِ لَيْلاَه

١١- وأصبح العُرْبُ صفاً فى تآزُرِهم ... فى الخَطْبِ كالبحرِ إذ يمتدُّ شَطْئَاه

١٢- وَرَفَّ فينا النَّدَى وَاهْضَلَّ حاضرُنَا ... يُفَتِّحُ الوَرْدَ إذ يَزْدَانُ مَغْنَاه

...ومنشئ جيش العروبة:

١٣- جمالُ وَطَّأْتَ أكنافَ الحيَاة لنَا ... فى ظِلِّ «نَسْرٍ» قد استعلَى جَنَاحَاه

١٤- خاضَ الغمارَ وأَرْوَى زَنْدُهُ شَرَرًا ... فَلاَنَ كلُّ حديد شَقَّ مَرْقَاه

١٥- وفاضَ سَيْبٌ من النَّعماء وَارِفَةً ... ظِلاَلُها لِتُعيرَ الشَّعْبَ مَحْيَاه

١٦- وأَنْبَتَتْ أرضُنَا تِبْرًا وَعِزَّتُنَا ... جيشًا قَوِيًا مَنِ اسْتَعْدَاهُ أَرْدَاه

١٧- سَلْ عنه «سينا» وَسَلْ «صنعاء» تذكرُهُ ... بكلِّ فخرٍ إذا ما سار جُنْحَاه

... وبطل الأبطال:

١٨- جمالُ يا بطلَ الأبطالِ مَعْذِرَةً ... إن قَصَّرَ الشِّعْرُ عَنِ وصفِ أَرْدَنَاه

١٩- فأنت رمزُ العُلاَ فى كلِّ آونَةٍ ... وَمُلْهِمُ الشعبِ ما جَلَّى مزاياه

٢٠- وأنت فخرٌ عَلَى الأيامِ تَذْكُرُهُ ... فى كلِّ جِيلٍ إذا ما الْتَفَّ عطفَاه

٢١- وأنت ليث هَصُورٌ فى الوَغَى أبدًا ... وأنت غُصْنُ سلامٍ رَقَّ فَرْعَاه

٢٢- تَهْوَى السَّلامَ وتهوى الحربَ إن وَجَبَتْ ... وتحطمُ الشَّرَّ يَبْدُو فَاغِرًا فاه

... وباعث الوحدة العربية:

٢٣- يا باعثَ الوَحدة الكبرى مُؤَرَّجَةً ... بِرَغْبَةِ الشعبِ تبدو من ثَنَايَاه

٢٤- ورافعًا صَوْتَهَا فى كلِّ آونَةٍ ... وكلُّ قُطْرٍ يدوِّى فوق أرجاه

٢٥- حتى تمكَّن صوتُ الحقِّ من شَرَفٍ ... عَلَى ذُرَا العُرْبِ يرجو نَشْرَ رَيَّاه

٢٦- فصار تَأثِرُهَا فى كلِّ مُنْتَجَعٍ ... وَهَاجَهَا العَرَبُ الأحرارُ إذْ فاهُوا

٢٧- وَضَمَّخُوا أرضَهم من عِطْرِهَا عَبَقًا ... وَأَرْدَفُوا بهَوَاهَا الحُبَّ أَصْفَاه

٢٨- وَجَدَّدَ الزّمنُ الثُّوَّارُ بَهْجَتَهَا ... فَضَاقَ كلُّ «عَمِيلٍ» خاب مَسْعَاه

٢٩- وَفَرَّ أو سَادَهُ ذُعْرٌ وبَلْبَلَةٌ ... وصار يَهْذِى وَشَرُّ القولِ أبداه

٣٠- «كناطحٍ صخرةً يومًا ليُوهِنَهَا ... فلم يَضِرْهَا» لأنَّ اللهَ أَخْزَاه

... إن صوتك صوت الحق:

٣١- جمالُ يا مُوقفَ الدنيا ومُقْعِدهَا ... إذا تكلَّمْتَ أَصْغَى الدهرُ أُذْنَاه

٣٢- وأَمْسَت الدُّوَلُ المُنْحَازَةُ اضْطَرَبَتْ ... وَهزَّهَا الخوفُ واشتدّتْ بلاياه

٣٣- لأن صوتَكَ صوتُ الحقِّ مُنْبَعِثٌ ... بقَوْلَة الحقِّ، إن الحقَّ مَرْمَاه

٣٤- صوتُ الحياة سَرَى قد عَزَّ مَصْدَرُه ... وَجَلَّ مَخْبَرُهُ والله يرعاه

٣٥- فزلزلَ الأرضَ من أقصى مشارقهَا ... إلى المغارب، والآسادُ تَخْشاه

سمعتْه الدنيا بأسرها:

٣٦- «إفريقيا» آمنتْ بالفضلِ مُعْلَنَةً ... و«آسيا» باركتْ جُهْداً بَذَلْنَاه

٣٧- حتى «أَمرِيْكَا» وإن كانت مُعَادِيَةً ... أَطْرَتْ جِهَادَ جمالٍ حيثُ أَبْلاَه

٣٨- أما «البَرِيطَانُ» حيتَانُ البحار فقد ... أَمْسَوْا صَرَاصِيرَ فى الأحجار إذْ تَاهُوا

٣٩- وَظَلَّ «ديجُولُ» يَهْذِى فانبرَى لِجَبًا ... جيشُ «الجزائر» يُدْمِى فى «فَرَنْسَاه»

٤٠- أَدْخَلَتْه رغم أنف الدهرِ معركةً ... ولّى عَلَى إثْرِهَا وَالْبَغْىُ أَرْدَاه

٤١- وَجَمَّعَتْه بـ«بنْ جورْيُونَ» نَكْبَتُه ... فَصَارَ قَزْمًا وأَهْوتْه خَطَايَاه

... وأثار الشعب العربيّ:

٤٢- ومَاجَ كلُّ «عَميلٍ» يَرْتَدِى وُشُحًا ... من الخيانَة!! يرجو نَصْرَ «مَوْلاَه»

٤٣- لكنَّه الشعبُ نَادَى وَهْوَ مُنْطَلِقٌ ... أَنْ لاَ عَميلَ بأَرْضِ العُرْبِ نَرْضَاه

٤٤- وَمَارَ فى ثَوْرَةٍ -بالشَّرْق- عاتيةٍ ... تَفْرِى عظامَ مَنِ استهوتْه رجْلاَه

٤٥- وَتَحْطِمُ البَغْىَ أيّاً كان مَصْدَرُهُ ... وَتَجْتَنِى من قُطُوف العدل أَجْنَاه

٤٦- وَتَرْتَوِى من سُلاَف العزِّ كأسَ هوًى ... وَتَنْهَلُ المجدَ مَمْزُوجًا بَرِيَّاه

٤٧- مِنْ كَفِّ ناصِرِ المِقْدَامِ تَرْشُفُه ... رَحِيقَ فَوْزٍ على الأعداء

٤٨- حِلاَبَ دَرٍّ توالَى من عزيمَته ... رُضَابَ حزْمٍ جلَتْه الكأسُ ذُقْناه

... فعقد عليك الآمال:

٤٩- جمالُ أنتَ الذى كُنَّا نؤمِّلُه ... وَنَرْتَجِى فيه نِبْرَاسًا عَنَيْنَاه

٥٠- لَمَّا سَئِمْنَا حَيَاةَ الذُّلِّ مُرْهِقَةً وَالاحْتِلالَ.. هتفنا: واجَمَالاه

٥١ أَدْرِكْ عُرُوبَتَنَا طُهْرُ جماعتنا نفّس من الكَرْبِ ما أَضْنَى ضَحَاياه

٥٢- فَكُنْتَ كالغَيْثِ يَهْمِي وَابِلاً هَطِلاً فى سَبْسَبٍ جَادَ بَعْدَ الهَتْنِ مَرْعَاه

٥٣- أو مِثْلَ فَجْرٍ بَدَا فى الأفْقِ مُطَّلَعًا للضَّوْء ينسابُ بالإشْعاع مَجْرَاه

٥٤- فعَلَّق الشعبُ آمالاً عليك جَرَتْ بها الدماءُ إلى نَصْرٍ رَجَوْنَاه

... فى فخرٍ بك واعتزاز:

٥٥- إن العُروبةَ تُزْهَى بابن بَجْدَتِها وتَزْدَهِى بجَمَالِ عِنْدَ مَرآه

٥٦- و«مصرُ» تَسْمُو به فى كُلِّ منزلَة وترتَجِى الخَيْرَ سَحَّتْ منه كَفَّاه

٥٧- على رُبَا العُرْبِ فى «لُبْنانَ» أو «عَدَن» رفى «الرِّياض» وفى «بَغداد» حُسنْاه

٥٨- وفى «تَعِزَّ» وفى «صَنْعَاءَ» ساكِبُه يَهْمِي وبَرْقُ الْمُنَى يهتزُّ عطفاه

٥٩- وفى «الرِّبَاط» وفى «لِيبْيَا» و«تونسنا» وفى «الجزائر» كان الخيرُ مَغْزَاه

٦٠- وفى «الكُوَيْتِ» يهادَى وَبْلُه غَدَقًا بالعِلْمِ والنُّورِ نَهْجًا قد درستاه

٦١- وفى «المَدينة» و«البَيْت العَتيق» وفى «أقصى المساجد» أو «عَمَّانَ» نُعْمَاه

٦٢- وعند «الحَجِ» وفى «البَحْرَيْن» أو «قَطَر» أو «حَضْرَمَوْتَ» توالَى منه أَرْجاه

٦٣- وفوق «سُورِيَةَ» الفَيْحَاء وَاكِفُهُ يَجْرِى به «بَرَدَى» فيضًا حَمِدْناه

٦٤- فِى وَحْدَةٍ صَرَعَتْ أَعْداءهَا وقَوَّمَتْ كلَّ ذِى أَمْتٍ رأيناه

٦٥- فِى وَحْدَةٍ صَرَعَت أعْداءهَا بَدَدًا وقَوَّمَتْ كلَّ ذِى أَمْتٍ رأيناه

٦٦- ما بين شِقَّىْ رَحَانَا كان مَوْضَعُها ومن تَلَقَّنَ درسًا كيف ينساه؟

... قائد فى الميدان:

٦٧- فتَى العُروبة فى الدُّنيا وفارسَها إن العُروبةَ قالت قد نَدَبْناه

٦٨- فى «مصر» هزّ بيُمْنَاهُ كنانَتَها وفى «دمشق» وفى «صنعاء» يُسْرَاه

٦٩- فطالعُ السَّعْدِ يَسْرِى مَعْ ركائبه ... وطالعُ النَّحْسِ يجرى حيثُ أعداه
٧٠- والخيرُ واليسرُ والمجدُ ارْتَقَتْ فَتَنًا ... من أُفْقِه وارتوتْ من فَيض سُقْيَاه
٧١- وآلُ «يَعْرُبَ» يستَنْدُون راحتَهُ ... رُوحًا من العَزْم تَحْدُوها سراياه
٧٢- وكلُّ شعب أبِيٍّ يرتضى غُصُنًا ... من أيْكه يتأيَّاه ويَرْقاه
٧٣- أكْرِمْ به مِنْ زعيمٍ فى حلَك ... من الليالى فأجْلاهُ ووَاراه
٧٤- وقائد جال فى الميدان مُحْتَسِبًا ... حياتَه فى كفاحٍ عَزَّ مَأتاه
٧٥- فى فِتْيَةٍ وهبوا لله أنفُسهم ... وأدركوا غايةً إذ بارك اللهُ
٧٦- فزلزلت عرش «طغيان» مضى زَمنًا ... فى نشوة البَغْيِ يستَمْرى دنَاياه
٧٧- وقوَّضُوا صَرْحَ «إقطاع» قضَى حقبًا ... يستعْبِدُ الناس فى آطام دنياه
٧٨- ويجعل الفَقْرَ مهد الذل يَفْرِضُهُ ... على «قطيع» من الأحرار ساواه
٧٩- فى شِرْعَةِ الله لكنْ قلبُه حجرٌ ... صَلْدٌ قَسَا فاستغلَّ الحُقْدُ بلْواه
٨٠- وطوَّق الرَّوحَ بالأغلال فانطلقَتْ ... فى مَرْتَعِ البَغْى تُدْنِى سُوءَ عقباه

... ورائد الشرق:

٨١- يا رائدَ الشَّرْقِ والإسلامُ حلْيَتُه ... والحقُّ شِرْعَتُه والعَدْلُ مَبْغاه
٨٢- وصانعَ المجدِ والتاريخ فى بَلَد ... قد أشرقَتْ شَمْسُه والدينُ والا
٨٣- ومَهَّدَتْ روحُه سُبُلَ الحياة لَهُ ... والروحُ والعلمُ والأخلاقُ أشْبَاه
٨٤- أَخْلِقْ بها أن تعودَ اليوم رافعةً ... أعْلامَها بجمالٍ صانه الله

... ومُؤَمِّمُ القَنَاة:

٨٥- ويا مؤمِّمَ شِرْيانِ «القَناة» عَلَى ... رَغْمِ الأعادى وكانوا فوق مَجْراه
٨٦- فى «قُبْرصَ» اجْتَمَعُوا لِلْبغى تَبْدَؤه ... رَبِيبَةُ الشَّرِّ فى غَدْرٍ سَبَرْنَاه
٨٧- جيشان فى «السِّينِ» و«التَّامِيز» نَجْرُهما ... هبًّا على الشَّرْقِ لاسترداد نُعْماه

٨٨- لكنَّ عَـزْمَك أذْرَى حُلْمَـهُم بَدَدًا ... فَـمـزَّ الشـملَ منهم وآمَّحَى الجـاه
٨٩- واستقبلوا الموتَ ألوانًا وفي عَجَلٍ ... ذاقـوا كـئـوسَ الرَّدَى والناصـرُ الله

... وبَاني السَّدِّ الْعَالي:

٩٠- يا ناسِجَ العِزَّةِ التَعْساء من ضَرَمٍ ... ويـا نانسخَ الـذُّلِّ من شـتَّى زواياه
٩١- ومُـوقـدَ الجذوة البـيضـاء ثائرةً ... لتـحـرقَ العَـيْـثَ أيًا كـان مَـثْـواه
٩٢- ورافعَ البـاسـقـات الشُّمِّ حـانيـةً ... على المصـانع في جِـدٍّ عَـرَكْناهُ
٩٣- وبانِيَ «السَّدِّ» في «أسوان» مـفخرةً ... على الـزمـان قـذًى في عَـيْن أعـداهُ

جدَّدْتَ عهد صلاح الدين:

٩٤- جدَّدْتَ عهدَ «صلَاحِ الدِّينِ» فانتظمت ... لآليءُ المجـد مـن عِـقـد نَثَـرْنَاه
٩٥- وجادَ وَلْيُكَ في الصـحراء يمطرها ... من كـل زَوْجٍ بهـيـجٍ جَـادَ مـرآه
٩٦- فسـار ذكرُكَ فـي الآفاق مـشـتـعلا ... وضـاع نـشْـرُك مـسكًا عَمَّ أرْجَـاه
٩٧- وصُنتَ للشـرق والإسـلام هَيْبتَـه ... وشعَّ ضـوؤك عـدلا فـي قـضـاياه
٩٨- عَشَّى عـيونَ الأعادي وارتقى صُـعْدًا ... مَـعَـارجَ الأفُق الأعْلَى فـأدْنَاه
٩٩- من «سدْرة المُنتَهى» في المجد باسقَةً ... وعـنـدهـا جَنَّـةُ المَأوَى فـآوَاه
١٠٠- بالرَّفْرَف الخُضْر غَسَّاها مباركةً ... والعَـبْـقَـرِيِّ الحِـسَـانِ ربُّنَا اللهُ
١٠١- فكُنتَ أعلى من الأعـلْين مَنْـزِلةً ... وقَـابَ قـوسَـيْنِ من شَـعْبٍ تَرَجَّـاه

... هذا أنت يا جمال:

١٠٢- هذا جمال وتُـرْبُ الأرض يعرفهُ ... والنَّجْـمُ في مُـرْتَـقَى الجَـوْزَاء يَـهْـوَاهُ
١٠٣- والبَـرُّ والبَـحـرُ تَعْلُو فـوقَـهُ لُجُجٌ ... تَسْـمُـو إلـى الأفقَ أحـيـانًا لتَـلْقَـاه
١٠٤ والشمسُ في خِدْرِها والبدْرُ مُؤتَلقًا ... والسُّحْبُ في سَيْرها ضـاهت سَجَـاياه
١٠٥- والطَّيْرُ في سَبْحِهَا تهفو مُـغَرِّدَةً ... إنّ الحـيــاة لَلَفْظٌ أنتَ مَـعْـنَاه

... فاحمل رسالة الإسلام:

١٠٦- «جَمَالُ» جددت للإسلام قُوتَهُ — فاختال فى بُرْدِه يرنو لأولاه

١٠٧- ووَثَقَ العهدَ أنْ يرقى ذُرا شرف — ويَبْسُقَ الفرعُ منهُ إن رفعناه

١٠٨- وتَعْلُوَ النَّفسُ والأخلاقُ سامِيةً — فى ظِلِّه إنْ أعدْنَا رَصْفَ مسعاه

١٠٩- ويَخْفِقَ السِّلمُ فى الآفاق قاطبةً — إن السلامَ عَلَى الإسلامِ مَجْراه

١١٠- فاحملْ رسالتَه تَبْرُزْ حقيقتُه — وضَّاءةً وتَرَى فِينَا مُسَمَّاه

١١١- وتَعْتَلِى أبدًا أعلامُهُ قِمَمًا — كانت رُبَاها مِهَادًا عند ذِكْرَاه

... لأن ذلك أمل ورجاء:

١١٢- إنَّ العُروبة ترجو أنْ تَفِئ إلى — دين الحَنيفَة فى شَوْبِ تعاطاه

١١٣- شريعةُ الله فيها آىُ عِزَّتِنَا — وسَدٌّ خَلَّتنَا والخُلْقُ أسماه

١١٤- فيها الحياةُ سَفِينُ الدينِ تحملها — وباسْمِكَ اللهُ مَجْرِيها ومُرْسَاه

١١٥- فيهَا النجاةُ من الآلامِ أجمعها — فيها الدواءُ من الأدْوَاءِ نَلْقَاه

١١٦- فيها العِلاجُ من الفَوْضَى التى وفَدَتْ — بالاحتلالِ وظلَّتْ من بَقَاياه

١١٧- فيها القضاءُ على صَرْحِ الفَسَادِ بلاَ — رَيْبٍ وفيها سريعًا هَدْمُ مَبْنَاه

١١٨- فى بُرِدها الُطهرُ والإعفافُ زينتها — العدلُ غايتُها والبِرُّ أجداه

١١٩- فيها الفداءُ وفيها البذْلُ تضحيةً — بالروحِ والمالِ إعظامًا لعُقْباه

١٢٠- فيها الأمانةُ تحدوهَا مباهجُهَا — إلى الضميرِ إذا ما اختَارَ سُكْناه

١٢١- فيها جلالُ التُّقى والعلْمِ مفْخَرَةٌ — فيها الكمالُ وصَوْنُ النفسِ أعْلاه

١٢٢- فيها الحضارةُ فى أعْلَى مراتبهَا — فيها التَّمَدْيُنُ والإيمانُ أجْلاَه

١٢٣- فيها ظلالُ الهُدَى تمتدُّ باسقةً — فروعُهَا فوقَ مَنْ يرْتَادُ مَغْناه

١٢٤- فيها الإخاءُ مِثَالاً فى حَقِيقته — فى النفس والمال تَبْدُو منه جَدْوَاه

١٢٥- فيها السَّعادَةُ للأجناس قاطبَةً ... فيها المساواةُ دُستورٌ لَمسْنَاهُ
١٢٦- فيها التعاونُ بين الناسِ منقبةٌ ... فى الخير والبرِّ والتَّقْوَى، فَسَلْ مَا هُوَ؟
١٢٧- فيها من الفضل ألوانٌ مُضَمَّخَةٌ ... بمَنْطق الحقِّ والإنصافُ يرضاه
١٢٨- فيها اشتراكيَّةٌ كُبْرَى مُقربَّةٌ ... بين النفوسِ وهَدْىٌ قد سَلكْناه
١٢٩- فيها مَعَالمُ للإنسانِ قد رَفَعَتْ ... مَناره مِنْ حَضِيضٍ كان يَصْلاَه
١٣٠- فيها الحقوقُ تجلَّتْ فى مَرَاسِمِهَا ... والواجباتُ عَلَتْ نجداً علَوْنَاه
١٣١- فيها الضَّعيفُ قَوِىٌّ كَىْ تُخَلِّصَهُ ... من بُرْثُنْ البَغْىِ أو يَصْطَكَّ ثنْيَاه
١٣٢- فيها الهناءَةُ عذراءُ يُعطِّرُها ... شذَى تأرَّجَ فى دَوْحٍ فَقَدْنَاه

... فى الأزهر كوثرها:

١٣٣- من كَوْثَرِ «الأزهرِ» المعمور سَلْسَلُها ... يفيضُ غَيثًا على الدُّنيا رشفناه
١٣٤- فى ساحَةِ «الأزهرِ» المعورِ مَعْقِلُها ... ومَاؤها العذْبُ فيه الناسُ تَهْواه
١٣٥- من كُلِّ صَوْبٍ يَهُبُّ الوافدون له ... كى ينهلُوا علَلاً من فَيْضِ نُعْمَاه
١٣٦- يُرْوَونَ أنْفُسَهم بالعلم مُرْتَشفًا ... من دَوْحَةِ الوَحْىِ والقرآنُ أصْفاه

... ومن البيت العتيق نبعها:

١٣٧- من العَتيقِ تعالى اللهُ بَارئُه ... تفجَّر النَّبعُ فاخْضَلَّتْ صَحَاراه
١٣٨- وسَال صيِّبُهُ دَفْقًا وفى غَدَقٍ ... سَقَى الهُدَى وبخيرٍ مَدَّ يُمْنَاه
١٣٩- وفى الحيَاة تَهَادَى فى تَموُّجِه ... يَحْنُو على أرضِهَا بالخَيْرِ أهدَاه
١٤٠- حتَّى رَوَى المَشْرِقَ الأدْنَى وفى عَجلٍ ... دنا من المغرب الأقْصَى فأسقاه
١٤١- وجازَ مَعْ «طَارِقٍ» «بُوغازه» سُحُبًا ... تكَثَّفَتْ نَهَراً والله أجْرَاه
١٤٢- فى أرْضِ «أندلُسٍ» سالتْ أباطِحُهُ ... مَجْداً على مَهْدِ «أُوربَّا» خَلَعْنَاه
١٤٣- فأشْرَقَتْ شمسُها بالعلم مُؤْتَلِقًا ... وصاحَ طائِرُها بالجهلِ يَنْعَاه

١٤٤- ثم انتحى الغَيْثُ نحو الشرق تحملُه — سحائبُ الشوقِ إنَّ الشرقَ مَبْدَاه

١٤٥- حتى أمَدَّ بلادَ «الهند» واكفهُ — واختار تَسكَابُه فى «الصِّين» مُسْراه

١٤٦- وامتدَّت البُسْطُ تَكْسُو «آسيَا» خُلَلاً — من سُنْدُسِ الخَيْرِ والإسلامُ نَمَّاه

١٤٧- وعَمَّ «إفْرِيقيَا» الإيمانُ وانبجَسَتْ — ينابعُ الدينِ فيها رَغْمَ أعداه

١٤٨- هو الحيَاةُ إذا ما الموْتُ واكَبهَا — هو النجاةُ إذا اصطكّت لمرآه

١٤٩- هو الحضارةُ تَجلُوها عوارِضُه — هو الحضارةُ فى أدْوَاحِ نُعماه

١٥٠- هو الدَّواءُ من الاسْقام كم مَرَضٍ — للناس عالجه طبّاً فداواه

التتار يزحف على دولة الإسلام:

١٥١- مرَّت عصور وريحُ الدهر ساكنةٌ — تجرْى رُخَاءً على رَوْضٍ أقَمْنَاه

١٥٢- والجوُّ يَبْسمُ والأيامُ ضاحكةٌ — والصُّبْحُ يُسفرُ والأعداء قد شاهوا

١٥٣- والسَّلْمُ يخفقُ فى الآفاق مُنتشراً — والدين يَرفُل فى نُعْمَى عطاياه

١٥٤- والمجد يرسل أضواءً تشعُّ به — فى أرضنا وتَرَى الدنيا زواياه

١٥٥- والعِزُّ يخطِرُ فى أكْنَاف دَوْلَتنا — والشمسُ تُشرقُ فى أبْهاءِ مَغْدَاه

١٥٦- ثم اكفَهَرَّتْ جِواءُ الحقِّ معلنَةً — زَحْفَ «التَّتَار» كموجِ البحرِ يغْشَاه

١٥٧- يبغى، يُدَمِّر، يَسْفِى التُّرْبَ فى صَلَف — ويَسْفكُ الدَّمَ إنْ حُرٌّ تحدَّاه

١٥٨- ويجْعَلُ الجهلَ والتخريبَ شِرعته — فكلُّ حَىٍّ قِفَارٌ غِبَّ مأتَاه

موقف مصر والأزهر:

١٥٩- هُنَا بَدَتْ «مصر» والتاريخ ينصفها — جيشًا قويّاً يثير الرُّعْبَ دِرْعَاه

١٦٠- درعٌ من الشَّعْبِ كانت فى جَحافله — ودرعُ إيمانه بالله تَقْواه

١٦١- هُنَا بَدَتْ «مصر» زَحْفًا لا تُفَلُّ له — عزيمةٌ وأسودُ الموت تخشاه

١٦٢- تقول للجَهْلِ والطُّغْيانِ: هأنذا — فقفْ مكانك وارحل، حَيْثُ تَلْقَاه

١٦٣- و«الأزهر الحُرُّ ألقَى من فيَالقه ... عَضْبًا من الروحِ والأجناد زكَّاه
١٦٤- وقاد معركةَ التحرير منتصراً ... ضدَّ «التَّتار» فباداه وأرْداد
١٦٥- وعندها ارْتدَّ «هولاكو» بجحْفَله ... لتَملأَ السَّهلَ والأجْيَال قتْلاه
١٦٦- وَطَهَّرَ الله أرضَ العُرْبُ من دَنَسٍ ... لولا التتارُ لما كانت خزَايَاه
١٦٧- ورَفَّتِ الوَحدةُ الكبرى مُجَلْجلةً ... تسرى مع المجدِ إذ يَمْتَدُّ شَطَّاه
١٦٨- وقام لِلدِّينِ صَرْحٌ طال شَامخُه ... وعَزَّ «بالأزهر» المعمورِ أعلاه

الأزهر فى العصور الوسطى:

١٦٩- ثم ادْلهَمَّتْ خُطوبٌ رانَ حِنْدسُهَا ... وَطَمَّ من بَغْيِهَا فى الشرقِ أعْتَاه
١٧٠- لولا «الكنَانيُّ» ما ذابت بوائقها ... ولا اختفى ظلُّهَا لولاه. لولاه
١٧١- أوْرَى زِنَادَ الهُدَى فاشتدَّ سَاعدُه ... وكان للشعبِ فَتْحًا فى قضايَاه
١٧٢- واحتلَّ أشياخُه فى الشرقِ مَنْزِلةً ... تسمو على الدهرِ إن أدنَتْ مَطَايَاه
١٧٣- كانوا لَدَى الشعبِ آساداً ضَرَاغمَةً ... تحمى العَرينَ وتكفى الشعب شكواه
١٧٤- كانوا أشعَّةَ شمس الله مشرقةً ... بالحقِّ إن كَلَفُ التاريخِ غَطَّاه
١٧٥- كانوا سُيوفَ الهُدَى والدين قاطعةً ... جِذْرَ الضلالِ إذا ما الجهلُ نَمَّاه
١٧٦- كانوا لسانَ التُّقى إن شاع نَشْرُهُمُ ... فاح الشَّذَى واستراد الشعبُ مَحْيَاه

فضله على مصر:

١٧٧- فأورثوا «مصرَ» عِزّاً ليس تَنْسِجُه ... يدُ الزمانِ إذا ما لانَ عِطْفَاه
١٧٨- وأصبحت كعبةَ الإسلامِ قاطبَةً ... فى الشرق والغرب أدنَاه وأقصاه
١٧٩- تَهْوِى إليها لِرَشْفِ العلمِ أفئدةٌ ... مشغوفةٌ بِهَوَاهَا ثَارَ أشْجَاه
١٨٠- وتركبُ الفَلَكَ الدَّوَّارَ بَاحِثَةً ... عن ريح «يُوسفَ» فيها إذْ تَمنَّاه
١٨١- وتقطعُ البِيدَ آماداً مُبَاعِدَةً ... وتحملُ الكَلَّ كَىْ تحظَى بمرآه

١٨٢- تقول: «مصرُ» هي الدنيا و«أزهرها» ... هو المُنَى والهوَى والعزُّ والجاهُ

١٨٣- من أجله فارقوا الأوطانَ في ثقة ... أن السعادةَ لحنٌ قد تبنَّاه

١٨٤- وأن مَنهلَهُ عذبٌ وَموردَه ... حُلوُ الرِّضَاب لذيذٌ طَعْمُ سُقّياه

١٨٥- وأن فقهًا به للدِّينِ مَنْزِلةٌ ... فوق المنازلِ يُعلِي قَدْرَها اللهُ

هذا هو الأزهر:

١٨٦- هذا هو «الأزهرُ» المعمورُ في فَلَقٍ ... من الصباحِ قد ابيَضَّتْ سَنَايَاه

١٨٧- ذَوْبٌ من الرُّوحِ في صَفوِ تُقَدِّمُهُ ... يَدُ الملائكِ في أفناءِ عُلْياه

١٨٨- يَسقي الطُّلَّابَ سُلافًا من روائعه ... ويمنح «الفقه» و«الفرقان» أبناه

١٨٩- وينظِمُ اللُّغَةَ الفُصْحَى مُثَقَّبةً ... في عِقْدِ دُرٍّ يُغَشِّي العَينَ لألاَه

موئل البعوث الإسلامية:

١٩٠- يُولي «البُعوث» رحيقًا من معارفه ... ويَجْتَلي العلمَ أُولاهُ وأُخراه

١٩١- ليُنْذِروا قَوْمَهُمْ إنْ صَحَّ نَفْرُهُمُو ... ويَفْقَهُوا الدِّين قد رَقَّتْ حَشَايَاه

١٩٢- ويَجْتَنُوا ثمرَ «القرآن» دانيةً ... قُطُوفُهَا في ارتشافٍ من خَلاياه

١٩٣- فما البلاغةُ إلا فَيْضُ كوثرِه ... وما الفصاحةُ إلا فضلُ مَغْنَاه

وزهرة الدنيا وزينتها:

١٩٤- هذا هو «الأزهرُ» الميمونُ في وَضَحٍ ... من النهارِ تَجَلَّى حين جَلاَّه

١٩٥- وأَعْيُنُ الحقِّ والتاريخِ شاهدةٌ ... بأنَّه جَوهَرٌ فَرْدٌ مُسَمَّاه

١٩٦- وأنه عَلَمٌ للمجدِ مُنْتَشِرٌ ... في أرضِ مِصرَ يُوالي الخَفْقَ ركناه

١٩٧- وأنه النِّعْمَةُ الكبرى عَلَى بَلَدٍ ... تَوارَثَ المجدَ منه حيثُ وَالاَه

١٩٨- وأنَّه زهرةُ الدنيا وزينتها ... لو أنْصَفَ الناسُ قالوا: ما قَدَرْنَاه

مكانته التاريخية:

١٩٩- قد كان في أُفُقِ التاريخ مُطَّلَعًا ... للنيِّرات فشعَّتْ من زواياه

٢٠٠- وأَغْدَقَتْ شمسُه الأضواءَ في كرمٍ ... على الحواضرِ تُزْجيها حَناياه

٢٠١- وفي البَوادي توالَى وبْلُهُ وكفًا ... وسالَ أَبْطَحُهُ إذ شَقَّ مَجْراه

٢٠٢- وصار حِصنًا يعتلي شرفًا ... من القداسةِ يرْضاها وترْضاه

مواقفه في الجهاد:

٢٠٣- كم أعلن الحربَ -مرات- مُقَدَّسَةً ... على الدخيلِ إذا جَرَّتْهُ رِجْلاه

٢٠٤- وأَشْعَلَ الجَذْوَةَ الحمراءَ مُلْتهبًا ... أُوارُها في عِراكِ الخَصْمِ يلقاهُ

٢٠٥- يَحْنُو علَى وطَنِ الإسلام في حَدَبٍ ... ويَنْصُرُ الحقَّ لا يَعْنيه أعداه

٢٠٦- سلاحُهُ الرُّوحُ والإيمانُ أَسْهُمُهُ ... لا تُخْطِىءُ الرَّمْيَ حتى يَنْصُرَ اللهُ

أيام الحروب الصليبية:

٢٠٧- مَسَّ الجُنونُ ملوكَ الغربِ فاندفعوا ... باسمِ «الصَّليبِ» لِسَلْبِ الشرقِ مَغْنَاه

٢٠٨- وهَاجَ شيطانُهم أعْلاجَ دِينِهِمُ ... كي يستعيدوا رحاب «القدس» إذْ تاهُوا

٢٠٩- وهَبَّ ذُؤْبانُهم يَصْلَوْنَ معركةً ... علَى رُبَا الشرقِ يستصفون دُنْياه

٢١٠- ويَسْرِقون بإعلان نَفَائسَه ... ويحرقون صُوَى مجد بَنَيْناه

٢١١- ويطمسون على الدنيا مَعَالِمَهُ ... كَيْما تَذُوبَ عَلَى الأيامِ ذِكْراه

٢١٢- ويبطشون بأهلِ الشرقِ في قَرَمٍ ... باسمِ «المسيحِ» وحاشاه وحاشاه

٢١٣- فقامت الوَحدةُ الكبرى مُنَافِحَةً ... عن بَيْضَةِ الدِّينِ في آطام مَسْراه

٢١٤- وكان «للأزهر» العِملاقِ مَوْقِفُهُ ... في فَيْلَقِ الحقِّ حين اشتدَّ صَفْحَاهُ

تدفق الحملات الصليبية:

٢١٥- وَالَى «الصليبُ» هجومَ الغَدْرِ مُفْتَرِسًا ... وتَابَعَ الغَزْوَ لا تَعْنيه بأساه

٢١٦- وأرسلَ الجيشَ تِلوَ الجيشِ غايتُه — أرضُ الشَّآمِ و«بَيْتُ القُدْسِ» مَثْواه

٢١٧- وأطلَقَ «الأزهرُ» الجبَّارُ صيْحَتَه — فَزَلْزَلَتْ عَرْشَهُ وآندكَ حِصْنَاه

٢١٨- وَحطَّمَتْ خُشُبَ الصلْبَانِ وَاندحَرتْ — كتَائبُ البَغْيِ فى ذُلٍّ تَساقاه

٢١٩- وَارْتَدَّ عَنَّا بقَايَاها مُجَلَّلَةً — بالخِزْىِ والعَارِ يُضْنِ الإفْكَ مَنْعَاه

٢٢٠- فى سَاحِ «حطِّين» كان النصرُ وَانْبَلَجَتْ — ذوائبُ الصُّبْحِ إذ نَادَوْا: «صلاحاه»

وفى الحملة الفرنسية:

٢٢١- وفى حديثٍ منَ التاريخِ أَبْعَدُهُ — يومٌ تَسَنَّمَ «نَابُلْيُونُ» مَرْفَاه

٢٢٢- غزَتْ فَيَالِقُهُ «مصرًا» ليَمْلكَهَا — ويَستَوِى فوقَهَا دهرًا تَمَنَّاه

٢٢٣- وَزَارَ أهرامَهَا يبْغى أعتَّتهَا — سعيًا إلى قِمَّةٍ قامت لِتَأْبَاه

٢٢٤- فضهبَّت الثورةُ العُظمى عَلَانيَةً — ضِدَّ الفَرَنْسيسِ فى وَغْرٍ بَلَوْنَاه

٢٢٥- وكان قائدَها فى الخَطْبِ «أزهرُنا» — وكان مُوقِدَهَا أشياخُ أَبْهَاه

١٢٦-وكان مَعْقِلُهَا فى صَحْنِه أبدًا. — وكان أجْنَادَهَا أشْبَالُ أَبْنَاه

٢٢٧- وكان مَيْدَانُهَا أعْلَى مَآذنه — أو فى مَنَابِرِ أو سطحِ مَبْنَاه

فَعَلَ الكثير:

٢٢٨- فَسَلْ «كليبَرَ» عَمَّنْ سَلَّ خَنْجَرَهُ — فى ظهرِه وشرابُ الموت أَسْقَاه؟

٢٩٩- وَسَلْ مَدَافِعَهُمْ ما دَكَّ قَاذِفُهَا — من المحاريبِ حتى ارتَجَّ أعلاه؟

٢٣٠- وَسَلْ عن «اصْطَبل» «مينُو» كيف هَيَّأَهُ — فى «القِبْلَتَيْنِ» جهارًا حين عاداه؟

٢٣١- تَرَى الجوابَ سريعًا: إنه شرفٌ — «للأزهر» اعْتَلَت التاريخَ أصداه

٢٣٢- تَرَى الجوابَ قَويًا: إنها وُشُحٌ — ضَمَّتْ قلائدَ من فخرٍ ورِثْنَاه

وفى الثورة العرابية:

٢٣٣- يا «جامعَ» الخير، بل يا خيرَ «جامعة» — أَفْنَتْ قُرُونًا عَلَى نَهْجٍ رَسَمْنَاه

٢٣٤- أَبَيْتَ إلا شُمُوسًا فى الوَرَى سَطَعَتْ — بالنورِ فى دَارَةٍ للحقِّ تَرضَاه

٢٣٥- رَفَعْتَ مصرَ إلى الجَوْزَاء مُنْفرِدًا ... وسُدْت فى وَقَفَات صَاغَهَا الله
٢٣٦- فى عهد «توفيق» كنتَ الروحَ مُشْتَعلاً ... ومع عُرابى حَمِدْتَ الدهرَ مَسْعَاه
٢٣٧- وفى لَظَى النارِ قُدْتَ الجَمْعَ مُحْتَسِبًا ... فى ثورة قَصَفَتْ كَالرَّعْد تَنْهَاه
٢٣٨- تَبْغى فَكَاكًا من الأغلال قَدَّرَها ... فى السرد «توفيقُ» تُغْريه ذُنَاباه
٢٣٩- وتنصرُ الشعبَ فى حُبٍّ يُمَازِجُه ... دَمُ الحياة جهادًا ما نَسِيناه
٢٤٠- وكاد زَنْدُكَ يُورِى للعُلاَ ظَفَرا ... لولا الدخيلُ الذى خانت نواياه

وفى الجهاد ضد الاحتلال:

٢٤١- وحين عَزَّتْ على الأحرارِ غايتُهُمْ ... وشَاهَ وَجْهُ الليالى واختفى الجاه
٢٤٢- وشَرَّدَ الزمنُ الأبطالَ فى صَفَد ... وأحرق العزمَ فى أَتُّون أَسْرَاه
٢٤٣- وَأَخْفَتَ الصوتَ فى طول البلادِ فما ... هناك حَىٌّ تُثيرُ النَّقْعَ رِجْلاه
٢٤٤- وَقَفْتَ وَحْدَكَ فى المَيْدَانِ تُشْعِلُه ... نارًا تَلَظَّى عَلَى خَصْمٍ فَرَكْنَاه
٢٤٥- وتَبْعَثُ الرُّوحَ فى الأنفاسِ مُحْرِقَةً ... مسالكَ الغَدْرِ أيًا كان معناه
٢٤٦- وتُرْسِلُ الموتَ للأعداءِ فى ضَرَمٍ ... من غَضْبَةِ الشعبِ تُذْكِيها سجاياه

وفى ثورة ١٩١٩م:

٢٤٧- وبعد حربٍ ضَرُوسٍ ثار ثائرُها ... فى العالَم التَهَمَتْ عُظْمَى ضَحَاياه
٢٤٨- وبعدما شَعَّ فى التاريخِ بارِقَةٌ ... من الأمانى وكان الهَمُّ أصماه
٢٤٩- حين انجلى الليلُ وارتدَّتْ كتائبهُ ... وَرَدَّدَتْ كلماتِ «الصُّلْحِ» أفواه
٢٥٠- ثارت كِنَانَتُنَا تَبْغِى حَمِايَتَنا ... من «الحِمَايَة» فى يومٍ صَنَعْنَاه
٢٥١- وصاغَ شعبٌ من الفُولاَذِ وحّدَتَه ... وحَطَّمَ القَيْدَ. إنَّ القَيْدَ أضْنَاه
٢٥٢- وهَبَّ أفرادُه يَصْلَوْن مَلْحَمَةً ... مع احتلالٍ شديد البَطْشِ وَافَاه
٢٥٣- بِالقَتْلِ وَالسِّجْنِ والتَّشْرِيد قابَلَهُ ... والشعبُ لا ينحنى شَيْئًا لمرآه
٢٥٤- وكان قائدَه بل كان باعثَه ... رجالُ «أزهَرِه» فى يومِ بَلْواه

الجريمة والعقاب:

٢٥٥- فاهتز إيوان «كسْرَى» العصْرِ وانطَفَأتْ — للاخْـتـلال شُـمُـوعٌ إذ حَـربْنَاه

٢٥٦- وهَاج «دنْلُوبُ» يُطفِي من أشعتّنَا — ويبـعـدُ النَّشْء عـن دينِ ورثـناه

٢٥٧- ويمنعُ الناسَ فَيْضَ الدِّينِ فى لَدَد — حتَّى يخـرِّجَ أشـبـاحًـا تحَـاشَـاه

٢٥٨- ويُسْلِـم الْوطَنَ المَقْـهُـورُ آنَئـذ — لذِى الشَّـرَاذم تَـحْـقـيـقًـا لدَعْـواه

٢٥٩- لَكنَّ سُـخْـرِيَةَ الأقْـدَار وقـفَـتْ — له على الطُّرْق بالْـمِـرْصَـاد تَـلْحَـاه

٢٦٠- سلَّتْ عَلَيْـه حُسَامًا من شرِيعَتنَا — يَمَـانِيًـا حَـدُّهُ وَالدِّيـنُ قَـوَّاه

٢٦١- وأغْمَدَتْ خنْجرًا والسَّيْفُ فى يَدهَا — فى ظَهْـره حـيث فـاضَتْ منه عَـيْناه

٢٦٢- إن الكتـابَ كِـتَـابَ الله مُنْبلجٌ — بالْـحَقِّ يَهْـدى إلى رُشْـد رَجَـوْنَاه

٢٦٣- أضْـحَتْ مَبَـادئُهُ نُوراً وسنَّتُـهُ — نَهْجًـا قَـويمًا عَـجيبًا فـى هُيُولاَهُ

٢٦٤- تأبَى الْـخُنُوعَ وتأْبَى الضَّيْمَ فى أنَف — وتُـرْخِصُ الـرُّوحَ يوم الـرَّوْع تَلْـقَـاه

٢٦٥- وتُوجبُ الْبَذْلَ والإنْفَاقَ تَضْحيَةً — فى صَـوْن أوْطَانِنَا وَالْـحَقَّ تَـرْعَـاه

٢٦٦- إن الْـجِهَـادَ طَرِيقُ الْـخُلْد غـايَتهُ — وفى الفَـرَاديس «يَومَ الفَـضْلِ» مـأواه

تقرير اللُّورْد كُرُومَرْ:

٢٦٧- نَادَى «كرُومَرُ» بالأشْيَاعِ: ويْحَكُمُ — مـادَامَ ذَا «الـوَحْىُ» فـالأيامُ أشْـبَـاه

٢٦٨- وَلاَ قَـرارَ بأرْضِ الشَّـرْق وَيْلَكُمُ — وَلاَ بَقَـاءَ لـجَـيْشِ بَيْنَ أعْـداَه

٢٦٩- فَحَاربُوا الدِّينَ سراً واشْرَعُوا بَدلاً — مـنْه قَـوَانـينَ «أورُوبَّـا» لمَـنْ تَاهُـوا

٢٧٠- ثم استَـبِيحُوا كـثيراً من مَحَـارمه — وعَطِّلُـوا حُكْمَـهُ صَـداً لسُـقْـيَـاه

٢٧١- وَمَدْيِنُوا الناسَ وَاقْضُوا حَقَّ شَهْوَتهِمْ — وَبَاعِـدُوهُمْ عـن الإسْـلاَمِ «إياه»

٢٧٢- إن التَّمَدْيَنُ يُلْقِى الدِّينَ فى حَرَجٍ — ويَـطْمسُ الـنُورَ مِنْـهُ إنْ تَـحَـدَّاه

٢٧٣- وأوقفُوا «الأزْهَرَ» الثَّوَّارَ عن كتُب — وسلِّطُوا صَـوْلَـةَ القَـانُون تَنْهـاه

٢٧٤- ثم انْزلُـوا بِبَنيـهِ عَنْ مَكـانَتِـهِمْ — فَـهُمْ قُـدَامَى ورَجْـعِـيُّـون أنْبَـاه!!

٢٧٥- قَدْ خَامَرُوا الشَّعْبَ باسْمِ الدِّينِ وانطلقوا ... يُؤَرِّجُونَ عِدَاءً فِى حَنَايَاه

٢٧٦- فأبْطِلُوا سِحْرَهُمْ فَوْراً فَهُمْ خَطَرٌ ... عَلَى الحَضَارَة يَأْبَاهَا وَتَأْبَاه

٢٧٧- وَجَاهِدُوا أن يَعِيشُوا فِى صَوَامِعِهِمْ ... وَيَصْدِفَ الشَّعْبُ عن قُوَّادِ مَنْجَاه

سياسة هدَّامة:

٢٧٨- تِلْكَ السِّيَاسَةُ كانَتْ مِعْوَلاً هُدِمَتْ ... به الحَيَاةُ وَذَاقَ الشَّعْبُ بُؤْسَاه

٢٧٩- أَضْحَى بهَا الشَّرُّ دُسْتُوراً نُمَارِسهُ ... وَأَصْبَحَ الذُّلُّ قَانُونًا بَلَوْنَاهُ

٢٨٠- وَسَارَ أَبْنَاؤُنَا فى الدَّرْبِ وَانْغَمَسُوا ... فى بُؤْرَة العَيْشِ مَشْدُوداً جَنَاحَاه

٢٨١- صَارُوا أُسَارَى فَسَادٍ لاَ حُدُودَ لَهُ ... سَنَادُهُ الجَهْلُ والأَخْلاَقُ تَصْلاَهُ

٢٨٢- صَارَ البَيَاضُ سَوَاداً فى مَرَاسِمِهِمْ ... وكَانَ كُوبًا مَرِيرَ الطَّعْمِ ذُقْنَاه

٢٨٣- صار التَّحَلُّلُ فَوْقَ الحِلِّ مَوْضِعُهُ ... يَحْتَلُّ مِنْ رَغَدٍ فى العَيْشِ أرْقَاه

٢٨٤- وَيَصْطَفِى الفِسْقُ صَرْحًا من بُلَهْنِيَة ... وَيَعْتَلِى الشُّمَّ مِنْ أَجْبَالِ نَجْوَاه

٢٨٥- وَيَجْتَنِى الشُّهْدَ من خَيْرَاتِ جَنَّتِنَا ... والقَطْفَ فى يَنْعِهِ مَا كَانَ أَحْلاَهُ

وقف الأزهر لها:

٢٨٦- لَكِنَّ «أَزْهَرَنَا» قَدْ كَانَ غُصَّتَهُمْ ... وَصَارَ فِيهِمْ شَجًى لِلحَلْقِ أَدْمَاه

٢٨٧- نَادَى مِرَاراً بِأعْلَى الصَّوْتِ: حَسْبُكُمُ ... مِنَ المُجُونِ فَقَدْ طَمَّتْ بَلاَيَاه

٢٨٨- وظَلَّ يَهْتِفُ مِنْ أَعْمَاقِ كَعْبَتِهِ ... أَنْ لاَ سَبِيلَ إِلى نُجْحٍ رَجَوْنَاه

٢٨٩- إلاَّ بأن تَسْطَعَ الأَضْوَاءُ ثَانِيَةً ... ويَطْهُرَ الجَوُّ مِنْ آثَارِ فَوْضَاه

حتى قامت الثورة:

٢٩٠- حَتَّى زَأَرْتُمْ عَلَى الأَيَّامِ زَأْرَتَكُمْ ... وَقُدْتُمْ الشَّعْبَ فى نَهْجٍ رَضِينَاه

٢٩١- وَثُرْتُمْ الثَّوْرَةَ المُثْلَى مُزَيَّنَةً ... بِمَنْطِقِ الشَّعْبِ وَحْيًا كَانَ أَوْحَاه

٢٩٢- فَهَلَّلَ الأَزْهَرُ الجَبَّارُ مُبْتَسِمًا ... مَعَ الوَقَارِ تَجَلَّى فَوْقَ سِيمَاه

٢٩٣- كَأَنَّمَا كُنْتَ وَالأَيَّامُ حَائِرَةٌ ... دُعَاءَ شَيْخٍ بِهِ وَالدَّهْرُ لَبَّاهُ

٢٩٤- يَهْـتَـزُّ أَبْنَاؤُهُ إِذْ يَضْـرَعُـونَ بِهِ نَجْـوَى إِلَـى رَبِّهِمْ بِالْـخَـيْـرِ أَجْـرَاه

مفاخر وآثار للأزهر:

٢٩٥- يَاذِرْوَةَ الْـمَجْـدِكَمْ أَعْلَيْتَ مِنْ شَرَفٍ وكم صَـعِـدْتَ بِأَقْـدَارٍ تَمَنَّاه

٢٩٦- وكَمْ نَزَلْتَ بِجَبَّارِينَ مِنْ قِـمَمٍ وكَمْ خَـفَـضْتَ مِنَ الطُّغْـيَانِ أَعْـتَاه

٢٩٧- وَكَمْ رَفَعْتَ مِنَ اسْمِ الشَّعْبِ فِى زَمَنٍ كَـانَ اسْـمُـهُ خَـافِـتًـا فى ظِلِّ «مَـوْلاَه»

٢٩٨- وَكَمْ دَفَـعْتَ مِنَ الأَحْـرَارِ مَنْقَبَـةً وكَمْ حَـمَـيْتَ تُـرَاثًا طَالَ جِـذْمَـاه

٢٩٩- وكَمْ جَلَوْتَ مِنَ الإِسْلاَمِ صَفْـحَتَهُ غَـرَّاءَ ناصِـعَـةً فِـى أُفْقٍ أُولاَه

٣٠٠- وكمْ بَلَوْتَ دُهُوراً أَرْسَلَتْ سُحُبًا من الـظَّلاَمِ عَـلَى دِيـنٍ عَـقَـدْنَاه

٣٠١- وكَمْ شَجَرْتَ عُصُوراً أوقَدَتْ حِمَمًا من بَطْشَـةِ البَـغْـيِ تُدْمِى فى ضَحَـايَاه

٣٠٢- وكَمْ حَـفِظْتَ لِدِينِ الله رَوْعَـتَـهُ وَكَمْ رَدَدْتَ على الأعـداءِ إِذْ شَـاهُوا

٣٠٣- وكم أَضَأْتَ طريقَ الْـحَـقِّ مُنْبَلِجًا وكـم أَفَـأْتَ عَـلَيْـهِ من سَنَايَاه

٣٠٤- وكم هَدَمْتَ ذُرَا الإِلْـحَادِ فى صَلَفٍ وكَمْ هزَمَـتْ ضَـلاَلاً فى حُـمَـيَّـاه

٣٠٥- وكم مَلَكْتَ قلوبًا لا يُـؤَلِّفُـهَـا سِـوَى حِـمَـاكَ عَـلَى هُدًى سَلَكْنَاه

٣٠٦- وكم لك اليومَ فى التاريخِ من طُنُبٍ تعـلو رُبَاهُ عَـلَى مُـخْـضَلٍّ ذِكْـرَاه

٣٠٧- وكم سَمَتْ بِكَ هاماتٌ وكم خَفَقَتْ أعـلامُـكَ الشُّمُّ فى آفـاقِ «رِضْـواه»

٣٠٨- وكم وَقَفْتَ من الدنيا عَلَى وَضَحٍ تأبَى الْـخَنَا وتـرى الإذلالَ عُـقْـبَـاه

٣٠٩- وكم أَنِفْتَ من الأيامِ فى شَـمَمٍ وكم صَـبَـرْتَ عَـلَى لأواءِ بَـلْوَاه

٣١٠- وكم شَهِدْتَ عَلَى الْـجَوْزَاءِ مَحْمَدَةً بَيْـضَـاءَ عَـالِيـةً يسـمـو بـهـا الجـاه

٣١١- وكم أَقَمْتَ مع الأحداثِ مـعركةً فى إِثْـرِ مـعـركـةِ لـلحقِّ تَـرْعَـاه

٣١٢- مَالآنَ سَيْـفُكَ يومًا أوجرت نَدَبٌ فى حَـدِّهِ من صِـيَـالٍ بين أعـداه

ذكرها القادرون لها:

٣١٣- بِذَا أَقَرَّ الأَقَاصِي فِي الدُّنَا فُخُراً ... بِنَهْجِكَ الحُرُّ وَالتَّارِيخُ آخَاه

٣١٤- في «الهِنْدِ» و «الصِّينِ» في «الأَفْغَانِ» ذروَتُهُ ... فوق الذُّرَا وَتَسُومُ الدهرَ عُلْياه

٣١٥- في «إِنْدُونِسْيَا» و«بَاكِسْتَانَ» جَذْوَتُهُ ... وفي «المَلاَيُو» تَشِعُّ الآنَ أَضْوَاه

٣١٦- وفي أواسطِ «إفريقا» وَمَغْرِبِهَا ... وفي شَمَالِيِّهَا والشرقِ مَغْنَاه

٣١٧- وفي خزائنِ «أُورُوبَّا» ذخائرُهُ ... تَهْمِي بِغَيْثٍ من العرفانِ وَالآه

٣١٨- وفي مشارفِ أمريكا سَرَى نَسَمٌ ... من رُوحِهِ فأذَاقَ الدهرَ حَلْوَاه

٣١٩- في كلِّ صُقْعٍ ترى الأقباسَ ساطعةً ... مِن نُورِهِ في مَنَارٍ قد رَفَعْنَاه

٣٢٠- فكَبَّرَ «الشرقُ» إجلالاً لمطلَعِهِ ... وَهَلَّلَ «الغَرْبُ» تقديسًا لمنحاه

وكفرها الجاهلون بها:

٣٢١- أما الأقاربُ فَالأبصارُ زائغةٌ ... عن شُعْلَةِ المجدِ تبدو من سَنَايَاه

٣٢٢- غَشَّى بصائرَهم ما رَانَ في حِقَبٍ ... للاحتلالِ فَضَلَّتْ عن مزاياه

٣٢٣- وَنَاهَضُوهُ بجَهْلٍ سَاءَ مَوْرِدُهُ ... وَاسْوَدَّ مَحْتِدُهُ وانحطَّ صَفْحَاه

٣٢٤- وَبَدَّلُوا تِبْرَهُ تُرْبًا وَجَنَّتَهُ ... قَفْراً فَشَاكَ عَلَى الأيامِ مَرْقَاه

٣٢٥- واهتزَّ في أَنْفُسِ الأغرارِ مركزُهُ ... من بعدما كان فوق السُّحْبِ مَسْرَاه

٣٢٦- وصار مَصْدَرَ ضِيقٍ في تَنَفُّسِهِم ... وَمَبْعَثَ الرُّعْبِ لِلعِرْبِيدِ يخشاه

***

٣٢٧- يا عُصْبَةَ الجهلِ بالأقدارِ حَسْبُكُمُ ... هذا السَّفَاهُ فقد عَمَّتْ رَزَايَاه

٣٢٨- سَلُوا «بِانْدُونْج» ما كانت مكانتُهُ ... بين الوُفُودِ وكيف اعْتَزَّ مَوْلاَه

٣٢٩- سَلُوا كُئُوسَ المَعَالِي عَنْ مَرَاشِفِهِ ... سَلُوا مُرُورَ اللَّيَالِي مَا أَفَدْنَاه

٣٣٠- سَلُوا كُوَى الدَّهْرِ عَنْ أَضْوَائِهِ أَبَدًا ... وَعَنْ سَنَا بَرْقِهِ مَا كَانَ أَبْهَاه

إلى السيد الرئيس: نداء ورجاء:

٣٣١- جَمَالُ فَاجْعَلْ لَهُ ذِكْراً عَلَى فَنَنٍ ... مِنْ ثَوْرَةِ الشَّعْبِ يَجْلُو مِنْ خَفَايَاه

٣٣٢- جَمَالُ وَادْفَعْ بِهِ فِى كُلِّ نَازِلَةٍ ... فَإِنَّ فِيهِ خَمِيسًا عَزَّ مَرْمَاه

٣٣٣- وَارْفَعْ بِهِ هَامَةَ «الإِسْلَامِ» عَالِيَةً ... وَجُزْ بِهِ الأُفُقَ إِنَّ الأُفْقَ مَأْوَاه

٣٣٤- وَامْنَحْ هَوَاهُ هَوًى حَتَّى تُمَكِّنَهُ ... مِنَ الرِّسَالَةِ يَرْضَاهَا وتَرْضَاه

***

٣٣٥- جَمَالُ واهْتِفْ بِهِ فِى كُلِّ آوِنَةٍ ... تَرَ الْمَوَدَّةَ مِنْ أَسْمَى سَجَايَاه

٣٣٦- ونَجْتَلِ الْخَيْرَ مِنْ جَدْوَى مَحَبَّتِهِ ... فَقَدْ حَلَلْتَ شِغَافًا فِى حَشَايَاه

٣٣٧- وَاحْتَلَّ مَجْدُكَ صَرْحًا مِنْ مَنَارَتِهِ ... وَشَعَّ ضَوْؤُكَ فِى دَارَاتِ مَبْنَاه

٣٣٨- وعَزَّ قَدْرُكَ وَالأَيَّامُ شَاهِدَةٌ ... فِى دَوْحِهِ وَعَلَى أَفْنَانِ مَرْقَاه

جمال فى الأزهر بعد الاعتداء الثلاثى:

٣٣٩- جَمَالُ وَاعْلُ بِهِ مِنْ دَهْرِهِ قِمَمًا ... تُدْنِى السَّمَا كَيْ مِنْ أَعْتَابِ سُكْنَاه

٣٤٠- وَاحْفَظْ مَكَانَتَهُ الأُولَى عَلَى شَرَفٍ ... مِنْ ذِرْوَةِ الْمَجْدِ إِنَّ الْمَجْدَ يَهْوَاه

٣٤١- مِنْ بَدْءِ نَشْأَتِهِ فِى الشَّرْقِ صَافَحَهُ ... فَخْراً بِهِ وَاعْتِزَازًا ثُمَّ وَالَاه

٣٤٢- يَوْمَ اعْتَلَيْتَ سَمَاءً مِنْ مَنَابِرِهِ ... تُذِيعُ مِنْ فَوْقِهَا آثَامَ أَعْدَاه

٣٤٣- يَوْمَ اصْطَفَيْتَ عَلَى الدُّنْيَا مَعَارِجَهُ ... وَكُنْتَ «سَحْبَانَ» وَالتِّبْيَانُ وَافَاه

٣٤٤- يَوْمَ ادْلَهَمَّتَ خُطُوبُ اللَّيْلِ جَانِبَهُ ... بِالاعْتِدَاءِ الثُّلَاثِى غِبَّ مَسْرَاه

٣٤٥- فَكُنْتَ كَاللَّيْثِ فِى عِرِّيسَةٍ زَأَرَتْ ... بِهِ الْحَوَادِثُ يَصْلَاهَا وَنَصْلَاه

٣٤٦- تُخَاطِبُ النَّاسَ فِى شَتَّى مَوَاطِنِهِمْ ... أَنَّ اللُّصُوصَ وَ«بِنْ جُورْيُونَ» أَشْبَاه

٣٤٧- وأن «إِيدِنَ» رَأْسٌ فِى عِصَابَتِهِمْ ... وَأن «مُولِيهَ» عُضْوٌ فَاتَهُ الجَاه

٣٤٨- وأن «مِصْرَ» سَتَرْوِى الأَرْضَ مِنْ دَمِهِمْ ... حَوْلَ «القَنَاة» وإن جَلَّتْ ضَحَايَاه

العالم ضدّ الاعتداء:

٣٤٩- فـآزرَتْنَا شُعُـوبُ الأرْضِ مُعْلنَةً ... والمُسْلمُـــونَ أَبَـوْا بَغْـــيًـــا أَبَيْنَاه
٣٥٠- وثَارَ مِنْ حَوْلنَا فِي الشّرْقِ إخْوَتُنَا ... بَنُـو العُــرُوبَة حِـلْفًـــا صَـــاغَـــهُ الله
٢٥١- قَالُوا: «جَمَـالٌ» يُنَادِى اليَوْمَ فى شَمَمٍ ... وَسَـــاحَـةُ الأزْهَرِ الـمَـعْـمُـورِ مَـغْنَاه
٢٥٢- فَلْيُـدْرِكِ البَـغْىُ أَنَّـا خَلْفَـهُ أبَدًا ... وَأَنَّ صَـــوتَنَا بِـه نَادَى سَـــمِـــعْنَاه
٢٥٣- وَلْيَـعْـرِفِ البَـغْىُ أَنَّا خَلْفَ أَزْهَرِنَا ... نَحْـمِى حَـمِى مِصْرَ للإسْـلاَمِ تَرْعَـاه
٣٥٤- وأَنَّ فِى «مكَّةَ» الفَـيْـحَـاء كَعْـبَـتَنَا ... وَالأزْهَرُ الكَـعْـبَـةُ الأُخْـرى بِمَـــعْنَاه
٣٥٥- فَلْيَرْحَـلِ الشَّرُّ فَوْرًا عَنْ قَـدَاسَتِـهَا ... ولْيَـكْرعِ الذُّلَّ كُــــوبًا مَـــا تَعَـــاطَاه

***

٣٥٦- لَبَّـوْا نداءَكَ أَحْــرَارًا وَفِى شَـغَفٍ ... طَافُــوا بِمِنْبَـرِكَ الـمَـيْـمُـون أَعْـلاَه
٣٥٧- وهَفْهَفَتْ حَوْلَكَ الأمْـلاَكُ مُعْجَبَةً ... بِمَــوْقِفِ البَطَلِ الـمِــقْـدَامِ تَرْضَـــاه
٣٥٨- حَـتَّى رَفَعْتَ بُنُودَ الـنَّصْرِ خَـافِقَةً ... فِى «بُورْسَعِيدَ» عَلَى مَجْـدٍ غَـرَسْنَاه
٣٥٩- وارْتَدَّ عُدْوَانُهُمْ فِى النَّحْرِ وَانْطَلَقَتْ ... كَـــتَــائِبُ الحَقِّ تُدْمِى فِـى بَقَـــايَاه
٣٦٠- وطَهَّـرَ الله أَرْضَ النِّيلِ وَانْقَشَـعَتْ ... سَـحَـائِبُ الصَّيْفِ وَانْجَابَتْ خَـزَايَاه

نشوة الأزهر بزيارة جمال:

٣٦١- فَهَلْ عَلَى الأزْهَرِ الـمَعْمُورِ مِنْ حَرَجٍ ... إنْ تَاهَ يَوْمًـــا عَلَى الدُّنْيَـا بِنُعْـــمَـاه؟
٣٦٢- فَهَلْ عَلَى الأزْهَرِ الـمَعْمُورِ مِنْ حَرَجٍ ... إنْ كَـانَ أَبْنَاؤُهُ بِالْـمَـجْـدِ قَـدْ بَاهُوا؟
٣٦٣- فَهَلْ عَلَى الأزْهَرِ الـمَعْمُورِ مِنْ حَرَجٍ ... إنْ قَـالَ: إنَّ «جَـمَـالاً» جَـازَ مَسْعَـاه؟
٣٦٤- فَهَلْ عَلَى الأزْهَرِ الـمَعْمُورِ مِنْ حَرَجٍ ... إذا تَجَلَّـى ابْتِـسَـــامٌ فى مُـحَـيَّـــاه؟

الأزهر الجامعة:

٣٦٥- «جَـمَالٌ» طوَّقْـتَـهُ بالمَجْـد مؤتَلقًـا ... فى مَـــوْقِــفَـــيْنِ فـأَوْرَى منه زَنْدَاه
٣٦٦- وَزِنْتَ جِيـدَ بَنِيـهِ بِالعُـلاَ شَـرَفًـا ... لَمَّا تَـنَخَّلْـتَ مِـحْـــرَابًا مُـــصَـــلاَّه

٣٦٧- وجُسْتَ فيه خلالَ الدَّهْرِ مُعْتَرِفًا ... بجُهْده الخَيْرِ وَ«الميثاقُ» زكَّاه
٣٦٨- وحينَ صيَّرْتَهَ للعلْمِ «جامعَةً» ... و«جَامعًا» لمَعَانى الرُّوحِ تَغْشَاه
٣٦٩- و«مَجْمعًا» لبُحُوث الدِّين تُرْسلُهَا ... أشعَّةُ الحَقِّ والقُرآنُ أَسْمَاه
٣٧٠- ومَرْبَعًا لرجَالِ الشَّرْق قَاطبَةً ... ومَهْيَعًا أَرِجَ الأكْوَانَ ريَّاه

ذو تاريخ مشرق:

٣٧١- «جمَالُ» هذا عبيرٌ فاحَ من فَنَنٍ ... دَنَا به «الأزهر» الأَسْمَى ودَلاَّه
٣٧٢- وذَاكَ تَاريخُه يختَالُ فِى حُلَلٍ ... بالحُسْنِ مَوْشيَّة والخُلْدُ واتَاه
٣٧٣- بنى «لمصر» صُرُوحًا منْ مَآثِره ... وأوْرَثَ العِزَّ أهْليهَا وجَلاَّه
٣٧٤- وأنْبَهَ الذِّكْرَ منهَا وهْىَ غَافيَةٌ ... فَأوْرَقَ المَجْدُ فيهَا فَوْقَ مَجْرَاه
٣٧٥- وصَانَ للدِّينِ وَالقُرآنِ مَنْزلَةً ... قُدْسيَّةً عَظُمَتْ والدَّهْرُ وَهْوَاه

وآمال واسعة:

٣٧٦- وإنَّهُ اليَومَ يُعْلِى رأسَهُ طَمَعًا ... فى يُمْنِ عَهْدكَ والدُّنْيَا ترَجَّاه
٣٧٧- وَالمُسْلمُونَ جَميعًا يَأمُلُونَ لَهُ ... مُسْتَقْبَلاً وَارفًا بالعِزِّ يَلْقَاه
٣٧٨- وإنَّ أعْلاَمَهُ فى الشرق خافقَةٌ ... والغربُ يَلْقَى به خَصْمًا ويخشاه
٣٧٩- وإنَّ خيرًا عظيمًا أن تُوَاكبَهُ ... طَوَالعُ السَّعْد فى عهد تمَنَّاه
٣٨٠- وما أظُنُّ شُعَاعَ الفضلِ يُخْطئُه ... ومَا إخَالُكَ بعد اليومِ تَنْسَاه

فارفع لواءه:

٣٨١- «جمالُ» فاسبحْ به فى الجوِّ مُعْتَليًا ... من صَهْوَةَ المجد أعلاها وأعلاه
٣٨٢- واشْدُدْ به حَبْلَ دينِ الله مُعْتَصمًا ... وانصُرْ به الحَقَّ إن الحقَّ سَلْوَاه
٣٨٣- واضرب به الشرَّ فى آكَام صَوْلَته ... وامنع به العَيْثَ إنَّ العَيْثَ عاداه
٣٨٤- واجعلْهُ درْعَكَ فى الأحداث أجمعها ... فإنَّه دائمًا يدعو: جَمَالاَه
٣٨٥- «جمالُ» واجعلْ له فى كل مَنْزلَةٍ ... مكانَ صِدْقٍ وَعَبِّدْ طُرْقَ مَسْعَاه

٣٨٦- وانفَحْهُ بالخيرِ تَسكَابًا فإنَّ له — فى دَوْحَةِ القُدْسِ رُوحًا عَطَّرَتْ فاه
٣٨٧- وارفعْ به رايةَ القرآنِ عاليةً — فى ظلِّ مجدكَ يرفعْ قَدْرَكَ الله
٣٨٨- وانشرْ هُدَاهُ عَلَى الدنيا عَبيرَ تُقًى — وانْشُرْ دَرَارِيَّهُ تسطعْ بِلألاَه

وأَبْعِدْ أعداءه:

٣٨٩- ولا تُمكِّنْ ضعيفًا من قِيَادَتِه — أو زائفًا تَخْدَعُ الدنيا هَيُولاه
٣٩٠- أو شاردًا عن وقَارِ العلمِ فى عَمَهٍ — أو جاهلاً بمكانِ الدِّينِ يَلْحَاه
٣٩١- أو قابعًا فى فَلاَةٍ لاَ يُفَارِقُهَا — أو جامدَ الفكرِ كزَّ العقلِ أَشْقَاه
٣٩٢- أو سادرًا فى اصطِباحِ الغَيِّ يُفْرِغُه — فى جَوْفِه دون إحساسٍ ببَلْوَاه
٣٩٣- ولا تُوَلِّ عَدُوًّا أمرَهُ أبدًا — وإنْ تَظاهَرَ بالقُرْبَى وَوَالاَه
٣٩٤- أو جاحدًا لجَدَاهُ يومَ نهضتنا — أو مُسْفِرًا بعُقُوقٍ شَاقَهُ الجاه
٣٩٥- أو غَرَّهُ صِبْغُ «أُورُوبَّا» وزِينتُها — وزُخْرُفُ القَوْلِ فيها ما تَعَدَّاه
٣٩٦- أو يائسًا من صلاحِ الأمرِ فى زمَنٍ — شَاعَ الفسادُ به وامتدَّ جِذْرَاه

واقدُر مع النيل سُرَاه:

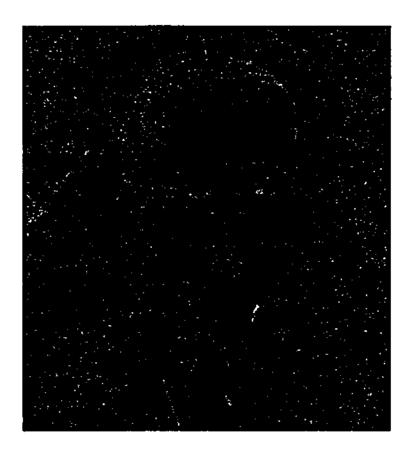
٣٩٧- وقد يَسُرُّ «جمالاً» أن «أزهرنا» — طَوْقٌ من المجدِ حَلَّتْ مصرُ مَعْنَاه
٣٩٨- فَفَاضَ مَعْ نيلِهَا بالخيرِ مُضْطَلِعًا — بالعبءِ فى نَشْوَةٍ وَاللهِ وَالاَه
٣٩٩- وَشَعَّ إسلامُنَا بالنورِ منتشرًا — عَلَى البَسِيطَةِ حيثُ ارْتَادَ دُنْيَاه
٤٠٠- وليس مِثْلُ «جمالٍ» فى قِيَادَتِه — مَنْ يَقْدُرُ الأمرَ إنْ مَسَّتْهُ كَفَّاه

الأربعاء ٢٦ صفر ١٣٨٣هـ

١٧ يولية ١٩٦٣م

دكتور عبد السلام سرحان

هذا جمال:



هذا جـــمــالٌ وتُــرْبُ الأرضِ يَعْــرِفُــهُ ... والنجـمُ فى مُــرْتَقَى الـجَــوْزَاءِ يَهْــوَاهُ

والبَــرُّ والبــحــرُ تَعْلـو فــوقـه لُــجَجٌ ... تســمــو إلى الأُفْقِ أحــيــانًا لتَـلْقَــاهُ

والشــمسُ فى خِـدْرِهَـا والبـدرُ مُـؤتلقًـا ... والسُّــحْبُ فى سَيْـرِهَا ضَـاهَتْ سَجَـايَاهُ

والطَّيْـرُ فى سَبْــحِـهَـا تهـفـو مُـغَـرِّدَةً: ... إن الحَـــيَــــاةَ لَلَـفْظٌ أَنْـتَ مَــــعْـنَاهُ

دكتور عبد السلام سرحان

***

سيرة ذاتية لشاعر ملحمة الأزهر الشريف
الأستاذ الدكتور عبد السلام سرحان

نبذة عن حياتى[١]:

تنسمت أريج الحياة فى ظلال أسرة تقدس العلوم الدينية، وتحت رعاية والد يرتفع بمقامات العلماء إلى عنان السماء، ولقد كان جده -الجد الثانى لى- من المولعين بالحج كل عام وكذلك بزيارة مقام الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه، فكان التدين شريعة فى هذه الأسرة، وكان رضاء الله هو الهدف الأول لكل أفرادها، ولذلك عنى الوالد من أول وهلة بتوجيهنا دينيًا وخلقيًا، وأولع بتحفيظنا المثل العليا والمبادئ القويمة منذ نعومة ظفارنا، ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ لابن عباس.. احفظ الله يحفظك.. إلخ»، وكذلك قول عنترة:

ولقد أبيت على الطوى وأظله   حتى أنال به كريم المأكل

وقول البارودى:

خلقت عيونا لا أرى لابن حرّة   على يدا أغضى لها حين يغضب

غير أن توجيهاته وارشاداته اتجهت أولاً إلى تهيئتنا لحفظ القرآن الكريم وفهمه، وكان يعد العلم به والدراية له، وفقه علومه أرفع وسام تصبو إليه نفسه وأعلى مقام يرنو نحوه حسه، وأصدق أمل يطمح إليه فؤاده.

وقد خضعنا فى طفولتنا لقوانين التعليم الإلزامى -كل اليوم- ثم تحول إلى نصف اليوم- على أن يشغل التلامذة فى النصف الآخر بعمل نافع فى أى جانب من جوانب الحياة.

من هنا عنت له الفرصة المواتية لشغل نصف يومنا الآخر بأشرف ما تتوق إليه نفسه، وتنخلج به عاطفته، وهو أن نحفظ القرآن الكريم، .. وفى سرعة تخير لنا معلمًا لحفظ القرآن ورغب إليه أن يحفظنا كتاب الله الكريم- وكنت أوسط أخوى المرحومين الدكتور محمد والدكتور عبد اللطيف سرحان سنًا- فتوثقت صلتنا بالقرآن

(١) سيرة ذاتية بقلم أ.د. عبد السلام سرحان صاحب الملحمة كتبها بنفسه رحمه الله تعالى.

الكريم، وأقبلنا على حفظه فى فهم، وتسابقنا إلى ذلك فى شغف، وتنافسنا عجبًا، وساعدنا المعلم بتخصيص أربع ساعات لنا كل يوم وحدنا، وبذل والدنا له ولنا الحوافز المشجعة ماديًا وأدبيًا، وكان من ثمرات ذلك أن أتممت إنا وأخى الأكبر - الدكتور محمد رحمه الله- حفظ القرآن كله فى ستة أشهر متوالية. . وكانت معجزة، أما الأخ الأصغر الدكتور عبد اللطيف -فقد أتمه فى سنة لصغر سنه.

وفى القرية الهادئة الوادعة -إحدى مدن مركز دكرنس دقهلية- تنشقنا عبير العلم ورشفنا رحيق الثقافة، وعنيت بنا المدرسة عناية كبيرة إذ كنا الأوائل دائمًا على صفوفها، وتكريمًا لنا وإيثارًا لأشخاصنا قدم ناظر المدرسة أسماءنا لوزارة المعارف كى تلحقنا بمدرسة المعلمين فى المنصورة.

ولقد كان الأزهر العظيم محاربًا آنذاك حربا شعواء، وكان مستقبل أبنائه يتأرجح بين الإيجاب والسلب، وكان الناس يهرعون بأبنائهم إلى المدارس المدنية كى تتفتح أمامهم أكمام المستقبل السعيد الباسم فى حدائق الحياة الغنية ورياض النعيم.

ولشدة ما كانت دهشة الناس -خاصة أقاربنا ومعارفنا- حين رأوا استمارات الدخول إلى المعاهد الدينية تقلب صفحاتها أنامل الوالد الكريم لتملأ وترسل إلى الأزهر الشريف- معهد الزقازيق الدينى-، وعبثا حاول المحاولون أن يثنوا عطفه أو يتقسموا رغبته بين المدارس والمعاهد.

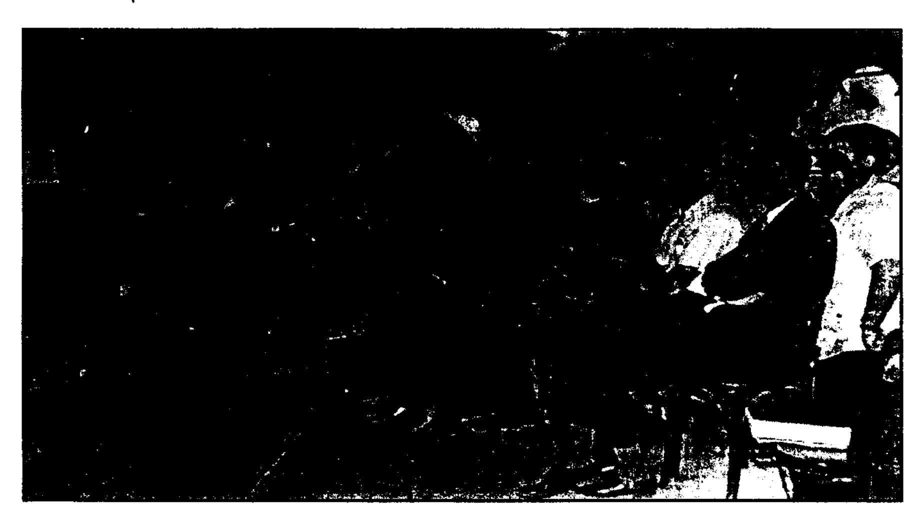
- إذ كان هذا أمر محالاً، وكان من سعادتنا وسعادته أن كنا من الطوائف التى نفروا ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٢] مزودين بالإرشاد النبوى: «**من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين**»، . . وكان أن حبانا الله آلاءه وهدانا نعماءه، وهيأ لنا من أمرنا رشدًا، فكان كل منّا أول زملائه طوال سنوات الابتدائى -أربع سنوات-، والثانوى -خمس سنوات- بمرحلتى الثانوى قسم أول والثانوية قسم ثانى- على النظم المتبعة آنذاك، وفى أثناء دراستنا الثانوية توفى الوالد رحمه الله، وتركنا لرعاية أب كريم ووالد عظيم هو المرحوم الأستاذ الأكبر الشيخ إبراهيم حمروش الذى كان شيخا لمعهد الزقازيق ثم أول عميد لكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر.

ومن غرائب الأحداث أننا حينما عدنا من بلدنا بعد وفاة الوالد رحمه الله- وجدنا أسماءنا مشطوبة من السجلات بقرار أصدره وكيل الأزهر آنذاك -الشيخ عبد اللطيف الفحام- وهو غير الشيخ الفحام الذى كان شيخًا للأزهر حديثًا- ولما تقدمنا للأستاذ

الأكبر الشيخ المراغى -رحمه الله- وقع تحت توقيع وكيل الأزهر بهذه الكلمة الرائعة: «ليس لمثل هؤلاء وضعت القوانين، وإن الأزهر لحريص عليهم أشد من حرصهم عليه»، ثم دعانا إلى مكتبه وأكبرنا وأكرمنا وتبنانا مع المغفور له الشيخ حمروش الذى ألزمنا بالانتظام فى كلية اللغة العربية نحن الثلاثة- قائلاً: «من أراد الفقه فى دين الله أو التعرف إلى عقيدة الإسلام، أو رغب فى فهم القرآن فعليه الإجادة للغة العربية- لغة القرآن»، وقد حققت الأيام أمنيته، وكتب الله لنا التوفيق، وكنا الأوائل فى كليته، ثم حصلنا جميعًا على العالمية من درجة أستاذ، وهى فوق الدكتوراه قانونًا، وعملنا أساتذة فى الجامعة وخرجنا الآلاف من أبناء المسلمين فى مصر والبلاد الإسلامية كلها، ولنا فيها جميعًا -والحمد لله- أبرز الآثار، وقد توفى المرحوم عبد اللطيف -وهو أصغرنا- عام ١٩٦٤، والمرحوم الدكتور محمد سرحان -وهو أكبرنا سنًا- عام ١٩٧٤، أما واسطة العقد -وهو أنا- فقد أحلت إلى المعاش عام ١٩٧٨، ثم عينت أستاذًا متفرغًا فى الزقازيق، ثم فى أسيوط للدراسات العليا بقسم الأدب والنقد.

وإنى لأرجو الله تبارك وتعالى أن يهيئ لنا أسباب القوة فى أداء رسالتنا، وأن يختم لنا بالصالحات ويميتنا على الإيمان

أ.د/ عبد السلام سرحان[1]



السهم يتجه إلى فضيلة الشيخ عبد السلام سرحان أثناء حضوره مناقشة الدكتوراه للباحث على صبح عام ١٩٧٣ وعلى يمينه بالترتيب د. إبراهيم حسن ود. حلمى عليوه ود. محمد جبر أبو سعدة، د. السعيد عباده وعن يساره بالترتيب أ. حمدى الكفراوى، ود. محمد أبو موسى، ود. سيد حجاب، ود. محمد إبراهيم البنا، ود. أمين فاخر.

(١) كتبها بيده رحمه الله تعالى.

الباب السابع

حول الأزهر ورسالته

- ١ -

كانت الغفوة الكبرى التى أصابت العالم الإسلامى فى القرون الوسطى ذات أثر بعيد فى حياته السياسية والعقلية والاجتماعية فى القرن التاسع عشر.

لم يبعد المسلمون فى هذه الحقبة الطويلة كثيراً عن تقاليد الشرق، وإنما جافوا روح الإسلام، وجهلوا مبادئه وأهدافه، ووقفوا أمام تيار النهضة الغربية جاهلين عاجزين أذلاء. وبادرهم المستعمرون بتحطيم ما بقى فى أجسامهم من منعة، وفى قلوبهم من إيمان، وفى أرواحهم من عزة ومثل عليا... وكانت الأحداث الكبرى التى هزت العالم الإسلامى هزاً عنيفًا داعية للمفكرين والمصلحين أن يجاهدوا فى سبيل البعث والإحياء وتجديد الحياة والأمل فى نفوس المسلمين. واقترن ذلك بدعوات جريئة للإصلاح، انبعثت من رجال الدين حينًا، ومن غيرهم حينًا آخر. من أمثال محمد بن عبد الوهاب م ١٢٠٦هـ، والسيد أحمد خان الهندى ١٨٩٨م، ومحمد عبده ١٩٠٥م، وسواهم من دعاة الإصلاح، وحملة رسالته.

كان السيد جمال الدين الأفغانى يريد تحرير الشعوب الإسلامية من العبودية والاستعمار، وتكوين حكومة إسلامية موحدة تهتدى بهدى الإسلام، وبعث الروح القومى فى الشرق عن طريق الإصلاح الدينى العام.. وكان محمد عبده يريد النهوض بالشرق الإسلامى سياسيا عن طريق النهضة الثقافية به، ويرى أن الإسلام هو السبيل لتمهيد حركة الإصلاح وتغذيتها، وأنه هو والعقل والعلم إخوة، ولذلك دأب على الدعوة إلى تصحيح العقيدة، وإذاعة رسالة الإسلام، وإيقاظ الشعور العام بإيقاظ الروح الدينى.. وخفتت بعد محمد عبده دعوة الإصلاح فى الشرق، وإن لمعت جذوتها حينًا فى أفكار الشيخ مصطفى المراغى، رحمه الله، الذى كان يعمل للنهوض بالأزهر الحديث حتى يصل إلى مستوى الجامعات الكبرى فى الشرق والغرب.. كما أضاءت الشعلة حينًا آخر فى آراء الشيخ مصطفى عبد الرازق وحمروش وعبد المجيد سليم، الذين كانوا يحرصون على إحياء التعارف والتعاون بين المسلمين عامة. ولكن هذه الآثار لم تكن على جانب خطير من الأهمية فى الإصلاح الدينى فى الشعوب الإسلامية فى القرن العشرين.

-٢-

رسالة الأزهر فى رأى المراغى:

رسالة الأزهر عنده هى حمل رسالة الإسلام.. ومتى عرفت رسالته عرفت رسالة الأزهر. والإسلام دين جاء لتهذيب البشر ورفع مستوى الإنسانية والسمو بالنفوس إلى أرفع درجات العزة والكرامة، طوع الإسلام بالوسطاء بين الناس وربهم، ووصل بين العبد وربه، ولم يجعل لأحد فضلاً على أحد إلا بالتقوى، وقدم العلم والعلماء، وقرر فى غير ليس ما يليق بذات الخالق من الصفات، وما قرره فى ذلك هو منتهى ما سمت إليه الحكمة، ووصل إليه العقل، وفرض عبادات كلها ترجع إلى تهذيب النفس وتلطيف الوجدان، وبناء أصول الأخلاق، وقرر التمتع بالطيبات ولم يحرم إلا الخبائث، ووضع حدودًا تحد من طغيان النفوس ونزوات الشهوات، ووضع أصول النظم الاجتماعية وأصول القوانين: قواعد كلها لخير البشر وسعادة المجتمع الإنسانى.. هذه صورة مصغرة جدا للدين الإسلامى، وشرح قواعده وأسراره، ومتى أدى الأزهر هذه الرسالة على وجهها فقد أدى نصيبًا عظيمًا من السعادة والخير للجمعية الإنسانية. وفى القرآن الكريم حث شديد على العلم، وعلى معرفة الله وعلى تدبر ما فى الكون، وليس هناك علم يخرج موضوعه عن الخالق والمخلوق. فالدين الإسلامى يحث على تعلم جميع المعارف الحقة. وليس فى المعارف الصحيحة المستقرة شىء يمكن أن يناقض أصول الدين ويهدمها، نعم قد توجد معارف تناقض ما وضعه العلماء فى شرح القرآن والحديث والفقه وغير ذلك، ولكنا على شريطة أن يكون ما يخالف معارفنا من العلم البرهانى المستقر، ولم يقصد من هذا أن يكون الأزهر مدرسة طب أو هندسة، أو كلية للكيمياء أو ما يشبه هذا: ولكنه يعنى أن هناك علومًا ومعارف لها صلة وثيقة بالدين، تعين على فهمه، وتبرهن على صحته، ويدفع بها عنه الشبهات. فهذه العلوم يجب أن يتعلمها العالم الدينى أو يتعلم منها القدر الضرورى لما يوجه إليه.

وقد تغيرت فى العالم طرق عرض السلع التجارية، وأصبح الإعلان عنها ضروريًا لنشرها وترغيب الناس فيها. ولديكم الحوانيت القديمة ومخازن التجارة

الحديثة، فقارنوا بينها تدركوا ما في طريقة العرض الحديثة من جمال يجذب النفوس إليها، وما فى طريقة العرض القديمة من تشويه ينفر النفس منها. وقد توجد فى الحوانيت القديمة سلع أحسن صنفا وأكثر قيمة وأمتن مادة، ومع ذلك فهى فى كساد، وكما تغيرت طريقة عرض السلع تغيرت طريقة عرض العلم، وأحدث العلماء طرائق تبعث الرغبة الملحة فى العلم، وتنفى عنه الملل والسأم، حدثت هذه الطرق عن إلقاء الدروس والمحاضرات، وحدثت فى تأليف الكتب أيضًا، وهذا المثل ينطبق علينا، ففى جميع الكتب التى تدرس فى الأزهر، وفى جميع العلوم التى تدرس فى الأزهر، أعلاق نفيسة لا تحتاج إلا إلى تغيير طريقة العرض فى الدرس والتأليف، وفى الفقه الإسلامى نظريات تعد الآن أحدث النظريات عند رجال القانون، وفى الفقه الإسلامى آراء يمكن أن يسير عليها الناس الآن من غير حرج، وهى تحقق العدالة فى أكمل صورها. ولكن هذه النظريات البالغة منتهى الجمال والحكمة يحجبها عن الناس أسلوب التأليف القديم.

على الأزهر أن يسهل فهم علومه على الناس، وأن ييسر لهم هذه المعارف، وأن يعرضها عرضًا حديثًا جذابًا مشوقًا، ومسألة أخرى يجب أن يعنى الأزهر بها: هى تطير الدين الإسلامى من البدع، وما أضيف إليه بسبب الجهل بأسراره ومقاصده، فهناك آراء منثورة فى كتب المذاهب وفى غير كتب المذاهب يحسن سترها ضنًا بكرامة الفقه والدين.

من الواجب أن يعترف بأن المذاهب الإسلامية جملة تغنى عن الاجتهاد فى المسائل التى عرضت من قبل متى تخير العلماء منها، وأذكر قصة طريفة تجدونها فى كتاب الولاة والقضاة للكندى: «كان فى مصر قاض شافعى المذهب فى عصر الإمام الطحاوى. وكان يتخير لأحكامه ما يرى أنه محقق للعدل من آراء الأئمة ولا بتقيد بمذهب. وكان مرضى الأحكام لم يستطع أحد أن يطعن عليه فى دينه وخلقه، سأل ذلك القاضى الإمام الطحاوى عن رأيه فى واقعة من الوقعات. فقال الطحاوى: أتسألنى عن رأيى أم عن رأى أبى حنيفة؟ قال القاضى: ولم هذا السؤال؟ قال الطحاوى: ظننتك تحسبنى مقلدًا. فقال القاضى: ما يقلد إلا عصبى أو غبى؟»، فتخير الأحكام نوع من الاجتهاد، ولكنه الاجتهاد الذى لم يغلق الناس

أبوابه، فإصلاح التعليم فى الأزهر واجب اجتماعى لإصلاح الأمم الإسلامية على مختلف أقطارها وأجناسها، وعلى كل مسلم أن يساهم فيه إذا استطاع إلى ذلك سبيلاً، وأن نرجو الله سبحانه أن يوفق العلماء وطلاب العلم إلى الإخلاص فى ذلك إخلاصًا لله ولرسوله وللمؤمنين وللدين الحق الذى وعد الله أن يظهره على الدين كله، وجعله هداية عامة لجميع البشر. . ونصيحة أقدمها إلى العلماء وطلاب العلم فى الأزهر راجيًا تدبرها، وهى احترام حرية الرأى، والتحرج من الاتهام بالزندقة والكفر، ولا نطالب بشىء يعد بدعة، ولا نحدث فى الدين حدثًا بهذه النصيحة، فهى موافقة للقواعد التى وضعها سلف الأمة رضى الله عنهم. وترونها مبسوطة واضحة فى كتب الأصول وفى جميع كتب الإمام الغزالى، وحاصلها -على ما أذكر- أن المسائل الفقهية بكفر منكر الضرورى منها كالصلاة والزكاة وحرمة الزنا وشرب الخمر وقتل النفس والربا، أما إنكار أن الإجماع حجة، وخبر الواحد حجة، والقياس حجة، فلا يوجب الكفر، وما عدا ذلك من المسائل الفقهية لا إثم فى إنكاره مطلقًا، على شرط أن يكون الإنكار غير مصادم لنص أو إجماع.

على هذا أجمع الصحابة رضى الله عنهم، وأجمع عليه الأئمة، ولم يعرف أن بعضهم أثم بعضا، وعلى الجملة فما دام المسلم فى دائرة القرآن لا يكذب شيئًا منه، ولا يكذب ما صح عن رسوله ﷺ بطريق قاطعة، فهو مسلم لا يحل لأحد أن يتهمه بالكفر. . عرضنا لهذه النصيحة لأنها تسهل على أهل الأزهر معاشرة الناس، والعمل بها يمكن من نشر الدعوة ومن الجدل بطرقه المقبولة، والعمل على خلافها منفر يحدث الشقاق ويورث العداوة.

وإذا كانت مهمة الأزهر حمل رسالة الإسلام للعالم، فمن أول واجب على أهله أن يعدوا أنفسهم لتعلم اللغات، لغات الأمم الإسلامية وغير الأمم الإسلامية، والله لم يرسل رسولاً إلا بلسان قومه ليبين لهم، فليحقق الأزهر القدوة، وليرسل إلى الناس رسلا يفقهونهم فى دينهم بلسانهم. . وقد عنى المراغى بهذه المسألة كما عنى بتثقيف إخواننا الذين أسماهم القانون «أغرابًا»، فإن لهم من الحقوق والحرية فى هذا الوطن ما لكل فرد من أهل البلاد، ونرجو أن يفكروا طويلا فيما يفرضه عليهم دينهم من الهداية والإرشاد وإسعاد المجتمع.

-٣-

وكان الشيخ عبد المجيد سليم يرى وهو فى أول مشيخته الأولى اقتران الإصلاح الدينى فى العالم الإسلامى بإصلاح الأزهر الشريف.

ومهمة الأزهر فى رأيه جد خطيرة، فهى تشتمل: «تعليم أبناء الأمة الإسلامية دينهم ولغة كتابهم، تعليمًا قويًا مثمرًا، يجعلهم حملة للشريعة، أئمة فى الدين واللغة، حفاظًا حراسًا لكتاب الله وسنة رسوله وتراث السلف الصالح والقيام بما أوجبه الله على الأمة من تبليغ دعوته، وإقامة حجته، ونشر دينه.. فعلى رعاية هذين الجانبين يجب أن تقوم خطة الإصلاح فى الأزهر، وأن يعمل العاملون على تحقيق آمال الأمة فيه[1]».

ووسائل إصلاح هذه الجامعة الإسلامية العتيدة تتلخص فى رأيه فيما يلى:

١- مراجعة الكتب الدراسية، وإبقاء الصالح منها، واختيار لون جديد يوجه الطلاب توجيها حسنًا إلى العلم النافع من أقرب طريق وأيسره.

٢- تشجيع حركة التأليف والتجديد عن طريق الجوائز العلمية وغيرها حتى يتصل حبل العلم... وتوجيه العلماء إلى وضع بحوث فى الفقه والتشريع تساير الروح العلمى الحاضر.

٣- إعداد جيل قوى من أبناء الأزهر يستطيع أن يحمل الرسالة، فإن الأمة تريد من الأزهر أن يخرج لها علماء فى الدين والشريعة واللغة وسائر العلوم العقلية والاجتماعية المتصلة بها، على أن يكون هؤلاء العلماء مزودين مع هذا بقدر صالح من العلوم الأخرى التى تفيدهم فى مجتمعهم ثقافة عامة، وفى هذا يقول أيضًا موجهًا كلمته إلى الأزهريين: نصيحتى إليكم أن تعلموا أنكم مجندون فى سبيل الله، فأقبلوا على دراستكم، وتجملوا بالفضيلة بينكم وبين الناس، لتحقيق آمال الأمة فيكم، وإعلاء كلمة الدِّين والعلم بكم[2].

---

(١) من حديث له فى المؤتمر الصحفى بإدارة الأزهر فى أول نوفمبر عام ١٩٥٠.

(٢) من كلمة أذاعها فى أول العام الهجرى.

٤- تشجيع حركة البعوث العلمية التى يرسلها الأزهر إلى جامعات أوروبا للتزود من شتى الثقافات.. ولا بدع فإن العلم رحم «بين الناس كافة» كما يقول الأستاذ سليم لعلماء جامعات أوروبا الذين زاروا مكتبه فى زيارتهم للأزهر الشريف.

٥- تنظيم هذه الجامعة الكبرى تنظيمًا يتفق مع خطر رسالتها، ويساعدها على أداء هذه الرسالة، بإنشاء مكتبة كبرى، ودار كبيرة للطباعة، وإكمال مبانى الأزهر الجامعى، تمهيدًا للاحتفال بعيده الألفى، إلى غير ذلك من وسائل الإصلاح.

أما مهمة الأزهر فى سبيل الإصلاح الدينى فى مصر والشرق الإسلامى فتتلخص فيما يلى:

١- العناية بإصلاح حالة الأسر بإصلاح شئونها، ودعم كيانها، عن طريق بحث التشريعات اللازمة لها: فى الزواج، والطلاق، والنفقة، والحضانة، والولاية، وما إليها[1].

٢- نشر الدين والثقافة فى كل ناحية.

٣- إرسال البعوث الأزهرية إلى شتى أرجاء البلاد الإسلامية لدراسة أحوالها وتهذيب أبنائها.

٤- تشجيع البعوث الوافدة على الأزهر، وبناء دار كبرى لإقامتهم، ورعاية شئونهم العلمية والخلقية والدينية.

٥- ربط الأزهر بشتى الجامعات الشرقية، وإنشاء مراكز ثقافية له فى عواصم البلاد الإسلامية.

وأما مهمة الأزهر فى الدعوة إلى الدين فى العالم، فهى كما يرى تشمل ما يأتى:

١- توجيه العلماء إلى وضع مؤلفات باللغات الأجنبية، لبيان حقيقة الإسلام ومزاياه.

---

(١) من حديث له نشر فى الأهرام فى ٢٨- ١٠- ١٩٥٠.

٢- إنشاء إدارة للدعاية الإسلامية، تتولى توجيه الناس إلى الإسلام ومبادئه الخالدة.

٣- ترجمة تفسير القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية.

-٤-

ويرى الأستاذ الأكبر الشيخ إبراهيم حمروش أن رسالة الأزهر تقوم على دعامة التوجيه العلمى لنظم الدراسة فيه، لتكوين جيل قوى كفء من أبنائه يتحلى بصفات العلماء، ومواهب وأخلاق رجال الدين، دون نظرة إلى الكثرة والعدد، وأن هذا الجيل القوى يستطيع أن يؤدى رسالة الأزهر العلمية والدينية فى مصر والشرق الإسلامى، وقد بدأ الشيخ فى مشيخته بالتفكير فى طبع رسائل للتعريف بالدين بشتى اللغات، وبفتح القاعة الكبرى للأزهر لمحاضرات علمية وتوجيهية يلقيها كبار شيوخ الأزهر.

وقد نشر الأستاذ الكبير الشيخ محمد عرفة عضو جماعة كبار العلماء كتابًا عنوانه «رسالة الأزهر فى القرن العشرين»، ذهب فيه إلى أن رسالة الأزهر هى أن يفهم الناس الدين على وجهه وأن ننفى عنه التفسيرات الخاطئة التى دخلت عليه، وفوق ذلك عليه أن يعنى بأخلاق الأمة وتقاليدها.

وقد أخذ الأستاذ على الأزهر أن التعليم فى الأزهر لم يعن بالخلق كما يجب، وأن الإقبال على العلم بين جدرانه أصبح ضعيفًا، وأن المادية قد دخلت فيه وأفسدت الكثير من حياته.

وأبان أن ثقة الأمة فى الأزهر تضعف شيئًا فشيئًا لعوامل كثيرة: منها قلة الإنتاج العلمى فى محيطه، وانقلاب الأزهريين إلى موظفين لا غير، وضعف نفسية الأزهرى وثقافته وفق تفكيره، وعدم وجود بيئة صالحة فى وسط الأزهر.

كما ترجع إلى الفساد الذى استشرى فى الأزهر من الناحية الإدارية وغيرها، وإلى بعد الأزهر عن الحياة العامة، وإلى عدم انتظام الأمور فيه فى الكثير، وانعدام تنفيذ قوانين الأزهر، وعدم أخذ الأمور بالحزم، والسياسة الحزبية التى تفسد على الأزهر كل شيء، وتدخل فى وسطه للهدم والتدمير.

-٥-

وفى عام ١٣٦٢هـ- ١٩٤٤ ألقى الأستاذ محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء محاضرة فى دار كلية الشريعة عنوانها «السياسة التوجيهية العلمية فى الأزهر، تتصل برسالة الأزهر، وجاء فيها:

الغرض من الجامع الأزهر، كما جاء فى المادة الأولى من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ بإعادة تنظيم الجامع الأزهر، وهو آخر تعديل لهذا التنظيم:

١- القيام على حفظ الشريعة الغراء: أصولها، وفروعها، واللغة العربية، وعلى نشرهما.

٢- تخريج علماء يوكل إليهم تعليم علوم الدين واللغة فى مختلف المعاهد والمدارس ويتولون الوظائف الشرعية فى الدولة.

وهذا هو الغرض من الجامع الأزهر، لا من تاريخ هذا القانون فقط، ولا من تاريخ أول قانون وضع لتنظيم الأزهر، ولكنه غرضه من يوم أن انسلخت عن الأزهر الصبغة التبعية التى أنشىء لتركيزها وتنميتها والقضاء بها على المذاهب الأخرى. من يوم أن تولى الظاهر بيبرس ملك مصر سنة ٦٥٨ هجرية، وأعاد إلى الأزهر حياته العلمية التى أبطلها صلاح الدين الأيوبى عملاً منه على إزالة كل أثر للفاطميين، فمن ذلك الحين -فقط- تبتدئ حياة الأزهر العلمية التى لا تتقيد برأى ولا مذهب، ولا تقتصر على علم من العلوم، فقد درست فيه جميع العلوم الشرعية على اختلاف المذاهب والأصول، ودرست فيه علوم اللغة العربية بجميع مذاهبها وآرائها، ودرست فيه آراء علماء العقيدة لا فرق بين فرقة وفرقة، كما درس فيه كثير من العلوم الرياضية والعقلية، مما رأى سلفنا أن له نفعًا فى تكوين الفكرة الإسلامية، وخدمة الشريعة والعقلية، مما رأى سلفنا أن أنه نفعًا فى تكوين الفكرة الإسلامية، وخدمة الشريعة واللغة، كان هذا هو الغرض من الجامع الأزهر منذ ذلك الحين، ولم يكن موزعًا على طلاب العلم بحيث يختص كل فريق منهم بناحية معينة على نحو ما نرى اليوم، بل كان جميع طلابه ينهلون من جميع علومه، لا اختصاص لأخذ بعلم، إلا ما كان عن طريق الاستعداد الفطرى، والميل

المسى، وقد مرت بالأزهر أطوار مختلفة، كـان فيها بين الصحة والمرض، والتقدم والتأخـر، والنهوض والتـقاعد، والإنتـاج والعقم، ولسان بـصدد الكلام عن هذه الأطوار التى طواها التاريخ بما لهـا أو عليها، ولكن مما يهـمنا فى هذا الحديث، أن نعرف أن هذه الأطوار ختمت بعهد تجمـعت فيه علل ماض طويل، وأخذت تعمل عملـها فى طرف الأزهر عن التـفكير والإنتـاج، وعن كل نافع من العلوم العقـلية والكونية، وانتهت مظاهر العلم والتفكير فيه إلى أن تغلبت المبادئ الآتية:

١- تغلبت العناية بالمناقشات اللفظية، وتتبع كلمات المؤلفين فى المصنفات والشروح والحواشى والتـقارير على الروح العلمـية الموضوعـية التى من شأنهـا أن تخدم الفكرة، بقطع النظر عما يتصل بها من لفظ وعبارات.

٢- تغلبت روح التقـديس للآراء والأفهام التى دونهـا السابقون، والسمـو بها على مستوى النقـد، وعدم الاكتراث بما قد يظهر من آراء جـديدة، ولو كان لها من السداد والقوة ما لها.

٣- تغلبت نزعة الاشتغال بالفروض والاحتمالات العقلية التى لا نفع وما يتصل بها من أحكام، فتراهم يقـولون: لو طلقها نصف تطليقة أو ربع تطليـقة، ولو قال لها أنت طالق إن شئت، فقالت له: شئت إن شئت، وتراهم يقولون: لو تزوج جنية، فالحكم فى النسب والميراث كذا.

ولقد أكثروا من هذا فى العبادات والمعاملات، وأنفقوا فيه من الوقت والتفكير ما كان جديراً بهم أن يدخروه للنافع المفـيد، ووصل الأمر فى ذلك إلى أن الكمال بن الهمـام وهو من أفذاذ علماء القـرن التاسع يقول: ومن مسـائل قبل وبعد مـا قيل منظوما.

رجل علق وبعـد ما قـيل منـظومـا قـيل مـا بعـد قـبلـه رمـضـان

ثم يندفع فى تخريج هذا الفرض وبيان حكمه، ثم يأتى بعده ابن نجيم الحنفى -صاحب البحر والأشـباه- فيتولى الشرح والبيـان والتكميل ويقول: «إن هذا البيت يمكن إنشادة على ثمانية أوجه، الخ.

ويشاركه فى ذلك علماء عصره ثم يأتى من بعدهم ابن عابدين من علماء القرن الثالث عشر فيضع رسالة فى هذا الفرض تحت عنوان «إتحاف الذكى الشبيه، بجواب ما يقول الفقيه»، يشرح فيها أبياتًا أولها:

مـا يقـول الفقيـه أيده اللـ ـه مـا ولا زال عنده الاحسـان

فى فتـى علق الطلاق بشهـر قبل مـا بعده قبله رمضـان

ويورد فى الرسالة آراء جميع من تقدمه من العلماء فى الشرح والحكم، ولابد أن يجعل الجواب نظمًا كالسؤال، وهكذا اشتغل المتأخرون بمثل هذه الفروض وأعرضوا بها عن تنمية الفقه العملى الذى يحتاج إليه الناس فى معاملاتهم وقضيتهم.

٤- تغلبت نزعة الاشتغال باختراع الحيل التى يتخلص بها من الحكم الشرعى، ولقد تناولت هذه الحيل كثيرًا من أبواب الفقه، ولم تقف عند الحد الذى أثر عن الأئمة من جعلها وسيلة للتخلص من ضرر أو مكروه، بل افترضوا حيلا يسقطون بها الواجبات، ويفسدون بها الالتزامات، فتجد حيلاً لإسقاط الزكاة وحيلاً لإسقاط حق الشفعة، وحيلاً لإسقاط عدة المطلقة، وحيلا لإسقاط الحدود.. وهكذا مما لا يتفق ومقاصد الشريعة -ولقد أطنب ابن القيم أحد أفذاذ علماء القرن الثامن فى كتابيه «أعلام الموقعين، وإغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» فى الرد على فكرة الاحتيال على هذا النحو، وبين أنها مضادة لروح التشريع، وقال: «إن المتأخرين أحدثوا حيلاً لم يصح القول بها عن أحد من الأئمة، ونسبوها إليهم وهم مخطئون»، وإذا علمنا أن العناية بالاحتيال الفقهى وصل أمرها إلى أن جعلوه فنًا من كتبهم، وبابًا من أبوابها، لأخذ منا العجب مأخذه، فهذا ابن نجيم من علماء القرن العاشر يضع عنوانًا فى كتابه (الأشباه والنظائر) فيقول «الفن الخامس من الأشباه والنظائر وهو فن الحيل».

٥- تغلبت روح التعصب المذهبى الشديد، حتى وصل الأمر فى ذلك بين أتباع الأئمة إلى المناقشة فى صحة الاقتداء بالمخالف فى المذاهب، وأخذت هذه المسألة فى كل مذهب مجالاً واسعًا فى البحث والتفريع، ووصل الأمر أيضًا إلى البحث عن حكم التزوج من الشافعية، فترى الكمال بن الهمام وهو فى الكلام على حكم

التزوج بالوثنيات ينقل عن أحد علماء الحنفية: أنه لا تجوز المناكحة بين أهل السنة والاعتزال، ثم يقول بعد هذا النقل: «ومقتضاه منع مناكحة الشافعية»، واختلف فيها هكذا: قيل يجوز، وقيل يتزوج بنتهم ولا يزوجهم بنته». وترى أثر هذه النزعة فى حكم الحاكم بحل ترك التسمية عمداً، وفى حكم العقد الذى يشترط فيه بعض المذاهب ما لا يشترط البعض الآخر.. وهكذا وصل التعصب المذهبى إلى مثل هذا الحد، وصارت المذاهب بين المسلمين -وبين أبناء الأزهر- أديانا يتقاتل أهلها، ويضلل بعضهم بعضًا، وهى لا تخرج عن أنها آراء وأفهام حذر أئمتها الأولون من تقليدها والعمل بها دون الاطمئنان إليها بمعرفة الحجة والبرهان.

٦- تغلبت الفكرة القائلة بتحريم تقليد غير المذاهب الأربعة، فحجروا واسعًا، ومنعوا رحمة اختص الله بها هذه الأمة، ولقد ظهرت هذه الفكرة على وجه أوضح منذ عهد قريب، يوم وضع الأستاذ الشيخ المراغى، مشروع الزواج والطلاق، فقام ثلاثة من علماء الأزهر بعمل مذكرة تناهض هذا المشروع، وتبنى مناهضتها على أنه لا يجوز تقليد غير المذاهب الأربعة فكتب المراغى مذكرة قيمة، لها خطرها فى التوجيه الفقهى والتشريعى، بين فيها كثيرًا من مسائل الاجتهاد والتقليد، كما بين آراء العلماء فى تأثر الفقه بالعرف والعادة، ويجدر بنا فى هذا المقام أن نعلم أن العلماء الذين تناولوا هذه المسألة قديمًا واستساغوا أن يحكموا بمنع تقليد غير الأربعة لم ينظروا إلى خصوصية فى ذات المذاهب الأربعة، وإنما جعلوا مناط التقليد على وجه العموم الثقة بالمذهب الذى يقلد، واطمئنان النفس إلى صحة النقل عنه، فمن ثبت عنده رأى من آراء الأئمة أو الصحابة جاز له تقليده والعمل بمقتضاه، لا فرق بين إمام وإمام، ولا بين الأربعة وغيرهم، ولهذا يقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام «لا خلاف بين الفريقين فى الحقيقة، بل إن تحقق ثبوت مذهب عن واحد منهم جاز تقليده، وفاقًا، وإلا فلا»، ويقول أيضًا «إذا صح عن بعض الصحابة مذهب فى حكم من الأحكام لم تجز مخالفته إلا بدليل أوضح من دليله»، ومن هنا يقول القرافى: «انعقد الإجماع على أن من أسلم فله أن يقلد من شاء من العلماء بغير حجر، وأجمع الصحابة على أن من استفتى أبا بكر وعمر فله أن يستفتى أبا هريرة ومعاذ بن جبل وغيرهما، ويعمل بقولهما من

غير نكير، فمن ادعى دفع هذين الإجماعين فعليه الدليل» اهـ، هذا هو أصل الفكرة فانظروا كيف حرفت وجعل التقليد خاصًا بالمذاهب الأربعة، بل جعل واجبًا يذكر تبيين ما يجب على المكلف أن يدين به ويعتقده، فيقول بعض المؤلفين فى منظومته: «وواجب تقليد خير منهم».

ورث الأزهر أيضًا فكرة أن من قلد إمامًا من الأئمة الأربعة فليس له أن يحيد عنه، بل يجب عليه أن يلتزمه بدون حجة ولا بحث ولا دليل، ولا يصح أن يقلد غيره ولو فى غير ما قلده فيه، ومذكرة الثلاثة التى أشرنا إليها قد تأثرت بهذه الفكرة أيضًا، فأوجبت على القاضى أن يحكم بمذهبه، وحظرت عليه أن يحكم بغيره، وذلك على الرغم من أن علماء الأصول يقولون فى هذه المسألة، والأصح أنه لا يلزم، إذ لا واجب إلا ما أوجبه الله ورسوله، ولم يوجب الله ولا رسوله على أحد من الناس أن يتمذهب بمذهب رجل من الأئمة فيقلده فى دينه وفى كل ما يأتى ويذر دون غيره».

ورث الأزهر أيضًا القول بحرمة تتبع رخص المذاهب حتى جعلوا عدم تتبع ذلك شرطًا فى صحة تقليد غير الإمام، وصاحب التحرير يقول أيضًا فى هذه المسألة: «ولا يمنع منه مانع شرعى» إذ للإنسان أن يسلك الأخف عليه إذا كان له إليه سبيل، ولا أدرى ما يمنع هذا من العقل والسمع، وكون الإنسان يتبع ما هو أخف على نفسه من قول مجتهد مسوغ له الاجتهاد،ن ما علمت من الشرع ذمه عليه، وكان ﷺ يحب ما يخف على أمته».

-٦-

وورث الأزهر فكرة كان لها أثر خطير فى انحرافه عن سبيل التفكير الصحيح وتقدير الآراء بقيمتها العلمية: هى خطة المعاداة لطائفة من العلماء نضحت عقولهم وأدركوا أسرار الشريعة، وخالفوا الناس فى كثير مما درجوا عليه، وتحرروا من الأغلال التى قيد المقلدون بها أنفسهم، حكم الأزهر عليهم بأحكام جائرة، وشكك فى تدينهم وإخلاصهم وآرائهم، وشوهوا فى الكتب وعلى ألسنة الدعاة بغير حق، وجعل ذلك سبيلاً إلى رفض العمل بآرائهم، وعدم الاعتداد بأفكارهم

فصرفت الأنظار عنهم، وصرنا نسمع من أسباب رفض الرأى: هذا رأى ابن تيمية، وابن تيمية ضال مضل، وهذا قول ابن القيم تلميذه، كما يقال: هذا رأى الزمخشرى وهو معتزلى، أو ابن رشد وهو فيلسوف. . . وهكذا، كأن هؤلاء ليسوا من أهل العلم، ولا من رجال البحث أو كأن الحق وقف على طائفة من الناس لا يعدوها. . وأخيراً ورث الأزهر فى ذلك العهد: القول بتحريم الاشتغال بالعلوم العقلية والرياضية وأخذ يحارب المشتغلين بها جيلا من الزمن، ولعل من الطريف فى ذلك أن نشير إلى الاستفتاء الذى تقدم به بعض الناس إلى الشيخ الأنبابى شيخ الجامع الأزهر، وإلى مفتى الديار المصرية الشيخ محمد البنا سنة ١٣٠٥هـ يسألون فيه: هل يجوز تعلم المسلمين للعلوم الرياضية، مثل الهندسة والحساب والهيئة والطبيعيات وغيرها من سائر المعارف؟ وهل يجوز قراءتها كما تقرأ العلوم الآلية من نحو وغيره فى الجامع الأزهر؟

هذه هى التركة المثقلة التى خلفتها العصور المظلمة، واحتملها الأزهر فى طور مرضه الشديد كعقائد دينية، وواجبات يرى أن يتمسك بها وأن يذود عنها، وأن يرمى خارج محيطة بمن يفكر فى التحلل منها، ولقد كانت النتيجة الحتمية لهذا الميراث الثقيل أن وقفت حركة التفكير العلمى فى الأزهر، وحرم نفسه لذة البحث والنقد، وانحصرت مظاهر التبريز والنبوغ فيه فى القدرة على حل المشاكل اللفظية فى المتون والشروح والحواشى -التى لا تعود على العلم بكبير فائدة، وبهذا انقطعت علاقة الأزهر بالأمة فى تفكيره وعلومه وتشريعه، وأصبحت النظرات المتبادلة بينهما كالنظرات المتبادلة بين طائفتين ضاقت كل منهما ذرعًا بصاحبتها، وأخذت تتربص بها الأحداث والدوائر.

ظل الأزهر كذلك حتى هيأ الله له -على سنة الله سبحانه: من عدم إخلاء الأمم ممن يعرف الحق ويدعو إليه- واحدًا من أبنائه لا ينسى التاريخ فضله، هو الأستاذ الإمام المصلح له الشيخ محمد عبده رحمه الله ورضى عنه. صاح بالأزهر صيحة أيقظته من نومه، ونبهته بعض الشىء إلى واجبه، وكانت مبادئه وأفكاره بمثابة شعاع انبثق فى أفق الأزهر، انتفع به من انتفع، وأزور عنه من أزور، ولكنه مع ما قوبل به فى محاولات متعددة لإطفائه، ظل قويًا وهاجًا

يجذب إليه أنظار المؤمنين، وينفذ إلى بصائر المخلصين، ويعلو ويتسع أفقه شيئًا بعد شيء. ومنذ ذلك الحين اتجهت الأنظار إلى وضع نظم من شأنها أن تمكن الأزهر من الانتفاع بهذا النور، والسير على هداه حتى يقوم برسالته، ويصل إلى غرضه المنشود، فوضعت نظم متلاحقة متشابهة ضمت إلى العلوم الشرعية والعربية كثيرًا من العلوم العقلية والرياضية فاتسع لها صدر الأزهر، وهضمتها عقليته الجديدة. والأزهر الآن فى كلياته ومعاهدة والقضاء الشرعى والإفتاء، والوعظ والإرشاد فى المساجد وغيرها، كل أولئك ينتفعون بطائفة كبيرة من العلماء الذين تخرجوا فى ظلال هذه النظم، لهم أثر واضح فى حياة الأمة من جميع نواحيها، واستمر الأزهر كذلك إلى أن تولى مشيخة الأزهر للمرة الأولى الشيخ محمد مصطفى المراغى، وهو من أبناء الأزهر الذين عرفوا تاريخه وأدركوا علله وأمراضه، وهو إلى جانب ذلك تلميذ بروحه وعلمه وعقله وتفكيره للأستاذ الإمام عبده، فوضع مذكرته التى تصف علل الأزهر وأدواءه وتصف الدواء الناجح لهذه العلل.

«ولكن العلماء فى القرون الأخيرة استكانوا إلى الراحة، وظنوا أن لا مطمع لهم فى الاجتهاد، فأقفلوا أبوابه، ورضوا بالتقليد، وعكفوا على كتب لا يوجد فيها روح العلم، وابتعدوا عن الناس فجهلوا الحياة وجهلهم الناس، وجهلوا طرق التفكير الحديثة، وطرق البحث الحديث، وجهلوا ما جد فى الحياة من علم وما جد فيها من مذاهب وآراء، فأعرض الناس عنهم، ونقموا هم على الناس، فلم يؤدوا الواجب الدينى الذى خصصوا أنفسهم له، وأصبح الإسلام بلا حملة، وبلا دعاة بالمعنى الذى يتطلبه الدين». ويقول فى شأن النظم المتقدمة: «وإنى أقرر مع الأسف أن كل الجهود التى بذلت لإصلاح المعاهد منذ عشرين سنة لم تعد بفائدة تذكر فى إصلاح التعليم، وأقرر أن نتائج الأزهر والمعاهد تؤلم كل غيور على أمته وعلى دينه، وقد صار من الحتم لحماية الدين، لا لحماية الأزهر، أن يغير التعليم فى المعاهد، وأن تكون الخطوة إلى هذا جريئة، يقصد بها وجه الله تعالى، فلا يبالى بما تحدثه من ضجة وصراخ، فقد قرنت كل الإصلاحات العظيمة فى العالم بمثل هذه الضجة».

ويقول فى وصف الكتب: «هى كتب معقدة لها طريقة خاصة فى التأليف، لا يفهمها كل من يعرف اللغة العربية، وإنما يفهمها من مارسها ومرن على فهمها، وعرف إصلاح مؤلفتها». ويقول فيما يختص بدراسة الفقه.

«يجب أن يدرس الفقه الإسلامى دراسة حرة خالية من التعصب لمذهب، وأن تدرس قواعده مرتبطة بأصولها من الأدلة، وأن تكون الغاية من هذه الدراسة عدم المساس بالأحكام المنصوص عليها فى الكتاب والسنة، والأحكام المجمع عليها، والنظر فى الأحكام الاجتهادية لجعلها ملائمة للعصور والأمكنة والعرف وأمزجة الأمم المختلفة، كما كان يفعل السلف من الفقهاء». ويقول فيما يختص بدراسة التفسير والحديث: «يجب أن يدرس القرآن دراسة جيدة، وأن تدرس السنة دراسة جيدة، وأن يفهمها على وفق ما تتطلبه اللغة العربية، وعلى وفق قواعد العلم الصحيحة، وأن يبتعد فى تفسيرهما عن كل ما أظهر العلم بطلانه، وعن كل ما لا يتفق وقواعد اللغة العربية».

هذه هى مذكرة المراغى التى جعلها دستوره فى الإصلاح، والتى علقت عليه الأمة من أجلها آمالها فى إعلاء شأن الدين وانهاض أهله، وقد رأى تنفيذاً لأغراض هذه المذكرة الإصلاحية، توزيع التعليم العالى فى الأزهر على شعب ثلاثى: شعبة للتفيسر والتوحيد وتعرف باسم كلية أصول الدين، وشعبة للغة العربية وتعرف باسم كلية اللغة العربية، وشعبة للفقه والأصول وتعرف باسم كلية الشريعة. تنوع التعليم العالى إلى هذه الكليات الثلاث، ووضعت مناهج لكل كلية تبين علومها الأساسية والإضافية، وجعل وراء ذلك تخصصات «وإجازات» موزعة على هذه الكليات.

-٧-

ويرى الدكتور محمد عبد الله دراز: أن أبدع طابع تمتاز به الجامعة الأزهرية، ليس هو أنها قد جمعت فى تعليمها بين هذين العصرين الروحى والزمنى، اللذين نراهما منفصلين فى سائر الجامعات، بل ميزتها الكبرى هى أن الميدان الذى تتدفق فيه حيوتها يتجاوز كل حدود التعليم والتثقيف، ويرتقى إلى دور من أهم الأدوار

فى توجيه حياة الجماعة. إن رسالة الأزهر على الجملة، إنما هى امتداد لرسالة الإسلام، ألا وإن الإسلام ليس مجموعة مبادئ نظرية تغرس فى الأذهان فحسب، وإنما هو قوة دافعة خلاقة، غايتها أن تنظم السلوك الإنسانى تنظيمًا فعليًا، طبقًا لأسمى المثل وأسلسها قيادًا على التنفيذ العملى. فليس يكفيه إذًا أن يبين هذه المبادئ دون أن يسهر على تطبيقها... وهذا التطبيق لا يخص سلوك الفرد فى نفسه، أو فى أماكن عبادته وكفى، لأن قانون الإسلام، الذى هو موضوع التطبيق، لا يعرف هذا الفصل بين الدين وشئون الحياة، بل إن قواعده العملية تمتد إلى جميع ميادين النشاط الاقتصادى والأخلاقى، فى حياة الفرد، والأسرة. والأمة، بل فى حياة الجماعة الإنسانية كلها.

وقد عنى الأزهر -إلى جانب تكوينه لأسرة التدريس- بتخريج جماعة من المصلحين الاجتماعيين، ليكونوا فى صلة دائمة بالشعب، ويتجهوا إليه بإرشاداتهم فى كل مناسبة. ولدى الأزهر منهم الآن أكثر من ٢٥٠ واعظًا، موزعون توزيعًا متناسبًا بين العاصمة وسائر الأقاليم، وإن «العدالة» و«الأمن» لمدينان أعظم الدين لجميل نصائحهم التى يوجهونها إلى الجماهير، وإلى الأسوة الحسنة التى يقدمونها لهم فى سيرتهم الشخصية، وإلى طرق الإصلاح التى يمهدونها لهم فى المنازعات، كما تشهد بذلك السجلات الرسمية. وفى الوقت نفسه نجد فى الأزهر لجنة دائمة من العلماء تتلقى المكاتبات من كل سائل، عما أشكل عليه من أحوال السلوك وشئون المعاملات، وتجيبه بما يزل شبهته، وينير له السبيل السوى.

ومن وراء ذلك كله -وفوق كل هذه الخدمات الجليلة- يتمتع الأزهر بسلطة معنوية أكثر عمقًا، وأبعد حدودًا، يستعملها فى توجيه المجتمع الإسلامى، لا فى مصر وحدها، بل فى سائر البلاد الإسلامية. وهاهنا أيضًا لا تعوزنا الشواهد لإبراز هذه الحقيقة. فلقد أتى على عرش مصر لحظة من الزمن، فى سنة ١٨٠٥م، كان فيها يبدو مترددًا بين «خورشيد» و«محمد على». فكان الثقل الذى وضعه نفوذ الأزهر هو الذى رجح كفة الميزان فى جانب محمد على، ووضع الباب العالى أمام الأمر الواقع فى اختياره واليًا على مصر. وفى سنة ١٩١٩ كان الأزهر هو المنبر الذى ارتفع منه أقوى صوت فى المطالبة بإلغاء الحماية الإنجليزية،

وكان حرم الأزهر هو المهد الذى ولدت فيه الوحدة التى لا تنفصم عراها بين أقباط مصر ومسليمها، لإحباط الدسائس البريطانية التى حيكت للتفريق بين العنصرين: أما نفوذ الأزهر فى الأقطار الإسلامية فليس من نوع ذلك النفوذ الغامض البعيد، الذى يتمتع به الأزهر بفضل مهابة اسمه وجلال مركزه فحسب، بل إن له فى تحقيقه وسائل حية، وأدوات ناطقة. نعم، أليس للأزهر ممثلوه فى أقطار الإسلام، ولتلك الأقطار ممثلوها فيه؟ أو ليس هؤلاء الممثلون من الجانبين هم حلقة الاتصال المتبادل الذى يحفظ وينمى هذه العلاقات الوثيقة بين الطرفين فى مختلف النواحى الثقافية والأدبية والروحية؟

فأما من أحد الجانبين، فإن الدولة الإسلامية لا تفتأ تلتمس من الأزهر فى كل عام، عددًا من علمائه ليبصروا شعوبها بحقائق الإسلام، أو ليكونوا أعضاء فى هيئات التدريس فى جامعاتها ومعاهدها، ولا يسع الأزهر إلا أن يرحب دائمًا بندائهم فلا يرد لهم ملتمسًا. وقد بلغ الآن عدد المندوبين من علماء الأزهر فى خارج القطر ١٢٥ مدرسًا فى الأقطار الممتدة من جزائر الفيلبيين إلى مملكة ليبيا. بل إن الدول الغربية قد أفادت من نظام الانتداب المذكور، سواء لتغذية جامعاتها، أو لإدارة مراكز الإسلام الثقافية فيها. وها نحن أولاء نرى من أساتذة الأزهر مندوبين بالفعل فى «لوندره» و«واشنطن» و«سان فرانسيسكو» وقد نرى قريبًا وصول هذا المدد إلى «باريس» أيضًا.

ونعود إلى الأقطار الإسلامية فنقول: إن صلتها الوثيقة بالأزهر تقوم -من جهة أخرى- على تلك الألوف من شباب المتعلمين الوافدين منها، والذين يتبناهم الأزهر فيطبعهم بطابعه، ويصنعهم على طرازه. وإن الحفاوة التى يقدمها لهم لمفعمة بأنواع الكرم والضيافة. فهو يؤويهم بالمجان، ويمنح كلا منهم شهريًا مقدارًا من المال كافيًا لمعيشته، وعلى الرغم من زيادة عددهم عامًا بعد عام، فإن هذه المرتبات يجدونها مكفولة لهم على الدوام، كما أن الجامعة تهىء لهم فى أثناء العام رحلات مدرسية بالمجان إلى الأماكن الأثرية ومعالم السياحة، وتعد لهم فى الصيف مقامًا هادئًا على شواطئ البحر فى الإسكندرية. وفى نهاية دراستهم تمنحهم شهادات ينتفعون بها عند عودتهم، لا فى التدريس فحسب، بل فى

بمختلف المناصب فى بلادهم. ولقد بلغ عدد هؤلاء الضيوف فى هذا العام أكثر من ثلاثة آلاف طالب، هم سفراء الأزهر غداً إلى بلادهم. فإذا سارت الأمور على هذا المنوال لم تمض بضع عشرات من السنين حتى يكون الأزهر قد جعل من جميع الشعوب الإسلامية أمة واحدة متجانسة فى ثقافتها، كما هى متجانسة فى عقيدتها وآدابها.

على أن الرسالة الحقيقية للأزهر لن تتحقق على وجهها الأكمل إلا إذا تجاوزت حدودها الإقليمية فى الشرق الإسلامى، وأسمعت صوتها من وراء تلك الحدود.

نعم إننا اليوم -وقد تنازعت العالم قوى متناحرة، وآراء متنافرة، قد عجزت أطرافها أن تلتقى عند حد وسط يوفق بينها. وقد أخذت فى صراعها تسرع بنا الخطا نحو الكارثة الكبرى -أقول إننا اليوم لفى أمس الحاجة إلى قوة ثالثة تتسم بطابع التعادل والتوازن، لا عن طريق التلفيق بين عناصر متناكرة، بل عن طريق وحدة طبيعية متماسكة يتألف فيها عنصر المادة والروح، وتتساند فيها مطامح المنفعة وعواطف الإيثار، وتتعانق فيها حرية الفرد وسلطان الدولة، وبالجملة فإننا اليوم فى أشد الحاجة إلى تلك الحكمة الشرقية الإسلامية التى يعد الأزهر خير ممثل لآدابها، ويوم يتمكن الأزهر من أن يصوغ هذه السياسة الرشيدة فى أسلوب واضح سائغ محدد، ويتيسر له من الوسائل ما ينشر به هذه المبادئ فى الميدان العالمى، ويبدى فيه المعسكران المتصارعان فى الوقت نفسه من حسن النية وقوة العزيمة ما يجعلهما يصيغان إلى ندائه الحكيم، يومئذ يكون لنا أن نتحدث بحق وصدق عن «السلام الشامل» و«الأمن العالمى الكامل» لا حلماً من نسيج الأوهام، ولكن حقيقة حية صالحة للبقاء.

-٨-

ويرى مصطفى صادق الرافعى أن أول شىء فى رسالة الأزهر فى القرن العشرين عنده، أن يكون أهله قوة إلهية معدة للنصر، مهيأة للنضال، مسددة للإصابة، مقدرة فى طبيعتها أحسن تقدير، تشعر الناس بالاطمئنان إلى عملها، وتوحى إلى كل من يراها الإيمان الثابت بمعناها، ولن يأتى لهم هذا إلا إذا انقلبوا إلى طبيعتهم الصحية،

فلا يكون العلم تحرفًا ولا مهنة، ولا يكون فى أوراق الكتب خيال... بل تظهر فيهم العظمة الروحانية آمرة ناهية فى المادة لا مأمورة منهية بها ويرتفع كل منهم بنفسه، فيكون مقرر خلق فى الحياة قبل أن يكون معلم علم، لينبث منهم مغناطيس النبوة يجذب النفوس بهم أقوى مما يجذبها ضلالات العصر، فما يحتاج الناس فى هذا الزمن إلى العالم -وإن الكتب والعلوم لتملأ الدنيا- وإنما يحتاجون إلى ضمير العالم، وقد عجزت المدنية أن توجد هذا الضمير، مع أن الإسلام فى حقيقته ليس شيئًا إلا قانون هذا الضمير، إذ هو دين قائم على أن الله لا ينظر من الإنسان إلى صورته ولكن إلى عمله، فأول ما ينبغى أن يحمله الأزهر من رسالته ضمائر أهله.

والناس خاضعون للمادة بقانون حياتهم، وبقانون آخر هو قانون القرن العشرين... فهم من ثم فى أشد الحاجة إلى أن يجدوا بينهم المتسلط على المادة بقانون حياته ليروا بأعينهم القوى الدنيئة مغلوبة، ثم ليجدوا فى هذا الإنسان أساس القدوة والاحتذاء فيتصلون منه بقوتين: قوة التعليم وقوة التحويل.. هذا هو سر الإسلام الأول الذى نفذ به من أمة إلى أمة ولم يقم له شىء يصده إذا كان ينفذه فى الطبيعة الإنسانية نفسها.

ومن أخص واجبات الأزهر فى هذا القرن العشرين أن يعمل أول شىء لإقرار معنى الإسلام الصحيح فى المسلمين أنفسهم، فإن أكثرهم اليوم قد أصبحوا مسلمين بالنسب لا غير... وما منهم إلا من هو فى حاجة إلى تجديد الإسلام. والحكومات الإسلامية عاجزة فى هذا، بل هى من أسباب هذا الشر؛ لأن لها وجودًا سياسيًا ووجودًا مدنيًا، أما الأزهر فهو وحده الذى يصلح لإتمام نقص الحكومة فى هذا الباب، وهو وحده الذى يسعه ما تعجز عنه، وأسباب نجاحه مهيأة ثابتة إذ كان له بقوة التاريخ حكم الزعامة الإسلامية، وكانت فيه عند المسلمين بقية الوحى على الأرض، ثم كان هو صورة المزاج النفسى الإسلامى المحض، بيد أنه فرط فى واجب هذه الزعامة وفقد القوة التى كان يحكم بها وهى قوة المثل لأعلى التى كانت تجعل الرجل من علمائه كما قلنا مرة، إنسانًا تتخيره المعانى الإنسانية تظهر فيه بأسلوب عملى فيكون فى قومه ضربًا من التربية والتعليم بقاعدة منتزعة من مثالها مشروحة بهذا المثال نفسه، والعقيدة فى سواد الناس بغير

هذا المثل الأعلى هى أول مغلوب فى صراع قوة الحياه. . لقد اعتاد المسلمون من قديم أن يجعلوا أبصارهم إلى علماء الأزهر، ولذلك فهم يتبعونهم ويتأنسون بهم ويمنحونهم الطاعة، وينزلون على حكمهم، ويلتمسون فى سيرتهم التفسير لمشكلات النفس، ويعرفون بهم معنى صغر الدنيا ومعنى كبر الأعمال العظيمة، وكان غنى العالم الدينى شيئًا غير المال بل شيئًا أعظم من المال إذ كان يجد حقيقة الغنى فى إجلال الناس لفقره كأنه ملك لا فقير، وكان زهده قوة حاكمة فيها الصلابة والشدة والهيبة والسمو وفيها كل سلطان الخير والشر لأن فيها كل النزعات الاستقلالية، ويكاد الزهد الصحيح يكون هو وحده القوة التى تجعل علماء الدين حقائق مؤثرة عاملة فى حياة الناس أغنيائهم وفقرائهم، لا حقائق متروكة لنفسها يوحش الناس منها أنها متروكة لنفسها، وعلماء الأزهر فى الحقيقة هم قوانين نفسية نافذة على الشعب، وعملهم أرد على الناس من القوانين الحكومية، بل هم التصحيح لهذه القوانين إذا جرت الأمور على عللها وأسبابها، فيجب عليهم أن يحققوا وجودهم وأن يتناولوا الأمة من ناحية قلوبها وأرواحها، وأن يعدوا تلاميذهم فى الأزهر كما يعدون القوانين الدقيقة لا طلابًا يرتزقون بالعلم. أين صوت الأزهر وعمله فى هذه الحياة المائجة بما فى السطح وما فى القاع. . . وأين وحى هذه القوة التى ميثاقها أن تجعل النبوة كأنها شىء واقع فى الحياة العصرية لا خبر تاريخى فيها؟. لقد أصبح إيمان المسلمين كأنه عادة الإيمان لا الإيمان نفسه، ورجه الإسلام فى كتبه الفقهية وكأنه أديان مختلفة متناقضة لا دين واحد. فرسالة الأزهر أن يجدد عمل النبوة فى الشعب، وأن ينقى عمل التاريخ فى الكتب، وأن يبطل عمل الوثنية فى العادات، وأن يعطى الأمة دينها الواضح السمح الميسر وقانونها العملى الذى فيه سعادتها وقوتها، ولا وسيلة إلى ذلك إلا أن يكون الأزهر جريئًا فى قيادة الحركة الروحية الإسلامية، جريئًا فى عمله لهذه القيادة، آخذًا بأسباب هذا العمل، ملحًا فى طلب هذه الأسباب. مصرًا على هذا الطلب. وكل هذا يكون عبثًا إن لم يكن رجال الأزهر وطلبته أمثلة من الأمثلة القوية فى الدين والخلق والصلابة لتبدأ الحالة النفسية فيهم، فإنها إن بدت لا تقف، والمثل الأعلى حاكم بطبيعته على الإنسانية مطاع بحكمه فيها. محبوب بطاعتها له. والمادة المطهرة للدين والأخلاق لا تجدها الأمة إلا فى الأزهر، فعلى الأزهر أن

يثبت أن فيه تلك المادة بإظهار عملها لا بإلصاق الورقة المكتوب فيها الاسم على الزجاجة.. ومن ثم يكون واجب الأزهر أن يطلب الإشراف على التعليم الإسلامى فى المدارس وأن يدفع الحركة الدينية دفعًا بوسائل مختلفة: أولها أن يحمل وزارة المعارف على إقامة فرض الصلاة فى جميع مدارسها، وأن يقود مدرسة حرية الفكر.. والأمة الإسلامية كلها تشد رأى الأزهر فى هذا. وإذا نحن استخرجنا التفسير العملى لهذه الآية الكريمة: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] دلتنا الآية بنفسها على كل تلك الوسائل، فما الحكمة هنا إلا السياسة الاجتماعية فى العمل. وليست الموعظة الحسنة إلا الطريقة النفسية فى الدعوة، العلماء ورثة الأنبياء. وليس النبى من الأنبياء إلا تاريخ شدائد ومحن، ومجاهدة فى هداية الناس، ومراغمة للوجود الفاسد، ومكابدة التصحيح للحالة النفسية للأمة. فهذا كله هو الذى يورث عن الأنبياء لا العلم وتعليمه فقط.

وإذا قامت رسالة الأزهر على هذه الحقائق، وأصبح وجوده هو المعنى المتمم للحكومة المعاون لها فى ضبط الحياة النفسية للشعب وحياطتها وأمنها ورفاهتها واستقرارها -اتجهت طبيعته إلى أداء رسالته الكبرى للقرن العشرين بعد أن يكون قد حقق الذرائع إلى هذه الرسالة من فتح باب الاجتهاد وتنقية التاريخ الفقهى وتهذيب الروح الإسلامى والسمو به عن المعانى الكلامية الجدلية السخيفة، ثم استخرج أسرار القرآن الكريم المكتنه فيه لهذه العصور العلمية الأخيرة، وبعد أن يكون قد اجتمعت فيه بغير ذاك، وبعد أن يكون الأزهر قد استفاض على العالم العربى بكتبه ودعاته ومبعوثيه من حاملى علمه ورسل إلهامه.

أما تلك الرسالة الكبرى فهى بث الدعوة الإسلامية فى أوروبا وأمريكا واليابان، بلغات الأوروبيين والأمريكيين واليابانيين فى ألسنة أزهرية مرهفة مصقولة لها بيان الأدب ودقة العلم وإحاطة الفلسفة، وإلهام الشعر، وبصيرة الحكمة، وقدرة السياسة، ألسنة أزهرية لا يوجد الآن منها لسان واحد فى الأزهر، ولكنها لن توجد إلا فى الأزهر، ولا قيمة لرسالته فى القرن العشرين إذا لم يوجدها إلا فى الأزهر، ولا قيمة لرسالته فى القرن العشرين إذا هو لم يوجدها فتكون المتكلمة عنه والحاملة لرسالته، وما هذه البعثات التى قرر الأزهر ابتعاثها إلى أوروبا إلا أول تاريخ تلك الألسنة.

أنا متيقن أن فيلسوف الإسلام الذى سينشر الدين على يده فى أوروبا وأمريكا لن يخرج إلا من الأزهر، وما كان الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله إلا أول التطور المنتهى إلى هذه الغاية، وسيكون عمل فلاسفة الأزهر استخراج قانون السعادة لتلك الأمم من آداب الإسلام وأعماله ثم مخاطبته بأفكارها وعواطفها والإفضاء من ذلك إلى ضميرها الاجتماعى فإن أول الدين هناك أسلوبه الذى يظهر به.

هذه هى رسالة الأزهر فى القرن العشرين يتحقق بوسائلها من الآن، ومن وسائلها أن يعلنا بها لتكون موثقًا عليه، ويحسن بالأزهر فى سبيل ذلك أن يضم إليه كل مفكر إسلامى ذى إلهام أو بحث دقيق أو إحاطة شاملة، فتكون له ألقاب علمية يمنحهم إياها وإن لم يتخرجوا فيه، ثم يستعين بعلمهم وإلهامهم وآرائهم، وبهذه الألقاب يمتد الأزهر إلى حدود فكرية بعيدة ويصبح أوسع فى أثره على الحياة الإسلامية ويحقق لنفسه المعنى الجامعى، وفى تلك السبيل يجب على الأزهر أن يختار أيامًا فى كل سنة يجمع فيها من المسلمين (قرش الإسلام) ليجد مادة النفقة الواسعة فى نشر دين الله. وليس على الأرض مسلم ولا مسلمة لا يبسط يده، فما يحتاج هذا التدبير لأكثر من إقراره وتنظيمه وإعلانه فى الأمم الإسلامية ومواسمها الكبرى وخاصة موسم الحج.

-٩-

ونشر العقاد كلمة عام ١٩٤٧ عن الأزهر وإصلاحه ورسالته قال فيها:

خير ما يطلب للأزهر هو أن يزداد نصيبه من الجامعية العلمية، وأن يزدا نصيبه من المشاركة فى الأعمال الدنيوية، وأن يحال بينه وبين العزلة والانقطاع، ونحن من المؤمنين بماضى الأزهر العظيم، ولكننا أشد إيمانًا بمستقبله متصلا بماضيه، لأن وظيفته فى الماضى كانت وظيفة واحدة لا منازع فيها، أما وظيفته فى المستقبل فوظيفتان ينهض بهما، فيكون له شأنان متعادلان فى حكمة الإسلام وحكمة العلم الذى يعمل به المسلمون وغير المسلمين، فالجامع الأزهر أحق مكان بأن يحيى الفلسفة القديمة التى عاشت فيه وحده يوم ماتت فى جوانب الدنيا بأسرها، ومن إحياء هذه الفلسفة أن يزاوج بين مستحدثات التفكير فى كل عصر وبين كل قبيل،

والجامع الأزهر أحق مكان بتوسيع المنطق الذى تمكنت فيه أسسه وتهيأت لما يضاف إلى هذه الأسس من أركان جديدة، فى مذاهب المناطقة المحدثين، والجامع الأزهر أحق مكان بأن يعرض العقيدة الإسلامية المستنيرة على أهل المشرق والمغرب؛ لأنه أقدر على هذه الرسالة من الآحاد أو الجماعات التى تصدت لها فى غير مصر من الأقطار الإسلامية، والجامع الأزهر أحق مكان بأن يقصده الصينى من أقصى الشرق كما يقصده «الفلندى» من أقصى الشمال، أو يقصده الزنجبارى من أقصى الجنوب لأنهم يتعلمون فيه ما لا يجدونه فى غيره من الجامعات المقصورة على العلوم الطبيعية. والجامع الأزهر أحق مكان بأن يتدارك عيب العصر الحاضر، وهو العيب الجسام الذى يتمثل فى العزل بين عالم العقل وعالم الروح. فيتعلم فيه الرجل وهو مؤمن ويؤمن فيه وهو عالم، ويحسن قيادة المتدينين المتعلمين، ونحن كبيرو الرجاء فى إنجاز هذه المهمة العظمى بعد أن صارت مشيخة الأزهر إلى أستاذ الفلسفة الإسلامية على أحدث المناهج العصرية، فإنه أقدر الناس على أن يحقق للجامع الأزهر وظيفته فى ثقافة العقل وثقافة الروح، وأعوانه من الأزهريين غير قليلين.

-١٠-

ويقول الأستاذ مصطفى حبيب من كلمة له ألقاها فى المؤتمر الثقافى العربى عام ١٩٥٠، وقد كان من المندوبين فيه عن الأزهر: الاتجاهات التعليمية السائدة فى الأزهر الآن هى:

١- العمل على تعميم التعليم الدينى فى البلاد بافتتاح المعاهد الدينية فى جميع العواصم والمراكز الكبيرة، وتيسير هذا التعليم على الناس بمتابعة ما جرى عليه عرف الأزهر من قديم، من مجانية التعليم الدينى، وتشجيع الطلاب بتقرير مكافآت مادية تعينهم على مواصلة الدرس، وقد قطع الأزهر فى هذا الاتجاه شوطًا بعيدًا فافتتح فى السنوات الأخيرة خمسة معاهد، هى: قنا وسوهاج والمنيا والمنصورة وسمنود، وأعان على أن تنشر المعاهد الحرة فى البلاد بما قدمه لها من العون العلمى والمادى. فقد تعهد الأزهر بتزويد كل معهد حر بالمدرسين على حساب ميزانيته فضلاً عن تقرير إعانة استيفاء لكل معهد، مما حفز على انتشار التعليم الدينى فى البلاد وإنشاء المعاهد الحرة.

٢- تشجيع التعاون الثقافى بين الأزهر والمعاهد الإسلامية فى البلاد الإسلامية جميعها، ليوحد بين ثقافة أبناء هذه الشعوب وثقافة الأزهر، وليعاون على إيجاد رأى عام إسلامى موحد، وليدخل على هذه المدارس الأنظمة الإصلاحية التى قام بتجربتها الأزهر، ليساهم بنصيب فى الرقى الفكرى والعلمى للشعوب العربية والإسلامية، وللأزهر الأن فى جميع البلاد الإسلامية والعربية مدرسون من خيرة أبنائه المتأثرين بالأفكار الحديثة يبثون تعاليم الأزهر ورسالته الإصلاحية فى نجد والحجاز وسوريا ولبنان والعراق والكويت وأسمرة، ويساهم الأزهر بنصيب كبير فى تمويل الحركة العلمية، إيمانًا منه بفائدتها لمصر والعالم الإسلامى كله.

٣- نشر الثقافة الإسلامية فى البلاد المتخلفة علميًا، والتى هى فى مسيس الحاجة إلى التنوير فى شئون دينها، والأزهر معنى بهذه الناحية أشد العناية، وقد وجه مبعوثين من رجاله لدراسة أحوال المناطق الأفريقية فى جنوب السودان وأوغندة وأريتريا وشرق أفريقيا، وقد وضعت تقارير مفصلة عن أوجه المساعدة المثمرة لهذه الجهات، وأرسل الأزهر فعلاً بعثة علمية إلى أرتريا وجوبا، وهو بسبيله إلى إرسال بعثات جديدة إلى الصومال ونيجيريا وأوغندة وشرق أفريقيا.

٤- العناية بنشر الإسلام وتعاليمه الصحيحة فى جميع البلاد، وإيجاد صلة قوية ورابطة متينة بين المسلمين فى كافة أقطار الأرض عن طريق التبادل الثقافى، وإنشاء مراكز إسلامية تزود بالمكتبات والعلماء الباحثين والوعاظ لسد حاجات الناس فى هذه البلاد إلى الثقافة الإسلامية، ويسير الأزهر فى هذا الاتجاه بخطى حثيثة، وأستطيع القول بأن الأزهر اليوم متصل بجميع الهيئات العلمية والإسلامية فى أوروبا وأمريكا وآسيا، وله مكتب ثقافى فى لندن، وآخر فى الباكستان، وثالث فى الفلبين، وهو يدرس اليوم مشروعات متعددة لإنشاء مكاتب أخرى فى الولايات المتحدة والأرجنتين والملايو وأندونيسيا، ولكنه على أية حال لم يحقق بعد كل ما يرجوه من التوسع فى هذه الناحية لأنها تحتاج إلى المال والرجال.

٥- العناية بالبعوث الإسلامية الوافدة إلى الأزهر من كل بقاع الأرض وتعليمها وتثقيفها تثقيفًا دينيًا وعلميًا، ليكونوا هداة لقومهم يرشدونهم إذا رجعوا إليهم، ولا يدخر الأزهر وسعًا فى هذا السبيل، فهو يشجع الطلاب الراغبين على الوفود،

كمـا يحض الهيـئات الإسـلامية والحكومـات الإسلامـية على إرسال أبنـائها إلى الأزهر، وهو يعد لـهؤلاء الطلاب أماكن صـحيـة للسكن، ويمدهم بمعـونة مادية تيسـر لهم طلب العلم وتعينهم على الحـياة فى مصـر. وفى الأزهر الأن ألفان من طلاب البعـوث الإسلاميـة يمثلون كـافة البلاد الإسـلامية. وقـد أعد لهم الأزهر دراسات خاصة تعينهم على معرفة اللغـة العربية معرفة تؤهلهم للاندماج فى سلك الدراسة مع إخوانهم المصـريين. وقد بلغت البعوث الإسلامية اليـوم حداً لم تبلغه فى عصور الأزهر الذهبية فى القرن الثامـن الهجرى حين سقطت بغداد، وفر أبناء المسلمين إلى الأزهر بدينهم. فـقد كان تعدادهم حينذاك كـما روى المقريزى ٧٥٠ طالبًا. وكان هذا يعتبر رقمًا قيـاسيًا، أما اليوم فهم يربون على الألفين، والباب ما زال مفتوحًا علـى مصاريعه لتقبل كل من يريد العلم والتفقـه فيه. فالأزهر لا يرد عن رحابة طالب علم.

٦- إعداد بيئة من العلماء النابغـين فى علوم الدين إعداداً يؤهلهم لنشر الدعوة الإسلامية والثـقافة الإسلامية فى البلاد التى تتكلم باللغـات الأجنبية بتمكينهم من الدراسة فى الجـامعات الأوروبية، ليـتصلوا بالحيـاة العقلية فى الغرب، ويجـيدوا اللغات الأجنبـية كتـابة وخطابة، ويكونوا مزاجًـا جديداً من الدراسة يلائم حـاجة العصـر، ويسد حاجات البـلاد الإسلامية الناطقـة باللغات الأجنبية إلى مـدرسين وأساتذة. وقد أدرك الأزهر قيمة هذا العمل العظيم، فأرسل بعثة مكونة من عشرة من خيرة أبنائه إلى بريطانيا ليدرسوا فى جامعاتها، وما يزال الأزهر فى حاجة إلى المزيد من هذه البعـثات ليكثر بين أسـاتذته ومدرسيـه من يجمعـون بين الثقافـتين الأزهرية والغربية، ليكونوا فى المستقبل القريب نواة لهيئة التدريس الجامعية.

٧- يتجـه الأزهر منذ سنوات إلى التـخلص من الكتب التقلـيدية القديـمة فى الدراسة، وتشجـيع الأساتذة على تأليف كتب جديدة تتناسب مع العـصر الحديث فى حـسن العرض والتـبويب، ليـسهل عـلى الناس الاطلاع عليهـا، لأن الكتب القديمة على وضعهـا الحالى كتب معقدة لها طريقة خاصة فى التـأليف لا يفهمها إلا من مـارسها ومـرن على فهـمهـا. . . وقد بدأ الأزهريون يكـتبون ويؤلـفون، ولكنهم لم يحـققـوا بعد الآمال المعـقودة عليـهم، إذ لا يزال فى أعناقهم للـعالم

الإسلام وأبناء هذا الجيل دين يجب أن يوفوه: هو تبسيط الحقائق العلمية وتقريبها إلى الأذهان، وتشويق الناس للاطلاع على ما فى الدين الإسلامى والتشريع الإسلامى من كنوز فى المعرفة.

٨- يدرس الأزهر الآن الفقه الإسلامى دراسة خالية من التعصب لمذهب بعينه، بل ويدرس المقارنات بين المذاهب، وقد أتاحت هذه الروح التى تسود الأزهر الآن النظر فى الأحكام الاجتهادية لجعلها ملائمة للعصر والعرف وتطور الأمم والشعوب، واستنباط الأحكام التى تتمشى مع سير الزمن. وقد أصبح بفضل هذه الروح فى الأزهر جماعة من أفاضل العلماء تعمل على تزويد رجال التشريع بالأحكام الاجتهادية من كافة الأئمة غير مقيدين بمذهب بعينه أو إمام بعينه. وقد صدرت القوانين الأخيرة فى أحكام الوقف والوصية بعد دراسة حرة لجميع الآراء، وأخذت الأحكام من جميع المذاهب ومن آراء الإئمة والمجتهدين بما يلائم مصلحة الأئمة ويسد حاجات الجيل. وتلك خطوة جريئة إن أغضبت المتزمتين، فقد أرضت الله ورسوله. ويتجه الأزهر فى هذه الأيام إلى إنشاء معهد للفقه المقارن يقوم على هذه الدراسات الحرة وينميها، لينتفع العالم بآثار الاجتهاد، مما يحفز العقل البشرى على التقدم لخدمة الإنسانية.

٩- يعنى الأزهر بإحياء كتب السنة وجمعها فى كتاب واحد حسن التبويب، تيسيرًا للسنة على الراغبين فى الاطلاع عليها. وتقوم بالأزهر الأن لجنة برئاسة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر للعمل على إخراج هذا المشروع.

١٠- يعنى الأزهر أشد العناية بدراسة اللغة العربية والنهوض بأساليبها التعليمية وإبراز كنوزها للناس. وقد نهض بكلية اللغة العربية نهضة كبيرة أصبحت بفضلها تنافس معاهد اللغة العربية فى مصر منافسة قوية، أفادت العلم واللغة فى مصر والشرق. وها هم أولاء أبناء كلية اللغة العربية منبثون فى جميع المدارس والمعاهد الأزهرية والحكومية يؤدون رسالة الأزهر فى خدمة اللغة والنهوض بها على نمط يثير الإعجاب والتقدير من الجميع.

١١- عمل الأزهر جادًا على تقرير تعليم الدين فى المدارس الحكومية وجعله مادة أساسية، لينشأ ناشىء الفتيان منا على التمسك بأحكام الدين والرعاية

لفضائله، إيمانًا منه بأن ما ينطبع فى نفس الطفل منذ نعومة أظافره من إيمان وتدين، لا يمكن أن تؤثر فيه الأيام، بل يظل أساسًا صالحًا يوجه رجال المستقبل إلى الخير، ويحفزهم على البر بأنفسهم وأهليهم وأوطانهم. وقد نجح الأزهر بتقرير دراسة الدين بالمدارس.

١٢- يعنى الأزهر بإحياء الشعور الدينى، وتنمية روح التدين بين الطبقات الكادحة من العمال والفلاحين، وتنويرهم فى شئون دينهم، وتعريفهم بفضائله، لتتقوى فيهم روح المحبة والتآلف ويبعد عن صفوفهم المبادئ المنحرفة التى تتنافى مع الدين والخلق. وينبث اليوم عشرات الوعاظ من أبنائه فى صفوف الشعب يخاطبونه بالأسلوب القريب إلى نفسه، ويعالجونه علاجًا نفسيًا يقوى عزائمه ويثبت إيمانه.

١٣- يعنى الأزهر عناية جدية بوعظ السيدات وتعليمهن شئون دينهن، ليكن خير مربيات لأبنائهن، وليغرس فى نفوسهن الحديثة الإيمان بالله وحب الوطن، وهو يعقد لذلك مئات الدروس كل يوم من أقصى الصعيد إلى القاهرة، ومن القاهرة إلى البحر الأبيض المتوسط، للوعظ والإرشاد والتعليم.

وفى نفوس رجال الأزهر مشروع لإنشاء معهد لتعليم البنات والسيدات العلوم الدينية والعربية، إحياء لسنن السلف الصالح من العناية بتثقيف السيدات وإتاحة الفرصة لهن ليتفقهن فى الدين، نرجو أن يتحقق فى القريب العاجل. وليس تعليم السيدات بالأزهر بجديد، فقد سبق الأزهر العالم كله منذ إنشائه حين كانت تعقد فيه دروس خاصة للسيدات، وكان بعضهن يحضرن الدروس العامة ليتفقهن فى الدين كالرجال سواء بسواء[1].

هذه بعض جهود الأزهر فى ربع قرن، وهذه هى خطواته بعد الإصلاح، وهى إن لم تكن أوفت على الغاية فقد جاوزت البداية القلقة، وثبتت أقدام الإصلاح. والأزهر بعد يسير بخطى جبارة، وما هى إلا عشية أو ضحاها حتى يجمع فيها أنفاسه بعد هذا الجهد الشاق لكى يستبق الزمن، ويقفز إلى الطليعة يقود البلاد

---

(١) وبفضل الله تعالى أصبحت المعاهد الأزهرية للفتيات فى جميع أنحاء البلاد جنبا إلى جنب البنين، وصارت لهن كليات متنوعة نظرية وعملية خاصة بهن فى كل الأقاليم، وخرجت الفقيهات والداعيات يعظن ويفتين فى المؤسسات والجماعات بل فى كل الإذاعات والفضائيات الدولية والعالمية والمؤتمرات.

كعهده فى الثقافة واللغة وعلوم الدين، ويهىء للمجتمع الإسلامى كله حياة طيبة نافعة تسلكه مع أمم الأرض فى الرقى والحضارة.

-١١-

وقد ألقى الشيخ عباس الجمل فى أبريل عام ١٩٣٦ محاضرة موضوعها رسالة الأزهر، كان خلاصتها أن الأزهر إنما قام لنشر فقه الشيعة وعقائدهم ومبادئهم الدينية والسياسية. وأن الفرنسيين حين دخلوا مصر اتخذوا شيوخ الأزهر صنائع للدعاية لهم، ولكن الذى جنى ثمرة ذلك هو محمد على لا الفرنسيون. ثم ذكر أن الأزهر أدى رسالته العلمية فى القرن التاسع عشر أداءً مناسبًا، وكانت زعامة الأدب العربى فى الكتابة والخطابة إلى ابن من أبنائه هو محمد عبده، ثم سعد زغلول.. ولكن الأزهر لم يظفر بأن ينال من زعامة قوانين التشريع شيئًا.. وقد رفض الأزهر ما طلبه منه الخديوى إسماعيل من تشريع قوانين مستمدة من الشريعة الإسلامية لتكون قوانين للمحاكم الأهلية، فرجع الخديوى وحكومته إلى القوانين الفرنسية تأخذ منها ما تشاء، وبذلك تحمل الأزهر هذا الإثم الشديد، ولكنه عاد فقدم للمحاكم الشرعية قوانين وقضاة.

وفى قوانين الأزهر الأخيرة ما يرشد إلى رسالة الأزهر، فهو المعهد الدينى العلمى الإسلامى الأكبر، والغرض منه القيام على حفظ الشريعة الإسلامية الغراء وأصولها وفروعها واللغة العربية، وعلى نشرها تخريج من يوكل إليهم تعليم علوم الدين واللغة ويلون وظائف الدولة الشرعية.. واستطرد من ذلك إلى أن الأزهر أمامه طريق شائك وليل مظلم، وأنه لا يستطيع بحالته أن يسير لأداء رسالته، وطلب أن يرتفع الأزهر بأئمته وعلمائه ومفتيه، وأن يجتهد الأزهر فيصلح ما فسد فيه، ويسير لأداء رسالته الصحيحة، رسالة الهدى والإصلاح.

-١٢-

وفى عام ١٩٣٦ أعلن على ماهر عن عدة مسابقات تمنح الحكومة فيها مكافآت سخية للفائزين، وكان من موضوعات هذه المسابقة «رسالة الأزهر فى القرن العشرين» وقد فاز بالجائزة الأولى فيها الأستاذ أحمد خاكى. وقد ذهب هذا الباحث فيما ذهب إليه إلى أن تاريخ الأزهر يتصل اتصالاً وثيقًا بالحركات الفكرية التى قامت فى مصر منذ السنة الأولى التى أنشىء فيها، ويتمثل فيه من ناحية

أخرى مبادئ الإسلام وما كان لها من سلطان، لأن الأزهر معهد دينى كانت رسالته دائمًا رسالة الإسلام، وكانت لشيوخه الزعامة الفكرية فى القديم، حتى أن بونابرت لما دخل مصر ووجد للأزهر الزعامة الدينية والاجتماعية والسياسية تقرب إلى شيوخه، وجعل أعضاء «الديوان» الذى أنشأه منه، وهذا اعتراف بسلطان الأزهر على الشعب.

ووسط الزوابع السياسية التى تلت عصر نابليون وسبقت ولاية محمد على قام الأزهريون يثبتون حق الشعب ويؤيدون ما يذهبون إليه بنصوص من الدين الحنيف، ولقد كان للسيد عمر مكريم نقيب الأشراف حينئذ المكانة الأولى بين ممثلى الشعب، وكان الشعب غاضبًا على خورشيد باشا راغبًا فى تولية محمد على، وفى تاريخ الجبرتى نقاش بين السيد عمر مكرم وبين عمر بك أحد أنصار خورشيد، فقد كان عمر يذكره بالآية الكريمة **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾** فلم يكن من السيد عمر إلا أن قال: «أولو الأمر العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل»، ألسنا نحس فى ذلك الرد وحده تلك القوة الوليدة التى شعر بها زعماء الأزهر، وألسنا نستطيع أن ندرك دهاء محمد على حينما اجتذب الشيوخ إلى جانبه فتغلب على القوى التى كانت تنافسه؟ وسلطان هؤلاء الأزهريون هو الذى ظاهره على المماليك وهو الذى أرغم الخليفة على أن يعترف بولايته، كانت هذه إذن سابقة للأزهر أعلنت من مكانه، فظل زعيمًا للجماعة المصرية بعد ذلك. وما برح الأزهر يساير الحركة الفكرية حتى تمخض فى أواخر القرن التاسع عشر عن حركة شاملة من حركات الإصلاح، توجهت ضد العناصر الدخيلة التى مشت بالسوء فى أمم الشرق، وقد رفع هذه الحركة جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده، ولعل خير ما يذكر من أيادى الأستاذ الإمام أنه خرج إلى فلاسفة الغرب يرد الحجة بالحجة ويقرع البرهان بالبرهان، ولم يكن الجدل الذى نشب بينه وبين هانوتو إلا ناحية من الصراع الفكرى بين الشرق والغرب، وكان المؤرخ الفرنسى يفتعل الذرائع والمسوغات التى تحلل ما اقترفته السياسة المادية، التى استحلت لنفسها كل ما تحرمه الشرائع والقوانين، ولم يكن الإمام المصرى فى ردوده إلا مدافعًا عن أصول الإسلام الأولى، يلحق البينة بالبينة

يميز بين ما هو من صلب الدين وبين ما هو دخيل على الدين، على أن ذلك الكفاح الذى تولاه الأستاذ الإمام، والذى خلق من بعد ذلك مدرسة بأسرها من مدارس الفكر، لم يزل حتى أصاب ساعداً قويًا فى أفراد المتخرجين فى الأزهر، ثاروا على حكومة الدخلاء، واتصلوا بالجيش آملين أن يحققوا بعض مثلهم العليا، فكانت الثورة التى اتصلت باسم عرابى باشا، وقد نجح التفكير الأزهرى فى هذه المرة إلى ثورة عسكرية لم تكن موفقة لأنها لم تكن من طبيعة الأزهر، عرابى نفسه كان أزهريًا، لكنه لم يكن بالأزهرى الرشيد، وقد جمعت هذه الثورة العسكرية إلى العناصر الواهية التى أنهكتها كثيراً من العناصر السامية التى خلقت فى مصر أثراً بليغًا، وكانت على الرغم مما انتابها من وهن نهضة قومية ما زالت تنمو حتى كانت شاملة بعد الحرب الكبرى، ولسنا ننسى أن الأزهر كان محطًا لركاب هذه النهضة، فالأزهر كان مركزاً للزعامة فى أوائل القرن التاسع عشر، وقد ظل مصدر للزعماء حتى بداية القرن العشرين، وقد ظهرت قوة الأزهر فى الحالات التى احتكت بها مصر بالدخلاء الأجانب، ظهرت تلك القوة أمام الفرنسيين بزعامة السيد عمر مكرم، ثم انتظمت فى جسم الأمة حتى وضحت مرة أخرى بزعامة الشيخ محمد عبده، وكانت موجهة فى هذه المرة إلى الذين بسطوا أقلامهم فى الدين من الفلاسفة والمؤرخين الأجانب، ثم كان لها بعد ذلك وجه قومى بدأ بقيادة عرابى وانتهى سلميًا بزعامة سعد زغلول، وقد حاولت الحركة الأولى أن تتخلص من دخلاء الشركس، وحاولت الثانية أن تستقل عن كل أجنبى.

لقد رأينا كيف كان الأزهر مصدراً للزعامة والكفاح، وقد رأينا كيف استعان الفكر المصرى فى كفاحه السياسى والدينى والاجتماعى بسلطان الأزهر فقضى على المبادئ الخربة التى تربصت بالشرق الدوائر، وقد تزعم شيوخ الأزهر المصريين لأن هؤلاء كانوا يستوحونهم الشعور الدينى وكان يتمثل فى خلقهم وإرشادهم تلك القوى الحية التى نماها الإسلام وقواها، فإذا أردنا أن نضرب بسهم فى سبيل التقدم وجب علينا أن نرجع إلى أصول الإسلام الأولى فنحى تراثه، وتلك الرجعة إلى ديننا الحنيف هى من رسالة الأزهر لحمتها وسداها، وجدير بالأزهر حينئذ إحياء لذلك المجد الأثيل أن يعود سيرته الأولى من حيث الكفاح والزعامة، وأن تتمثل

فيـه كل المثل العليا التى بسطنا القليـل منها فيـما تقدم، وبذلك يسـتطيع أن يلهم الناس دينهم خالصًا نقيًا، بل خليق به بعد ذلك -إذا أراد أن يكون فى الرأس- أن يتصل اتصالاً وثيقًـا بالحركات الاجتماعية التى تـدب بين المصريين، وقد بينا كيف كانت رسـالة الأزهر دائمًا مزدوجـة، فهى دينية من ناحـية واجتمـاعية من ناحـية أخرى ذلك بأن الإسلام كـما أسلفنا دين يجمع بين العقائد والشرائع يـسعى لخير الجماعـة فى شتى الصور، ويؤلف بين خلق الفـرد خاصة وبين الأمة بـوجه عام، لقد كان اهتمام الأزهر بالحركات الاجتماعية فى مصر وجد به عليها أساسًا لزعامته التى ظل الجمـيع يعترفـون بها حتى أواخر القـرن التاسع عشـر، وفى اليوم الذى يعتزل فـيه الأزهر الحياة العـامة يضحى من سلطانه الذى كفله الديـن نفسه والذى عانى له المصريون خلال الأحداث التى اكتظ بهـا تاريخهم الطويل الحافل، ويعتزل الأزهر الحياة العامة إذا هو اطمأن إلى القيود التى تعوق التقدم، فإن ذلك لا يتفق مع روح الإسـلام نفسـه ومصـر- ككل جزء من أجـزاء الأرض- ما زالت تنشـد الإيمان والخير والحرية لكل المصريين إذ يتشبـثون بتلك المبادئ يتلفتون ذات اليمين وذات اليسار يريدون أن يجدوا ملجأ فيطمئنوا إليه ويعتصموا به.

فجدير بالأزهر إذا أن يساهم فى كل نواحى الحياة المصرية وأن يكون -كما كان فى القرن التاسع عشـر- قوة دافعة تستمد مـن قوة الدين والحق، إن زعامة الأزهر لنواحى النشاط فى مـصر سوف تنتج خيـرًا شاملاً، ذلك لأن التقـدم المادى ينتهى دائمًا بكفاح يخلو من المثل الأعلى، وكل كفاح يخلو من المثل الأعلى يؤدى حتمًا إلى الفناء كالنار تأكل نفسهـا، وقد تقنعنا نظرة عجلى إلى تاريخ أوروبا بكل ذلك فقـد تناست ممالكها فى تنازعـها كل المثل العليـا التى جاء بها ديـنها وهى لا تزال تتناساها إلى اليوم فى نزاعها مع القارات الأخرى.

وقد كـفل الإسلام الحرية بمـا رفع من مقام الإنسـان والنظام بما أتى من أحكام الشرع وجـعل طاعة الله ورسوله وأولى الأمـر واجبات نقوم بهـا ونحن راضون، وبذل النصح لأولى الأمر بأن يتـرفقوا بالناس، ثم أنه قد جـعل الناس كلهم أخوة فكان خير الناس عند الله أتقـاهم فضمن بذلك حق العامة أمـام الخاصة، كل هذا أتى به الإسلام ونزله مبادئ دسـتورية يستطيع الفقهاء أن يلائمـوا بينها فى بيئاتهم

وبذلك كفل للإنسان أن يتقدم دائمًا. ولسنا نرى تقدمًا أرشد من هذا الذى يقوم على مثل المبادئ، على أن التوفيق بينها أجمعين كان دائمًا أس التقدم عند دول الإسلام. يقول النفسيون: إن الإنسان لا يبلغ حدًا من الكمال إلا إذا وازن بين القوى والملكات التى يكسبها، وقد ذهب إلى ذلك أفلاطون وقال مثل ذلك قوم آخرون قبل أن يدرس علم النفس، لكن التوازن بين قوى الإنسان وملكاته أصبح حقيقة علمية فى العصر الحديث، وينشأ كثير من أنواع الجنون إذا اختل هذا التوازن بل نحسب أن الانسجام محبب إلى النفس من الوجهة الجمالية، وقد حاول كثير من الفلاسفة -وقد كانوا موفقين- أن يبحثوا فى مثل هذا التوازن فى المجتمع ويحدث جنون الفرد إذا هو أفرط فى الأخذ بفكرة من الأفكار أو خيال من الخيالات وكذلك يحدث جنون الجماعة إذا هى أخذت بمبدأ واحد تمادت فيه -مهما كان هذا المبدأ سليمًا، وما نظن إلا أن الإسلام كفيل بأن يؤلف بين كل تلك فيرسل الانسجام فيها إرسالاً.

ثم خلص من تلك إلى أن رسالة الأزهر هى نشر رسالة التقدم الروحى والفكرى والاجتماعى فى البلاد الإسلامية.

ويقول الدكتور حسين الهمدانى الباكستانى حول رسالة الأزهر: حفلت البلاد الإسلامية منذ انبثق فجر الإسلام بدور العلم ومعاهد العرفان فى وقت كانت ظلمات الجهل تجثم فيه فوق ربوع العالم الغربى، ومع أن هذه الدرر كانت تتسم بطابع خاص هو الطابع الإسلامى فإنها كانت تتوسم فى نظامها واتجاهاتها الحرص على توفير أسباب الطمأنينة فى نفوس طلاب العلم وتوثيق الصلة بينهم وبين أساتذته، وإشاعة تلك الروح الجامعية التى يجب توافرها فى معاهد العلم العليا مثل ما يشاهده المرء الآن فى أعرق الجامعات العربية. ويلوح أنه لم يكن ثمة مناص من أن تغدوا المساجد والجوامع مقرًا لنشر المعرفة كما كانت وما زالت مصدرًا لبث الهداية والرشد فى نفوس الناس فى الوقت ذاته. ولم يكن هناك تعارض فى اضطلاعها بالمهتمين، فإن الدين الإسلامى الذى يأمر بالتسامح والمساواة ويحث على طلب المعرفة، ولو اقتضى الأمر الاغتراب فى مشارق الأرض ومغاربها، ما كان ليجد خيرًا من المساجد بجوها القدسى لغرس العلم والمعرفة فى

نفوس المسلمين، بل إن اختيار المساجد لهذا الغرض يحمل فى طياته الإقرار بقداسة العلم ووجوب تطهيره من حمأة الأغراض الدنيوية، والبعد به عن كل جو ينحرف به عن قدسيته. وقد ظهر فى الإسلام معاهد علمية عظيمة القدر رفيعة الاسم، وكان الحكام يتنافسون فى إنشائها، فأنشىء الأزهر فى عام ٣٦١هـ (٩٧١م) وأنشئت الكلية النظامية فى عام ٤٥٩هـ (١٠٦٦م)، وأنشئت الصالحية فى القدس عام ٥٨٣هـ (١١٨٧م). وكان الغرض من إنشاء هذه المعاهد هى وغيرها بادىء الأمر -وباستثناء المستنصرية- هو تدريسس المذاهب الدينية والدعوة لها، فأنشئ الأزهر لتدعيم المذهب الشيعى فى مصر بعد فتحها على يد الفاطميين لتدريس الرياضيات واللغات وقد اختفت هذه المعاهد العظيمة واندثرت وعفا عليها الدهر، فيما عدا الأزهر الذى ظل راسخًا كالطود بالرغم مما مر به من أحداث، بل واضطهاد فى بعض العصور. ولعمرى أن المرء ليتساءل ماذا كان يصيب اللغة العربية وآدابها وما يتصل بهما من علوم ومعرفة لو أن الأزهر أصابه ما أصاب غيره من معاهد، ولم يصمد للحوادث طيلة هذه الأجيال؟ لقد كان هذا الأزهر ولا يزال -وأرجو أن يظل على ذلك أبد الدهر- دعاية العلوم والمعارف فى العالم الإسلامى. وقد أراد الله بالأمم الإسلامية خيرًا حين كلأ هذا الجامع بعنايته ورعايته وصانه من غوائل الدهر ومن الانهيار.

ولم يكن الأزهر بناء أو جدرانًا لا حياة فيها. بل كان على الدوام فكرة نابضة وروحًا متسامية وحياة ثرية ومبادئ حية. بدأ جامعًا فانقلب جامعة لها خصائصها وتقاليدها وسمتها وطابعها. وقد ظلت هذه التقاليد والخصائص والطابع والسمة تلازمه على مر العصور. وكان من خير هذه التقاليد أن الطالب يظل يتلقى العلم حتى إذا آنس فى نفسه القدرة على التصدر للعلم أذاع ذلك بين زملائه وشيوخه فتعقد فى ديوان الأزهر حلقة من العلماء النابهين يجلس الطالب فى صدرها ويناقش نقاشًا حادًا فى المادة التى تدرسها وفى جميع المواد المتصلة بها، فإذا أثبت الطالب كفاءة ممتازة منح حق التدريس، وهذا التقليد يذكرنا بما هو متبع فى الجامعات العريقة وفى مناقشة رسالات الدكتوراة فيها فى عصرنا الحديث. وإذا كان الأزهر قد صعد نيفًا وألف عام للأحداث، وظل راسخًا فى أداء رسالته فى

دعم أركان الدين الإسلامى ونشر العلوم الإسلامية. واستطاع أن يحتفظ بمكانته المرموقة كدعامة قوية للإسلام ومنارة لنشر العلم والعرفان، فإن منهجه يجب أن يحتذى فى كافة الأمصار الإسلامية، فليس فى وسع سكان الباكستان أو غيرها من البلاد الإسلامية أن يفدوا بقضهم وقضيضهم ليتزودوا من منهل الأزهر الذى لا ينضب وينهلوا من مورده العذب، على أن الباكستان وغيرها من البلاد الإسلامية لا تستطيع أن تترسم الروح الأزهرية الفذة دون أن تنوه ببعض ما يجول فى نفوس بعض العلماء من مخاوف بنشر اضمحلال هذه الروح بسبب تلك النظم الحديثة التى أدخلت فى الأزهر مثل نظام الامتحانات وتحديد المقررات وكثرة المواد الدراسية التى لا تتصل بالدراسات الإسلامية - حتى أن البعض يعتقد أن مستوى التحصيل فى الأزهر قد انخفض انخفاضًا ملموسًا بسبب انصراف الطلبة إلى إحراز الإجازات التى تعتبر سلاحًا للتوظف دون الرغبة فى التزود بالعلم لذاته والتعمق فى المعرفة. وقد كان النظام الذى سلكه الأزهر خلال القرون الماضية نظامًا جامعيًا بحتًا وكانت الروح العلمية تسيطر على جوه، فكانت صلة الطالب بمدرسته صلة وثيقة دعامتها العلم والرغبة فى اعنراف مناهله.. وحسبك أن تعلم أن الجامعات الغربية تتهيأ هذا التهيؤ لتأدية رسالتها.

ولكن ما لبث النظام «المدرسى» الجديد الذى أدخل على الأزهر أن أضعف من هذه الرابطة العلمية بين الطالب وأستاذه. ثم إن النظام يعمل على شحن ذهن الطالب بعلوم لا طائل تحتها ولا يدع له وقتًا ولا ميلاً للتعمق فى نوع معين من المعرفة الإسلامية تعمق من شأنه أن يخلق لنا علماء من طراز الشيخ محمد عبده والشيخ مصطفى عبد الرزاق والشيخ المراغى وإضرابهم من جهابذة العلماء الذين يفخر العالم الإسلامى بهم. والحق أن النواة لأمثال هؤلاء العلماء موجودة فإن الطلبة الأزهريين ما زالوا يتسمون بالروح العلمية، وقد علمت من أحد القائمين على إدارة المعهد البريطانى فى القاهرة أنه وجد فى الطلبة الأزهريين الذين يتلقون اللغة الإنجليزية فى المعهد المذكور استعدادًا وإدراكًا وتعمقًا وغيره وإقبالاً على العلم بما هو جدير بطلبة هذه الجامعة العريقة، ونعتقد أن خير ما يمكن أن يفعله الأزهر هو أن يعمل جاهدًا للعودة لذلك الجو العلمى البحث الذى عرف به وأن يقضى

على نظام الامتحانات أو يعد له، بحيث ينصرف الطلاب للعلم وحده دون النظر للإجازات العلمية كهدف يتعين عليهم تحقيقه للحصول على الوظائف.

وبودنا لو عنى رجال الأزهر الأعلام الألمعيون بأمر جدير بعنايتهم وهو تعليم الفتيات، فالشاهد أن الأسر الإسلامية كثيراً ما تدخل فتياتها فى المعاهد الأجنبية التبشيرية، ولسنا نجد مبرراً لحرمان الفتيات المسلمات من الثقافة الدينية الإسلامية ما لم يمد يده لمعونتها. والواقع أن رسالة الأزهر لا تقتصر ولا يجب أن تقتصر على مصر وحدها بل رسالته أعم وأشمل. ومن حق البلاد الإسلامية أن تطالبه بأن يمد رسالته عبر البحار لا إلى البلاد الإسلامية فحسب بل وللبلاد غير الإسلامية أيضًا. ومن حسن الطالع ألا يكون هذا هو رأينا وحدنا بل رأى الحكومة المصرية نفسها بدليل ما وافق عليه مجلس الوزراء فى إحدى جلساته الأخيرة فى فتح الاعتمادات لإنشاء معهدين إسلاميين فى مدريد وطنجة. وفى وسع الأزهر أن يساهم مساهمة أدبية ومادية فى إنشاء معاهد العلوم الإسلامية والدينية فى البلاد الإسلامية فيبعث بعلمائه إلى هذه الأمصار التى ستلقاهم بصدر رحب وتحلهم منها مكانة الصدر والإعزاز، يبثون فيها تلك الروح الفقهية والعلمية العميقة التى انفرد الأزهر بها منذ حوالى عشرة قرون ويضعون برامج الدراسة فى هذه المعاهد وفق النهج الذى مارسه الأزهر منذ إنشائه ويعملون على نشر اللغة العربية ودعمها فى البلاد الإسلامية غير العربية.. ولسعادة علوبة باشا مشروع فى هذا الشأن يستطيع علماء الأزهر دراسته وتنفيذه كله أو بعضه. أما بالنسبة للبلاد غير الإسلامية فإن واجب الأزهر يقتضيه - بوصفه دعامة العلوم الإسلامية ومنارة الدين والهدى- أن ينشىء المعاهد الإسلامية فى عواصمها ومدنها الكبرى وأن يزودها ببعض زملائه الذين يتقنون اللغات حتى يكون فى مقدورهم نشر العلوم الإسلامية فى هذه البلاد. وإذا كانت بعض الجمعيات الإسلامية قد أحرزت توفيقًا فى هذا المضمار فأحرى بالأزهر وهو المؤسسة التليدة العريقة أن يصيب نجاحًا عظيمًا بما يتوافر لديه من اعتبارات وعوامل تكفل له التوفيق والنجاح فى القيام برسالته. ويستطيع الأزهر مثلاً أن ينشىء معاهد فى لندن وبرلين وباريس وروما وواشنطون وغيرها من المدن الكبرى على غرار ما نراه من المعاهد الأجنبية التى تنشئها الدول الغربية بين ظهرانينا،

ونعتقد أن مثل هذا العمل يستدعى إنشاء معهد خاص للغات الأجنبية فى الأزهر نفسه يدرس فيه العلماء والطلاب تلك اللغات بتوسيع وتعمق فى وسط أزهرى يكفل لهم تغلغل الروح الأزهرية العالية فى نفوسهم[١].

-١٤-

وفى عام ١٩٥٢ نشر الأستاذ أمين الخولى فى جريدة المصرى مقالات متعددة عن «الدين والحياة» عرض فيها للأزهر بالتحليل والنقد، وندد بحريته فى أداء رسالته، فقال فى المقال الأول الذى نشره له المصرى فى فى ٢٨ أبريل من هذا العام.

هل أدى الأزهر رسالته، بما هو بيئة التربية والتوجيه الدينى؟ أن ذلك ليقتضى أن أرجع بالذاكرة إلى ما قبل اثنين وأربعين عامًا، إذ أعود إلى عهد من النشاط دخلت فيه «مدرسة القضاء الشرعى، لا تلقى تلك التجربة، السياسية والعلمية، والاجتماعية، التى أرادتها مدرسة الإصلاح الدينى الحديث، من شيعة «محمد عبده» وعلى رأسهم، سعد زغلول باشا، فأرادوا فى السياسة تجربة استقلالية مصرية، فى معهد لا تمتد إليه يد أجنبية ويتولى أمر نفسه، فى استقلال إدارى وثقافى، لا صلة له بوزارة المعارف، ومستشارها العتيد إذ ذاك كما أرادوا تجربة علمية تلتقى فيها الثقافتان: القديمة والحديثة. والشرقية والغربية. التقاء معتدلاً رزينًا، لا تجوز فيه واحدة على صاحبتها، ولا تنكر واحدة منهما أختها.. وأرادوا مع ذلك كله تجربة اجتماعية، فى الإصلاح بالقدوة والمثل، يشهدها المجتمع، فيرى مبصر، ويسمع واع.. فعانيت فى دار تلك التجربة ما عانيت أعوامًا.. دارسًا ومدرسًا، ورئيس تحرير مجلة القضاء الشرعى، أعود بالذاكرة إلى سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م - حين انطلقت أرقب الحياة الدينية، والتعليم الدينى فى أوروبا، وأرصد شئونها، لأقيد نتائج مقابلة ذلك كله بما فى مصر، متتبعًا ذلك، فى إيطاليا مقر البابوية، بمعاهدها الدينية وفى ألمانيا وغيرها، بالجامعات المدنية. ثم أعود بالذاكرة إلا ما بعد ذلك، إذ أرجع إلى مصر فأشارك فى هذه الشئون بها، مشاركة بفكرة منظمة، معلمة إلى حوالى سنة ١٩٤٠م - نحو سنة ١٣٦٠هـ - ثم إلى ما بعد ذلك فى تجربة معاينة، ومراقبة عنيفة..

---

(١) بفضل الله تعالى تمَّ إنشاء كلية اللغات والترجمة لهذا الشأن وكذلك أقسام اللغات الأجنبية فى كلية التربية بجامعة الأزهر الحديثة منذ عام ١٩٦٢م.

أعـود بالذكراة إلى ذلك كله، لأرقب سـير التـطور فى هذه الناحيـة من صلة الدين بالحياة، وإصـلاح الدين، والإصلاح به فأجيب عن أسـئلتك، بما يحدث به اتجاه ذلك التطور، ودلالة سره، على هذه الرسالة الأزهرية وأدائها وعلى غير ذلك من الشئـون الدينية الحيوية. . وإذ أعـود إلى هذه المذكرات المحفـوظة أو المكتوبة؛ أذكر سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م إذ التقى ثلاثة من جلة الأشـياخ، ومنهم رابع وآخر جامعى لتقدير ما كتب من أبحاث، فى مسابقة من تلك المسابقات التى أثارها على ماهر، ومن بينهـا مسابقة عن رسـالة الأزهر فى القرن العشرين. . اجـتمع هؤلاء المجتـمعون ليـروا كيف يقدرون مـا كتب عن هذه الرسالة وبأى مـيزان يزنونه. . فانتهى الأمر بعد لأى إلى أن للأزهر رسالات ثلاثًا: رسالة اجتماعية وأخرى دينية وثالثة علمية. . وقبل الانتهاء إلى هذه الرسالات الثلاث كانت الرسالة الاجتماعية من بين هذه الثـلاث موضع اعتـراضات ومناقـشات حادة طويلة مـن أحد أولئك الذين عهـد إليهم الدهر بعـد بالإشراف على أدائها. . فـقيل: مـاذا تكون الرسالة الاجتماعية إلى جانب الدينية؟ وكيف تتغايران؟ وبماذا تختلفان؟ وهل للأزهر رسالة وراء وجوده الدينى الإسلامى؟! وقيل فى ذلك شىء كثير، سجل بعضه بحث عن تلك الرسـالة الأزهرية لصاحب هذه الكلمـات، بيانًا لما كـان من أمر الأزهر أول إنشائه دعاية لسـياسة معينة وعـقيدة معينة، فـعرف بذلك التوجيه الاجـتماعى فى نشأتـه، فكيف به الآن، وقد عـمر فى قومـه أكثـر من عمـر نوح بخمسـين سنة وأكثر. . ثم هذا الأزهر بعـد ذلك وغير بيئة دينيـة قد تهيأ لها من أسـباب المناعة والصيانة ما تستطيع به حـماية الشخصية المصرية خاصة والشرقيـة عامة والإسلامية جملة. . وقد كتب حول هـذه المعانى وما إليها ما دفعته مطبـعة الأزهر نفسه، فى ذلك الحين، إلى أيدى القراء وخـزائن الكتب تحت عنوان: رسالة الأزهر فى القرن العشرين، وفيه أن رسـالة الأزهر الاجتماعية إنما هى: جماليـة الروح القومية لمصر والشرق الإسلامى. جمـاعة عاقلة. متبصرة مـدينة لا تقف عند القشور ولا تعنى بالتافه. وفى سبـيل هذه الحماية يحتفظ هو لنفسـه بالطابع المصرى الإسلامى. ثم الشرقى. النافـع، الذى لا يعوق الحيـاة فى تجددها ونشاطهـا فى العمل، مـقدرًا نواميس الاجتماع. وقوانين الحياة غير واقف فى طريق شىء من ذلك. أو معارض

إلا على أساس من النظر البعيد. والوزن الدقيق. أذاع الأزهر الحديث هذه الرسالة الاجتماعية على الناس شرقًا وغربًا. والأزهريون بالأمس.. يعرفون العالم بأنه: العاكف على دينه العارف بحال قومه.. وللأزهر صحافة غنية راتبة. فما الذى كان من بحث تفاصيل هذه الرسالة الاجتماعية؟ وما الذى درس من اتجاه التطور الاجتماعى. والتجدد الدائم للحياة المصرية. والنشاط العملى لها؟ أما أنا فلا أعرف من ذلك شيئًا. ولعل غيرى يهدينى إلى شىء من هذا التعرف للواجب الاجتماعى على الأزهر لحياة الأمة التى ساير حياتها ألف عام.

وفى المقالة الثانية التى نشرت فى أول مايو ١٩٥٢ عن «الأزهر فى حياة مصر الدينية» ذكر أن الأزهر هو الذى يحمى إحساس مصر، والشرق الإسلامى بذاتهما إحساسًا قويًا واضحًا، وهو الذى يحمى روح مصر والشرق الإسلامى الخاصة، وهو الذى يحمى الذوق المصرى الشرقى، الصالح، ويحييه. وهو الذى يحمى الفضائل العملية المصرية والشرقية، ويغرى الناس بها، وهو الذى يحمى العادات المصرية الشرقية الصالحة للبقاء، ويقف بها فى وجه العادات الغربية التى لا تلائم البيئة المصرية والشرقية، وهو الذى ينظم فيما تقتبسه الحياة من جديد، ويتدخل فى هذا الاقتباس، بتعقل ولباقة، ليقاوم الضار منه، على ضوء الهدى الإسلامى، والخبرة الاجتماعية والفهم الجيد لشئون الحياة.. فكل هذا وما إليه هو ما دعته تلك الهيئة الأزهرية رسالة الأزهر الاجتماعية، وبالنظر فى هذه الرسالة، وجدناها حينًا غير واضحة فى أذهان رجال هذه البيئة، وحينًا نراها تعتنى بتعريفها، وفهمها الفهم الصحيح، وآنا قد غلبت البيئة الأزهرية غير شخصيتها ذاتها فاندمجت فى التيار بغربيته.. وطورًا يعوز هذه البيئة الاتصال بالحياة، اتصالاً قويًا فعالاً، مؤثرًا فى سيرها وتوجيهها.

وقد تألفت لجنة بحث المسابقة عن رسالة الأزهر فى القرن العشرين، من الشيخ محمد مصطفى المراغى والشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ عبد المجيد سليم، والمرحوم عبد العزيز فهمى، ومعهم كاتب هذه الكلمات، الذى عرض عليهم بعد التحكيم فى المسابقة، ما كتبه قبلها ولم يدخل التحكيم، وقررت اللجنة أنه الصورة المطلوبة فى ذلك، ونشره الأزهر مطبوعًا.... وفى الناحية الدينية، من رسالة الأزهر، أقرت اللجنة من هذا المكتوب نواحى ثلاثًا:

١- بيان التدين الإسلامى المرجو اليوم.

٢- الهيئة الدينية التى تقوم به وتحققه فى هذا العصر.

٣- الهدف الذى تعمل لتحققه، أو الرسالة الدينية للأزهر.

ومن الحق أن أعتمد على ما أقرته اللجنة من ذلك، فيما أحدث عنه، من أمر الأزهر فى حياة مصر الدينية الآن، وأول ذلك أن تعرف الرأى فى التدين الإسلامى المرجو اليوم، كما اطمأنت إليه تلك الهيئة الأزهرية، منذ ذلك الزمن غير القريب، فهل ترى، أنه تدين إنسانى القلب، نبيل العاطفة؟ يؤيد التعاون البشرى، ولا يعوق الإخاء الإنسانى، وأنه ليس العصبية المقيتة، المتعمقة الأفق التى تحتقر الآخرين وتنزلهم من مرتبة الإنسانية، وتنكر صفتهم البشرية، وأنه تدين لا يعرف تلك السلطة الغاشمة التى ترهب العقل الطليق، وتفت فى العزم الوثيق، وتفسد الذوق الدقيق.

ونحتكم بجبروت لاهوتى فى حياة الدنيا، وتسد الطريق إلى الآخرة، وإنه تدين لا يخلق تلك الطبقة التى تحتكر الدين، وتسد المسالك إلى الله ولا يعترف بتلك الطبقة أن خلقتها الظروف، لأنه لا رياسة فى الإسلام، وكلهم قريب إلى الله سبحانه وتعالى، ومن التدين على هذا الوجه، ترى الهيئة الجليلة أن يشتق الأزهر صنعته الدينية، ومن التدين على هذا الوجه يتبين الأزهر رسالته الدينية، وما إخال مفكرًا يشك، فى أن هذا التدين هو أولاً، أقرب ما يكون من حقيقة الإسلام، وجوهره، ثم هو ثانيًا ما تتطلع إليه الروح الصافية، الطامحة المخلصة، البارئة من كل وهم، أو جهل، أو تعصب أو جحود أو حمق يسىء إلى الحياة، وأعود بالذاكرة إلى سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م، فأرى مؤتمر الأديان العالمى يعقد فى ٣ يوليو مع صاحب الفضيلة المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر برسالة. فى موضوع الزمالة الإنسانية، تنشر بمصر فى شهر يوليو من السنة ذاتها.

وترى فى هذه الرسالة أنوارًا من آفاق التدين الإسلامى الوضىء، الذى قرأت آنفًا وصفه، فهى تحدثك عن زمالة عالمية يتعاون فيها أصحاب الأديان جميعًا، تعاونًا حقًا جادًا على تحقيق أغراض معنوية، وأغراض عملية جليلة مسعدة

للإنسانية المعناة بالبغضاء والجهل والبؤس، فأما الأغراض المعنوية التى تسعى هذه الزمالة الإنسانية لتحقيقها فهى فى إجمال إزاحة العلل التى حالت دون تأثير الشعور الدينى، فى تقريب ما بين الناس.. وأما الأغراض العملية فهى -على الإجمال- جعل التدين أداة فعالة فى تهذيب الجماعة وتمكين العوامل المعنوية، التى تشترك فيها الأديان، من التأثير فى الحياة الإنسانية الواقعية، وتصيير الفضائل العملية التى تدعو إليها الأديان كلها نظمًا عملية.. كما أنها تعد الوسائل المختلفة لتحقيق تلك الأغراض النظرية والعملية من الدرس والتوجيه، وإيجاد الهيئات و...و ... مما تجده واضحًا فى تلك الرسالة التى نشرها الأزهر نفسه، بالعربية والإنجليزية فى يولية سنة ١٩٣٦م - والتى نشر فى أبريل منها ما كتبه عن رسالة الأزهر.

وفى مقالة أخرى نشرت بعنوان «الأزهر والعمل الدينى» ذكر فيها فيما ذكره أن الأزهر هو هذه البيئة الدينية الأولى والكبرى، فى مصر والشرق.. هذه البيئة التى لبثت كثيرًا، تؤدى فى مصر والشرق رسالة دينية، هذه البيئة التى ستظل دهرًا طويلاً تؤدى فى مصر والشرق رسالة دينية وللدين عمله فى الحياة، منذ دبت الحياة على ظهر الأرض.. وسيكون للدين أثره على الحياة، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

فى هذه البيئة آلاف مؤلفة -كما تعرف- ما بين طلبة دارسين وأساتذة مدرسين، وعلماء منقطعين للبحث، ورجال إدارة فى مراكز مختلفة بالأزهر، وموظفين موكلين بأعمال دينية لمصر كالوعاظ ونحوهم... وكل أولئك أهل للنشاط العملى، والتدبير الدينى لحياة مصر، بل هم أحق بالتدبير العامل لحياة مصر، من أهل بيئة أخرى، علمية أو عملية بها.. وذلك أن ما يقوم به الآخرون، غير الأزهريين إنما يدفعهم إليه شعور الوحدة الاجتماعية، التى تربطهم بقومهم، ويحتاجون فى إثارة هذا الشعور بتلك الوحدة، إلى معان بعيدة، لإدراك أنهم بإصلاح حال قواهم إنما يهيئون المجال الحيوى، الذى يجدون فيه فرصة تكميل أنفسهم وترقية وجودهم، والحياة السعيدة الكريمة التى يطمعون فيها، وبدون هذا المجال الحيوى، من المجتمع الصالح الخير، يستحيل على الفرد أن يجد فرصة لكمال نفسه هو، وتحقيق وجوده

الصالح السعيد، وحين يتنادى أهل البيئات غير الدينية بهذه المعانى الاجتماعية، ويجهدون فى العمل لتقوية الشعور بها، تجد أهل الدين يشعرون بمثل تلك الحقائق شعورًا قويًا، تمده عقيدة وجدانية، أصيلة بأن الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر هو ما به دون غيره، تكون الأمة خير الأمم، وبدونه تكون الأمة ملعونة، وهذا هو ما يتعبدون بتلاوته، ويتفقهون بدرسه، ويتواصون باتباعه، والأمر بالمعروف إلزام بكل خير، والنهى عن المنكر تجنيب لكل شر، وعمل الفرد فيه يفيد الناس جميعًا، وإهمال الفرد له يضر الناس جميعًا، ومن هنا تكون تلك الآلاف المؤلفة بالأزهر، إذا سلمت فطرتها، وصحت عقيدتها، مصدر قوة كبرى فى الشعور بوحدة الجماعة، ومبعث نشاط عامل للمعروف، مانع من المنكر، يتوارثون ذلك كابرًا عن كابر، ويقلد فيهم لاحق سابقًا، ويقتدى آخر بأول فهم جميعًا يتنفسون فى الجو الدينى، وهم إما معلمون يقررون هذه الأسس الدينية، أو متعلمون يستمعون لهذا التقرير، أو مديرون قوامون على توجيه هذه البيئة نحو غايتها، والإشراف على خطوات سيرها إلى تلك الغاية..

وقد رد على الأستاذ أمين الخولى وآرائه الأستاذ الكبير الشيخ محمد عرفة عضو جماعة كبار العلماء فى سلسلة طويلة من المقالات الممتعة، كما رد عليه الأستاذ الشيخ محمد الشربينى عضو الجماعة ورئيس جبهة علماء الأزهر فى مقالة واحدة.

ويقول الأستاذ الجليل الشيخ محمد كامل حسن وكيل كلية اللغة العربية معبرًا عن رأيه فى رسالة الأزهر:

رسالة الأزهر هى رسالة نبى الإسلام وإنما ينجح العلماء فى أداء هذه الرسالة بما نجح به نبى الإسلام على عاملين لا ينفك أحدهما عن الآخر. عامل البيان وعامل السلطان فقد بدأ الرسول ﷺ الدعوة إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يزل ينتقل بالعقول التى خضعت للوثنية، ويذلل لها طريق الهداية إلى المبادىء الإسلامية ويوجهها إلى النظر فى الآفاق والاعتبار بالآيات ويتبعها بالأدلة المقنعة فى أسلوب الحكيم الماهر حتى استطاع بحكمته السامية وحجته الباهرة أن يقنع الناس بصدق الوحدانية وأن يبين لهم أمر دينهم ودنياهم معًا، حتى وضح لهم ما أحل الله لهم وما حرم عليهم ودخلوا فى دين الله أفواجًا عن بينة واختيار: «لا إكراه فى

الدين قد تبين الرشد من الغى». ومن طريق هذا البيان أصبح الحلال بينًا والحرام بينًا كما قال ﷺ ومع ما قام به الرسول من بيان أوضح معالم الحلال والحرام فقد اعترضه فى سبيل الدعوة إلى الله صناديد قومه الذين أكل الحقد قلوبهم فعز عليهم أن يتركوا ما كان يعبد آباؤهم برغم ما لمسوه من أنه نبى حقًا وأن ما دعا إليه هو الحق وعرفوه كما يعرفون أبناءهم. وقف هؤلاء فى سبيل دعوته وحرضوا على قتله وأذوا أصحابه بأنواع الأذى، وكادت هذه الفتنة تزلزل أثر الدعوة التى قامت على الحجة والبيان، لولا أن تداركه مولاه بالعناية وأمره بالجهاد وأمده بالعامل الثانى عامل القوة والسلطان فأعطاه السيف لا حبًا فى إراقة الدماء ولكن ليزيل من طريق الدعوة هذه العقبات وليسعد العالم بالإسلام رغم أنوف هؤلاء المعاندين المعترضين سبيل الدعوة إلى الله، فلما وضع السيف فى أعناقهم محا الله صولة الكفر والكافرين وسمت دعوته التى قامت على الحجة والبيان بعد أن عززه الله بالقوة والسلطان لذلك يقول سيدنا عثمان بن عفان: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» إنه لقول حق وفيه الموقف الفصل، ومنه يتبين للمنصفين أن رسالة الإسلام إذا قامت على البيان فإنها لا تكمل ولا تتم إلا بالعامل الثانى عامل السلطان الذى يغر معالم ظلم الظالمين وأزال صولة الكافرين والمعاندين ومهد للإسلام والمسلمين نعمة التمام والكمال فى قول الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فتعالوا أيها السائلون عن رسالة الأزهر، وهل أدى العلماء رسالتهم أو لا؟ لنقول لكم كلمة الحق والحق أحق أن يتبع. لقد قام العلماء بواجبهم بالنسبة للعامل الأول عامل البيان وتذكير الناس بمواطن الحلال والحرام ففريق منهم يعلم أبناء المسلمين أحكام دينهم فى كلياتهم ومعاهدهم ليتخرجوا للناس دعاة إلى الله ينذرون قومهم إذا رجعوا إليهم - وفريق منهم يقوم بالوعظ والإرشاد وإصلاح ذات البين وما شجر بين الناس فى البلاد وما زالوا يجاهدون ويتنقلون لهذا فى كل وادٍ.

وفريق من العلماء يقوم بتعليم العامة فى بيوت الله تعالى حين يجتمعون للصلاة وإذا كان فى كل مسجد عالم يدعو إلى دين الله فكثير ما هم. وإذا أردت أن

تعرف صدق القول فى ذلك فاسأل أى رجل فى عرض الطريق عما يعرف من واجبات دينه فيقول لك مثلاً الصلاة الزكاة الحج الصوم صلة الأرحام وكل ما يعز دين الله ويسعد الأوطان ثم سله عما حرم الله عز وجل فيقول لك: الربا الزنى الغيبة والنميمة وكل سعى بالفساد بين الناس وهكذا والعامى الذي يجيبك بهذا لم يولد من بطن أمه عالمًا بهذه الأحكام، ولكنه مدين فى علمه بذلك لبيان العلماء الذين هم ورثة الأنبياء.

بعد هذا اعترف للسائل بأن العلماء وإن أدوا رسالتهم بالنسبة لعلماء البيان وعليه تقوم نصف الرسالة، فإنهم لم يقوموا بتنفيذ ما بينوا للناس من معالم الحلال والحرام، فهم يرون شارب الخمر يشربها ولا يكسرون كأسه، ويرون الربا قد فشا التعامل به، ولم يقضوا على آثاره ويرون النساء العاريات مبتذلات ولا يتعرضون للقضاء على هذه المظاهر الخلقية بالقوة والسلطان. ويرون كثيراً من النكرات يقوم بها العام والخاص، ولا يستطيعون تغيير هذه المنكرات إلا بقلوبهم وذلك أضعف الإيمان. أتدرى أيها المنصف لماذا؟ لماذا ضعف العلماء عن تغيير هذه المنكرات؟ لأن زمام الأمور لما تولاه فى الماضى قوم وهنوا فى أمر دينهم استطاع المستعمرون أن يستخدموهم فى نزع السلطة الدينية من العلماء، ومكنوا لهم حتى شرعوا للناس قوانين وقفت عقبة فى سبيل الدعوة إلى الله، وحالت دون تغيير ما حرم الله، فالعالم إذا تعرض مثلاً لكسر الكأس الذى بيد الشارب للخمر أدين فى القانون الذي رخص بشرائها وشربها والتجارة فيها وإذا تعرض لبيان قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ١٧٥] اعترضه المشروع الذى أحل الربا ورخص للقضاء أن يحكم به. وإذا نهى العالم عن مظاهر الفتنة التى يتسابق فيها النساء الفاجرات رموه بالرجعية وأنه عدو الحرية وإذا أبان للناس ما كرم الله به المرأة من قوامة الرجل عليها والقيام بخدمتها ونفقتها ووضعها دون الحجاب الذى يحفظ لها كرامتها، ويديم عليها بهجتها، لا يجد فى المجتمع ما يؤيده ويساعده، لأن الناس مغرمون بالتشريعات التى تبيح للمرأة الاختلاط بالرجال، ومثل هذه التشريعات تحمل المرأة على أن تترجل وتحمل الرجل على أن يتخنث.

الحق أقول لك أيها السائل: إن فى النفس شيئًا كثيرًا، ويكفى أن أقول لك: إن الرسالة الأزهرية لا يتم أداؤها إلا إذا تعاون معهم أهل السلطان، وهذا هو المنتظر بعد أن يتم القضاء على الاستعمار وأذنابه.

الأزهرى وواجبه الدينى والروحى

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. ضلت الإنسانية وذلت البشرية، إن لم تهتد بنور الإسلام المشرق. وترو بسحابه المغدق، وتستظل بظله الوارف الأمين. وساء مثل الأمم والشعوب إن لم تؤمن بهذه الشريعة الباقية الخالدة، وذلك الكتاب السماوى الحكيم، الذي جاء به محمد ﷺ نورًا وهدًى للناس وروحًا وذكرى للعالم وللمؤمنين، وشاهت وجوه أولئلك الوارثين لمجد الإسلام الخالد وتراثه التليد. إن لم يضربوا أروع المثل فى سبيل الله ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، كما ضرب أسلافهم الأرواع المشابيب أكرم الأمثال، وقاموا بأروع التضحيات والجهاد، لتكون كلمة الله هى العليا، لقد وقعت المعجزة منذ أربعة عشر قرنًا: على يدى هادى الإنسانية وناشر السلام وعلم الدنيا والآخرة محمد ﷺ، وعلى أيدى أصحابه الأبطال الميامين، فعلت كلمة الحق، ونشرت راية الفضيلة، ورفع لواء الحضارة والمدنية والثقافة، وظهرت على دول العالم القديم الأمة الإسلامية المؤمنة. فكان لها الفوز الأكبر، والنصر المؤزر، والكلمة العليا، والشرف العميم. فلم لا يقوم الأزهر بمثل تلك المعجزة من جديد؟ فيقودها ثورة صارمة فى وجه الباطل، وهداية حكيمة، تملأ مشارق الأرض ومغاربها نورًا، حتى يطمئن العقل الحائر، ويسعد العالم الشقى، وتنعم الإنسانية المعذبة، وتسود كلمة الحق والخير والفضيلة، وتعود الحياة سيرتها الأولى. ولم لا يستصغر المشقات فى جانب روح الأبد، وراحة الضمير... لا يأس فى الدعوة، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، ولا ونى فى الهداية، فإنه لا ينبى فى ميدان الجهاد إلا من لبس إيمانه بظلم، ولا عمل إلا لله ورسوله، فإن أجدر عمل بالظفر والسداد ما كانت غايته الله ورسوله. فإما أن يحيى للدعوة مجاهدًا لإظهار كلمة الله، وإما أن يموت فى ميدانها شهيدًا.

أين الأزهرى الذى يدعـو الناس بخلقه وأدبه وطريقـته، إلى مـا يدعوهم إلـيه بقوله وبيانه وحجته؟ . . وهل تكون العظة ذات أثر إلا إذا صدرت من مؤمن عامل بها، وممن يأمر بالمعـروف ولا ينسى نفسه؟ فما أفـحم الداعى إلي مكرمة لم يندب نفسه لهـا وإن كان بليغًا منطقيًا. على الأزهـرى أن يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، والحـجة البالغة، والآية المبـصرة. . . يأخذ الناس على حسب عـقولهم، ويكلمهم بما يؤثر فى نفوسهم ويعرض عليه نواحى الجـمال فى العقيدة الإسلامية، ويبين لهم ما فيها من دعوة إلى الحق والخـير والجمال والعدالة، ومن إعزاز للنفس الإنسانية وسمو بها، وتكريم لقدر الإنسـان فى الحياة، وما فيها من أوان الإصلاح فى السيـاسة والاجتمـاع والاقتصاد والعلم والعـمران، ومن سماحـة فى المبادىء وسهولة فى التـشريع، ويسر فى الشعائر، وما فـيها من ديمقراطية عالـية، وروحية سامية، وإخاء كريم وعدالة ومـساواة أثار ضربت بها الأمثال بين الناس. وعليه أن يضرب لهم الأمثال بالأسلاف الأولين، وما كان لهم من المواقف الرائعة، والمشاهد الماجدة، والصفحات الناصعـة فى كل ميدان. . . وأن يفصل لهم المدى الذى بلغته الحضـارة الإسلامية والفكر الإسـلامى، وما كان لهـما من آثار بعيدة فى النهـضة الغربية الحـديثة. وأن يعاضد رجال الفكر والثقـافة والصحافة، ويتخـذهم أصدقاء يساعـدونه على أداء رسالتـه الدينية. ونشرها بين النـاس، وأن ينشىء الجمعـيات الدينية التى تسهم بنشاط فى نواحى المجتمع ومرافق الأمة، وعلى الأزهر أن يهضم الثقافة الإسلامـية القديمة، ويحيلها غذاء عقليًا جـديدًا بأسلوب يتفق وروح العصر والزمن، إن الأزهر داعـيـة للدين والخـيـر. . فـعليـه أن ينهض بالعبء ويحـمل الرسالة، ويؤدى الأمانة، وأن يرشد الناس من جديد إلى كل ما فى الدين من حق وخير وجمال.

والتـصوف والسـمو الروحى فى الإسـلام جدير بتـأمله ودراستـه وإذاعتـه بين الناس، ليفـهمـوا رسالته الروحـية الحقـة، والسلام الأبدى، والطمـأنينة النفسـية العـميقـة، التى هى «الطب الروحى» و«العـلاج النفسى» الصـحيح، الذى سـبق بالكشف عنه فلاسفة الإسلام ومتصوفوه منذ أجيال مديدة فى تاريخ الحياة.

الأزهرى كما ينبغى أن يكون

كتب الأستاذ الأكبر المرحوم محمد مصطفى المراغى حول هذا الموضوع يقول:

أول ما يجب أن يكون عليه الأزهرى: هو المحافظة على الشعائر الإسلامية محافظة تامة بحيث لا يقصر فى شىء منها، ولا يمكن غيره من الاحتفاظ عليه بزلة، حتى يكون قدوة بعمله لا بقوله فحسب، والقدوة العملية تترك فى النفوس أثرًا صالحًا، تؤثر فيها ما لا تؤثره الأقوال، والشعائر الدينية فى جملتها من أكبر الوسائل لطمأنينة النفس والتحلى بالأخلاق الفاضلة، وهى التى توجد الصلة بين العبد وربه، وتقوى صلات الأفراد، وتحسن حال الجماعات، ويصاحب هذا ملازمة الأخلاق النبوية، والتبصر فى هدى القرآن والسنة، ومجاهدة النفس ورياضتها على احتمال الأذى والمكروه فى سبيل العمل بالأخلاق الدينية وأداء الشعائر الإسلامية، حتى تصير الفضيلة شعارًا وملكة، وحتى تصدر أعمال الخير من غير تعمل وروية. ومن لوازم الداعى والمرشد أن يكون شجاعًا صادقًا قوى الإيمان بما يدعو إليه يرى فى الإقدام لذة، وحقًا لـلنفس الخيرة يؤديه احتسابًا لله لا على أنه مكلف به، يؤديه للأجر وزيادة الدرجات والمرتبات، ومن حق الداعى أن يكون بصيرًا بالوسط الذى يعيش فيه، خبيرًا بأحوال النفوس، واسع الحيلة فى التنقل من طريق إلى طريق، يقصد إلى الهداية المطلوبة من طريقها النافع. وليس أفعل فى النفوس من جلال تكسبه التقوى وملازمة حدود الله، ومن جمال يلقيه العلم الناضج على صاحبه، ومن هيبة يوجدها الإعراض عن الدنيا وعدم الحرص عليها، وقد شاهدنا فقراء ليس لهم جاه رسمى، ولا عزة عصبية، يهبهم أصحاب المقامات الرفيعة والأموال المكنوزة، وينكمشون أمام هيبتهم التى بسطتها التقوى وزانهم بها العزيز الحكيم.

والحرص على الدنيا يفسد على العالم لذة العلم،ويفسد عليه الغاية التى يطلبها، وهى الهداية، والناس لا شك زاهدون فى العلماء إذا رأوهم مقبلين عليها معرضين عن الآخرة. فلتكن الدنيا مطلوبة بالقدر الذى تستحقه، وفى الدرجة التالية لدراسة العلم وتحصيله واللذة به نفسه، وباعتباره وسيلة من وسائل الآخرة، وطريقًا لرضى الله ورسوله. ولقد كانت للأزهريين تقاليد متوارثة محمودة، وهى

عطف الكبير على الصغير، وتوقير الصغير للكبير، واحترام الأسلاف، والصبر على الدرس والتحصيل، وتفهم المسائل بعللها وأسبابها وما يتفرع عنها ويتولد منها، لا يبالون فى سبيل ذلك بالوقت والجهد، ويرونه أكبر لذة للنفس وأكبر متاع للعقل، ويرونه واسطة المجد وطريق الشرف والكرامة، وكان طالب العلم إذا لم يفهم كتابًا أعاده، وإذا لم يفهم مسألة فتش عمّن يفهمها منه، وكانت اجتماعاتهم لا تخلو من المذاكرة فى مسألة من مسائل العلم، وقد رأينا منهم من كان أهلاً للتدريس وللتقدم للامتحان، وكان يحجم لأنه يريد الاستزادة وتكميل النفس، فالعلم نفسه تفوق لذته لذة الحصول على الدرجة، والدخول فى مضمار الحياة. كانوا يجيدون تحضير الدروس قبل إلقائها على التلاميذ بقدر ما يسمح به الجهد. وكان الطلبة يجيدون تحضير الدروس وفهمها قبل تلقيها عن الشيوخ، بل كان نوابغ الطلبة لا يذهبون إلى تلقى الدروس إلا بعد حل مشكلة عرضت لهم.. أو انتظار لتحقيق مسألة من مسائلها.. كانوا يفعلون هذا مع الطمأنينة واللذة وسعة الصدر، لا للنجاح فى الامتحان، ولا لطلب الرزق، وكانت القناعة تجمل فقرهم وتزين علمهم، لا يمكن أن يمر فى خاطر أحدهم أن الفقر نقيصة، وأن الإسراف فى البحث مضيعة للوقت.

ولا ننكر مع هذا أن ملازمة بعض المؤلفات المختصرة، وترك المناهل العذبة من كتب الأسلاف، وعدم التوسع فى الاطلاع على تراث الأقدمين، ضيق دائرة التفكير، وأوجد إسرافًا فى تحليل الألفاظ وإبداء ما تحتمله من الوجوه، وأوجد انحرافًا عن الجادة القويمة فى طلب العلم وبحث مسائله وتحقيقها، وبعدًا عن أساليب اللغة العربية الصحيحة، وإعراضًا عن مسايرة الناس فى الحياة وإدراك ما تتطلبه الحياة بل وشغلهم عن القرآن والسنة من ناحية الهداية التى جاء لها القرآن، إلى نواحٍ أخرى متكلفة. وتلك هى الأدواء التى ألم منها الناس وسعوا لإزالتها.

لكن فى الوقت الذى نريد فيه إزالة هذه الأدواء، لا يصح أن ينسى الأزهرى جوهر تقاليده، بل يجب عليه أن يحافظ عليها، وأن يصرفها إلى وجوه الخير، وما يعود على دينه وأمته وملته بالصلاح والفلاح.

حول رسالة الأزهر

فى مساء الاثنين ٥ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٥هـ (١٩ من ديسمبر ١٩٥٥) عقد فى دار المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين مؤتمر إسلامى كبير ليبحث فيه «رسالة الأزهر الشريف اليوم».

افتتح المؤتمر فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصى الرائد الدينى لجمعيات الشبان المسلمين فقال: الأزهر اليوم فى محنة، وما أكثر المحن التى مرت عليه، ولكن محنة اليوم كبطون الليالى المثقلات بالعجائب، وذكر أن مهاجمة الناس للأزهريين لم يقصد بها ذلك، وإنما قصد بها محاربة رسالتهم، وقال: والناس فى شأن الأزهر ثلاثة أصناف: صديق محب، وناقد منصف، وعدو حقود. فالصديق المحب يفضل مقام المؤيد على مقام المحاسب المؤاخذ، والناقد المنصف يروم الكمال ويبغى الرفعة، وأما العدو الحقود فهو الداء الذى يستعصى على الدواء.

ثم قال: وكبر مقتًا عند الله أن ننكر ما بالأزهر من حاجة ملحة إلى الإصلاح، ولكنه جامعة كبرى يعروها ما يعرو كل كريم من تقلبات الزمن، وقد يكون لبعض المنتسبين إليه ذنوب تحتاج إلى التهذيب. ثم ذكر فضيلته: الفرق بين كلمتى «الأزهر» و«الأزهريين» وقال: إن الأزهريين طائفة يجوز عليهم الخطأ والزلل، ولكن خطأ الأزهرى يكون أوضح مما سواه لأنه مطالب بأن ينفى غاية جهده مواطن الشر من نفسه، لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين. ولقد يغدو الأزهرى أو يروح على كلمة ثناء أو تقدير، ولكنه يغدو على سهام التجريح من مواطنيه.

وفكر فضيلته: أن الأزهر فى غير وطنه حصن الإسلام الحصين، وأبناء الإسلام فى جميع البلاد يتطلعون إليه كما يتطلعون إليه كما يتطلعون إلى المساجد الثلاثة، وإذا كانت الرحال تشد إلى هذه المساجد تعبدًا فإنها تشد إلى الأزهر تفقهًا وتدبرًا، لينذر أصحابها أقوامهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون، والتعبد لا يكون صحيحًا إلا إذا قام على التفقه فى الدين.

ثم قال: لعل الذين أنشأوا الأزهر فى غير وطنه حصن الإسلام الحصين، وأبناء الإسلام فى جميع البلاد يتطلعون إليه كما يتطلعون إلى المساجد الثلاثة، وإذا

كانت الرجال تشد إلى هذه المساجد تعبدًا فإنها تشد إلى الأزهر تفقهًا وتدبرًا، لينذر أصحابها أقوامهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون، والتعبد لا يكون صحيحًا إلا إذا قام على التفقه فى الدين.

ثم قال: لعل الذين أنشأوا الأزهر أرادوا أن يكون للإسلام والمسلمين، ولقد زال دعاة الطائفية المذهبية، وبقيت للأزهر عربيته وإسلاميته. ثم ذكر فضيلته أن الناس يرون فى الأزهر أنه رجل الدين، وأن واجبه أن يقول للمخطىء: أخطأت. مهما كان شأن هذا المخطىء، وأن يغار على حرمات الله، ولكن الواجب على المجتمع أن يمكنه من ذلك. وذكر: أن البرلمانات فى الدول الحديثة تعطى حصانة للنائب تمنع عنه الأذى، فإذا أريد لرجل الدين ذلك كان من واجب المجتمع أن يضمن له حصانة حتى يأمن على نفسه وأهله وكرامته.

وإذا كنا نغار على الأزهر أشد الغيرة، ونذود عنه سهام الكائدين له فإننا فى الوقت نفسه نذكر ما على أبنائه من واجبات ضخام ومسئوليات جسام، فما كان لهم أن يرضوا بموروث الذكر الحكيم ولا يمنوا أنفسهم بمقام كريم ما لم يؤدوا لذلك حقه، فعليهم أن يحسنوا القوامة، وأن يرهنوا قولاً وعملاً على أنهم أهل لذلك، وإلا مكنوا غيرهم من مهاجمتهم، وأن يتقولوا عليهم بالحق والباطل.

واختتم فضيلته حديثه بقوله: فليحذر الأزهريون زائد الثناء، وليتذكروا دائمًا أن بقاءهم فى الحياة لا يكون إلا بأداء الواجب. وليحذر أعداء الأزهر لعنة التاريخ ونقمة الجبار، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

ثم تحدث فضيلة الأستاذ الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد عميد كلية اللغة العربية عن «الأزهر والعالم الإسلامى» فقال: إن صلة الأزهر بالعالم الإسلامى بدأت منذ بدأ الأزهر، واستمرت فى كل طور من أطوار تاريخه. الأزهر ذلك المعهد العتيد دارت الأزمان المتطاولة وعلوم الأمم المختلفة ما هو فى أقصى الشرق وما هو فى أقصى الغرب. الأزهر هو ذلك المعهد الخالد الباقى وإن رغمت أنوف وعفرت جباه. ثم ذكر فضيلته أن المسلمين كانوا يعيشون بجوار رسول الله ﷺ يتعلمون، ويتهذبون حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى، ثم تفرقوا فى البلاد غازين

فـاتحين مـعلمين للناس مـا تعلمـوه من رسـول الله ﷺ، وكـيف أن هذه البـلاد استفـادت منهم وتخرج عليهم علماء كـثيرون فى مشارق الأرض ومـغاربها، وأن الأزهر جمع علم هـؤلاء جميـعًا وعلم مدارسـهم كلها من مكة والشـام والمغرب وغيرها من البلاد.

وقال بعد ذلك: إن الأزهر منذ بدأ وله علاقته بالعالم الإسلامى لا فى الثقافات والمؤلفات فقط ولكن فى عالم الأشخاص، وإلا فما هذه الأروقة الكثيرة من أروقة اليمن، والأتراك، والجاويين، والهنود، إلى غير ذلك.

إن الأزهر يبدو -كما يقولون- منطويًا على نفسه، ولعمرى إن هذه فرية، متى كان الأزهر منطويًا على نفسه؟ الآن.. ؟ أم فى أعماق التاريخ؟ لا أريد أن أقول: إن محمد عـبده قد ذهب إلى بيروت وأوروبا وغيرهمـا.. ولكنى أريد ضرب مثل برجلين من رجال الأزهر القديم هما الشيخان حسن العطار، والدرديرى، وذكر ما كـان لهمـا من أثر جليل فى محـاربة الفـرنسيين، وقـيادة الشـعب وتأليبـه على الغاصب.

أما رجال الأزهر حديثًا فهم أكثر من أن يحصوا، فعلماؤنا اليوم فى كل صوب وبلد، - ثم أشار إلى فضيلة الأستاذ عبد المنعم النمر- وقال: وهذا مثل قريب منا فضيلة الأستـاذ النمر سيذهب إلى الهند فى الأيام القليلة المقبلة مـبعوثًا من الأزهر إليها.

ثم تحدث فـضيلة الأستـاذ الشيخ محمـد عبد اللطيف السـبكى مدير التفـتيش بالأزهر الشريف فـقال: أستطيع أن أحـصر كلمـتى فى سؤالين ثم أجيب عنهـما أولاً: لم كان الأزهر؟؟.. ثانيًـا: ولم كان فى مصر وعاش بمـصر؟.. ثم ذكر أن الدعوة الإسلامية كانت تمتـد فى أعماق البلاد على ألسنة من يرتحلون من قطر إلى قطر - وأن هذا ليس بكاف للـتعليم- ظلت كـذلك مـرحلة من الزمن حتى جـاء الفاطميون، وأقاموا الأزهر.

ويقول المؤرخـون: إن الأزهر ولد لحاجة سيـاسية وهى الطائفيـة، واعتقد غـير هذا. وهبوا أنهم كذلك! فهل قصدوا مـن إيجاده أن يستأثروا به دون غيرهم، وإن

استخدموه للقضاء على المذاهب الأخرى؟ هم شيعة ولاشك أنهم مسلمون على أية حال لاشتراكهم معنا فى الإيمان بالله ربًا وبالإسلام دينًا - وإن اختلف مذهبهم الفقهى عنا. أقول: إن مصر دخلها الإسلام سنة ٢٠ هجرية، وقت دخوله كانت مسيحية، وقبلها كانت يهودية أفلا يجوز فى نظر العقل أن يكون قصدهم اكتساح اليهودية والنصرانية بإقامة الأزهر؟. تأكدوا أن الأزهر لو كان موجودًا لفكرة خبيثة لفنى بفنائهم.. ولكنه بقى وبقى وسيظل بإذن الله باقيًا.. ثم بين فضيلته أن الأزهر بقى على رسالته العلمية مع تطوره بتطور الزمن وأنه لم تبعث نهضة وطنية إلا والأزهر باعثها ومرشدها. وأن الأزهر له مكانته العلمية فى جميع البلاد، وما زالت الفتوى ترد إليه، من جميع الأقطار لأنه قبلتهم الثانية وأن الأزهر يرسل علماءه إلى البلاد حسب إمكاناته. ثم قال: هم يظلمون الأزهر بقولهم إنه جامد لا يجدد.

وقال فضيلته: إنه لابد وأن يكون للأزهر أعداء وخصوم لأن هذا شأن كل عظيم ثم اختتم كلمته بقوله: أعلن أن الأزهر كما أنه فى ماضيه وأمام العقبات الوكداء لم يتخلق ولم يغلق أبوابه، ولم يسرح علماءه هو فى حاضره كذلك، وسيظل فاتحًا بابه ناشرًا كتابه معلمًا أبناءه.

ثم تحدث فضيلة الأستاذ الشيخ كامل محمد حسن وكيل كلية اللغة العربية فبين أن رسالة الأزهر هى رسالة محمد ﷺ، وأن علماء الأزهر لا ينجحون فى دعوتهم إلا إذا سلكوا مسلك صاحب الدعوة، وبين أن هذا المسلك ينحصر فى شيئين: الأول: البيان للناس وتعليمهم أمور الدين. والثانى: القوة. وبين فضيلته: أن النبى ﷺ بدأ بالعامل الأول فكشف الحجب، وطهر العقيدة حتى آمن الناس عن رغبة، ولما تخلف عن ذلك قوم حقدًا لا عن جهل، وحسدًا لا عن عقيدة، أعطاه الله العامل الثانى ليسعد الناس بالإسلام رغم أنوفهم (والمرء يثاب رغم أنفه).

ثم قال: لقد علق أحد الغيورين على ذلك بقوله: إذا كانت للعلماء قوة التأثير فهم ليسوا بحاجة إلى القوة. وجوابى أن ذلك ممكن لقوم يريدون معرفة الحق، ولكن قومًا عاندوا لا بد لهم من القوة فقد عميت بصائرهم. وليس العلماء مهما

بلغوا من قوة التأثير بمثل رسول الله ﷺ ومع ذلك احتاج الرسول إلي الجهاد ليخرج به المعاندين إلى حكم الإسلام. وقال فضيلته: وأخيرًا أعود فأقول: هل أدى الأزهر رسالته؟ الحق أن الأزهريين أدوا نصف رسالتهم التى تتعلق بالبيان، وعجزوا عن النصف الآخر، وهو العمل، ثم ذكر أن المسئول عن ذلك هو الاستعمار، فإنه وضع العقبات فى طريق الأزهر، وأيضًا القوانين التى تحمى الخارجين على الدين.

واختتم فضيلته كلمته بقوله: لابد من العلاج لنؤدى النصف الآخر، وإن من حق الأزهر أن يطلع إلى رجال الثورة فى مد يد المساعدة على ذلك، ويوم أن يتم يكون العلماء كالماء يساق إلى الأرض الجزر فينبتها ويخرج ثمراتها يانعة، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

ثم تكلم فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى فشرح كلمتى «المجتمع» و«الأزهر» فذكر أن المجتمع يطلق على الأسرة والقبيلة والشعب والأمة والعالم، وأن كلمة «الأزهر» كانت تطلق على الجامع ثم أطلقت على المعهد ثم على الجامعة العلمية ثم على الجامعة الإسلامية. وقال فضيلته: فهل هذا التطور فى كلمتى الأزهر والمجتمع له تطور فى التلازم بينهما؟ أرى أن كلمة الأزهر تعنى كلمة الإسلام، فالصلة بين الأزهر والمجتمع هى الصلة بينهما -الإسلام والمجتمع- ثم تساءل: هل يؤخذ على الأزهر ما يقع فى المجتمع من الرقص التوقيعى والأغانى الخسيسة التى تغزو قلوب الشبان والشابات؟ هل يؤخذ عليه الحملات التى توجد في الصحف من صور عارية وقصص مثيرة؟ ليس الأزهر من القوة بحيث يطور هذا المجتمع أو يخلع عليه تلك القوة إلا إذا كان هناك تجاوب بينه وبين المسلمين. ثم ذكر فضيلته: أن الأزهر فى العرف التاريخى هو كالمسجد الذى ينشأ قبل المدينة، ثم تبنى المدينة بعده، وضرب أمثلة لذلك بمسجد عمرو بن العاص ومدينة الفسطاط، وجامع طولون ومدينة القطائع، والمسجد الأموى ومدينة دمشق. . . إلخ.

ثم حى فضيلته كثيرًا من رجال الأزهر أمثال عز الدين قائد الجيوش ضد التتار، والشيخ الدرديرى وعمر مكرم الذي وقف أمام نابليون ٣٧ يومًا، والشيخ عليش

وغيـرهم وغيـرهم وغيـرهم، وحى كذلك منبـر الأزهر الحر الذي عـامت جثث الضحايا حوله فى بحر من الدماء.

ثم تساءل مرة أخرى: من الذين يباعدون بين الأزهر والمجتمع؟ أهؤلاء الذين لا يعـرفون فى هـذه الأمة إلا التـضليل، والحـديث عن الوجـودية؟ أم هؤلاء الذين يلبسون لكل عهد حلة ليأكلوا على كل مائدة؟ أهؤلاء هم الذين يرددون أن الأزهر بعيد عن المجتمع؟

واختـتم فضيلتـه حديثه بقـوله: أرجو الله أن يكون الأزهر فى هذا الجـو الحر ونحن فى وقت تتكتل فيه الجـهود لمحاربة الاستعـمار أن يدفع بالأزهر إلى الرعيل الأول ليدافع عن كل نافع، وأن تتجه أمم العرب والمسلمين جميعًا إلى الإسلام.

ثم تحدث فضـيلة الأستاذ عبـد المنعم النمر مبعـوث الأزهر إلى الهند قائلاً: إن الحديث عن الأزهر فى الماضى، وعن تاريخه وجهاده فى العلم والدين والاجتماع، شىء جمـيل نحب أن نكرره لنعرف الماضى فنصله بالمسـتقبـل، وإننا إذا دافعنا عن الأزهر فلأنه فكرة، وتاريخ مـجيد، ولأنه دفـاع عن الإسلام وكيـانه، وليس معنى هذا أن الأزهر قد بلغ غايتـه من النضج. ثم ذكر أن الأزهر له روحيته وشخـصيته الموجهة، وله كذلك تربويتـه وعلمه. أما روحيته ومركزه فى العـالم الإسلامى فهو أقل مما يجب أن يكون. فنحن نريد أن يكون موجهًا حاكمًا بروحيته ونفوذه.

ثم قام الشـاعر محـمد بدر الدين فـألقى قصيـدة حرة جريـئة بعنوان «الأزهر» مطلعها:

ركع الزمـان بيـابك اسـترضـاء　　　وسـعى إليك ليـقـبس الأضـواء

والشـمس تطوى ليلها فى لهـفـة　　　لتـطوف حـولـك فى النهـار ولاء

ثم أجاب بعد ذلك فضـيلة الأستاذ أحمد الشرباصى عن أسـئلة السامعين وتلا بعدها قرارات المؤتمر وهى:

أولاً: إن السـهام التى توجـه إلى الأزهر محـاولة النيل منه أو الغض من شـأنه ليست موجهة إلى أبناء الأزهر بقدر مـا هى موجهة إلى رسالة الأزهر الكبرى التى تدور حول الإسلام ولغة القرآن.

ثانيًا: الأزهر الشريف هو المفخرة الكبرى لمصر العربية والإسلامية، وكل تعويق للأزهر عن السير فى طريقه يعد تعويقًا لمصر وإساءة لسمعتها الكريمة بين أبناء البلاد العربية والإسلامية.

ثالثًا: من واجب الدولة أن تبسط للأزهر ورجاله الأسباب الموصلة لتحقيق رسالته وليتم التعاون بين ولاة الأمر فى الدولة وفى الأزهر، لبناء الوطن المؤمن السليم فى عقائده وأخلاقه وتفكيره.

رابعًا: قد يكون من وسائل التمكين للعلماء فى أداء رسالتهم أن تصدر الدولة تشريعًا يقضى بتجنيد بعض الأزهريين المختارين من معسكرات الأزهر التدريبية لتكون مهمتهم أن يقاوموا المنكرات الشائعة فى المجتمع بصورة علمية، ويكون لهم الامتيازات المكفولة لبوليس الآداب ويسمون «الحرس الخلقى الاجتماعى» كما يكون لهم شعار خاص يعرفون به بين الجمهور.

خامسًا: من واجب الأزهر أن يسارع إلى الأخذ بأسباب الإصلاح الجدى الصحيح حتى يستقيم الركب الأزهرى على الطريق الموصل إلى تحقيق رسالته الإسلامية والعربية والقومية.

سادسًا: يأمل الأزهر من الدول أن تفسح أمام الأزهريين مجال العمل فى المدارس وفى القضاء وفى الإذاعة وفى كل مجتمع يحتاج إلى دعاة ومرشدين.

رسالة الأزهر فى النصف الثانى من القرن العشرين

-١-

هذا المعهد العريق، والبيت العتيق، والمنارة الشماء، لم يعد لمصر وحدها، ولا للعرب فحسب، وإنما صار مجدًا للعالم الإسلامى كافة، وأصبح بعد ذلك كله خير مظهر للإسلام، شريعة الله المنزلة على رسوله محمد بن عبد الله ﷺ، والتى كان كتابها المطهر هو القرآن الكريم..

ومصر فى انتفاضتها الحاضرة، ووثبتها الراهنة، ونهضتها الباهرة، وفى زعامتها العالم العربى، وفى قيادتها الروحية للعالم الإسلامى وفى حملها لواء القومية العربية المجيدة، مصر هذه مدينة للأزهر بديون كثيرة فى ماضيها وحاضرها، وهى

مع ذلك كله -فى ظلال ثورتها الكبرى- محتاجة إليه أشد الاحتياج، لتوطيد منزلتها فى العالمين العربى والإسلامى، وليَسْهُم معها فى نشر الثقافة ورسالة الإسلام فى ربوع أفريقيا وآسيا، وليكون الدعامة الأولى للقومية العربية، ولقيادة مصر الثقافية والروحية لشعوب العروبة والإسلام.

وعندما نفكر فى رسالة الأزهر فى النصف الثانى من القرن العشرين، لابد أن نفكر أولاً فى طلاب الأزهر وخريجيه ومدرسيه، لابد أن نكفل لهم الطمأنينة والاستقرار فى حياتهم، وأن نفتح أمامهم الأبواب للمستقبل، وأن نستعين بهم فى كل الميادين الثقافية والروحية والإدارية، حتى يستطيعوا فى ظل هذه الرعاية أن ينصرفوا بكل جهودهم إلى أداء رسالة الأزهر العلمية والروحية فى كل مكان ولابد مع ذلك كله أن نفكر فى احتياجات الأزهر المالية، التى تعينه على أداء مهمته على الوجه الأكمل، والتى تساعد على رفع المستوى العلمى فى معاهده وكلياته، وتعين على خلق نهضة فكرية وروحية فى أروقته التى عاشت على مرور الأجيال تكافح فى سبيل نشر ثقافة الإسلام وعلومه وآدابه وحضارته فى كل مكان.

-٢-

وعندما نتحدث عن رسالة الأزهر لا نستطيع أن نقول إنها يجب أن تتجه إلى العناية بالدراسات الإسلامية فحسب، ولا إلى الدعوة إلى الإسلام فحسب، ولكن يجب أن تبنى هذه الرسالة على أصول هاتين الغايتين الكبيرتين معًا، على أن نلاحظ هذه الحقائق التى قام عليها الأزهر طوال عصور التاريخ التى شاهدها:

١- الأزهر رمز للفكر الإسلامى، لأنه أقدم الجامعات الإسلامية فى بلاد المسلمين، ولأن ماضيه أهله لحمل رسالة الفكر الإسلامى.

٢- الأزهر جامعة أمم عربية وإسلامية، ففيه يجلس الطلاب من كل بلاد المسلمين بل من كل شعوب العالم تقريبًا، جنبًا إلى جنب، يتعلمون العلوم الإسلامية والعربية والفلسفية.

٣- الأزهر ليس ملكًا لمصر وحدها، وإنما هو ملك العالم الإسلامى عامة، ومن ثم يجب أن تسهم الدول الإسلامية فى نفقاته ليقوم الأزهر بنشر رسالة الإسلام فى كل جهة.

٤- الأزهر ليس فى عـزلة ثقافيـة أو فكرية عن المجتـمع فى مصـر ولا فى البلاد العربية، إنه قطعة حية من صميم المجتمع الإسلامى، وهو مركز ثقافى ضخم، يسهم فى النهـوض بالثقافة فى مصـر خاصة وفى العالم الإسـلامى عامة عن طريق بعـثاته العلمـية التى يوفـدها الأزهر إلى الأمم العربيـة والإسلامـية فى أفريقيا وآسيا وغـيرهما ولا يمكن أن يكون فى عزلة وأبناؤه من طلاب وأساتذة هم من مختلف طبقات الأمـة على أن التاريخ قد وعى اشتراك الأزهر فى كل الثورات القومـية والوطنية فى مصر خـلال تاريخها الطويل، وعلى أن ثورات التحرر فى العالمين العربى والإسلامـى إنما كان قادتها -فى أغلب الأحيان- من أبناء الأزهر وخريجيه.

٥- تاريخ الأزهر مرتبط بتـاريخ الإسلام، فلا يمكن أن يقـول قائل: إن الأزهر لم تعد له ضرورة: فمـا دام دين الله باقيًا على الأرض، فإن الأزهر باق بإذن الله لدراسة علوم الإسلام ولنشر هدايته فى الأرض جميعًا.

ورسالة الأزهر لابد أن تقـوم أولاً على خلق فكرى إسلامى داخل بيـئة الأزهر العلمية، وهذا الوعى جدير بتكوين شخـصية فكرية مستقلة للأزهر أولاً ولكل من يتـخـرج منه ثانيًـا. ولكى نعـاون على خلق هذا الوعـى يجب أن نفكر **أولاً**: فى مناهج الأزهر التى يسير عليها، ففى رأيى أنها لم تعد صالحة كل الصلاحية للسير بالثقافة الإسلامية فيه إلى ما يتمناه لها وله المخلصون.

ثانيًا: فى الدراسات العليا فى الأزهر الجامـعى: هذه الدراسات التى لم يعد لها وجود فى الأزهر، والتى ترجع بالأزهر من صـبغته الجـامعية الواسـعة النطاق إلى ضبغة مدرسية محدودة.

ثالثًـا: فى قـوانين الأزهر كلها، المنظمـة له، والموجـهة للثـقافـة فيـه ولابد من الاستعانة فى هذه السـبيل بنظم الجامعات ولوائحهـا فى مصر وفى كل مكان، على ألا يفقد ذلك الأزهر طابعه الإسلامى، وشخصيته التى عرف بها منذ أجيال بعيدة.

ورسالة الأزهر يجب أن تتناول كل شىء يتصل بفـهم الإسلام ونشر هدايته فى الآفاق، ومن ثم يجب أن يكون من أهم ما تتناوله:

١- خلق جيل جديد مثقف ثقافة واسعة من أبناء الأزهر، ليستطيع حمل رسالته إلى كل مكان.

٢- عرض الثقافة الإسلامية القديمة فى أسلوب جديد، يلائم أسلوب العصر فى الفهم والبحث والدراسة، وكتابة ونشر بحوث جديدة عميقة عن الإسلام وعلومه وثقافاته.

٣- فتح مراكز ثقافية إسلامية فى كل عاصمة من عواصم العالم فى الشرق والغرب، تكون مراكز الدعاية للإسلام عن طريق المحاضرة وعن طريق معاونة المستشرقين المترددين عليها من أبناء الإسلام وغيرهم فى البحث والدراسة وعن طريق طبع رسائل للتعريف بالإسلام تقوم هذه المراكز بتوزيعها على الجامعات وعلى المفكرين والعلماء والمهتمين بالبحوث الإسلامية، وسوى ذلك من الطرق.. وتكون هذه المراكز بمثابة مأوى للمبعوثين من الأزهر إلى مختلف هذه الجهات، على أن تزود بجميع المصادر والكتب الإسلامية، وبشتى الأجهزة اللازمة لها..

٤- العمل بكل وسيلة على وحدة المسلمين الفكرية والروحية والدينية ليكون ذلك معينًا على إمكان قيام وحدة سياسية بينهم فى المستقبل.

٥- الاتصال بشتى المفكرين فى مصر والعالم ليكونوا بمثابة أصدقاء وأنصار للأزهر ولرسالته، بشتى طرق هذا الاتصال.

٦- الإشراف على التعليم الدينى وعلى الهيئات الدينية جميعها فى مصر، والعمل على توجيه الجماعات الإسلامية فى مصر وفى كل مكان توجيهًا صالحًا.

٧- إرسال بعثات أزهرية إلى كل مكان فى العالم بقصد دراسة أحوال المسلمين وتفهم كل ما يحيط بهم من مشكلات، للعمل على معاونتهم في حلها، وخاصة فى الجانب الروحى.

٨- الإشراف على ترجمة القرآن الكريم إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية، وعلى ترجمة طائفة مختارة من الحديث النبوى كذلك إلى هذه اللغات.

٩- إقامة مواسم ثقافية على نمط عال فى «قاعة محاضرات الأزهر» يتحدث فيها كبار علماء الأزهر وكبار المهتمين بالدراسات الإسلامية من غير الأزهريين.

١٠- التفكير حاليًا فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر[١]، ليمكن عن هذا السبيل ربط الأزهر من جديد بشتى جامعات العالم، على أن يمهد لذلك بطبع مائة مؤلف من خير ما ألف الأزهريون فى القديم والحديث لتوزيعها على الجامعات المختلفة وممثليها، وبطبع رسالة عن تاريخ الأزهر تترجم إلى شتى اللغات.

❀❀❀

(١) احتفل فعلاً بهذا العيد بعد كتابة المؤلف لهذا الكتاب القيم.

الباب الثامن

آراء للأزهر في مشكلاتنا الفكرية

-١-

أصدر الأستاذ على عبد الرازق العالم الأزهرى، والقاضى الشرعى، عام ١٩٢٥ كتابه «الإسلام وأصول الحكم»، وكان على رأس الوزارة فى ذلك الحين زيور باشا يسنده حزب الأحرار الدستوريين برئاسة عبد العزيز فهمى باشا وحزب الاتحاد برئاسة يحيى باشا إبراهيم.. وكان الوفد فى المعارضة برئاسة سعد.

وقد أثار الكتاب معركة اشترك فيها كل صاحب رأى أو قلم.. وقبل أن نعرض الصراع الذى دار حول هذا الكتاب نوضح فكرته الأساسية التى ذهب إليها المؤلف... وفكرته هى: أن الإسلام لم يقرر نظامًا معينًا للحكومة، ولم يفرض على المسلمين نظامًا خاصًا يجب أن يحكموا بمقتضاه. بل ترك لنا مطلق الحرية فى أن ننظم الدولة طبقًا للأحوال الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التى توجد فيها، مع مراعاة تطورنا الاجتماعى ومقتضيات الزمن. وأن الإسلام برىء من نظام الخلافة، والأدواء التى عصفت به. فإن الخلافة شلت كل تطور فى شكل الحكومة عند المسلمين نحو النظم الحرة، خصوصًا بسبب العسف الذى أنزله بعض الخلفاء بتقدم العلوم السياسية والاجتماعية، إذ صاغوها فى قالب يتفق مع مصالحهم.

وقد أثار الكتاب ضجة كبرى فى محيط الأحزاب والشعب ورجال الأزهر، فجمع شيخ الأزهر الشيخ أبو الفضل الجيزاوى وأعضاء هيئة كبار العلماء وقررت أن ما فى الكتاب من آراء هى كفر وإلحاد وخروج على الدين، كما قررت استدعاء الشيخ على عبد الرازق -باعتباره من العلماء لمحاكمته، عن تهم سبع وجهتها إليه، وانعقدت الجلسة فى ٥ أغسطس سنة ١٩٢٥ وجلس العلماء على مائدة كبيرة، واستدعى الشيخ على عبد الرازق، فدخل الحجرة، وأشار إليه شيخ الأزهر بالجلوس.

ودفع المؤلف دفعًا فرعيًا، هو أنه لا يعتبر نفسه أمام هيئة تأديبية وطلب من الهيئة أن لا تعتبر حضوره أمامها اعترافًا منه بأن لها حقًا قانونيًا فى محاكمته.

وفى ٢٥ أغسطس، أصدرت هيئة العلماء حكمها، «بتجريد الشيخ على عبد الرازق من العالمية، لأنه أتى بأمور تخالف الدين والقرآن الكريم والسنة النبوية

وإجماع الأمة! وقد تساءلت «الأخبار» عن موقف عبد العزيز فهمى وحزبه بعد أن أحرجته جريدته بدفاعها عن الكتاب. وأما «السياسة» فقد نشرت كلمة للشيخ على عبد الرازق يقـول فيها: «لا جرم أنـنا تقبلنا مسرورين إخراجنـا من زمرة العلماء، وقلنا كما يقول القوم الذين إذا خـلصوا من الأذى قالوا «الحمد لله الذى أذهب عنا الأذى وعافانا». . ومن هذا اليوم، هجر على عبد الرازق ملابس الشيوخ، وأصبح «أفنديًا»!

أيه أيها الطريد من الأزهر، تعالى إلى نتحدث عن هذه الـقصة المضحكة، قصة كتـابك والحكم عليه وعليك وطردك من الأزهر. مـا بال رجال الأزهر لم يقـضوا على كتـابك بالتمزيق، فقـد كان يلذ لنا أن نرى نسخه فى صـحن الأزهر أو أمام «باب المزينين» أو فى ناحيـة من هذه الأنحاء التى لا يأتيها البـاطل ولا يصل إليها المنكر، ولا يسعى إليها إلا الأخيار والأبرار ثم تضرم فيها النار.! دعنا نتحدث فى حرية ولا تكن أزهريًا، فقد أخرجت من الأزهر!

-٢-

وجاء فى قرار هيئة كبار العلماء فى محاكمته:

من حيث أن الشـيخ عليا جعل الشريعـة الإسلامية شـريعة روحية مـحضة لا علاقة لها بالحكم والتنفيذ فى أمور الدنيا فقد قال فى ص٨٧ و٧٩ والدنيا من أولها لآخـرها وجمـيع ما فـيهـا من أغراض وغـايات أهون عند الله من أن يقـيم على تدبيرها غير ما ركب فينا من عقول وحبانا من عواطف وشهوات وعلمنا من أسماء ومسميات هى أهـون عند الله من أن يبعث لها رسولاً وأهون عند رُسل الله من أن يشغلوا بهـا وينصبـوا لتدبيرها»، وقـال فى ص٨٥ أن كل ما جـاء به الإسلام من عقائد ومعـاملات وآداب وعقوبات فإنما هو شرع دينى خـالص لله تعالى ولمصلحة البشر الدينية لا غير. وأوضح من كلامه أن الشـريعة الإسلامية عنده شريعة روحية محضة جاءت لتنظيم العلاقة بين الإنسان وربه فقط أما ما بين الإنسان والإنسان من المعاملات الدنيوية وتدبير الشئون العامـة فلا شأن للشريعة به وليس من مقاصدها. وهل فى استطاعـة الشيخ على أن يشطر الدين الإسـلامى شطرين يلغى منه شطر الأحكام المتعلقـة بأمور الدنيا ويـضرب بآيات الكتاب العـزيز وسنة رسول الله ﷺ

عرض الحائط؟ وماذا يعمل الشيخ على فى مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥] وقوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]، وقوله تعالى: ﴿لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥]. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]. وماذا يعمل الشيخ على فى ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما أن ابنة النضر أخت الربيع لطمت جارية فكسر سنها فاختصموا إلى النبى ﷺ فأمر بالقصاص. فقالت أم الربيع يا رسول الله أنقص من فلانة؟ لا والله. فسبحان الله. يا أم الربيع كتاب الله القصاص ومثل ما رواه البخارى فى صحيحه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه قال: قضى رسول الله ﷺ بالشفعة فى كل ما لم يقسم، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة. وما رواه أيضًا عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قضى النبى ﷺ إذا تشاجروا فى الطريق اذرع- وما رواه مسلم فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قضى باليمين على المدعى عليه وما رواه أيضًا عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قضى بيمين وشاهد.

ومن حيث أنه زعم الدين لا يمنع من أن جهاد النبى ﷺ كان فى سبيل الملك لا فى سبيل الدين ولا لإبلاغ الدعوة إلى العالمين. فقد قال فى ص٥٣ «وظاهر أول وهلة أن الجهاد لا يكون لمجرد الدعوة إلى الدين ولا لحمل الناس على الإيمان بالله ورسوله». . ثم قال فى ص٥٣ «وإذا كان ﷺ قد لجأ إلى القوة والرهبة فذلك لا يكون فى سبيل الدعوة إلى الدين وإبلاغ رسالته إلى العالمين وما يكون لنا أن نفهم إلا أنه كان فى سبيل الملك، فالشيخ على فى كلامه هذا يقطع بأن جهاد النبى ﷺ كان فى سبيل الملك لا فى سبيل الدين ولا لإبلاغ الدعوة

إلى العالمين، وفى كلامه يزعم أن الدين لا يمنع من أن جهاده كان فى سبيل الملك فعلم من كلامه هذا أن الدين لا يمنع من أن جهاد النبى ﷺ كان فى سبيل الدين ولا لإبلاغ الدعوة إلى العالمين وهذا أقل ما يؤخذ عليه فى مجموعة نصوصه. على أنه لم يقف عند هذا الحد بل جوز أن يكون الجهاد فى سبيل الملك ومن الشئون الملكية وجوز أن تكون الزكاة والجزية والغنائم ونحو ذلك فى سبيل الملك أيضًا وجعل كل ذلك على هذا خارجًا على حدود رسالة النبى ﷺ لم ينزل به وحى ولم يأمر به الله تعالى.

ومن حيث أنه زعم أن نظام الحكم فى عهد النبى ﷺ كان موضع غموض أو إبهام أو اضطراب ونقص، وموجبًا للحيرة فقد قال فى ص٤٠ «لاحظنا أن حال القضاء زمن النبى ﷺ غامضة ومبهمة من كل جانب».

وإذا كان قد اعترف ببعض أنظمة الحكم فى الشريعة الإسلامية فإنه نقض الاعتراف وقرر أن هذه الأنظمة ملحقة بالعدم.

وما زعمه الشيخ على مصادم لصريح القرآن الكريم.

ومن حيث إنه زعم أن مهمة النبى ﷺ كانت بلاغًا للشريعة مجردًا عن الحكم والتنفيذ، فقد قال الشيخ على فى ص ٧١: «ظواهر القرآن المجيد تؤيد القول بأن النبى ﷺ لم يكن له شأن فى الملك السياسى وآياته متضافرة على أن عمله السماوى لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد من كل معانى السلطان. ثم عاد فأكد ذلك فقال ص ٧٣: «القرآن كما رأيت صريح فى أن محمدً ﷺ لم يكن من عمله شىء غير إبلاغ رسالة الله تعالى إلى الناس وأنه لم يكلف شيئًا غير ذلك البلاغ وليس عليه أخذ الناس بما جاءهم به ولا أن يحملهم عليه... ولو كان الأمر كما زعم هو كان ذلك رفضًا لجميع آيات الأحكام الكثيرة فى القرآن الكريم. ودون ذلك خرط القتاد.

وقد قال الشيخ على فى دفاعه: «إنه قرر فى مكان آخر من الكتاب بصراحة لا مواربة فيها أن للنبى ﷺ سلطانًا عامًا وأنه ناضل فى سبيل الدعوة بلسانه وسنانه. وهذا دفاع لا يجدى إذ لو كان معنى الذى قرره فى ص ٦٦ و٧٠ كما أشار إليه أن

عمل رسول الله ﷺ السماوى يتجاوز حدود البلاغ المجرد عن كل معانى السلطان لما كان سائغًا أن يقول بعد ذلك فى صفحة ٧١ إن آيات الكتاب متضافرة على أن عمله السماوى لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد من كل معانى السلطان، وأن يقول بعد ذلك فى صفحة ٧٣ «إن القرآن صريح فى أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن معه شىء غير إبلاغ رسالة الله إلى الناس ولم يكلف شيئًا غير ذلك البلاغ، وليس عليه أن يأخذ الناس بما جاءهم به ولا يحملهم عليه. والواقع أن السلطان الذى أثبته إنما هو السلطان الروحى. كما صرح به فى مذكرة دفاعه حيث قال فيها: «إن رسول الله ﷺ يستولى على كل ذلك السلطان لا من طريق القوة المادة وإخضاع الجسم كما هو شأن الملوك والحكام ولكن من طريق الإيمان له إيمانًا قلبيًا والخضوع روحيًا»، لكان دفاع إثباتًا للتهمة لا نفيًا لها، على أنه قد نسب فى ص ٦٥، ٦٦ السلطان إلى عوامل أخرى» من نحو الكمال الخلقى والتمييز الاجتماعى لا إلى وحى الله وآيات كتابه الكريم، كما أن جعل الجهاد فى موضع آخر من كتابه وسيلة كان على النبى ﷺ أن يلجأ إليها لتأيد الدعوة ولم ينسبه إلى وحى له، وكلام الشيخ على مخالف لصريح كتاب الله تعالى الذى يرد عليه زعمه ويثبت أن مهمته ﷺ تجاوزت البلاغ إلى غيره من الحكم والتنفيذ فقد قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ**﴾ [النساء: ١٠٥]. وقال تعالى: ﴿**وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ**﴾ [المائدة: ٤٩].

وروى عن ابن سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه أتى إلى النبى ﷺ برجل قد شرب فقال اضربوه. وروى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أن قريشًا أهمتهم المرأة المخزومية التى سرقت وقالوا من يكلم رسول الله ﷺ ومن يجترىء عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ، فكلم رسول الله ﷺ فقال: **أتشفع فى حد من حدود الله. ثم قام فخطب فقال: يا أيها الناس إنما ضل من قبلكم أنهم إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها**. فهل يجوز أن يقال ذلك فى محمد ﷺ إن عمله السماوى لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد من كل معانى السلطان وأنه لم يكلف أن يأخذ الناس بما جاءهم به ولا أن يحملهم عليه؟

وهل يجوز أن يقال بعد ذلك فى القرآن الكريم أنه صريح فى أنه ﷺ لم يكن من عمله شىء غير إبلاغ رسالة الله إلى الناس وليس عليه أن يأخذ الناس بما جاءهم به ولا أن يحملهم عليه.

ومن حيث أنه أنكر إجماع الصحابة على وجوب نصب الإمام وعلى أنه لابد للأمة ممن يقوم بأمرها فى الدين والدنيا فقد قال فى ص ٢٢ «أما دعوى الإجماع فى هذه المسألة -وجوب نصب الإمام- فلا تجد مساغًا لقبولها بأية حال ومحال إذا طالبناهم بالدليل أن يظفروا بدليل، على أننا مثبتون لك أن دعوى الإجماع هنا غير صحيحة ولا مسموعة سواء أرادوا بها إجماع الصحابة وحدهم أم الصحابة والتابعين أم علماء المسلمين أم المسلمين كلهم».

ادعى الشيخ على أن حظ العلوم السياسية فى العصر الإسلامى كان سيئًا على الرغم من توافر الدواعى التى حمل على البحث فيها، وأهمها إن مقام الخلافة منذ زمن الخليفة الأول كان عرضة للخارجين عليه، غير أن حركة المعارضة كانت تضعف وتقوى، ثم ساق بعد أمثلة يؤيد بها ما يدعيه من أن الخلافة كانت قائمة على السيف والقوة لا على البيعة والرضا ولو سلم للشيخ على ذلك جدلاً لما تم له ما يزعمه من إنكار إجماع الصحابة على وجوب نصب إمام للمسلمين. فإن إجماعهم على ذلك شىء وإجماعهم بيعة إمام معين شىء آخر واختلافهم فى بيعة إمام معين لا يقدح فى اتفاقهم على وجوب نصب الإمام، أى إمام كان. وقد ثبت إجماع المسلمين على امتناع خلو الوقت من إمام، ونقل إلينا ذلك بطريق التواتر فلا سبيل إلى الإنكار.

ومن حيث إنه أنكر أن القضاء وظيفة شرعية فقد قال فى ص ١٠٣ «والخلافة ليست فى شىء من الخطط الدينية ولا القضاء ولا غيرهما من وظائف الحكم ومراكز الدولة، وإنما تلك كلها خطط سياسية صرفة لا شأن للدين بها فهو لم يعرفها، ولم ينكرها ولا أمر بها ولا نهى عنها، وإنما تركها لنا لنرجع فيها إلى أحكام العقل وتجارب الأمم وقواعد السياسة». . وكلام الشيخ على فى دفاعه يقضى بأن الذين ذهبوا إلى أن القضاء وظيفة شرعية جعلوه متفرعًا عن الخلافة فمن أنكر الخلافة أنكر القضاء.

وقال الشيخ على فى دفاعه: «إن الذى أنكر أنه خطة شرعية إنما هو جعل القضاء وظيفة معينة من وظائف الحكم ومراكز الدولة واتخاذه مقامًا ذا أنظمة معينة وأساليب خاصة».

وما زعمه الشيخ على من إنكاره أن القضاء وظيفة شرعية وخطة دينية باطل ومصادم لآيات الكتاب العزيز: قال الله تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]. وقال تعالى: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]. .

ومن حيث أنه يزعم أن حكومة أبى بكر والخلفاء الراشدين من بعده رضى الله عنهم كانت لا دينية فقد قال فى ص ٩: «طبيعى معقول إلى درجة البداهة ألا توجد بعد النبى ﷺ زعامة دينية. وأما الذى يمكن أن يتصور وجوده فإنما هو نوع من الزعامة جديد ليس متصلاً بالرسالة ولا قائمًا على الدين، وهو إذًا نوع لا دينى». وهذه جرأة لا دينية فإن الطبيعى والمعقول عند المسلمين إلى درجة البداهة أن زعامة أبى بكر رضى الله عنه كانت دينية يعرف ذلك المسلمون سلفهم وخلفهم جيلاً بعد جيل.

ومن حيث أن التهمة الموجهة ضد الشيخ على عبد الرازق ثابتة عليه وهى مما لا يناسب وصف العالمية وفاقًا للمادة (١٠١) من القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١٠، فبناء على هذه الأسباب **حكمنا نحن شيخ الجامع الأزهر** بإجماع أربعة وعشرين عالمًا معنا من هيئة كبار العلماء بإخراج الشيخ على عبد الرازق أحد علماء الجامع الأزهر والقاضى الشرعى بمحكمة المنصورة الابتدائية الشرعية ومؤلف كتاب «الإسلام وأصول الحكم» من زمرة العلماء.

وكانت الثورة الثانية عندما أخرج الدكتور طه حسين عام ١٩٢٦ كتابه «الشعر الجاهلى» فأحدث ضجة هائلة فى مصر وبين رجال الدين، استمر صداها أمدًا

طويلاً. وكان أول أثر لهذا الصدى هو مصادرة الكتاب، وقد حققت النيابة العامة مع الدكتور واتخذت النيابة أخيرًا قرارًا بحفظ أوراق التحقيق إداريًا لأن غرض المؤلف لم يكن مجرد الطعن والتعدى على الدين، بل أن العبارات الماسة بالدين التى أوردها فى بعض المواضع من كتابه إنما قد أوردها فى سبيل البحث العلمى مع اعتقاده أن بحثه يقتضيها».

وقد أخرج الدكتور طه كتابه بعنوان جديد هو «فى الأدب الجاهلى» وحذف منه بعض الفقرات التى كانت سببًا لثورة الجماهير ورجال الدين على الكتاب، وقد بسطت المسائل الأدبية التى أوردها الدكتور فى كتابه (الشعر الجاهلى)، وناقشتها مناقشة تحليلية فى كتابى (الحياة الأدبية فى العصر الجاهلى)، فلا داعى للعودة إليها فى هذا الكتاب.

-٤-

وفى عهد الشيخ المراغى فكر فى ترجمة القرآن سنة ١٩٣٦، وقد ثار الكثير على الشيخ المراغى وعارضوا مشروع الترجمة، وقدم الشيخ إلى رئيس مجلس الوزراء مذكرة بشأن المشروع جاء فيها:

اشتغل الناس قديمًا وحديثًا بترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة وتولى ترجمته أفراد يجيدون لغاتهم ولكنهم لا يجدون اللغة العربية، ولا يفهمون الاصطلاحات الإسلامية الفهم الذى يمكنهم من أداء معانى القرآن على وجه صحيح، لذلك وجدت فى التراجم أخطاء كثيرة، وانتشرت تلك التراجم، ولم يجد الناس غيرها، فاعتمدوا عليها فى فهم أغراض القرآن الكريم وفهم قواعد الشريعة الإسلامية، فأصبح لزامًا على أمة إسلامية كالأمة المصرية لها المكان الرفيع فى العالم الإسلامى، أن تبادر إلى إزاحة هذه الأخطاء، وإلى إظهار معانى القرآن الكريم نقية فى اللغات الحية لدى العالم، ولهذا العمل أثر بعيد فى نشر هداية الإسلام بين الأمم التى لا تدين بالإسلام، ذلك أن أساس الدعوة إلى الدين الإسلامى إنما هو الإدلاء بالحجة الناصعة والبرهان المستقيم، وفى القرآن الكريم من الحجج الباهرة والأدلة الدامغة ما يدعو الرجل المنصف إلى التسليم بالدين والإذعان له. وفائدة أخرى للأمم الإسلامية التى لا تعرف العربية وتشرئب أعناقها إلى

اقتطاف ثمرات الدين من مصدرها الرفيع فلا تجد أمامها إلا تراجم قد ملئت بالأخطاء، فإذا ما قدمت لها ترجمة صحيحة تصدرها هيئة لها مكانتها الدينية فى العالم اطمأنت إليها، وركنت إلى أنها تعبر عن الوحى الإلهى تعبيرًا دقيقًا.

لذلك اقترح أن يقرر مجلس الوزراء ترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية على أن تقوم بذلك مشيخة الأزهر بمساعدة وزارة المعارف، وأن يقرر مجلس الوزراء الاعتماد اللازم لذلك المشروع الجليل، فأرجو النظر فى هذا.

وقد أرفق المراغى بمذكرته نص فتوى كبار العلماء، وقد وجه إليهم سؤالاً جاء فيه.

ما قول السادة حضرات أصحاب الفضيلة جماعة كبار العلماء فى السؤال الآتى؟ بعد ملاحظة المقدمات الآتية:

١- لا شبهة فى أن القرآن الكريم اسم للنظم العربى الذي نزل على سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله.

ولا شبهة أيضًا فى أنه إذا عبر عن معانى القرآن الكريم بعد فهمها من النص العربى بأية لغة من اللغات لا تسمى هذه المعانى ولا العبارات التى تؤدى هذه المعانى قرآنًا.

٢- ومما لا محل للخلاف فيه أيضًا أن الترجمة اللفظية بمعنى نقل المعانى مع خصائص النظم العربى المعجز مستحيلة.

٣- وضع الناس تراجم القرآن الكريم بلغات مختلفة اشتملت على أخطاء كثيرة واعتمد على هذه التراجم بعض المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية، وبعض العلماء من غير المسلمين ممن يريد الوقوف على معانى القرآن الكريم.

٤- وقد دعا هذا إلى التفكير فى نقل معانى القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى على الوجه الآتى:

يراد أولاً فهم معانى القرآن الكريم بواسطة رجال من خيرة علماء الأزهر الشريف بعد الرجوع لآراء كبار أئمة المفسرين، وصوغ هذه المعانى بعبارات دقيقة

محدودة، ثم نقل هذه المعانى التى فهمها العلماء إلى اللغات الأخرى بواسطة رجال موثوق بأمانتهم واقتدارهم فى تلك اللغات، بحيث يكون ما يفهم فى تلك اللغات من المعانى هو ما تؤديه العبارات العربية التى يصنعها العلماء، فهل الإقدام على هذا العمل جائز شرعًا أو غير جائز؟

هذا مع العلم بأنه سيوضع تعريف شامل يتضمن أن الترجمة ليست قرآنًا، وليس لها خصائص القرآن، وليست هى ترجمة كل المعانى التى يحتملها النظم العربى، وإنما هى ترجمة للمعانى التى فهمها العلماء، وأنه ستوضع الترجمة وحدها بجوار النص العربى للقرآن الكريم.

وقد أجاب السادة العلماء على ذلك بالفتوى الشرعية الآتى نصها:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد فقد أطلعنا على جميع ما ذكر بالاستفتاء المدون بباطن هذا ونفيد بأن الإقدام على الترجمة على الوجه المذكور تفصيلاً فى السؤال جائز شرعًا والله سبحانه وتعالى أعلم.

إمضاءات: محمود الدينارى عضو جماعة كبار العلماء وشيخ معهد طنطا، عبد المجيد اللبان شيخ كلية أصول الدين وعضو جماعة كبار العلماء، إبراهيم حمروش شيخ كلية الغة العربية وعضو جماعة كبار العلماء، محمد مأمون الشناوى شيخ كلية الشريعة وعضو جماعة كبار العلماء، عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية وعضو جماعة كبار العلماء، محمد عبد اللطيف الفحام وكيل الجامع الأزهر وعضو جماعة كبار العلماء، دسوقى عبد الله البدوى عضو جماعة كبار العلماء، أحمد الدلبشانى عضو جماعة كبار العلماء، يوسف الدجوى عضو جماعة كبار العلماء، محمد سبع الذهبى شيخ الحنابلة وعضو جماعة كبار العلماء، عبد المعطى الشرشيمى عضو جماعة كبار العلماء، عبد الرحمن قراعة عضو هيئة كبار العلماء، أحمد نصر عضو كبار العلماء، محمد الشافعى الظواهرى عضو جماعة كبار العلماء:

حيث إن الترجمة المرادة هى ترجمة لمعانى التفسير الذى يضعه العلماء فهي جائزة شرعًا بشرط طبع التفسير المذكور بحوار الترجمة المذكورة، كتبه بيده الفانية: عبد الرحمن عليش الحنفى من جماعة كبار العلماء.

ولما تلقى المراغى هذه الفتوى الشرعية أرفقها بكتاب منه هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم. وجهت هذا السؤال إلى حضرات أصحاب الفضيلة جماعة كبار العلماء وأنا أوافقهم على ما رأوه، ولا أرى داعيًا للحفظ الذى أبداه فضيلة الشيخ عبد الرحمن عليش وهو طبع التفسير مع الترجمة لعدم الحاجة إلى ذلك بعد مراعاة الشروط المدونة فى السؤال. رئيس جماعة كبار العلماء: محمد مصطفى المراغى.

ومع ذلك فقد بدأت لجنة فى عهد الشيخ المراغى فى ترجمة القرآن، ثم توقفت عن العمل، ولم تنجز شيئًا من مهمتها.

ولما تولى المشيخة الأستاذ الأكبر إبراهيم حمروش فكر فى طبع رسائل إسلامية للتعريف بالإسلام بشتى اللغات، ومع ذلك لم ينجز شىء من هذا العمل.

وفى أكتوبر عام ١٩٥٤ كتب الدكتور طه حسين يطالب بترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغات الحية، وأجابت مشيخة الأزهر على تساؤله بأن المشيخة تفكر فى وضع وطبع رسائل إسلامية تكتب بشتى اللغات العالمية الحية.

-٥-

وفى عام ١٩٤٧ ألف الأستاذ محمد أحمد خلف الله رسالة سماها «الفن القصصى من القران الكريم» وقدمها إلى كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول للحصول على الدكتوراه.

وقد ثار على هذه الرسالة علماء الأزهر، وفى مقدمتهم الشيخ عبد المجيد سليم، والمرحوم الشيخ عبد الفتاح بدوى الأستاذ بكلية اللغة العربية سابقًا، والشيخ شلتوت وكان معهم أحمد أمين، وبعضهم أساتذة الجامعة.

ووقف الأستاذ أمين الخولى وصاحب الرسالة يدافعان عن الكتاب.. وقد كانت أخبار اليوم وبعض الصحف والمجلات تنشر بين الحين والحين أنباء المعركة حول هذه الرسالة، وقد قررت الجامعة عدم صلاحية الرسالة، وطالبت المؤلف بتقديم رسالة أخرى، وقد نشر كتابه بعد ذلك.

-٦-

وفى عام ١٩٥٠ أخرج الدكتور طه حسين كتابه (الوعد الحق)، واتفقت معه بعض شركات السينما على إخراجه فى (فيلم سينمائى)...

فوافق على ذلك بعض العلماء، وثار آخرون على هذا الفيلم الذى تعرض فيه للصحابة على الشاشة البيضاء، ومنهم المرحوم الشيخ محمود الغمراوى عضو جماعة كبار العلماء الذى كتب فى الأهرام يوم ١٠/٨/ ١٩٥٠ يقول:

قرأت ما أملاه الدكتو طه حسين وزير المعارف على مندوب الأهرام جوابًا عن سؤاله الخاص بوضع سيادته سيناريو عن الدين الإسلامى عند ظهوره، وقد جاء فيما أملاه الدكتور على المندوب أنه أصدر فى شهر يناير الماضي كتابًا عنوانه «الوعد الحق» وأن هذا الكتاب يصور الاضطهاد الذى لقيه المسلمون عند ظهور الإسلام، وكيف ثبت المسلمون لهذا الاضطهاد وصبروا عليه وانتصروا على الذين كانوا يضطهدونهم. وإن هذا الكتاب ظهر وتلقاه القراء لقاء حسنًا، ثم قص ما عرضه عليه الأستاذ عز الدين من رجائه للدكتور أن يأذن له فى أن يستقى من هذا الكتاب سيناريو لفيلم سينمائى، فاستغرب الدكتور الأمر واستبعد أن يكون تحقيقه ممكنًا، ولكنه لما كلمه فيه مرة ومرة اقتنع بإمكان ذلك، وطلب إليه أن يستأذن من رجال الدين شيخين عينهما، فلما جاءه منهما كتابان أذنا فيهما بهذا العمل وأظهرا استحسانًا شديدًا له، أخذ الدكتور فى مراجعة السيناريو الذى كان قد وضعه المخرج، وانتهيا أخيرًا إلى إقراره بعد جهد طويل.

تلك هى قصة وضع ذلك السيناريو الذى اعتزم الدكتور طه حسين أن يبرز به المسلمين وخلفاء الرسول ﷺ الراشدين وأصحابه الأبرار المجاهدين مصورين فى فيلم سينمائى، فيزلزل إيمان العامة، ويفتتن جماهير المسلمين إذ يكون النظارة من الدهماء وغيرهم عند عرض هذا الفيلم عليهم بين أمرين لا ثالث لهما: فإما أن يستقبلوه كعادتهم عند عرض ما يستغرب عليهم فيتلقوه بالصفير والنعير، ولازمة ذلك الاستهزاء والتحقير وذلك هو الإثم البواح والكفر الصراح.

أو يتلقوا هذه الصور الكريمة بما يليق لأصحابها من احترام وتوقير، وتعظيم وتقدير، فيدخلوا فى باب من أبواب التشبه بعبدة الصور، وحينئذٍ يلجون على

الشـرك أو يلج عليـهم الشـرك من باب أمـرنا الإسـلام بسـده، ونهى الدين عن ولوجه، أو أن يحوم المسلمون حوله بتحريم التصوير ولعن المصورين وحظره اتخاذ الصور، هذا إلى أن تصوير النبى وصـحبه وخلفائه (وهم الذين يحرمـون التصوير ويحظرون اتخـاذ الصور) مؤذن باسـتخـفاف المصور وكل من يقـره أو يرضى عن عمله بأصحاب هذه الصور.

فمن أبرز إنسانًا على هيئة أو صورة يكره اتخاذها لغيره، بل أن يكون قد جاء بدين يحرم اتخـاذ الصور فهو مـزدر بصاحب هذا الدين ومسـتخف به. ولو أن إنسانًا رسم الدكتور طه حسين الآن فى زى فوق رأسه عـمامة وعليه قفطان وجبة وبيده مسبحـة، فإنى أحكم بأن الذى فعل ذلك مستخف بالدكتـور مستهزئ به، ذلك بأنى أعلم أن الدكتـور طه حسين نبذ الزى منذ أعـوام وحرمه على نفـسه، فمن يصـور النبى وهو يعلم أن النبى قد حـرم التصوير نهى عن اتخـاذ الصور، فقد اقترف إثمًا مبينًا، واقتـرب من الكفر بهذا النبى وشريعته ودينه. إن للدكتور طه أن يكتب للناس ويخلبـهم بسحر بيانه وأن يـعرض على القراء من صفـحات التاريخ الإسـلامى صفـحات رائعات يبين لهم فـيها أن المسـلمين فى أول ظهور الإسلام لم يكسبـوا حريتهم إلا بالجهـد والصبر والمقاومة والثـبات، تلك الخلال المجيـدة التى كسبـهم إياها إيمانهم ومكنها من قلوبهم صـدقهم فى الإيمان، وأن يصـور لهم فى ذلك مـا يشـاء بأسلوبه الطـلى وبيـانه السـاحر الـوحى، لعلهم يرجعـون إلى نفوسـهم، ويتعـرفون مكامن الداء فى قـلوبهم فيـداوها، فإن الله ليشكر له ويجـزل ثوابه على ما يقدم من عـمل على حسب نيته، غـير أنى أربأ بالدكتور عن أن يخرج عن طبيعته ويعـدل عن صنعته وأن يحاول أن يجحد بيانه ويبدل سحره وإحسانه، ويجعل من ذلك صورًا مـيتة ورسومًا جامدة لا فائدة من ورائها، فإن أبى لنفسـه إلا ذلك فإنى أنصح له ألا يسىء إلى المسلمين وألا يمتهن قداسة النبيين والصديقين، يروج الوزير لمشـروعه الخطير بأنه سيكون له أثر حسن جدًا من ناحـيتين ذكرهمـا! فأما عن النـاحية الأولى فـقد قدمنا مـا سيكون من النظارة عندمـا يعـرض عليـهم هذا الفـيل وذكرنـا ما ينجم عـنه من خطر على عقيدتهم ودينهم.

وإذا كنا نئن ونتوجع مما تأتيه الجماهير من الآهات المكررة والأصوات المنكرة حين سماعها للقرآن وهو الذى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله فتراهم حين يسمعون القرآن من قارىء متكسر في تلاوته يصيحون ويكثرون من التأوه بالنغمة واستحسانًا للوحدة ذاهلين عن معانى الآيات التى تقرع أسماعهم فلا تخشع لها جوارحهم أو تلين قلوبهم - فكيف يكون الحال عندما يشاهدون أبطال المسلمين ونبى الإسلام فى ثياب بالية مهلهلة وفى هيئة تنبو عنها أبصارهم وتنفر منها أذواقهم، وهل يبقى لواحد من هؤلاء الدهماء دينه، أو يثبت معه إيمانه ويقينه عندما يهجم على قلبه الاشمئزاز والنفور من تلك الهيئة البدوية والصورة العربية الوحشية التى ينكرها ذوقه ويشمئز منها حسه. أيظن معالى الدكتور أن يكون الدهماء فلاسفة عندما يشاهدون السيناريو الذى يعده معاليه لهم فتقتحم أبصارهم تلك الصور، وتتخطى ما يحيط بها من الأستار ويظفرون بعقولهم ويشبون بأفكارهم إلى ما وراء هذه الصور الشوهاء الملخبطة فيدركون ما تخفى ورائها من المعانى والأسرار.

أما الناحية الثانية التى يروج بها الدكتور لمشروعه وهى الناحية الفنية ونهوض صاحبه بها وتقدمه فإنا نتمنى لصاحبه ما يتمناه هو له من النبوغ والتقدم، وأن يكون فى فنه من العبقريين على أن لا يجرى ريشته فى رءوس المسلمين.

أما بعد فإن عهدى بالدكتور طه حسين أنه من أولئك الرجال الذين لا يستفتون غيرهم، وإنما يستفتون قلوبهم وإن أفتاهم المفتون لا يدفعه إلى أمر دافع، ولا يرجعه أو يثنيه عن رغيبة أرادها راجع، فما باله اليوم ينزل عن مطيته، ولا يمضى لطيته حتى يجيزه اثنان ارتضاهما من بين رجال الدين ثم أقول لحضرتى الشيخين اللذين أجازا فى كتابيهما هذا العمل وأظهرا استحسانهما الشديد له: على أى أساس بينما هذا الأذن، وكيف كان هذا الاستحسان؟ فهل غاب عنكما وأنتما من أعرف الناس بروح هذا العصر، وما يغلب على أهله من التمرد على الدين والإلحاد فيه -ما يترتب على هذا العمل من خطر، وما ينشأ عنه من فتن تفتح أبوابها وتفغر أفواهها، وهل نسيتما سد الذرائع؟ عسى أن تعدا فى العصريين، وألا تكونا مثلنا عن ركب الحياة متخلفين!

خدعونا بقولهم حسناء ... والغوانى يغرهن الثناء

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا يا أرحم الراحمين.

-٧-

حول كتاب من هنا نبدأ:

وقد أخرج الشيخ خالد محمد خالد من العلماء كتابًا عام ١٩٥٠ سماه «من هنا نبدأ».. وقد ثار العلماء على هذا الكتاب، وكثرت حركة النقد حوله مما هو مشهور ومعروف.

وقد صودر الكتاب ونظرت قضية مصادرته أمام القضاء، فحكم بإلغاء أمر مصادرته، لأن حرية الرأى مكفولة فى حدود القانون، والكتاب لا ينطوى على جريمة ما، وقد كتب خالد محمد خالد مقالة فى المصرى بعنوان «شموع لا حراب» قال فى آخرها: «لقد احتكم الأزهر إلى القضاء، وقال القضاء كلمته، فلننحنى لها فى خشوع وإعجاب، فإنها كضوء الفجر منيرة هادية».

وطالبت الهيئات النسائية بإعطاء المرأة حقوقها السياسية، وأيدها فى ذلك بعض الأفراد، فنشر مفتى الديار المصرية الشيخ مخلوف عام ١٩٥٢ فتوى جاء فيها:

عنى الإسلام أتم عناية بإعداد المرأة الصالحة للمساهمة مع الرجل فى بناء المجتمع على أساس من الدين والفضيلة والخلق القويم وفى حدود الخصائص الطبيعية لكل من الجنسين فرفع شأنها وكون شخصيتها، وقرر حريتها وفرض عليها كالرجل طلب العلم والمعرفة، ثم ناط بها من شئون الحياة ما تهيؤها لها طبيعة الأنوثة وما تحسنه حتى إذا نهضت بأعبائها كانت زوجة صالحة وأما مربية وربة منزل مدبرة وكانت دعامة قوية فى بناء الأسرة والمجتمع.

وكان من رعاية الإسلام لها حق الرعاية أن أحاط عزتها وكرامتها بسياج منيع من تعاليمه الحكيمة وحمى أنوثتها الطاهرة من العبث والعدوان، وباعد بينها وبين مظان الزيف وبواعث الافتتان، فحرم على الرجل الأجنبى الخلوة بها، والنظرة العارمة إليها، وحرم عليها أن تبدى زينتها إلى ما ظهر منها، وأن تخالط الرجال فى مجامعهم، وأن تتشبه بهم فيما هو من خواص شئونهم، وأعفاها من وجوب صلاة الجمعة والعيدين مع ما عرف عن الشارع من شديد الحرص على اجتماع

المسلمين وتواصلهم، وأعفاها فى الحج من التجرد للإحرام، ومنعها الإسلام من الأذان العام، وإمامة الرجال للصلاة، والإمامة العامة للمسلمين، وولاية القضاء بين الناس، وأثم من يوليها، بل حكم ببطلان قضائها على ما ذهب إليه جمهور الأئمة، ومنع المرأة ولاية الحروب وقيادة الجيوش ولم يبح لها من معونة الجيش إلا ما يتفق وحرمة أنوثتها.

وقد قال تعالى للمؤمنين بعد أن أمرهم بطاعة الله وطاعة رسوله وأولى الأمر ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾ [النساء: ٥٩] والرد إلى الله والرسول هو الرد إلى القرآن والسنة، وقال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾ [الحشر: ٧] فليس للمرأة المؤمنة أن تترك ما حدده لها الشارع الحكيم وتأخذ بما نهاها عنه، وقد قال تعالى لنساء نبيه ﷺ ونساء الأمة تبع لهن ﴿**وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ [الأحزاب: ٣٣] عن أنس رضى الله عنه أن بعض النساء قلن يا رسول الله الرجال بالفضل والجهاد فى سبيل الله فما لنا من عمل ندرك به عمل المجاهدين فى سبيل الله تعالى فقال رسول الله ﷺ: «**من قعدت منكن فى بيتها فإنها تدرك عمل المجاهدين فى سبيل الله تعالى والجهاد سنام الإسلام وعموده وما دون لا يدانيه فضلاً وأجراً**» وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾ [الأحزاب: ٥٣]. قال القرطبى ويدخل فى ذلك جميع النساء بالمعنى وبما تضمنته أصول الشريعة من أن المرأة كلها عورة بدنها وصوتها، فلا يجوز كشف ذلك إلا للضرورة القصوى، وفى الحديث «**المرأة عورة وإذا خرجت استشرفها الشيطان وإنها تكون أقرب إلى الله منه فى بيتها**»، وفى الحديث الصحيح: «**لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذى رحم**»، وفيه «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**» -وفيه «**لعن رسول الله المشتبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال**» وفيه «**صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضرب بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولايجدن ريحها**» وهذا من أعلام النبوة التى وقعت. ولا سبيل إلى استقصاء الآيات والأحاديث الواردة فى ذلك لكثرتها، بل ما كان فى حاجة إلى ذكرها وهى من بديهيات التشريع وفيها الدلالة القاطعة على أن

الشريعة الإسلامية لا تبيح للمرأة ما تطالب به الآن مما سمته حقوقًا لها وهو اعتداء منها على الحقوق التى خص بها الرجال. وكل ما أباحه لها الشارع وما منعها إنما هو لخيرها وصونها وسد ذرائع الفتنة منها والافتتان بها، حذرًا من أن يحيق بالمجتمع ما يفضى إلى انحلاله وانهيار بنائه، والله أعلم بما للطبائع البشرية من سلطان ودوافع، وبما للنفوس من ميول ونوازع والناس يعلمون والحوادث تصدق. ولقد بلغ من أمر الحيطة للمرأة أن أمر الله تعالى نساء نبيه ﷺ بالحجاب وهن أمهات المؤمنين حرمة واحترامًا، وأن النبى ﷺ لم تمس يده وهو المعصوم أيدى النساء اللاتى بايعنه -وأن المرأة لم تول ولاية من الولايات الإسلامية فى عهده ولا فى عهد الخلفاء الراشدين ولا فى عهود من بعدهم من الملوك والأمراء ولا حضرت مجالس تشاوره ﷺ مع أصحابه من المهاجرين والأنصار.

ذلك شأن المرأة فى الإسلام ومبلغ تحصينها بالوسائل الواقية، فهل تريد المرأة الآن أن تخترق آخر الأسوار، وتقتحم على الرجال قاعة البرلمان، فتزاحم فى الانتخاب والدعاية والجلسات واللجان والحفلات والتردد على الوزارات والسفر إلى المؤتمرات والجذب والدفع وما إلى ذلك مما هو أكبر إثمًا وأعظم خطرًا من ولاية القضاء بين خصمين وقد حرمت عليها واتفق أئمة المسلمين على تأثيم من يوليها تاركة زوجها وأطفالها وبيتها وديعة فى يد من لا يرحم. إن ذلك لا يرضاه أحد ولا يقره الإسلام بل ولا الأكثرية الساحقة من النساء اللهمَّ إلا من يدفعه تملق المرأة والخوف من غضبها إلى مخالفة الضمير والدين ومجاراة الأهواء ولا حسبان فى ميزان الحق لهؤلاء.. على المسلمين عامة أن يتعرفوا حكم الإسلام فيما يعتزمون الإقدام عليه من عمل، فهو مقطع الحق وفصل الخطاب، ولا خفاء فى أن دخول المرأة فى معمعة الانتخاب والنيابة غير جائز لما بيناه.

وإننا ننتظر من السيدات الفضليات أن يعملن بجد وصدق لرفعة شأن المرأة من النواحى الدينية والأخلاقية والاجتماعية والعلمية الصحيحة فى حدود طبيعة الأنوثة والتعاليم الإسلامية قبل أن يحرصن على خوض غمار الانتخاب والنيابة -وأن نسمع منهن صيحة مدوية للدعوة إلى وجوب تمسك النساء عامة بأهداب الدين والفضيلة فى الأزياء والمظاهر والاجتماعات النسائية وغير ذلك مما هو كمال وجمال للمرأة المهذبة الفاضلة.

وأصدرت الفتوى تتوخى جهدها هذه الأصول والمبادئ -فى بحث ما يعرض لها من المسائل- وتسير على هذا النهج فى بحث المسألة الحاضرة: مسألة حق المرأة فى الانتخاب. وهى تقرر أن هذه المسألة ذات شقين:

الأول: أن تكون المرأة عضواً فى البرلمان.

الثانى: أن تشترك فى انتخاب من يكون عضواً فيه.

ولمعرفة الحكم فى هذين الأمرين اللذين يتضمن أولهما نوعًا من ولاية التصرف فى شئون عامة، يلزم بيان أن الولاية نوعان. ولاية عامة وولاية خاصة.

فالولاية العامة: هى السلطة الملزمة فى شأن من شئون الجماعة، كولاية من القوانين والفصل فى الخصومات، وتنفيذ الأحكام، والهيمنة على القائمين بذلك.

والولاية الخاصة، هى السلطة التى يملك بها صاحبها التصرف فى شأن من الشئون الخاصة بغيره كالوصاية على الصغار، والولاية على المال، والنظارة على الأوقاف. وقد أفسحت الشريعة للمرأة فى هذا النوع الثانى من الولاية فهى تملك منها ما يملكه الرجل، كما تملك التصرف فى شئون نفسها الخاصة بها. فلها حق التصرف فى أموالها بالبيع والهبة والرهن والإجارة وغيرها من التصرفات، وليس لزوجها ولا لأحد من أهلها حق معها فى ذلك. ملكتها الشريعة كله مع إرشادها إلى ما يحفظ كرامتها وحياطتها بما فيه ضمان شرفها ومكانتها.

أما الولاية العامة -ومن أهمها مهمة عضو البرلمان وهى ولاية سن القوانين والهيمنة على تنفيذها- فقد قصرتها الشريعة الإسلامية على الرجال إذا توافرت فيهم شروط معينة.

وقد جرى التطبيق العملى على هذا من فجر الإسلام إلى الآن. فإنه لم يثبت أن شيئًا من هذه الولايات العامة قد أسند إلى المرأة، لا مستقلة ولا مع غيرها من الرجال وقد كان فى نساء الصدر الأول مثقفات فضليات، وفيهن من تفضل كثيراً من الرجال كأمهات المؤمنين.

ومع أن الدواعى لاشتراك النساء مع الرجال فى الشئون العامة كانت متوافرة، لم تطلب المرأة أن تشترك فى شىء فى تلك الولايات، ولم يطلب منها هذا

الاشتراك، ولو كان لذلك مسوغ من كتاب أو سنة لما أهملت مراعاته من جانب الرجال والنساء بإطراد. وهذه قصة سقيفة بنى ساعده فى اختيار الخليفة الأول بعد الرسول ﷺ قد بلغ فيها الخلاف أشده ثم استقر الأمر لأبى بكر وبويع بعد ذلك البيعة العامة فى المسجد، ولم تشترك امرأة مع الرجال فى مداولة الرأى فى السقيفة، ولم تدع لذلك، كما أنها لم تدع ولم تشترك فى تلك البيعة العامة.

وكم من اجتماعات شورية من النبى ﷺ وأصحابه، ومن الخلفاء وإخوانهم فى شئون عامة لم تدع إليها المرأة ولم تشترك فيها.

والدليل الشرعى على هذا المنع هو ما وراه البخارى فى صحيحه وأخرجه أحمد فى مسنده والنسائى فى سننه والترمذى فى جامعه -قال البخارى: حدثنا عوف عن الحسن البصرى عن أبى بكر قال «لقد نفعنى الله بكلمة أيام الجمل، لما بلغ النبى ﷺ أن فارس ملكوا ابنة كسرى قال: **«لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة»**. وظاهر أن الرسول ﷺ لا يقصد بهذا الحديث مجرد الأخبار عن عدم فلاح القوم الذين يولون المرأة أمرهم، لأن وظيفته عليه الصلاة والسلام بيان ما يجوز لأمته أن تفعله حتى تصل إلى الخير والفلاح. وما لا يجوز لها أن تفعله حتى تسلم من الشر والخسارة، وإنما يقصد نهى أمته عن مجاراة الفرس فى إسناد شىء من الأمور العامة إلى المرأة. وقد ساق ذلك بأسلوب من شأنه أن يبعث القوم الحريصين على فلاحهم وانتظام شملهم على الامتثال. وهو أسلوب القطع بأن عدم الفلاح ملازم لتولية المرأة أمرًا من أمورهم. ولا شك أن النهى المستفاد من الحديث يمنع كل امرأة فى أى عصر من العصور أن تتولى أى شىء من الولايات العامة وهذا العموم تفيده صيغة الحديث وأسلوبه كما يفيده المعنى الذى من أجله كان هذا المنع، وهذا هو ما فهمه أصحاب الرسول ﷺ وجميع أئمة السلف، لم يستثنوا من ذلك امرأة ولا قومًا ولا شأنًا من الشئون العامة. فهم جميعًا يستدلون بهذا الحديث على حرمة تولى المرأة الإمامة الكبرى والقضاء وقيادة الجيوش وما إليها من سائر الولايات العامة. هذا الحكم المستفاد من الحديث وهو منع المرأة من الولايات العامة ليس حكمًا تعبديًا يقصد مجرد امتثاله دون أن تعلم حكمته وإنما هو من الأحكام المعللة بمعان واعتبارات لا يجهلها الواقفون على الفروق الطبيعية بين نوعى

الإنســان: «الرجل والمرأة». ذلك أن هذا الحـكم ينظر بشىء وراء «الأنـوثة» التى جاءت كلمة «امرأة» فى الحديث عنوانًا لها. وإذًا فالأنوثة وحدها= هى العلة فيه.

وواضح أن الأنوثة ليس من مـقتضـاها الطبيعى عـدم العلم والمعرفـة ولا عدم الذكاء والفطنة حتى يكون شىء من ذلك هو العلة، لأن الواقع يدل على أن للمرأة علمًا وقدرة على أن تعلم كالرجل، بل قد تفوق الرجل فى العلم والذكاء والفهم؟ فلا بد أن يكون الموجب لهذا الحكم شيئًا وراء ذلك كله.

إن المرأة بمقتضى الخلق والتكوين مطبوعـة على غرائز تناسب المهمة التى خلقت لأجلها، وهى مهمـة الأمومة وحضانة النشء وتربيته، وهذه قـد جعلتها ذات تأثر خاص بدواعى العاطفة وهى مع هذا تعرض لها عـوارض طبيعية، تتكرر عليها فى الأشهـر والأعوام من شأنهـا أن تضعف قوتهـا المعنوية، وتوهن من عزيمتـها فى تكوين الرأى والتمسك به والقدرة على الكفاح والمقـاومة فى سبيله، وهذا شأن لا تنكره المرأة من نفسـها. ولا تعوزنا الأمثلة الواقـعية التى تدل على شـدة الانفعال والميل مع العاطفة من خـصائص المرأة فى جميع أطوارها وعصورها. فـقد دفعت هذه الغرائز المرأة فى أسـمى بيئة نسـوية إلى تغليب العاطفـة على مقتـضى العقل والحكمة، وآيـات من سورة الأحزاب: تشـير إلى مـا ما كان من نسـاء النبى ﷺ وتطبعهن إلى زينة الدنيا ومـتعتها ومطالبتهن الرسـول أن يغدق عليهن مما أفاء الله به من الغنائم حتى يعشن كما تعيش زوجات الملوك ورؤساء الأمم. لكن القرآن قد ردهن إلى مقتضى العقل والحكمة فى ذلك ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٧، ٢٨]، وآية أخرى من سـورة التحـريم تحدث عن غيـرة بعض نسائه عليـه الصلاة والسلام وما كان لها من الأثر فى تغليبـهن العاطفة على العقل، مما جعلهن يدبرن ما يتظاهرن به عـلى الرسول ﷺ، وقد ردهن القـرآن إلى الجادة ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤].

هذه هى المرأة فى أسمى البيئات النسوية لم تسلم من التأثر الشديد بدواعى العاطفة ولم تنهض قوتها المعنوية على مغالبة نوازع الغيرة مع كمال إيمانها ونشأتها فى بيت النبوة والوحى، فكيف بامرأة غيرها لم تؤمن إيمانها ولم تنشأ نشأتها وليس لها ما تطمع به أن تبلغ شأوها أو تقارب منزلتها؟!

فالحق إن المرأة بأنوثتها عرضة للانحراف عن مقتضى الحكمة والاعتدال فى الحكم، وهذا هو ما عبر عنه الرسول ﷺ بنقصان العقل ورتب عليه -كما جاء فى القرآن الكريم- إن شهادة المرأة على النصف من = شهادة الرجل وقد بنت الشريعة هل هذا الفرق الطبيعى بين الرجل والمرأة التفريق بينهما فى كثير من الأحكام:

جعلت القوامة على النساء للرجال؟ ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٤]، وجعلت حتى طلاق المرأة للرجل دونها ومنعتها السفر دون محرم أو زوج أو رفقة مأمونة ولو كان سفرها لأداء فريضة الحج. وجعلت لها حق الحضانة للصغار دون الرجل، وأوجبت على الرجل حضور الجمعة والجماعات والجهاد ولم توجب عليها شيئًا من ذلك.

وإذا كان الفرق الطبيعى بين الرجل والمرأة قد أدى فى نظر الشريعة إلى التفرقة بينهما فى هذه الأحكام التى لا تتعلق بالشئون العامة للأمة فإن التفرقة بينهما بمقتضاة فى الولايات العامة -التى يجب أن تكون بمنأى عن مظان التأثر بدواعى العاطفة- تكون فى نظر الحكمة أحق وأوجب.

ومن هنا تقرر لجنة الفتوى، أن الشريعة الإسلامية تمنع المرأة- كما جاء فى الحديث الشريف «أن تلى شيئًا من هذه الولايات، وفى مقدمتها ولاية سن القوانين التى هى مهمة أعضاء البرلمان. هذا -وليس من الولايات العامة التى تمنع منها المرأة ما يعهد به إلى بعض النساء من الوظائف والأعمال كالتدريس للبنات وعمل الطبيبة والممرضة وما شابهها ليس فيها معنى الولاية العامة، الذى هو سلطان الحكم وقوة الإلزام، وقد استند دعاة حق المرأة فى الانتخاب إلى بعض وقائع حسبوها من الولاية التى تتولاها المرأة على حين أنها ليست من هذه الولاية فى شيء، فقد قالوا إن السيدة عائشة رضى الله عنها تولت قيادة الجيش فى واقعة

الجمل لمقاتلة حزب على رضى الله عنه، وإيراد هذه الواقعة على هذا الوجه ليس فيه إنصاف للحقيقة والتاريخ. فإن السيدة عائشة لم تخرج محاربة ولا قائدة لجيش محارب، وإنما خرجت داعية للمطالبة بدم عثمان رضى الله عنه، وقد دفعها إلى ذلك أنها كانت ساخطة كغيرها من أهل عثمان وأشياعهم- على خطة التريث والتمهل وعدم المبادرة بالبحث قبل كل شىء عن قتلة عثمان والاقتصاص منهم، وهذا أمر ليس من الولاية العامة فى شىء كما قلنا. على أن صنيع السيدة عائشة هذا ليس فيه دليل شرعى يصح الاستناد إليه فإن كان عن اجتهاد منها. وكانت مخطئة فيه. وقد أنكر عليها بعض الصحابة هذا الخروج فاعترفت بخطئها وندمت على خروجها. وفى ذلك يروى الحافظ بن حجر فى شرح صحيح البخارى يقول: أخرج عمر بن شبة من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن أن عائشة أرسلت إلى أبى بكرة -تدعوه إلى الخروج معها -فقال: إنك لأم وإن حقك لعظيم. و لكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لن يفلح قوم تملكهم امرأة**»، ولم يخرج معها أبو بكرة، وورد كذلك من طريق قيس بن أبى عاصم قال: أى ماء هذا؟ فقالوا: الحواب، فقالت: ما أظننى إلا راجعة فقالت لها بعض من كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم، فقالت: إن النبى ﷺ قال لنا ذات يوم: «كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحواب؟» وأخرج هذا أحمد و أبو يعلى والبزار والحاكم وصححه بن حبان وسنده على شرط الصحيح. وورد عن طريق عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لنسائه: «أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تخرج حتى تنبحها كلاب الحواب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت»، وأخرج أحمد والبزار بسند حسن من حديث أبى رافع أن رسول الله ﷺ قال لعلى بن أبى طالب: «**إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر**» قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها.

من هذه الأحاديث المتعددة الطرق يتضح لمن اشتبه عليهم الأمر أن موقف السيدة عائشة رضى الله عنها فى واقعة الجمل كان عن اجتهاد منها لم يقرها عليه كثير من الصحابة وإنها تذكرت ما أنبأ به النبى ﷺ فندمت على خروجها واعترفت بخطئها.

وقد روى الطبرانى بسند صحيح عن أبى يزيد المدينى قال عمار بن ياسر لعائشة لما فرغوا من الجمل: ﴿ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ فقالت: «أبو اليقظان؟ قال نعم قالت: والله إنك ما علمت لقوال بالحق، قال الحمد لله الذى قضى لى على لسانك» فهى تعترف بخطئها وتقر عمارًا على إنكاره لصنيعها، وتوافقه على أن الخروج لمثل ذلك الشأن لا يجوز للنساء.

ويجدر أن نسوق هنا ما رواه أبو يعلى والبزار عن أنس قال: أتت النساء رسول الله ﷺ فقلن يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل بالجهاد فى سبيل الله؟ فقال: «مهنة إحداكن فى بيتها تدرك عمل المجاهدين فى سبيل الله»، هذا إلى ما قدمناه من أن خروج السيدة عائشة فى هذه الواقعة ليس من الولاية العامة، فلا يتصل بموضوع اليوم فى شىء.

وأبعد من ذلك عن الموضوع ما يستدل به أنصار حق المرأة فى الانتخاب من أن الرسول ﷺ بايع النساء كما بايع الرجال. ومبايعة النساء هذه، هى التى جاء بها القرآن الكريم فى قول الله تعالى فى سورة الممتحنة: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الممتحنة: ١٢]، هذه هى المبايعة التى يستدل بها أنصار حق المرأة فى الانتخاب وهى عهد من الله ورسوله، قد اتخذ على النساء ألا يخالفن أحكام الله وأن يتجنبن تلك الموبقات المهلكات التى كان أمرها شائعًا فاشيًا فى العرب قبل الإسلام، فأى شىء فى هذا يصلح مستندًا لأنصار هذا الرأى؟. إنه لم يدع أحد أن المرأة ممنوعة من تلق دروس العلم والمعرفة، أو من حضور مجالس العلم محتشمة لسماع تعاليم الدين والوعظ والإرشاد، بل إن الإسلام يحتم عليها أن تتعلم وتتثقف وتتأدب بآداب الدين الصحيحة كما يحتم ذلك على الرجل، فهذا حق لها وواجب عليها. حق لها على الأمة أن تمكنها من أن تتعلم كل ما يصلح لها فى دينها ودنياها. وواجب عليها أن تبذل جهدها فى سبيل هذه المعرفة، ولا يجب عليها أن تسأل فى ذلك عما تجهل، وأن تناقش فيما لا تقتنع به مما

تسمع، ومما هى فى حاجة إليه من العلوم والمعارف. ولها فى ذلك أسوة ببعض نساء السلف إذ اعترضت إحداهن على عمر وقد كان يخطب الناس فى المسجد ينهاهم عن المغالاة فى المهور فقالت: أيعطينا الله ويمنعنا عمر؟ تشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ [النساء: ٢٠]، وفى هذا يروى ابن أبى يعلى عن مسروق أن عمر لما راجعته تلك المرأة بعد ما نزل من المنبر قال: كل الناس أفقه من عمر ثم صعد المنبر فقال: كنت نهيتكم أن تزيدوا على أربعمائة، فمن طابت نفسه فليفعل، كل هذا لائق بالمرأة وهو كما قلنا حق لها وواجب عليها، لكنه لا نسبة له بما تطالب به اليوم من الولاية العامة، وما تدعيه من حق الاشتراك فى الانتخاب.

وفى رأينا أن مبايعة النساء للرسول ﷺ إن دلت على شىء يصح التمسك به فى المسألة الحاضرة فذلك هو التفرقة فى الأعمال بين ما ينبغى أن يكون للرجال أو للنساء، فهى حجة على أنصار دعوى المساواة بين الرجل والمرأة وليست دليلاً لهم، ذلك أن مبايعة النساء هذه كانت عقب فراغ النبى ﷺ من مبايعة الرجال عند الصفا يوم فتح مكة. فقد بايع هؤلاء الرجال أولاً ولكن على ماذا؟ على الإسلام والجهاد. فإن هذا الأمر الذى يليق بهم وينتظر منهم. كما بايعهم قبل ذلك فى الحديبية سنة ست من الهجرة على ألا يفروا من الموت، وكما بايع نقباء الأنصار فى منى قبل الهجرة على السمع والطاعة والنصرة وأن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم.

أما مبايعة النساء فكانت على ما قدمنا مما وردت به الآية الكريمة من سورة الممتحنة، ولله الحكمة البالغة، لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها. إذا لا شىء مما يستدل به دعاة حق المرأة فى الانتخاب يصح أن يكون دليلاً لهم. ولا شىء منه يمكن أن يكون من الولاية العامة.

أما الذى هو من الولايات فهو تولى شجرة الدرملك مصر. لكنا لا نظن أحدًا من أهل الجد فى القول يلجأ إلى هذا الأمر فيجعل منه دليلاً شرعيًا على أن الإسلام يجيز فى الملك أن تتولاه امرأة، هذا ما رأته اللجنة فى حكم أحد الأمرين وهو الخاص بانتخاب المرأة لتكون عضوًا فى البرلمان.

أما الأمر الثانى وهو اشتراكها فى انتخاب مَنْ يكون عضواً فيه، فاللجنة ترى أنه باب تريد المرأة أن تنفذ منه إلى تلك الولاية العامة التى حظرتها عليها الشريعة ذلك أن من يثبت له حق الاشتراك فى الانتخاب فإنه يثبت له حق ترشيح نفسه لعضوية البرلمان متى توافرت فيه الشروط القانونية لهذه العضوية. وبعيد أن ينشأ للمرأة قانون يبيح لها الاشتراك فى التصويت ثم يمنعها -من ترشيح نفسها للعضوية وهى التى لا تقنع بأن الأنوثة تمنعها من شىء ولا ترضى إلا بأن تكون مساوية للرجل فى كل شىء.

وإذا لا يصح أن يفتح لها باب التصويت عملاً بالمبدأ المقرر فى الشريعة والقانون.

إن وسيلة الشىء تأخذ حكمة. فالشى الممنوع بسبب ما يلازمه أو ما يترتب عليه من ضرر أو مفسدة تكون الوسيلة إليه ممنوعة لهذا السبب نفسه، فإنه لا يسوغ فى عقل ولا شرع أن يمنع شىء لما يترتب عليه أو يلازمه من مضار ويسمح فى الوقت نفسه بالوسائل التى يعلم أنها تتخذ طريقًا إليه، وبهذا يتبين أن حكم الشريعة فى اشتراك المرأة فى انتخاب عضور البرلمان هو كحكمها فى اختيارها لتكون عضواً فيه. كلاهما ممنوع. هذا -ويتبين مما قدمنا أن الحكم فى المسألة بشقيها على هذا الوجه لم ينظر فيه إلى شىء آخر وراء طبيعة هذين الأمرين، أما إذا نظرنا إلى ما يلازم عملية الانتخاب المعروفة والترشيح لعضوية البرلمان من مبدأ التفكير فيه إلى نهايته. فإنا نجد سلسلة من الاجتماعات والاختلاطات والأسفار للدعاية والمقابلات وما إلى ذلك مما تتعرض المرأة فيه لأنواع من الشر والأذى، ويتعرض لها فيه أرباب القلوب المريضة الذين ترتاح أهواؤهم وتطمئن أنفسهم لمثل هذا الاختلاط بين الرجال والنساء، فهذه مواقف لا ينبغى للمرأة أن تزج بنفسها فى معتركها غير المأمون، ويجب عليها أن تنأى بنفسها عنها حفظًا لكرامتها وصونًا لسمعتها، وهذا واقع لا ينبغى إغفاله أو التغافل عنه، ويجب تقدير الأمور وتقدير الأحكام على أساسه، وقد تكفى هذه الإشارة فى التنبيه إلى مضار الاختلاط فى اجتماعات الرجال والنساء، وآيات من الكتاب العزيز ترسم لنا الطرق الصالحة فى التربية الاجتماعية والتهذيب الخلقى والأدب الدينى الصحيح،

فعلينا أن نعتبر بها ونقيس بتعاليمها ما هو واقع فى اجتماعاتنا لنعرف مدى قربنا أو بعدنا من هذه التعاليم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]، ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣٠، ٣١] بإمضاء: محمد عبد الفتاح العنانى رئيس لجنة الفتوى بالأزهر.

وقد كتب الدكتور أحمد زكى بك والأستاذ إسماعيل مظهر يؤيدان قضية المرأة، ورد عليهما علماء الوعظ بالأزهر بآيات وأحاديث شريفة، مغزاها خلاف ما ذهب إليه الدكتور زكى والأستاذ مظهر.

وقد نشر الشيخ علام نصار المفتى آراء له حول: تعدد الزوجات، والطلاق وسواها.. وقد قامت معركة حول هذه الآراء، واشتركت فى مناقشتها والرد عليها «جبهة علماء الأزهر» فى كتاب نشرته.

-٩-

فكرة توحيد التعليم:

هذه الفكرة أيدها الدكتور طه حسين فى كتابه «مستقبل الثقافة»، فرأى أن يكون التعليم موحدًا فى الدولة وأن تكون المعاهد الثانوية مدارس ثانوية خاضعة لوزارة المعارف، وتستقل كليات الأزهر بالدراسات الدينية.

وقد كتب الدكتور محمد يوسف موسى فى ٦ أغسطس ١٩٥٠ كلمة فى الأهرام يؤيد فيها هذا الرأى، ورد عليه الأستاذ الشيخ الطيب النجار عضو جماعة كبار العلماء وغيره من أساتذة الأزهر.

-١٠-

لمناسبة الاحتفال بسفر المحمل والكسوة الشريفة عام ١٩٥٢ وما يلازم هذا الاحتفال عادة من تقاليد والطقوس بعث على ماهر رئيس الوزراء سابقًا إلى فضيلة مفتى الديار المصرية بكتاب يستفتيه فى حكم الشريعة فى هذه التقاليد والطقوس وقد جاء فيه: جرت العادة فى حفلة المحمل السنوية على نظم وتقاليد وطقوس نرجو التفضل ببيان الحكم الشرعى فيها قبل الموعد المحدد للحفلة فى هذا العام، مع الإحاطة بأننا نعتبر هذه لا تعدوا أن تكون إيذانًا بافتتاح موسم الحج، وإذا رأيتم فضيلتكم الاتصال بصاحب الفضيلة الأستاذ شيخ الجامع الأزهر وصاحب الفضيلة رئيس المحكمة الشرعية. ليكون الرأى إجماعيًا نكون لكم من الشاكرين.

وقد قدم حضرة صاحب الفضيلة مفتى الديار المصرية فتواه فى الرد على رئيس الوزراء مؤيدة برأى فضيلة شيخ الأزهر وفضيلة رئيس المحكمة العليا الشرعية إلى الرئيس على ماهر، وجاء فيها ما يلى بعد الديباجة: تشرفت اليوم بتلقى كتابكم المؤرخ ١٨/٨/١٩٥٢ الذى تطلبون فيه الرأى الشرعى فى النظم والتقاليد والطقوس التى تجرى فى الحفلة السنوية للمحمل، ونفيد أننا منذ مدة قد بينا الحكم فى ذلك بيانًا واضحًا واستنكرنا بعض هذه التقاليد استنكارًا صريحًا لمخالفتها لتعاليم الإسلام، وقد جرت العادة على إقامة هذه الحفلة كل عام عند سفر المحمل وعند عودته بما فى ذلك هذه التقاليد التى ينكرها الشرع والتى هى بدع سيئة لا أصل لها فى الدين ويجب إزالتها والقضاء عليها، من ذلك:

١- الطواف بالمحمل سبع مرات حول الدائرة التى ترسم له أمام السرادق المعد للاجتماع الرسمى رمزًا إلى الطواف حول الكعبة سبعة أشواط مع أن الطواف لم يشرع إلا حول الكعبة فى مناسك الحج والعمرة، ولا يجوز الرمز إلى ذلك بأية حال.

٢ - دوران عدة من الجمال حول هذه الدائرة وعليها رجال يطبلون ويزمرون بملابس خاصة وصورة مزرية.

٣- تقبيل أمير الحج والعظماء المدعوين إلى الحفلة مقود الجمل الذى يحمل الهودج المرموز به إلى هودج شجرة الدر حين حجت فى عهد دولة المماليك وليس لهذا أصل فى الدين فضلاً عن أنه مما تأباه النفوس الكريمة. فالتقبيل لم يؤذن به شرعًا فى المناسك أو غيرها إلا فى الحجر الأسود وفيه قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه: «والله إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك لما قبلتك».

٤- وقوف جماعة من مشايخ الطرق وأتباعهم أمام السرادق يقرأون الفاتحة ويبتهلون بأصوات صاخبة مزعجة، وما كانت تلاوة القرآن لذلك وعلى هذا الوجه.

وقد تأصلت هذه الأعمال فى النفوس حتى ظن عامة الناس أنها من الدين أو على الأقل من البدع الحسنة، والدين يأباها ويرشد إلى أنها من السوء بمكان وفى إقراره تضليل للعامة باعتقادهم أنها من الدين وهى ليست من الدين فى شيء.. وبما أن الواجب شرعًا رد المسلمين إلى الحق والهدى وإرشاد العامة إلى ترك المعتقدات الباطلة والبدع السيئة وقد صح من المأمور أن من أمات بدعة فقد أحيا سنة.

لهذا كله نرجو أن يفتتح هذا المعهد الإصلاحى تطهير العقائد والأعمال من شوائب المنكرات، والله يوفقكم ويصلح بكم ويسدد خطاكم.

❁❁❁

الباب التاسع

ألوان ثقافية في حياة الأزهر العلميّة

-١-

كان الأزهر لا يعنى كثيراً بالعلوم العقلية فى عهد الانحطاط العثمانى، ومن شواهد ذلك أن أحمد كور باشا الذى تولى ولاية مصر عام ١١٦١هـ فى عهد مشيخة الشيخ عبد الله الشبراوى، ناقش شيخ الأزهر الشيخ الشبراوى، فى إهمال الأزهر ومصر للعلوم الرياضية[١].

ومع ذلك فقد كان هناك قلة من العلماء تعنى بهذه العلوم وتدرسها، ومن هؤلاء الشيخ حسن الجبرتى الذى كان ذا شهرة عظيمة فى العلوم الرياضية، وقد ذكر ابنه المؤرخ فى حديثه عنه فى تاريخه أنه فى سنة ١١٥٩هـ-١٨٠٥م أتى إليه طلاب من الفرنجة، وتلقوا عليه علم الهندسة، وأهدوا إليه من مصنوعاتهم وآلاتهم أشياء نفيسة ثم رجعوا إلى بلادهم ونشروا بها ذلك العلم من ذلك الوقت، وأخرجوه من القول إلى الفعل، واستخرجوا به صناعات بديعة، مثل طواحين الهواء، وجر الأثقال، واستنباط المياه، وما إلى هذا من الصناعات، فأى شىء بعد هذا يحتاج إليه فى إثبات فضل الأزهر على العلم؟ وأية يد أثيمة بعد هذا تحاول أن تناله بسوء، وأن تقابل فضله بالجحود؟. وقد تلقى الشيخ حسن الجبرتى هذه العلوم الرياضية فى الأزهر، وكذلك غيرها من العلوم الدينية والعربية، وهو فى الأصل من أهل الحبشة الذين رحلوا إلى الأزهر لطلب العلم، ولهم رواق فيه يسمى رواق الجبرتية، وقد تلقى العلوم الدينية والعربية على السيد محمد البنوفرى والشيخ عمر الأسقاطى والشيخ أحمد الجوهرى وغيرهم، وبدأ تلقى العلوم الرياضية على الشيخ محمد النجاحى، ثم قدم الشيخ حسام الدين الهندى إلى الأزهر، وكان بارعًا فى العلوم الرياضية والفلسفية، فتلقاها عليه بعض طلاب الأزهر، مثل الشيخ الوسيمى، والشيخ أحمد الدمنهورى، فذهب إليه الشيخ حسن الجبرتى ولازمه، وتلقى عليه كتبًا نفيسة فى هذه العلوم، مثل أشكال التأسيس فى الهندسة، وتحرير أقليدس، والمتوسطات والمبادىء والغايات، والأكر،

---

(١) ١٩٢ و٩٣ ج ١ الجبرتى.

وعلم الأرثماطيقى، والجغرافيا، وعلم المساحة، ولم يزل يطلب هذه العلوم حتى برع فيها، وطارت شهرته بها، وكان يعرف اللغة التركية والفارسية، ويتكلم بهما كأهلهما، ثم اشتغل بالتدريس فى الأزهر، وتلقى عليه فيه الشيخ أحمد الشيخ عبد الرحمن البنان والشيخ محمد الصبان والشيخ محمد عرفة الدسوقى والشيخ محمد الأمير، وغيرهم من أفاضل علماء الأزهر. وكان يقتنى كثيراً من الكتب النفيسة فى العربية والفارسية والتركية، ومما كان يقتنيه من الكتب الفارسية كتاب الكلستان، وديوان حافظ، وشاه نامه، وكان بها من الصور العجيبة ما يكسبها رونقًا وبهاء، وكان عنده كثير من الآلات الفلكية، والكرات النحاسية، والآلات الإرتفاعية، والميالات، وحلق الأرصاد، والأسطرلابات، والعدد الهندسية، وآلات أكثر الصناعات كالنجارة وغيرها، وآلات الرسم والتقاسيم، وكان كل ماهر فى صناعته يجتمع به ليتسفيد منه، وكان مع هذا يعرف صناعة التراكيب والتقاطير واستخراج الماء، وقد رسم فى أيام اشتغاله مالا يحصى من المنحرفات والمزاول، وفى سنة ١١٧٢هـ- ١٧٥٨م، وقع الخلل فى الموازين فتحركت همته لتصحيحها، وأحضر الحدادين والسباكين، وحرر المثاقيل والصنج الكبار والصغار، ورسمها بطريق الاستخراج على أصل العلم العملى والوضع الهندسى، ولم ينقص هذا من إلمامه بالعلوم الدينية، بل كان حجة فى الفقه وغيره من هذه العلوم، حتى إن القضاة لم يكونوا يثقون إلا بفتواه، وكانت وفاة هذا العالم الأزهرى سنة ١١٨٨هـ ١٧٧٤م.

-٢-

وقد نعى الشيخ حسن العطار على الأزهر إهماله هذه العلوم وسواها وذلك فى حاشيته على شرح جمع الجوامع فى أصول الفقه[١] وكان من تلامذة العطار رفاعة رافع الطهطاوى الأزهرى، الذى سافر مع بعثات محمد على إلى باريس، وله كتاب «تخليص الإبريز فى تلخيص باريز» وكتاب مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية، الذى يقول فيه عن محمد على وعهده[٢] إنه جدد دروس العلوم

(١) ٢/٤٦١.

(٢) ٢٨ تاريخ الإصلاح فى الأزهر للصعيدى، ٢٤٧-٢٥٠ مناهج الألباب المصرية لرفاعة.

بعد اندراسها، وأوجدت بعد العدم رؤساء العلماء والفضلاء نتيجة قياسها، لقصد انتشار العلم والزيادة في الفضائل، فأتى من ذلك بما لم تستطعه الأوائل، غير أنه -حفظه الله وأبقاه- ولو أنه أعلى منار الوطن ورقاه. لم يستطع إلى الآن أن يعمم أنوار هذه المعارف المتنوعة بالجامع الأزهر الأنور، ولم يجذب طلابه إلى تكميل عقولهم بالعلوم الحكمية التى كبير نفعها فى الوطن ليس ينكر، نعم إن لهم اليد البيضاء فى إتقان الأحكام الشرعية العملية والاعتقادية، وما يجب من العلوم الآلية كعلوم العربية الإثنى عشر، وكالمنطق والوضع وآداب البحث والمقولات وعلم الأصول المعتبر، غير أن هذا وحده لا يفى للوطن بقضاء الوطر، والكامل يقبل الكمال كما هو متعارف عند أهل النظر، ومدار سلوك جادة الرشاد والإصابة، منوط بعدول الأمر، بهذه العصابة، التى ينبغى أن تضيف إلى ما يجب عليها من نشر السنة الشريفة، ورفع أعلام الشريعة المنيفة، معرفة سائر المعارف البشرية المدنية، التى لها مدخل فى تقديم الوطنية، من كل ما يحمد على تعلمه وتعليمه علماء الأمة المحمدية، فإنه بانضمامه إلى علوم الشريعة والأحكام، يكون من الأعمال الباقية على الدوام، ويقتدى بهم فى اتباعه الخاص والعام، حتى إذا دخلوا فى أمور الدولة، يحسن كل منهم فى إبداء المحاسن المدنية قوله، فإن سلوك طريق العلم النافع من حيث هو مستقيم، ومنهجه الأبهج هو القويم، يكون بالنسبة للعلماء سلوكه أقوم، وتلقيه من أفواههم أتم وأنظم، ولا سيما أن هذه العلوم الحكمية العملية التى يظهر الآن أنها أجنبية هى علوم إسلامية نقلها الأجانب إلى لغاتهم من الكتب العربية، ولم تزل كتبها إلى الآن فى خزائن ملوك الإسلام كالذخيرة، بل لا زال يتشبث بقراءتها ودراستها من أهل أوروبا حكماء الأزمنة الأخيرة، فإن من اطلع على سند شيخ الجامع الأزهر الشيخ أحمد الدمنهورى (١١٠١-١١٩٢هـ)- الذى كانت مشيخته قبل شيخ الإسلام أحمد العروسى الكبير (١١٣٢-١٢٠٨هـ) جد شيخ شيوخ الجامع الأزهر، السيد المصطفوى العلم الشهير[1] رأى أنه أحاط من دوائر هذه العلوم بكثير، وأنه له فيها المؤلفات الجمة، وأن تلقيها إلى أيامه كان عند الجامع الأزهر من الأمور المهمة، فإن يقول فيه بعد سرد ما تلقاه من العلوم الشرعية وآلاتها معقولاً ومنقولاً:

---

(١) يعنى بذلك الشيخ مصطفى العروسى (١٢١٣-١٢٩٣هـ).

أخذت عن أستاذنا الشيخ المعمر الشيخ على الزعترى خاتمة العارفين بعلم الحساب واستخراج المجهولات وبما توقف عليها. كالفرائض والميقات، وسيلة ابن الهائم ومعونته -كلاهما فى الحساب- والمقنع لابن الهائم، ومنظومة الياسمين فى الجبر والمقابلة، ودقائق الحقائق فى حساب الدرج والدقائق لسبط المارديني فى علم حساب الأزياج، ورسالتين إحداهما على ربع المقنطرات وأخراهما على ربع المجيب -كلاهما للشيخ عبد الله المارديني جد السبط- ونتيجة الشيخ اللاذقى المحسوبة لعرض مصر، والمنحرفات لسبط المارديني فى علم وضع المزاول، وبعض اللمعة فى التقويم. وأخذت عن سيدى أحمد القرافى الحكيم بدار الشفاء بالقراءة عليه كتاب الموجز واللمحة العفيفة فى أسباب الأمراض وعلاماتها بشرح الأمشاطى، وبعضًا من قانون ابن سينا، وبعضًا من كامل الصناعة، وبعضًا من منظومة ابن سينا الكبرى -والجميع فى الطب- وقرأت على استاذنا الشيخ عبد الفتاح الدمياطى كتاب لقط الجواهر فى الحدود والدوائر لسبط المارديني فى الهيئة السماوية، ورسالة ابن الشاطر فى علم الاصطرلاب، ورسالة قسطا بن لوقا فى العمل بالكرة وكيفية أخذ الوقت منها، والدر لابن المجدى فى علم الزيج. وقرأت على أستاذنا الشيخ سلامة الفيومى أشكال التأسيس فى الهندسة، وبعضًا من الجغمينى فى علم الهيئة، وبعضًا من رفع الأشكال عن مساحة الأشكال فى علم المساحة، وقرأت على الشيخ عبد الجواد المرحومى جملة كتب، منها رسالة فى علم الأرتماطيقى للشيخ سلطان المزاحى. وقرأت على الشيخ الشهير بالسحيمى منظومة الحكيم درمقاش المشتملة على علم التكسير وعلم الأوفاق وعلم الاستنطاقات وعلم التكعيب، ورسالة أخرى فى رسم ربع المقنطرات والمنحرفات لسبط المارديني، وعلم المزاول ومنظومة فى علم الأعمال الرصدية وروضة العلوم وبهجة المنطوق والمفهوم لمحمد بن صاعد الأنصارى، وهى كتاب يشتمل على سبعة وسبعين علمًا، أولهما علم الحرف وآخرها علم الطلاسم، ورسالة للإسرائيلى، ورسالة للسيد الطحان -كلاهما فى علم الطالع- ورسالة للخازن فى علم المواليد- أعنى الممالك الطبيعية وهى الحيوانات والنباتات والمعادن- وأخذت عن شيخنا الشيخ حسام الدين الهندى شرح الهداية فى علم الحكمة، ومتن الجغمينى فى علم الهيئة -بمراجعة قاضى زاده ومطالعة السيد عليه- وأخذت عن سيدى أحمد

الشرفى شيخ المغاربة بالجامع الأزهر كتاب اللمعة فى تقويم الكواكب السبعة. ولما ذكر ما تلقاه من هذه العلوم أعقبه بما طالعه بنفسه بدون الأخذ عن شيخ فقال: طالعت كتاب إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد فى علم الأرتماطيقى، فى نحو كراسين، وكتاب عين الحياة فى علم استنباط المياه، ورسالة الكلام اليسير فى علاج البواسير، فى نحو كراسين، ورسالة التصريح بخلاصة القول الصريح فى علم التشريح، فى نحو كراسين، وكتاب إتحاف البرية بمعرفة الأمور الضرورية فى علم الطب، فى نحو خمسة كراريس، ورسالة القول الأقرب فى علاج لسع العقرب، فى نحو كراس، وكتاب منهج السلوك فى نصيحة الملوك، فى نحو عشرة كراريس، وكتاب بلوغ الأرب فى أسماء سلاطين العجم والعرب -معنونًا باسم السلطان مصطفى خان بن السلطان أحمد خان، المولود فى رابع عشر شهر صفر سنة تسع وعشرين ومائة وألف يوم الأربعاء أول النهار فى الساعة الأولى بعد الشمس، الجالس على سرير الملك فى سابع عشر صفر الخير سنة إحدى وسبعين ومائة وألف يوم الأحد قبل الشمس. ويقول رفاعة: فانظر إلى هذا الإمام الذى كان شيخ مشايخ الجامع الأزهر، وكان له فى العلوم الطبية والرياضية وعلم الهيئة الحظ الأوفر، مما تلقاه عن أشياخه الأعلام، فضلاً عن كون أشياخه كانوا أزهرية، ولم يفتهم الوقوف على حقائق هذه العلوم النافعة فى الوطنية، وفضل العلامة الجبرتى المتوفى فى أثناء هذا القرن فى هذه العلوم، وفى فن التاريخ أمر معلوم، وكذلك العلامة الشيخ عثمان الوردانى الفلكى، وكان للمرحوم العلامة الشيخ حسن العطار شيخ الأزهر أيضًا مشاركة فى كثير من هذه العلوم، حتى فى العلوم الجغرافية، فقد وجدت بخطه هوامش جليلة على تقويم البلدان لإسماعيل أبى الفداء سلطان حماة، المشهور أيضًا بالملك المؤيد، وللشيخ المذكور هوامش أيضًا وجدتها بأكثر التواريخ، وعلى طبقات الأطباء وغيرها، كان يطلع دائمًا على الكتب المعربة من تواريخ وغيرها، وكان له ولوع شديد بسائر المعارف البشرية، مع غاية الديانة والصيانة، وله بعض تآليف فى الطب وغيره، زيادة عن تآليفه المشهورة، فلو تشبث من الآن فصاعدًا نجباء أهل العلم الأزهريين بالعلوم العصرية التى جددها الخديو بمصر، بإنفاقه عليها أوفر أموال مملكته، لفازوا بدرجة الكمال، وانتظموا فى سلك الأقدمين من فحول الرجال، وربما يتعللون بالاحتياج إلى

مساعدة الحكومة، والحال أن الحكومة إنما تساعد من يلوح عليه علامات الرغبة والغيرة والاجتهاد، فعمل كل من الطرفين متوقف على عمل الآخر، فترجع المسألة دورية، والجواب عنها أن الحكومة قد ساعدت بتسهيل الوسائط والوسائل، ليغتنم فرصة ذلك كل طالب وسائل، وكل من سار على الدرب وصل، وإنما المكافأة على تمام العمل.

-٣-

وقد ازدهر القرن التاسع عشر بكوكبة من المصلحين، من أمثال الأفغانى (١٨٣٩-١٨٩٧م) وعلى مبارك (١٨٢٣-١٨٩٣م) والسيد عبد الرحمن الكواكبى (١٨٤٨-١٩٠٢م) والشيخ محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥م)، وكان هؤلاء المصلحون يتجهون أول ما يتجهون إلى إيقاظ الفكر المصرى والعربى، وإلى تجديد النهضة الدينية.

ولما حضر جمال الدين الأفغانى إلى مصر لأول مرة سنة ١٢٨٦هـ أقام فى القاهرة أربعين يومًا، تردد فيها على الجامع الأزهر، واتصل به كثير من العظماء والطلاب، ثم ترك القاهرة إلى الأستانة، فوصل إليها فى سنة ١٢٨٧هـ، ولكن الدسائس أحاطت من كل جانب، ومن أجل ذلك عاد جمال الدين إلى القاهرة فى أوائل سنة ١٢٨٨هـ، فأكرمه إسماعيل، وأجرى عليه راتبًا يليق به، فجعل من بيته مدرسة يقصدها النابهون من طلاب العلم فى الأزهر وغيره، وكان يدرس لهم أمهات الكتب فى علم الكلام والحكمة والهيئة والتصوف وأصول الفقه، ولم يكن يقصد من دروسه التعليم فقط، بل كان يقصد منها الدعوى إلى الإصلاح، وفتح باب الاجتهاد فى الدين والعلم وبث الأخلاق العالية فى النفوس، وكان إلى هذا يرشد الطلاب إلى مطالعة كتب الأدب، ليتعلموا منها حسن الكتابة والإنشاء، ويستطيعوا أن ينهضوا بالأمة بالكتابة فى الجرائد وغيرها، فأيقظ النفوس من غفلتها، وفتح عيون الطلاب فى الأزهر لضعف التعليم فيه، حتى ألفوا من بيتهم جماعة تسعى فى إصلاحه، وكان أول ما عملوه كتابة منشور علقوه على أعمدة الأزهر فى سواد الليل، وبينوا فيه مواضع الخلل فى التعليم بالأزهر، وشرحوا الوسائل التى تؤدى إلى إصلاحه، فبدأ جمال الدين بدروسه فى الإصلاح، الجهاد

فى إصلاح الأزهر، وأوجد من أبناءه وغيرهم من يعمل فيه بكل ما يمكنه من الوسائل التى توصل إليه.

وكان نشاطه التعليمى ذا شعبتين: دروس علمية منظمة يلقيها فى بيته (فى خان الخليلى)، وكان يتلقاها أمثال الشيخ محمد عبده، والشيخ عبد الكريم سلمان، والشيخ سعد زغلول، والشيخ إبراهيم الهلباوى من مجاورى الأزهر وعلمائه، وكان يدرس لهم كتب منطق وفلسفة وتصوف وهيئة، ويظهر أن هذه الكتب لم تكن لها قيمة فى ذاتها، وإنما قيمتها كانت فيما يضيفه عليها الشيخ فى شرح آرائه وأفكاره، والتبسط فى مناحى الفكر، والتطبيق على الحياة الواقعية، بربط الحياة العملية بالعلمية، هذا إلى أنه كان يأخذ بيد تلاميذه، فيجعلهم يسيطرون على الكتاب، ويسمون عن قيود الألفاظ والجمل إلى معرفة الحقائق ذاتها، يحدد لهم موضوع الدرس من الكتاب، ويفيض عليهم فى شرحه من عنده حتى يحيطوا به، ويتفهموه من جميع أطرافه.

وكانت مدرسته الثانية غير النظامية أكبر أثرًا وأعم نفعًا، وكان تلاميذه فيها زواره فى بيته أو فى بيوتهم حين يزورهم، ومن يلتقى بهم فى (قهوة البوستة) وفى المجتمعات من أمثال: محمود سامى البارودى، وعبد السلام المويلحى وأخيه إبراهيم المويلحى وسعد زغلول، ومحمد عبده وعلى مظهر، وأديب إسحق وغيرهم. وفى هذه المدرسة حول مجرى الأدب ونقله من حال إلى حال، كان الأدب عند الحكام لا هم له إلا مدح الملوك والأمراء، والتغنى بأفعالهم وصفاتهم، فأتى جمال الدين وسخر الأدب فى خدمة الشعب، يطالب بحقوقه، ويدافع عنه من ظلمه، يبين للناس سوء حالتهم، ويبصرهم بمن كان سبب فقرهم، ويحرضهم أن يخرجوا من بؤسهم وضلالهم وألا يخشوا بأس الحاكم فليست قوته إلا بهم، فكان أدبه ينظر للشعب أكثر مما ينظر إلى الحاكم، وينشد الحرية ويفيض فى حقوق الناس وواجبات الحاكم، ويجعل من الأديب مشرفًا على الأمراء، لا سائلاً يمد يده للأغنياء، كنت تتصفح آثار الأدباء أمثال: السيد على أبى النصر، والشيخ على الليثى وعبد الله باشا فكرى، فلا ترى موضوعاتهم غير غزل فى حبيب، أو رسالة إلى صديق، أو مدح لأمير، أو استعطاف له، أو اعتذار إليه، أو وصف سفينة،

أو شكر على هدية. أما مصر وحال شعبها، وبؤس أهلها، وظلم حكامها، وحقوق الناس، وواجبات الحكام، فلا ترى لذلك أثرًا. فقلب جمال الدين هذا الوضع وفتح للأدباء منافذ القول، وكانت خطته فى ذلك ما يأتى:

١- كون جماعة حبب إليهم الكتابة، ورسم لها خطتها وأوحى إليهم بالمعانى وشجعهم على إنشاء الجرائد، يكتب فيها، ويستكتب القادر منهم، فأنشأ أديب إسحق جريدة «مصر» فى القاهرة، و«التجارة» بالأسكندرية، وكان جمال يكتب فيها أحيانًا باسم مستعار أو باسمه الحقيقى وقد كتب مقالين: أحدهما فى الحكومات الشرقية وأنواعها، والثانى سماه «روح البيان فى الأنجليز والأفغان» كان لهما صدى بعيد، ولقيت الصحيفتان رواجًا كبيرًا، ثم أغلقهما رياض باشا وكذلك وجه الكتاب فى «الوقائع المصرية» وغيرها، وبذلك ربى طائفة من الكتاب تحسن الكتابة» واختيار الموضوعات، ووضع النواة الأولى للصحافة الشرقية والكتاب الذين يعالجون شئون وطنهم وحالة شعوبهم، والذى ساعده على النجاح فى ذلك حال مصر المالية والسياسية وتدخل الأجنبى فيهما وجزع الشعب والحاكم معًا لذلك فشجعوا هذا النقد من الصحافة، ولولا ذلك لخابت دعوة جمال الدين فى مصر كما خابت فى غيرها.

٢- أحاديثه فى المقهى وفى المحافل وبيوت الزيارة، تواتيه المعانى، ويطاوعه اللسان، فيخلق أمتع الأحاديث، ويحدث كل من بمجلسه بلسان عربى مبين، فيدهش السامعين، ويفحم السائلين، ويبكم المعترضين، وبذلك خرج مدرسة عجيبة تحسن السمر والحديث والاستطراد، وتملك على السامع لبه من أمثال محمد عبده، وسعد زغلول، والهلباوى، ولطفى السيد، وغيرهم.

وهكذا بدأ جمال الدين تعليمه فى حجرة ثم فى مقهى أو مجتمع، ثم فى محفل يريد توسيع العقول، وتعليم الحرية فى البحث والنقد، وتبصير الشعب بحقوقه وواجبات الحاكم نحوه، ويضع يده فى صميم السياسة فيريد أن يسيطر على الوزارات والحكومة بمحفله، ورأى أول أمره أن لا قيمة لمجلس النواب ما دام الشعب غافلاً جاهلاً، فلما نضجت الأمة واستبد الحكام، غير رأيه وألح فى طلب الحكم النيابى وحرض عليه. وكان يلتقى بالأمير توفيق فى المحفل فيقدره ويدين

بمبادئه، ولكنه لما تولى الحكم بعد إسماعيل دس له الدساسون، فاجتمع مجلس الوزراء وقرر نفى جمال الدين فقبض عليه فى ٢٤ أغسطس سنة ١٨٧١، ونفى إلى بمباى فى الهند، وكان ذلك آخر عهد له بمصر.

وسافر الأفغانى إلى لندن عام ١٨٨٣ ومنها إلى فرنسا، ووافاه إليها تلميذه وصديقه الشيخ محمد عبده وكان منفيًا فى بيروت. وأخذا يتشاوران فيما يعملان من وجوه الإصلاح، وكان من رأى الشيخ محمد عبده بعدما رأى من غدر الناس فى ثورة عرابى أن يذهبا إلى مكان بعيد، ينشئان فيه مدرسة للزعماء يختاران لها أنجب التلاميذ من الأقطار الإسلامية، ويعدانهم للزعامة ونشر الإصلاح، ولكن لم يعجب السيد هذا الرأى، ورأى فيه خورًا وضعفًا ويأسًا، ووضع خطته بإنشاء جريدة فى باريس للعالم الإسلامى تبصره بحقوقه وواجباته ووظيفته، وكانت جريدة «العروة الوثقى» للسيد فيها الأفكار والمعانى، وللشيخ التحرير والصياغة، وميرزا محمد باقر يعرب لها عن الصحف الأجنبية ما يهم الشرق، وكان وراءها جمعية سرية فى جميع أقطار الإسلام، ولها فروع فى بلدانه يجتمعون للمذاكرة، ويتبرعون بالمال ينفق منه على الجريدة والقائمين بها، فقد كانت ترسل بالمجان أكثر أعدادها، وكان الأعضاء يقسمون اليمين لأحياء الأخوة الإسلامية، وتقوية الإسلام بقدر ما يستطيعون، وكان أهم أغراض الجريدة كما لخصت هى ذلك فى أول عدد لها:

١- بيان الواجب على الشرقيين، وأسباب فساد حالهم.

٢- إشراب النفوس عقيدة الأمل وترك اليأس.

٣- الدعوة إلى التمسك بالأصول التى كان عليها أسلافهم وعزوا بها.

٤- الدفاع عما يتهم به الشرقيون عمومًا والمسلمون خصوصًا من أنهم لن يتقدموا ما داموا متمسكين بدينهم.

٥- إخبارهم بما يهمهم من حوادث السياسة العامة والخاصة.

٦- تقوية الصلات بين الأمم الإسلامية، ومناصرة من لا يجحف بحقوقهم من أمم الخارج.

وأخذ يكتب فى ذلك فى الجريدة ويفصل هذه الأسباب فى مقالات وكان مثله الأعلى حكومة إسلامية موحدة للجميع، ولما رأى عدم إمكان ذلك دعا إلى أن تحكم الأقطار الإسلامية بحكومات إمامها القرآن، وأساسها العدل والشورى وترتبط جميعًا بروابط محكمة.

وقد قاده هذا التفكير فى الحكومة الإسلامية وأخلاق الشعب التى يجب أن يكون عليها إلى أن يناهض فى الجريدة الاحتلال الأجنبى فى الأقطار الإسلامية وخاصة فى مصر، وشغل هذا حيزا كبيرًا منها بأسلوب مهيج وعبارات شديدة، كما استخدم بجانبها رسلاً متخفين إلى الأقطار المختلفة ينشرون التعاليم التى لا يستطيع نشرها فى الجريدة، وكان منهم الشيخ محمد عبده -وهو محكوم عليه بالنفى- فجاء إلى مصر وتونس وكان من نتائج هذا أن روقبت الجريدة من أصحاب السيادة على حكومات الهند ومصر، فمنعت من دخولهما، واستحال وصولها إلى أصحابها وقرائها فاحتجت عن أداء رسالتها.

وقد كان يدعو إلى الاجتهاد وترك التقليد فى الدين، فإن الأئمة اجتهدوا وأحسنوا ولكن لا يصح أن نعتقد أنهم أحاطوا بكل أسرار القرآن، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء. ويرى أن التفرقة بين أهل السنة والشيعة سببها مطامع الملوك، فالفريقان يؤمنان بالقرآن ورسالة محمد، ففيم الخلاف والقتال؟ ويرى أن الإشتراكية فى الإسلام ملتحمة مع الدين، ملتصقة مع الخلق، يبعث عليها حب الخير، على النقيض من إشتراكية الغرب التى يبعث عليها جور الحكام وعوامل الحسد فى العمال لأرباب الغنى. كما يرى أن المرأة تساوى الرجل فى تكوينها العقلى والتفاوت بينهما أتى من التربية وإطلاق السراح للرجل، وتقييد المرأة فى البيت. ومهمتها فى هذا أسمى، ولا تقل عن مهمة الرجل، ومن يطلب مساواتها فهو مخطى، ولا مانع من أن تعمل فى الخارج إذا فقدت عائلها، واضطرتها ظروفها ولكن بطهارة. كما أنه لا مانع عنده من رفع الحجاب إذا لم يتخذ وسيلة للفجور. ويرى كذلك أن الدين لا يخالف الحقائق العلمية، وإذا ظهر غير ذلك وجب تأويله، فالقرآن أعظم من أن يخالف العلم الحقيقى خصوصًا فى الكليات.

وقد أجمع معاصروه ومن درسوا تاريخ حياته على أن له غرضين واضحين:

١- بث الروح فى الشرق لينهض بثقافته وعلمه وتربيته، وتنقية عقيدته من الخرافات واستعادة عزه ومكانته.

٢- مناهضة الاحتلال الأجنبى حتى تعود الأقطار الشرقية إلى استقلالها مرتبطة بروابط على أى شكل، لتلقى ما يحيط بها من أخطار.

ولما مات حمل المصلحون بعده لواء هذين الغرضين متفرقين وقد كان يحمل لواءهما معًا، فحمل الشيخ محمد عبده لواء الإصلاح الثقافى، فإن الواجب الأول على المصلح فى رأيه تثقيف الشعب وتهذيبه، ثم الاستقلال يكون الخاتمة، وقد رفع العلم الآخر وهو العلم السياسى لمناهضة الحكم الأجنبى عبد الله نديم، ثم مصطفى كامل وفريد، ثم سعد زغلول. وكذلك كان فى غير مصر من أقطار الشرق من حملوا لواء الإصلاحين وساروا على هداه ولكن فى بطء لا يعجبه فقد كان طموحًا إلى مقصده، شجاعًا مقدامًا لا يهاب الموت، حديد المزاج، لا يريد الحق إلا من طريق الحق، يريده غاية ويريده وسيلة، ولكن سياسة الدنيا غير ذلك تقوم على المصالحة، وأخذ شىء بترك شىء، ومن أراد الحق كاملاً فليطلب ذلك فى المثل الأعلى للخلق لا فى السياسة أو فلينتظر حتى تخضع السيادة للخلق ولن يكون.

-٤-

ويقول. فى إهمال العلوم الرياضية والفلسفية فى الأزهر -الأستاذ مصطفى بيرم من رسالة له عن الأزهر قدمها لمؤتمر علماء اللغات الشرقية المنعقد بمدينة همبورج بألمانيا عام ١٩٠٢: إن تلك العلوم الرياضية والجغرافية والعقلية والفلسفية مهجورة من الأزهر ينظر إليها بعين السخط، ويفر من سماعها فرار الصحيح من الأجرب، ولكن بفضل الله وكرمه لم يطل الأمر على ذلك كثيرًا، حتى قيض الله لنا علماءنا الأعلام من ثنيه لأسباب تأخرنا العلمى، وأخذوا في السعى لإعادة تدريس تلك العلوم النافعة المقوية للملكة الذهنية، ولخشية المفاجأة بإعادة تدريسها للجامع بعدما رسخ فى أذهان الكثير من أن بها ما يعدوا على الدين، رأى ولاة الأمور أن

يمهدوا السبيل لادخالها فى الجامع الأزهر بأخذ آراء أفاضل العلماء الأزهريين، فكلفوا والدى المرحوم السيد محمد بيرم بهذه المهمة العلمية، وبعد أخذ وعطاء بينه وبين المرحومين: العلامة الشيخ محمد الأنبابى شيخ الإسلام بمصر وشيخ الجامع الأزهر، والشيخ محمد البنا مفتى الديار المصرية فى ذلك العهد، استقر الرأى أن يكتب لهما استفتاء صورته، بعد الديباجة: «ما قولكم رضى الله عنكم؟ هل يجوز تعلم المسلمين للعلوم الرياضية؟ مثل الهندسة والحساب والهيئة والطبيعيات وتركيب الأجزاء المعبر عنها بالكيمياء، وغيرها من سائر المعارف، لا سيما ما ينبنى عليه منها من زيادة القوة فى الأمة، بما تجارى به الأمم المعاصرين لها فى كل ما يشمله الأمر بالاستعداد، بل هل يجب بعض تلك العلوم على طائفة من الأمة؟ بمعنى أن يكون واجبًا وجوبًا كفائيًا على نحو التفصيل الذى ذكره فيها الإمام حجة الإسلام الغزالى فى إحياء العلوم، ونقله علماء الحنفية أيضًا وأقروه، وإذا كان الحكم فيها كذلك، فهل يجوز قراءتها مثل ما تجوز قراءة العلوم الآلية من نحو وغيره الرائجة الآن بالجامع الأزهر وجامع الزيتونة والقرويين؟ أفيدوا الجواب، لا زلتم مقصدًا لأولى الألباب: فأجابه العلامة الشيخ محمد الأنبابى بالفتوى الآتية بعد الديباجة: يجوز تعلم العلوم الرياضية مثل الحساب والهندسة والجغرافيا، لأنه لا تعرض فيها شىء من الأمور الدينية، بل يجب منها ما تتوقف عليه مصلحة دينية أو دنيوية وجوبًا كفائيًا، كما يجب علم الطب لذلك «كما أفاده الغزالى فى مواضع من الإحياء، وإن ما زاد على الواجب من تلك العلوم مما يحصل به زيادة التمكن فى القدر الواجب فتعلمه فضيلة، ولا يدخل فى علم الهيئة الباحث عن أشكال الأفلاك والكواكب وغيرها علم التنجيم المسمى بعلم أحكام النجوم وهو الباحث عن الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث السفلية، فإنه حرام كما قال الغزالى، وعلل ذلك بما محصله أنه يخشى من ممارسته نسبة التأثير للكواكب، والتعرض للإخبار بالمغيبات، مع كون الناظر قد يخطىء لخفاء بعض الشروط، وأما الطبيعيات وهى الباحثة عن صفات الأجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغييرها -كما فى الإحياء فى الباب الثانى من كتاب العلم- فإن كان ذلك البحث على طريق أهل الشرع فلا مانع منها، كما أفاده العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر

الهيتمى فى جزء الفتاوى الجامع للمسائل المنتشرة، بل لها حينئذ أهمية بحسب أهمية ثمرتها، كالوقوف على خواص المعدن والنبات المحصل للتمكن فى علم الطب، وكمعرفة عمل الآلات النافعة فى مصلحة العباد، وإن كان على طريقة الفلاسفة فالاشتغال بها حرام، لأنه يؤدى للوقوع فى العقائد المخالفة للشرع، كما أفاده العلامة المذكور، عمن يظهر تجويزه لكامل القريحة الممارس للكتاب والسنة، للأمن عليه مما ذكرنا، قياسًا على المنطق المختلط بالفلسفة، على ما هو المعتمد فيه من أقوال ثلاثة، ثانيها الجواز مطلقًا، ونسبه الملوى فى شرح السلم للجمهور، وثالثها المنع مطلقًا، ونسبه صاحب السلم لابن الصلاح والنووى، قال الملوى: ووافقهما على ذلك كثيرًا من العلماء. ولما كان الإمام النووى ممن يقول فى المنطق بالمنع مطلقًا مشى على نظير ذلك فى الطبيعة، فعد فى كتاب السير من الروضة من العلوم المحرمة علوم الطبيعيات بدون أن يفصل، لكن حيث يعتمد التفصيل هناك فلنعتمده هنا، إذ لا فرق فى ذلك، فإن مظنة الضرر والنفع موجودة فى كل منهما، والظاهر أن موضوع كلام الروضة ما كان على طريقة الفلاسفة، إذ غيره لا محظور فيه اتفاقًا كالمنطق الخالص، كما يشعر بذلك تعبيرها بعلوم الطبائعيين دون علوم الطبيعة. وأما علم تركيب الأجزاء المعبر عنه بالكيمياء فإن كان المراد به البحث عن التركيب والتحليل بدون تعرض لما يخشى منه على العقيدة الإسلامية. فلا بأس به، بل له أهمية حسب ثمرته، وإلا جرت فيه الأقوال الثلاثة المتقدمة، وأما العلم المعروف بعلم جابر، ويسمى أيضًا علم الصنعة وعلم الكاف، وهو الذى ينصرف إليه علم الكيمياء عند غالب الناس، فقد أفاد العلامة ابن حجر فى شرحه على المنهاج أنه إن قلنا بالمعتمد من جواز انقلاب الجسم عن حقيقته وكان العلم الموصل لذلك يقينًا جاز تعلمه والعمل به، وإلا حرم، ولفقد هذا الشرط لم يتحصل المشتغلون به فيما رأينا إلا على ضياع الأموال، وتشتت البال، وتغيير الأحوال -فعلم أن العلوم الرياضية لا بأس من قراءتها كما تقرأ علوم الآلات. وكذا الطبيعيات وعلم تركيب الأجزاء، حيث كانت تقرأ على طريقة لا يفهم منها منابذة الشرع بحال، كبقية العلوم العقلية مثل المنطق والكلام والجدل، بل يجب كفاية من هذه الثلاثة ما يحتاج إليه فى الحجاج عن العقائد الدينية.

وكتب الشيخ محمد البنا مفتى الديار المصرية فى ذلك العهد هذه الفتوى: «ما أفاده حضرة شيخ الإسلام موافق لمذهبنا، وما استظهروه من أن الخلاف الجارى فى علم المنطق يجرى فى علم الطبيعة أيضًا وجيه. والله سبحانه وتعالى أعلم». وكانت فتوى الشيخ الأنبابى فى غرة ذى الحجة سنة ١٣٠٥هـ، وكانت فتوى الشيخ البنا فى ١٧ من هذا الشهر[١].

-٥-

كانت العلوم والكتب التى تدرس بالأزهر فى القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين كما جاء بيانها فى رسالة مقدمة من شيخ الأزهر إلى الخديو فى سنة ١٣١٠هـ، فى كما اشتملت عليه هذه الرسالة[٢].

١- علم التوحيد، والكتب التى تدرس فيه هى أم البراهين الصغرى للشيخ محمد يوسف السنوسى بشرح المؤلف والهدهدى والباجورى، وأم البراهين الكبرى للسنوسى، وجوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم اللقانى بشرح عبد السلام اللقانى، والعقائد النسفية بشرح السعد التفتازانى، والخريدة للشيخ أحمد الدردير، والمقاصد لسعد الدين التفتازانى، والمواقف للشيخ عبد الرحمن العضد بشرح الجرجانى، وطوالع الأنوار للبيضاوى بشرح الأصفهانى، ومتن السباعى بشرح الباجورى.

٢- التصوف، والكتب التى تدرس فيه هى الإبريز للشيخ عبد العزيز، والأنوار القدسية للشيخ عبد الوهاب الشعرانى، وبستان العارفين للشيخ نصر السمرقندى، وتاج العروس لابن عطاء الله السكندرى، والتجليات الإلهية للشيخ محى الدين بن عربى، وتحفة الإخوان للشيخ الدردير، وتفليس إبليس لعز الدين بن عبد السلام، وتنبيه الغافلين للشيخ نصر السمرقندى، والتنوير فى إسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندرى، والإحياء للغزالى، وقوت القلوب لأبى طالب المكى، والمنن الكبرى للشيخ الشعرانى.

---

(١) ٣٩ تاريخ الإصلاح فى الأزهر.

(٢) ص٥٠ تاريخ الإصلاح فى الأزهر.

٣- التفسير، والكتب التى تدرس فيه هى الكشاف للزمخشرى. وتفسير الجلالين بحاشية الشيخ الجمل، وتفسير الخطيب الشربينى، وتفسير عبد الله بن عمر البيضاوى ، وتفسير أبى السعود، وتفسير الفخر الرازى، وتفسير الخازن، وتفسير النسفى، والإتقان للسيوطى.

٤- التجويد والقراءات، والكتب التى تدرس فيه هى تحفة الأطفال للشيخ سليمان الجنزورى، والجزرية للشيخ الجزرى، والتمهيد له أيضًا، وجهد المقل للشيخ على زاده، وإرشاد الرحمن للشيخ عطية الأجهورى، والشاطبية للشاطبى، والوقف والابتداء للشيخ الأشمونى.

٥- الحديث، والكتب التى تدرس فيه هى صحيح البخارى بشرح العسقلانى والعينى وزكريا الأنصارى، ومختصر البخارى للشيخ ابن أبى جمرة، وصحيح مسلم بشرح النووى، والشفاء للقاضى عياض بشرح الخزرجى، وموطأ الإمام مالك بشرح الزرقانى وابن عبد البر، والجامع الصغير للسيوطى بشرح العزيزى والمناوى والأبيارى، والأذكار للنووى بشرح ابن علان، والتجريد للزبيدى، والشمائل المحمدية للترمذى بشرح الجمل، والترغيب والترهيب للمنذرى، والأربعين للنووى، وصحيح الترمذى، وصحيح النسائى، وصحيح الأشعث وصحيح ابن ماجه، والمواهب اللدنية للقسطلانى، والسيرة الحلبية للحلبى.

٦- مصطلح الحديث، والكتب التى تدرس فيه هى ألفية الحافظ العراقى بشرح شيخ الإسلام العدوى. وتقريب النووى بشرح الجلال السيوطى، والنخبة لابن حجر العسقلانى، والبيقونية للشيخ عمر البيقونى بشرح الزرقانى ومنظومة الصبان.

٧- فقه الحنفية، والكتب التى تدرس فيه هى نور الإيضاح بشرح الشرنبلالى، والكنز للنسفى بشرح الطائى وابن نجيم والزيلعى والعينى، وتنوير الأبصار للتمرتاش بشرح الحصفكى، والبداية للمرغينانى، والهداية، والغاية، وفتح القدير، والأشباه والنظائر لابن نجيم، والخراج للإمام أبى يوسف، وملتقى

الأبحر للحلبى بشرح الحصفكى، ومجمع البحرين لابن الساعاتى، ومتن القدورى للبغدادى، وجامع الفصولين، والسراجية للسجاوندى.

٨- فقه المالكية، والكتب التى تدرس فيه هى العشماوية للشيخ العشماوى بشرح ابن تركى، والعزية لأبى الحسن على الشاذلى بشرح الزرقانى، ورسالة ابن أبى زيد القيروانى بشرح الحسن الصعيدى، وأقرب المسالك للدردير، ومختصر خليل بشرح الدردير والحرسى والزرقانى والحطاب والشبراخينى، والمجموع للشيخ الأمير، والعاصمية، والتبصرة لابن فرحون، والقلصاوى للقرسى.

٩- فقه الشافعية، والكتب التى تدرس فيه هى التقريب لأبى شجاع بشرح ابن قاسم والخطيب الشربينى، والأشباه والنظائر للسيوطى، والتحرير للشيخ زكريا الأنصارى، ومنهج الطلاب له أيضًا، والروض لابن المقرى، ومنهاج الطالبين للنووى، والعباب لابن المتدحجى، ونهج الطلاب للجوهرى، والبهجة لابن الوردى، والوجيز للغزالى، والروض للنووى، والإرشاد لابن المقرى، وكشف النقاب للونائى، وفتاوى ابن حجر، وفتاوى الرملى، والرحبية، والترتيب للماردينى، وكشف الغوامض للسبط، وألفية ابن الهائم.

١٠- فقه الحنبلية، والكتب الذى تدرس فيه هى الدليل للشيخ مرعى، وزاد المستقنع للبهوتى، والمنتهى للفتوحى، والإقناع للحجاوى، والمقنع لابن قدامة، ومختصر المقنع للحجاوى، والإنصاف للمرداوى، ومختصر الشطى.

١١- أصول الفقه، والكتب التى تدرس فيه هى جمع الجوامع للسبكى بشرح المحلى، ومختصر ابن الحاجب بشرح العضد. ومنار الأنوار للنسفى بشرح بن مالك والحصفكى وابن نجيم، والتنقيح لصدر الشريعة، وتنقيح الفصول للقرافى، والورقات لإمام الحرمين بشرح المحلى وابن القاسم، والورقات للحطاب، والتحرير للكمال ابن الهمام، وفصول البدائع، والمرآة.

١٢- اللغة، والكتب التى تدرس فيها هى القاموس للفيروزبادى بشرح السيد مرتضى، والصحاح للجوهرى، ومختار الصحاح للرازى، والمصباح المنبر

للفيومى، وفقـه اللغة للثعالبى، والأساس للزمخـشرى، والمزهر للسيوطى، ولسان العرب لابن منظور الأنصارى.

١٣- النحو، والكتب التى تدرس فيه هى الأجرومية للصنهاجى بشرح الكفراوى. والشيخ خالد، والأزهـرية وشرحها للشيخ خـالد، وقطر الندى لابن هشام، وشذور الذهب له أيـضًا، وألفيـة ابن مالك بشرح ابن عـقيل والأشـمونى، ومغنى اللبيب لابن هشام، والكافية لابن الحاجب، والتسهيل لابن مالك.

١٤- الصـرف، والكتب التى تدرس فيـه هى المراح لأحـمد بن على بن مـسعـود، والشافية لابن الحاجب بشرح شيخ الإسلام والرضى، والتصريف للعزى بشرح السعد التفتازانى، والتصريف للأخضرى، ونظم العقود للطحاوى بشرح الشيخ عليش، ولامية الأفعال لابن مالك، ورسالة الجوهرى فى الاشتقاق.

١٥- علوم البلاغـة، والكتب التى تدرس فيـها هى التلخيص للخـطيب القزوينى بشرح السـعد، والمفتـاح للسكاكى بشرح السـعد والسيـد، والجوهر المكنون للأخضرى بشرح الدمنهـورى، وعقود الجمان وشرحه لـلسيوطى، ومنظومة ابن الشحنة، والرسالة البيانية للصبان، والسمرقندية.

١٦- العروض والقوافى، والكتب التى تدرس فيه هى الكافى للقنائى، والخزرجية ومنظومة الصبان.

١٧- الوضع والكتب التى تدرس فيـه هى: الرسالة العضدية بشـرح السمرقندى، وعنقود الزواهر.

١٨- المنطق والكتب التى تدرس فيه هى السلم للأخضرى بشرح المؤلف والقويسنى والملوى والباجورى، وإيسـاغوجى للأبهرى بشرح الشـيخ زكريا الأنصارى، والتهذيب للسعد التفتازانى بشرح الخبيصى، والشمسية للكاتبى بشرح القطب الرازى والمختصر للسنوسى، والمطالع للأرموى بشرح الرازى.

١٩- أدب البحـث والمناظرة، والكتب التى تدرس فيـه هى آداب الكلنبـوى بشرح حسن باشا زاده، وآداب السمرقندى بشرح الشبروانى وشيخ الإسلام، وآداب الساجقلى للمرعشى، وآداب الجرجانى.

٢٠- التاريخ والكتب التى تدرس فيه هى تاريخ الخميس للقاضى حسين الديار بكرى، وإسعاف الراغبين للصبان، ومقدمة ابن خلدون، وتاريخه العبر وديوان المبتدأ والخبر، والكامل لابن الأثير، والخطط للمقريزى، ونفح الطيب للمقرى، وتحفة الناظرين للشرقاوى، والعقد الفريد لابن عبد ربه، والطبقات الصغرى لابن السبكى، وطبقات الشعرانى، ولواقح الأنوار له أيضًا، وخلاصة الأثر للمحبى، وأخبار الأول للإسحاقى.

٢١- الحساب والجبر، والكتب التى تدرس فيهما هى الوسيلة لابن الهائم، والتحفة السنية للسبط، والسخاوية للسخاوى، والياسمينية لابن الهائم، ومنظومة فى الحساب للأخضرى، ونزهة النظار لابن الهائم، والدرة البيضاء للأخضرى، والخلاصة للعاملى، والتخليص للدمياطى، واللمعة لابن الهائم.

٢٢- الميقات والهيئة، والكتب التى تدرس فيهما هى دقائق الحقائق للسبط، وخلاصة المختصرات لابن عائشة، ورسالة فى العمل بالربع للجبرتى، والمقدمة لمحمد المجدى، وتحفة الإخوان لابن قاسم، والوضع على الجهات للمالكى الأندلسى، وهداية الحائر للسبط، ورسالة الوقت والقبلة للقليوبى، ورسالة فى معرفة التواريخ لابن مهدى، ودستور علم الميقات لرضوان أفندى، وزاد المسافرين لأحمد بن المجدى، وتسهيل الدقائق لخليل الفرازى، ورسالة المنحرفات له أيضًا، والتذكرة للطوسى، والمطلع السعيد لحسين زائد.

٢٣- الحكمة، والكتب التى تدرس فيها هى الإشارات لابن سينا، والهداية لأثير الدين الأبهرى، وحكمة العين للكاتبى، ومقولات السجاعى، ومقولات البليدى، ومقولات المرصفى، وغالية النشر لعبد الجواد القبانى.

٢٤- الرسم والكتب التى تدرس فيه هى منظومة فى الرسم العثمانى رسم مصحف عثمان -ومنظومة فى الرسم القياسى.

من صحائف الذكرى

فى سنة ١٢٨٠هـ[١]- ١٨٦٣م، أراد السلطان عبد العزيز أن يزور الديار

---

(١) ص١٥٥ تاريخ الإصلاح فى الأزهر.

المصرية، وكان هذا فى عهد إسماعيل باشا خديوى مصر، فلما وصل إلى القاهرة اختار إسماعيل باشا أربعة من علماء الأزهر، ليذهبوا إلى تهنئته نيابة عن إخوانهم، وهم السيد مصطفى العروسى شيخ الجامع الأزهر، والشيخ السقا، والشيخ عليش، والشيخ حسن العدوى، وكان لمقابلة سلاطين آل عثمان آداب لا يعرفها علماء الأزهر فطلب إسماعيل باشا من قاضى قضاة مصر -وكان يختار من علماء دولة آل عثمان- أن يعلمهم آداب المثول بين يدى السلطان، فذكر لهم أن المقابلة ستكون فى حجرة يقف السلطان فى صدرها على منصة مرتفعة، وأنه يجب إذا ما وصلوا إلى باب الحجرة ووقعت أعينهم على السلطان أن ينحنوا انحناءً عظيمًا، ثم يلقوا عليه السلام، ثم يكرروا الانحناء والتسليم إلى أن يرد السلطان عليهم تحيتهم، فينحنوا ويسلموا مرة أخرى، ويرجعوا متقهقرين إلى الوراء إلى أن يصلوا إلى باب الحجرة، فينحنوا مرة أخرى، ثم ينصرفوا إلى خارج الحجرة. وقد وقعت هذه الآداب من العلماء الأربعة موقع الاستغراب، فقال لهم قاضى القضاة: إن هذا لابد منه، فقالوا قد فهمنا. ثم ذهبوا إلى مقابلة السلطان، فدخل الشيخ العروسى أولا، وأدى المقابلة بالشكل الذى ذكره قاضى القضاة، ثم أداها مثله الشيخ السقا والشيخ عليش، وكان الخديوى إسماعيل واقفًا وراء السلطان وعينه ترقب حركاتهم، فسر لإتقانهم آداب المقابلة، وظهورهم بهذا المظهر الذى كان موقع استغراب منهم، ثم دخل بعدهم الشيخ العدوى وكان عالمًا شجاعًا لا يخشى إلا الله، ولا يقيم وزنًا لعظمة سواه، فانحنى انحناءة خفيفة عند الباب، ثم أقبل نحو السلطان منتصب القامة، ولم يكرر الانحناء أمامه، فخفق قلب إسماعيل باشا لما فعل، ولا سيما حين رآه يجاوز الحاجز ويصل إلى السلطان، ثم يقول له: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله. فيبتسم السلطان له ويرد عليه تحيته، وينحنى له انحناءً خفيفًا، فيكلمه الشيخ العدوى فيما يجب على السلطان لرعيته، ويبين له عظم المسئولية الملقاة على عاتقه، وأن ثوابه عند الله سيكون بقدر تلك المسؤولية وحسن قيامه بها، وأن عقابه عنده سيكون بقدر تقصيره فيها. فلما رأى ذلك إسماعيل باشا اصفر لونه، وأخذ يتوقع غضب السلطان عليه لهذه المقابلة، ولكنه وجد السلطان ولم يبد عليه أى أثر للغضب، بل وجده مرتاحًا للكلام الذى سمعه. وقد خرج الشيخ العدوى بعد أن انتهى من موعظته، ولم يخرج بظهره

كما خرج غيره، بل ولى وجهه نحو الباب وخرج، فوجد العلماء الثلاثة ينتظرونه أمام الباب فأخبرهم بما فعل مع السلطان، فأخذوا يلومونه على ما فعل، ويخوفونه عاقبة هذا الأمر: فقال لهم: أما أنا فقد قابلت أمير المؤمنين، وأما أنتم فكأنكم قابلتم صنمًا، وكأنكم عبدتم وثنًا، ولما انصرف الشيخ العدوى سأل السلطان عبد العزيز إسماعيل باشا عنه، فقال له: هذا شيخ من أفاضل العلماء، ولكنه مجذوب، وأستميح جلالتكم عفوًا عن سقطته، فقال له السلطان: كلا، بل إنى لم أنشرح لمقابلة أحد انشراحى لمقابلته. ثم أمر له بخلعة سنية، وألف جنيه.

شعلة لا تنطفئ

لما استولى صلاح الدين على مصر، وأبطل منها مذهب الشيعة الفاطمية أبطل الخطبة فى الجامع الأزهر، وأقرها بالجامع الحاكمى لسعته وبقى الأزهر معطلاً من إقامة الجمعة فيه زمن الدولة الأيوبية، وبعضًا من عصر المماليك البحرية -أى نحو مائة سنة- وأهمل أمره مدة تعطيل الجمعة فيه، وأنشئت مدارس أخرى لتدريس فقه الشافعية والتفسير والحديث وغيرها.

ولما ولى ملك مصر الظاهر بيبرس البندقدارى كان من أمراء دولته الأمير عز الدين أيدمر الحلى، وكانت داره بالقرب من الأزهر، فرعى فيه حرمة الجوار، واستعان بماله وجاهه عند السلطان فى عمارته، فجمع بعض ما بددته أيدى الفاطميين من أوقافه، وأمده السلطان بالمساعدة، فعمر الواهى من أركانه، ورفع سقوفه، وبلطه، وفرشه، وأثر فيه آثارًا حسنة، حتى عاد حرمًا آمنًا فى وسط المدينة. وأنشأ بيليك الخازندار مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء، ومحدثًا يتلو الحديث النبوى ويلقى المواعظ ومقرئين للقرآن، ووقف على ذلك الغلات للدارة.

ولما كانت الدراسة معطلة فى الأزهر من بدء الدولة الأيوبية فقد أريد إعادة الخطبة فيه، فامتنع قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز من إقامة خطبتين للجمعة، فيه وفى الجامع الحاكمى، وفقًا لمذهبه، وهو مذهب الإمام الشافعى. فولى السلطان قاضيًا حنفيًا فأذن فى إعادتها، وأخذ بذلك خطوط العلماء. وأعيدت إقامة الجمعة فيه باحتفال عظيم حضره أكابر الدولة، وعاد مسجدًا جامعًا،

ومدرسة عظيمة. وكان هذا الإذن أساسًا اعتمد عليه سلاطين المماليك وكبراؤهم فى صحة بناء مساجد جامعة كثيرة فى القاهرة وغيرها. وعظمت عناية المماليك بالأزهر فجددوه مرارًا، ورفعوا حواليه المنارات السامية، وأضافوا إليه بضع عشرة مدرسة، حبست عليها الحبوس الجليلة، وفتحوا أبوابه للعلم، وأجروا على قاصديه الجرايات من الطعام والحلوى، فقصده الطلاب والعباد من أقاصى البلاد. وبلغ عدد طالبى العلم به سنة ٨١٨هـ نحو سبعمائة وخمسين طالبًا من مصريين ومغاربة وأعاجم، وهم عدد عظيم بالإضافة إلى ما كان ينافسه فى الشهرة وينازعه هذه المكرمة، نحو مائة مدرسة وجامع أنشأها سلاطين المماليك وأمراؤهم، ووقفوا عليها أضعاف ما وقف على الأزهر.

وكانت الدراسة فيه مقصورة أول الأمر على علوم اللغة والدين، ثم أدخلت فيه بعض علوم الرياضة والنجوم والطبيعة، ولكنها لم تعش طويلاً، وعادت الدراسة فيه سيرتها الأولى. وظل كذلك تتوالى عليه أحوال عسر ويسر، إلى أن نهض المصلحون لأخذ طلابه بقسط من علوم الحياة: كالتاريخ، وتقويم البلدان، والعلوم الرياضية، فلقوا شيئًا من المعارضة. على أن الأزهريين لم يلبثوا أن اطمأنوا إلى هذه العلوم، وأقبلوا جاهدين على دراستها طالبين المزيد منها، والإصلاح فى جميع أنواع التعليم بمعهدهم الجليل فعولج الإصلاح بعدة مشروعات، وتم لهم ما أرادوا وسن للأزهر قانون جعل التعليم فيه على ثلاث مراحل: هى مراحل التعليم الابتدائى ثم الثانوى، ثم العالى، وأنشىء للمرحلة الأخيرة ثلاث كليات، بكل منها أقسام للتخصص. واقتضى النظام الجديد أن يختص كل مدرس بنوع من العلم لطائفة من الطلاب محدودة العدد من طبقة واحدة، فضاق نطاق الأزهر عن فرق الدراسة، فوزعت على كثير من الأمكنة. وألحق بالأزهر فى نظامه وإدارته العليا كثير من المعاهد العلمية، كمعهد الإسكندرية، والجامع الأحمدى، والجامع الدسوقى، ومعهد دمياط، ومعهد أسيوط، ومعهد شبين الكوم، ومعهد الزقازيق.

وللأزهر الفضل الذى لا يجحد فى حفظ علوم الدين واللغة فى تلك الحقبة الطويلة، التى ابتليت فيها مصر بالفقر والجهل وسائر ألوان الفساد. وكان ملاذ القاصدين من أبناء اللغة العربية، وغياث المتعطشين لورود مناهلها من سائر الممالك

الإسلامية، ومصباحًا ينبعث منه نور الهداية إلى جميع أنحاء العالم الإسلامى، وله عظيم الأثر فى النهضة الحديثة، إذ كان الملجأ الذى لجأ إليه محمد على فى نهضته، فاختار من بين طلابه بعوثه إلى البلاد الأوروبية للتوسع فى العلوم والفنون، فعادوا وكانوا أئمة المصلحين. واستعان بعلمائه فى القيام بكثير من شئون مملكته، كتعليم اللغة والدين بالمدارس التى أنشأها، والإشراف على طبع الكتب وتصحيحها، وتحرير الوقائع المصرية، والمشاركة فى وضع مصطلحات العلوم المترجمة. ومن الأزهر استمدت مدرسة القضاء الشرعى ودار العلوم طلابها، وتخرج من المدرسة الأولى طائفة من رجال الشريعة، نهضوا بأعباء القضاء فى المحاكم الشرعية، وأعمالها الكتابية، كما تخرج من الثانية كثير من مدرسى المدارس المصرية فى العصر الحديث، وإلى الأزهر يرجع الفضل فى توسيع نطاق التعليم. فقد أمد مدارس المعلمين الأولية بما تحتاج إليه من التلاميذ، وساعد المدارس الحكومية والأهلية برجاله، وعمل طلابه على إزالة الأمية، ونشر الثقافة العامة فى قرى القطر المختلفة لإنشائهم بها، وإقامتهم فيها، وبه أصبحت مصر مركز الثقافة العربية، والمثابة الأخيرة لعلوم الدين واللغة.

علماء من الأزهر القديم والحديث

– ١ –

ليس فى وسعى فى هذا الكتاب إحصاء جميع العلماء الذين تخرجوا من الأزهر أو درسوا فيه أو تولوا مناصبه الدينية والعلمية الكبرى، فذلك شىء لا يمكن أن يحيط به باحث.

وقد ذكرت فى فصول الكتاب أشهر الأعلام فى الأزهر، خلال عصور التاريخ المختلفة، ونذكر الآن أسماء عديدة، بعضهم ممن سبق ذكرهم، ولكن هنا تحقيق دقيق لتاريخ ميلادهم ووفاتهم، ومن الأعلام الأزهريين.

١- الشيخ محمد بن عمر الخفاجى المصرى المتوفى عام ١٠١٩هـ، وهو والد الشهاب الخفاجى، وكان من جلة العلماء وله آثار علمية كبيرة[1].

---

(١) ٤١١ ج٧ دائرة معارف البستانى، ١١٦ الريحانة للشهاب الخفاجى ٥٨٠ج٢ بنو خفاجة.

٢- الشهاب الخفاجي المصرى[1] (٩٧٤- ١٠٦٩هـ ١٦٥٨م). وكان من جلة العلماء والمؤلفين، وتولى رياسة القضاء فى مصر، ورحل إلى الحرمين والشام والقسطنطينية، ومن مؤلفاته: الريحانة، وطراز المجالس، وشفاء الغليل وشرح درة الغواص، وحاشية على الشفاء، وحاشيته المشهورة على البيضاوى، وسواها، كما أن له كثيرًا من الكتب المخطوطة[2].

والشهاب اسمه أحمد بن محمد شهاب الدين الخفاجي المصرى، وقد ولد بسرياقوس وتلقى دروسه بالقاهرة ثم رحل مع أبيه إلى الحرمين، ثم الآستانة، وعين قاضيًا على الروملى فى سلانيك، وعينه السلطان مراد قاضيًا للعسكر بمصر، ثم استقال وسافر إلى دمشق فحلب فالآستانة، وتوفى سنة ١٠٦٩هـ. وكان أديب عصره، عالمًا باللغة وعلومها، كاتبًا شاعرًا مؤلفًا. ومن شعره قوله:

إن وجدى بمصر وجد مقيم ... وحنينى كما ترون حنينى
لم يزل فى خيالى النيل حتى ... زاد عن فكرتى ففاضت عيونى

وقوله:

فديتك يا من بالشجاعة يرتدى ... وليس لغير السمر فى الحرب يغرس
فإن عشق الناس المها وعيونها ... من الدل فى روض المحاسن تنعس
فدرعك قد ضمتك ضمة عاشق ... وصارت جميعًا أعينا لك تحرس

وقوله مضمنًا:

يا صاح إن وافيت روضة نرجس ... إياك فيها المشى فهو محرم
حاكت عيون معذبى بذبولها ... (ولأجل عين ألف عين تكرم)

وقال يتغزل ويتطرق إلى مدح محمد بن القاسم الحلبى:

---

(١) الريحانة (٢٧٢- ٣٠٩) و٣٣١- ٣٤٣ ج١ خلاصة الأثر، ٤٢٠- ٤٠٧ سلافة العصر، وسوى ذلك من المرجع، كما ترجمت له شتى الكتب المؤلفة فى تاريخ الأدب العربى.

(٢) راجع ترجمته بتفصيل فى ٥٨- ٧٢ ج-٢ بنو خفاجة.

حتام يغزوني صدوده	والصبر قد كثرت جنوده[١]
لم أدر: فاتر جفنه	والخصر، أسقم أم عهوده[٢]
نشوان يعبث بي كما	عبثت بآمالي وعوده[٣]
لولا مياه الحسن جا	لت فيه لاحترقت خدوده
كالصب لولا دمعه	يهمي لأحرقه وقوده[٤]
يخفي الهوى وعيونه	بغرامه المضنى شهوده
فسقى رياض الحسن من	دمعي حيا يهمي مديده[٥]
زمن يحيد اللهو قد	نظمت على نسق عقوده[٦]
إذ دوح أنسي يانع	بكئوسنا انفتحت وروده[٧]
والكأس نجم لاح في	فلك المسرة لي سعوده
يصفو فيحلو ذكر من	قد زين الدنيا وجوده
ذاك ابن قاسم الذي	ما زال في تعب حسوده

٣- الشيخ محمد الأمير الكبير (١٥٤- ١٢٣٢هـ- ١٧٤١- ١٨١٧م)، وقد تولى مشيخة السادة المالكة في الأزهر.

٤- الشيخ محمد بن عرفة الدسوقي صاحب حاشية البلاغة المشهورة على شرح التلخيص وتوفي سنة ١٢٣٠هـ.

٥- الشيخ عبد الله الشرقاوي (١١٥٠- ٢ شوال سنة ١٢٢٧هـ- ١٧٣٧- ١٨١٢م) وقد تولى مشيخة الأزهر الشريف.

---

(١) حتام أصلها (حتى ما) فحذفت ألف ما الاستفهامية لجرها بحتى. يغزوني: يسير إلى قتالي وانتهابي. والصدود: الإعراض.

(٢) جفن فاتر: غير حاد النظر. والخصر: وسط الإنسان. والعهود: المواعيد.

(٣) النشوان: السكران. ويعبث بي: يلعب بي.

(٤) الصب: المشتاق الذي يكابد حرارة الشوق. يهمي: يسيل.

(٥) الحيا: المطر. المديد: الممدود المتصل. (٦) نسق: نظام واحد.

(٧) الدوح: الأشجار العظيمة. الورود: جمع ورد.

٦- الشيخ مصطفى بن أحمد الصاوى من الأزهريين الذين اشتهر ذكرهم أيام غزو نابليون لمصر وكان من أدباء الأزهريين(١).

٧- الشيخ محمد الخالدى المعروف بابن الجوهرى قرأ الدروس فى الأزهر وطار صيته، وتوفى فى ١٢١٥هـ- ١٨٠١م.

٨- الشيخ حسن العطار (١١٨٠- ٢ ذى القعدة ١٢٥٠هـ- ١٧٦٦- ١٨٣٥م).

٩- الشيخ حسن قويدر (١٢٠٤- ١٢٦٢هـ- ١٧٨٥- ١٨٤٦م).

١٠- الشيخ شهاب الدين الشاعر المصرى (١٢١٨- ١٢٧٤هـ- ١٨٠٣- ١٨٥٧م) وقد درس فى الأزهر.

١١- الشيخ إبراهيم البيجورى شيخ الإسلام (١١٩٨- ١٢٧٧هـ، ١٧٨٤- ١٨٦٠)، وقد ولد بمديرية المنوفية وطلب العلم فى الأزهر واشتهر بالنبوغ بين طلابه، وألف كتبًا عديدة، وتولى التدريس فى الأزهر، وطار صيته، وذاعت شهرته، وله كتب مشهورة فى الفقه الشافعى.

١٢- الشيخ رفاعة الطهطاوى وقد درس فى الأزهر، وسافر فى بعثة أرسلها محمد على إلى فرنسا، وعاد منها وتولى كبريات المناصب فى الدولة (١٢١٦- ١٢٩٠هـ- ١٨٠١- ١٨٧٣م).

١٣- الشيخ محمد الأنبابى شيخ الأزهر (١٢٤٠- ١٣١٣هـ- ١٨٢٤- ١٨٩٦م).

١٤- الشيخ عليش أحد مشايخ السادة المالكية (١٢٣٧- ١٢٢٩هـ- ١٨٠٢- ١٨٨٢).

١٥- الشيخ حسين بن أحمد المرصفى المتوفى سنة ١٣٠٧هـ- ١٨٨٩م.

وهو العلامة اللغوى الأديب المحقق الشيخ حسين بن أحمد المرصفى. ولد بمصر ونشأ فيها. وبعد أن حفظ القرآن الكريم، وكان مكفوف البصر، جىء به إلى الأزهر، فأخذ العلم عن كبار شيوخه، حتى أدرك منه قدرًا جليلاً، وتصدر

(١) ٣١٣- ٣١٥ جـ٣ الجبرتى.

للتدريس فيه. وكان شديد الشغف بعلوم العربية وآدابها، فجد فى دراستها، وأطال النظر فى وجوه بلاغاتها. ولم يطمئن إلى ذلك الأدب الذى كان شائعًا فى عصره. بل كان من أوائل من تفطنوا فى هذه البلاد إلى قدر الأدب القديم. فأقبل على كتب أعلام البلاغة السابقين، ودواوين فحول الشعراء المتقدمين. وجعل يقرأ ويحفظ ويتدبر، ما اتسع له الوقت للقراءة والحفظ والتدبير. كما جعل يروض قلمه على البيان الصحيح المتين، حتى أصبح الأديب التام الأداة. ودرس الأدب فى دار العلوم للسابقين من طلابها. وكان منهم حفنى ناصف وأترابه. وأخذ عنه كبار المتأدبين فى عصره من أمثال البارودى، وعبد الله فكرى، وصاحبوه ولازموه، وعرضوا عليه بيانهم فى منظومهم ومنشورهم، فهذب ونقح، وهدى إلى الأجمل الأصلح. وكتب فى مجلة (روضة المدارس) فعلم الأدب علمًا، كما درب بالعمل والقدرة، على صحيح البيان. وقد ألف فى البلاغة كتابًا جليلاً دعاه (الوسيلة الأدبية). فشاع الانتفاع به، ولا يزال هذا الكتاب مرجع المتأدبين إلى اليوم. وله كذلك رسالة دعاها (الكلم الثمان)، تحدث فيها عن معانى: الأمة، والوطن، والحكومة، والعدل، والنظام، والسياسة، والحرية، والتربية.

وعلى كل حال، فالشيخ حسين المرصفى، رحمه الله، يعد من أقوى الدعائم التى قامت عليها النهضة الحديثة فى اللغة والأدب.

١٦- الشيخ عبد الهادى نجا الأبيارى الأديب الأزهرى المؤلف النابه (١٢٣٦-١٣٠٦هـ- ١٨٢١- ١٨٨٨م).

- ٢ -

ويذكر أحمد أمين هذه الأغنية الشعبية المصرية، وهى بعد حذف ديباجتها: «حصانى فى الخزانة، والخزانة «عاوزة» سلم، والسلم عند النجار، والنجار عاوز مسمار، والمسمار عند الحداد. والحداد عاوز بيضة، والبيضة فى بطن الفرخة، والفرخة عاوزة قمحة، والقمحة عند القماح، والقماح عاوز فلوس، والفلوس عند الصريف، والصريف عاوز عصافير، والعصافير فى الجنة، والجنة عاوزة حنا» إلخ.

ويقول عنها: إنها أغنية لطيفة حقًا، لا يزال أطفالنا إلى الآن يتغنون بها بتوقيعهم الظريف، وصوتهم الشجى، وهم إذ ينشدونها لم يدروا أنهم يتغنون بفلسفة عالية، وفكرة سامية، قد يلاحظ عليها أن الربط فى بعضها محكم كحاجة السلم إلى النجار والنجار إلى المسمار، وبعضها غير محكم كحاجة الحداد إلى البيضة، وحاجة الصريف إلى العصافير، ولكن أظن أن تحكيم المنطق الدقيق الحاد فى الأدب كالشعر والأغانى وسار الفنون مجاوزة للحد، فالأغنية لطيفة رغم المنطق، ومن أسباب جمالها هذا النوع البديع الذى يصح أن أسميه «جمال الدوران» أو جمال التسلسل، مثل قولهم «لا سلطان إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل».

وقولهم: الحجر يكسر الزجاج، والحديد بكسر الحجر، والنار تذيب الحديد، والماء يطفىء النار، والريح تلعب بالماء. والإنسان يتقى الريح. والخوف يغلب الإنسان. والخمر تزيل الخوف. والنوم يغلب الخمر. والموت يغلب النوم». ومثل قولهم: «العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلاً. والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالمًا» الخ.. وبعد فما تاريخ هذه الأغنية ومن واضعها؟ لا بد أن يكون فيلسوفًا أو حكيمًا بعيد النظر. ومما يؤسف له أن هذه الأغانى والأزجال والمواويل لم يعن بها عناية الأدب الأرستقراطى. فبينا يعنى العلماء والأدباء بنسبة بيت الشعر إلى قائله. والقصيدة إلى منشئها. ويحتدم بينهم القتال على ذلك. إذ بنا لا نجد هذه العناية ولا بعضها فى الأغانى والأزجال الشعبية. وهذا نوع مما أصاب الأدب الشعبى من الظلم. وكم أصابه من أنواع! وها هى ذى الأغانى التى تخترع فى عصرنا نجدها على الأفواه ونستعذبها، وتهش لها نفوسنا. ولا نكلف أنفسنا مؤنة البحث عن منشئها ولكن من حسن حظ هذه الأغنية أو من حسن حظنا نحن، أننا نجد ظلا لتاريخها فقد ذكرها الجبرتى فى تاريخه فى حوادث سنة ١١٤٣ هجرية. فيكون عمرها أكثر من قرنين وربع وظلت الأجيال تتعاقبها إلى يومنا. ويظهر من كلام الجبرتى أن واضعها عالم كبير جليل من أكابر علماء الأزهر فى القرن الثانى عشر. هو الشيخ الحفناوى أو الحفنى، كان سيد الأزهر فى أيامه، له حلقات

الدروس الحافلة بنوابغ الطلبة، يقرأ فيها أغوص الكتب وأصعبها، كجمع الجوامع والأشمونى وحاشية السعد، وله التآليف الكثيرة فى البلاغة والميراث والجبر والمقابلة. كما كان بيته ساحة كرم يغشاه أعيان مصر وعلماؤها وأدباؤها، ويلجأ إليه الفقراء وذوو الحاجات وكان راتب بيته من الخبز كل يوم نحو الأردب، وطاحون بيته دائر ليل نهار، ويجتمع على مائدته الأربعون والخمسون والستون، إلى هيبة ووقار، حتى يهاب العلماء سؤاله لجلاله. وهو مع هذا كله ظريف أديب، سمع تلميذا له يومًا يقول:

قالوا تحب المدمس؟ قلت بالزيت حار　　　والعيش الأبيض تحبه؟ قلت والكشكار

فضحك الشيخ وقال أنا لا أحبه بالزيت الحار. وإنما أحبه بالسمن ثم قال:

قالوا تحب المدمس؟ قلت بالمسلى　　　والبيض مشوى تحبه؟ قلت والمقلى

وله المواويل الظريفة كقوله:

بحياة يا ليل قوامك وصوم الحر　　　تحجز لنا الفجر دا فوت الرفاقه حر

لما يجى الفجر يصبح ركبهم منجر　　　أزداد لوعة ولا عمرى بقيت أنسر

إلى غير ذلك، فيحدث تلميذه أن الشيخ الحفنى قال له يومًا «أحدتك حدوتة بالزيت ملتوتة، حلفت ما آكلها، حتى يجى التاجر، والتاجر فوق السطوح والسطوح عاوز سلم إلخ» فحكاية التلميذ ولم يكن يسمعها من قبل وروايته لها عن شيخه، ترجع الظن أنها من عمل الشيخ الحنفى. وقد زاد الشيخ على ذلك فشرح الأغنية على طريقة الصوفية ففسر التاجر بالمرشد الكامل والمربى الواصل، والتاجر فوق السطوح فى مستوى عالٍ. والسطوح لا يمكن صعوده إلا بمعراج إلخ. وقد كان للشيخ جانب آخر صوفى عظيم. فالأشمونى وجمع الجوامع، والحواشى والتقارير كلها لم تمنع الشيخ العالم الأزهرى الجليل من أن يكون أديبًا وزجالاً، يضع الأغانى والمواويل يتغنى بها الشعب. وهذا يذكرنى بما سمعت عن الأستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعة المفتى الأسبق من أنه واضع الدور المشهور: الله يصون دولة حسنك».

أموال المسلمين الموقوفة على الأزهر

رصد المسلمون على الأزهر أوقافًا كثيرة طوال العصور الإسلامية.

ولما جاء محـمد على اغتصب الكثير من هذه الأوقـاف وأهداها لأسرته - وقد كان شيخ الأزهر يشـرف على هذه الأوقاف ونظارتها، وفى العهـود الأخيرة تولت وزارة الأوقاف المصـرية النظارة على هذه الأوقـاف، وقد أنشـئت وزارة الأوقاف (وكانت تسمى ديوان الأوقـاف) قبل إنشاء الأزهر بأكثر من مـائتين وأربعين عامًا، ويرجع تاريخ إنشـائه إلى عام ١١٨هـ، ويروى أن إنشاءه كـان فى عهـد هشام بن عبد الملك فقد تولى قضاء مـصر توبة بن نمر فى زمن هشام بن عبد الملك، وكانت أوقاف المسلمين فى أيدى أهلهـا وفى أيدى أوصيائهم، فقـال توبة: ما أرى مرجع هذه الصدقات إلا إلى الفقراء والمساكين، فـأرى أن أضع يدى عليها حفظًا لها من الإلتواء والتوارث، وصنع ذلك عام ١١٨هـ، فكان ذلك أول إنشاء ديوان الأوقاف فى مصر ولم يمت توبة حتى صارت الأحباس ديوانًا عظيمًا.

وفى العهـد الأخير وبعد حل الأوقـاف الأهلية د.ودرت جمـيع أوقاف الأزهر وحول مصـرفها إلى جهات خـيرية، وأبعد عنها العلمـاء المدرسون بالأزهر، على خلاف نصوص الواقفين وشروطهم.

بعض آراء فى الإصلاح

الأزهر جامعة دينية كبرى، يؤمـه المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها، وهو أمانة فى يدى مصـر ائتمنها عليه الشـرق الإسلامى كله، ومصر مسـئولة أمام الله والتاريخ عـن هذه الجامعـة العتـيدة الخالدة، وعن الـنهوض بها وتمكيـنها من أداء رسالتها.

وأول خطوة للإصلاح فى رأيى هى جعل جماعة كـبار العلماء ممثلة تمام التمثيل لكبار رجـال الدين، وفى مقـدمتهم شـيوخ الكليـات والمعاهد الثـانوية، وأساتذة الكليات حـرف ا، ورئيس المحكمة العليـا الشرعيـة ومفتى الديار المصـرية وشيخ الطرق الصوفية وشيخ الأزهر ووكيلـه، وشيوخ الأزهر السابقين، وشيوخ المذاهب الأربعة.. وتكون مهمة الجماعة ما يلى:

أ- الإفتاء فى المسائل الدينية والشرعية، بتكوين لجنة من بين الجماعة لهذا الغرض، يساعدها بعض الأساتذة المتخرجين من تخصص المادة والمدرسين فى كلية الشريعة الإسلامية وتحل هذه اللجنة محل -لجنة الفتوى الحالية فى الأزهر.

ب- بحث نظام الإسلام الاجتماعى والاقتصادى بحثًا كافيًا.. ووضع أصول التشريعات اللازمة للحياة الحاضرة فى مصر والعالم الإسلامى.. ونشر البحوث المتصلة بذلك.. على أن تقوم بذلك لجنة تختار لهذه المهمة من بين أعضاء الجماعة، ويختار لها أساتذة مساعدون من أساتذة الكليات (حرف ب و ج).

ج- بحث نظم التعليم فى الأزهر، ووجوه الإصلاح فيه.. ويقوم بذلك لجنة تختار من أعضاء الجماعة، ولها أن تختار مساعدين لها من بين أعضاء هيئات التدريس فى الأزهر، أو من كبار الموظفين الإداريين فى الأزهر.

د- الإشراف على الجماعات الدينية الإسلامية فى مصر، إشراف توجيه وإصلاح، ويقوم بهذا الإشراف جماعة تختار من بين أعضاء الجماعة، يكون من بينها: شيخ الأزهر، والمفتى، ورئيس المحكمة العليا الشرعية.

ويقوم التعليم فى الأزهر الآن على تخريج عالم لا على تخريج رجل دين. وأرى أن يعالج هذا النقص علاجًا سريعًا بما يلى:

١- تعميم دراسة أحاديث وآيات قرآنية مختارة فى جميع مراحل الدراسة فى الابتدائى والثانوية.

ودراسة أصول الإسلام وأهدافه ومناهجه فى الإصلاح الدينى والاجتماعى والاقتصادى والثقافى والسياسى فى كليات الأزهر.

٢- جعل القرآن ضروريًا للنجاح فى شهادات الأزهر، واحتساب عامين من مدة التعليم الابتدائى فى الأزهر لحفظ القرآن الكريم.

٣- تنظيم طلاب البعوث الإسلامية، وإعدادها إعدادًا يليق بمهمتها الجليلة.

٤- تنظيم محاضرات أسبوعية فى كل معهد أو كلية أزهرية يلقيها الأساتذة.

٥- حسن اختيار الكتب الدراسية فى الأزهر.

٦- جعل اختيار شيوخ الكليات الأزهرية عن طريق انتخاب هيئات التدريس فى هذه الكليات.

٧- العناية بدارسة الآثار الإسلامية والتاريخ الإسلامى دراسة كاملة صحيحة.

٨- الإكثار من بعثات الأزهر التعليمية إلى أوروبا، ويختار أعضاؤها للسفر فى بعثات منظمة إلى معاهد التعليم فى أوروبا وفق الحاجة.

٩- فتح أقسام الدراسات العليا فى كليات الأزهر التى أغلقت أبوابها منذ عام ١٩٤٠ -إلى غير ذلك من شتى الإصلاحات التعليمية، ومن بين الإصلاحات الواجبة:

١- إصلاح مجلة الأزهر.

٢- مساواة أساتذة الكليات بأساتذة الجامعات المصرية، ومساواة أساتذة المعاهد بنظرائهم فى وزارة المعارف.

٣- إنشاء اتحاد عام لطلاب الأزهر على غرار اتحاد طلبة الجامعة المصرية.

٤- التفكير جديًا فى الاحتفال بالذكرى الألفية للأزهر.

٥- قيام الأزهر بنشر أصول كتب الشريعة والحديث واللغة ورسائل المتخصصين من أبنائه ونشرها فى العالم الإسلامى.

الأزهر والذكريات القومية

يشارك الأزهر الأمة الفرح بالأعياد القومية، ومن أول هذه الأعياد عيد الجلاء، بمناسبة توقيع الاتفاقية المصرية الإنجليزية عام ١٩٥٤ الخاصة بجلاء الجيوش الإنجليزية عن مصر.

وقد وقعت اتفاقية الجلاء بين مصر وإنجلترا الساعة ١٠ مساء يوم الثلاثاء ١٩ أكتوبر ١٩٥٤- ٢١ صفر ١٣٧٤هـ فى البهو الفرعونى بديوان مجلس النواب فى القاهرة، وقد وقعها بالنيابة عن حكومة مصر الرئيس جمال عبد الناصر، واحتفلت البلاد احتفالات قومية بتوقيعها، ومن الطريف أن يوم ١٩ أكتوبر ١٨٠١ وقعت فيه اتفاقية جلاء الجيوش الفرنسية عن مصر.

وقد دعا شيخ الأزهر إلى حفلة ابتهاج باتفاقية الجلاء، وذلك بقاعة المحاضرات بمبنى الكليات الأزهرية فى الساعة السادسة يوم الإثنين ٢٧ من صفر ١٣٧٤هـ - ٢٥ تحدث فيها شيخ الأزهر، وألقى الأستاذ حسن جاد قصيدة بليغة من عيون الشعر.

قال شيخ الأزهر من كلمته:

الآن.. وقد مكنتم بحمد الله لمصر أمرها، وثبتم لها عزتها، وأزحتم الأجنبى عن ديارها، وأعدتم إليها كامل استقلالها.

الآن.. وقد حللتم مشكلة مصر الخارجية فعليكم أن تعملوا على حل مشاكلها الداخلية، وأن تسيروا فى خطة الإصلاح والإنشاء الذى بدأتم فيها، وقطعتم منها شوطًا كبيرًا.. بنفس العزم والقوة كى تنهض مصر إلى المستوى الجدير بها والجديرة به، ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]. ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

وألقى الأستاذ الشيخ عبد اللطيف السبكى مدير التفتيش بالأزهر وعضو هيئة كبار العلماء كلمة حيا فيها قادة الثورة، وقارن بين حياة مصر وشعبها المجيد الذى حكمه أبناؤه بعد أجيال من الاضطهاد والعذاب، وبين ما كان عليه فى العصور التى ابتلينا فيها بالغرباء الطغاة ثم قال:

وتهيأ لمصر، الوطن الإسلامى الكبير، نخبة من أبناء جيشها، وتملكتهم العزة القومية، وجاشت فى صدورهم الوطنية، وقوى فيهم الإحساس بما تقاسيه مصر، فأصبح كل منهم يسمع فى أعماق نفسه هاتفًا ينادى: أن أنقذ مصر من عثرتها، فاتحدت عزائمهم، واستمدوا من هدى الرسالة المحمدية ما أوضح لهم السبيل، ودفعهم إلى الغاية النبيلة فصرخوا صرخة مدوية: لبيك لبيك يا مصر، وكان لهم من جانب الله تأييد وتوفيق فبارك الله لمصر يومها العظيم ٢٣ يوليو، وأبقاهم لشعب مصر حراسًا أمناء، ومصلحين أكفاء.

وهذه هى قصيدة الشاعر حسن جاد:

سنا فجره المأمول لاحت بواكره   وهزت ربوع المشرقين بشائره

أطل على ليل الحيارى وأشرقت   على ظلمات اليأس غرا منائره

وخف إليه الدهر يرهف سمعه   ويزحم ركب النور فيمن يسايره

وطالعت النيل السعيد بصبحه   متى طالما جاشت بهن خواطره

تزف بها بشرى الجلاء وعيده   فترقص فى شطيه نشوى أزاهره

وتعتنق الأرواح فوق ضفافه   عرائس واد جن بالحسن سامره

على لهوات الطير من صبواتها   طرائف شدو أبدعتها حناجره

هو النيل والبشرى استخفت وقاره   ترنح عطفاه وجاشت هوادره

وما فاض فى شطأنه غير فرحة   تضيق بها يوم الجلاء سرائره

وما هو ماء ما يفيض وإنما   عواطفه جياشة ومشاعره

ثوى فى قيود الذل سبعين حجة   يكاتم غيظًا أو تثور ثوائره

وصابرة الاستعباد مستأسد المنى   يؤمل يومًا أن تقال عواثره

تداركه فجر الخلاص بيمنه   فصحت أمانيه وقرت نواظره

فمن رام الاستقلال فليشهد الحمى   تغنت به أريافه وحواضره

ومن ضاق بالأغلال فالقيد حطمت   سلاسله والغل لانت مكاسره

ومن ضل فى ليل المظالم سعيه   فقد هتكت أساتره وستائره

ومن سره أن يشهد البعث ماثلاً   فهذى معانيه وتلك مظاهره

ومن شاقه يوم الجلاء وعيده   فهذى مجاليه وتلك مناظره

كفى يومه أن الزمان بأسره   أوائله يحدنه وأواخره

رعى الله للوادى جمالاً وصحبه   أسوأ جرح وادى النيل فالتأم ناغره

لقد صيروا حلم الجلاء حقيقة   وكان سرابًا يخدع العين ظاهره

وكان لتجار السياسة مغنمًا   على سوقه السوداء قامت متاجره

وكم من ندى كان قصة لهوه ... يرددها مخموره ومقامره

فساد وظلم وانحلال ونكسة ... أصيب بها الوادى فضلت مصائره

وما كحمى الأخلاق حصن لأمة ... إذا نكبت فيه فماذا تحاذره؟

وقد ينهض الشعب الجريح بروحه ... وليس يقوم الشعب ماتت ضمائره

تدارك رحمن السماء مصيره ... وطاحت بعرش الظالمين مقادره

مضوا يتساقون الندامة علقما ... وباءوا بشؤم طار بالنجس طائره

وأضحى كناس النيل غابا ممنعًا ... تهاب بوازيه وتخشى قساوره

صناديد راع الظلم بأس زئيرهم ... فزلزل مغناه ودكت مقاصره

هى الثورة البيضاء ما شابها دم ... ولا فارقت غمد الكمى بواتره

فقد بعثوا من رقدة الموت واديًا ... أعدت له أكفانه ومقابره

فحل هراء المرجفين فما ثنى ... أخا العزم يومًا جاحد الفضل ناكره

وقل للذى تعيشه أضواء نهضة ... مضى ليلك الداجى وولت دياجره

يحث الخطا للمجد موكب نورها ... ويدفعه قلب الحمى ويؤازره

سيبنى فلا يثنيه هدم معوق ... ويمضى فلا يلوى على من يكابره

ومن يجعل الإخلاص رائد عزمه ... إلى رفعه الأوطان فالله ناصره

بنى الشرق هذا الغرب ضل ضلاله ... وأعمته أطماع تظل تساوره

ودان بشرع الغاب بغيا وشرة ... فضلت عن الحق القويم بصائره

يعد أساليب الفناء بعلمه ... هل العلم أن يفنى من الكون عامره؟

لقد عزه فى الشرق قوة روحه ... فراح بأنواع السلاح يفاخره

إذا العرب الأمجاد فيه توحدت ... صفوفهمو عادت أمانًا مخاطره

وهذا زمان ليس فيه لأعزل ... مكان ولا يصغى لشكواه قاهره

فما ينفع المظلوم منطق حقه ... ومنطق سفاك الحقوق بواتره

إذا الذئب لم يسمع لغير ضراعة ... من الحمل الوانى فما هو عاذره

هو الحق لا يعطى لذلة طالب ... ولكن إذا ضجت غضابًا كواسره

به مشعل النور استفاض على الحمى ... سناه وجاب المشرقين مسافره

وفى ساحة شب الجهاد تحوطه ... شريعة حق ما تزال تؤازره

تمائل للبعث الجديد وقد صحت ... أمانيه واهتزت رجاء منابره

ألح عليه السقم من طول يأسه ... وشقت من الحرمان مطلاً مرائره

وأوهن عهد الظلم بأس شيوخه ... وكان أعز المالكين يحاذره

وصار يلقى الأمر من كل تابع ... وكانت على الحكام تلقى أوامره

أتنساه مصر وهى تفخر باسمه ... ويذكره بالقول لا الفعل ذاكره

وتمنع دون الجامعات حقوقه ... وتعطى كما شاءت مناها نظائره

إذا ما شكا قالوا عهدناه قانعًا ... تقشفه فى العيش تروى مآثره

وإن ضاق بالحرمان قيل له اتئد ... وعلله بالزهد من لا يصابره

أليس لنا حق الحياة كغيرنا ... وأين سبيل العدل إن جار جائره؟

مضى عهد تفريق الطوائف وانقضى ... وراح زمان الظلم، لا عاد غابره

وأدركه عهد المساواة منصفًا ... فهل يرتجى فى ظله اليوم كادره؟

متى ينصفوه ينصفوا خير معهد ... موارده محمودة ومصادره

وإن تنهضوه تنهضوا بحماكمو ... ويزهى على الماضى، ويعتز حاضره

وقال جمال عبد الناصر بعد انتهاء كلام المتحدثين: إخوانى رجال الأزهر:

أحييكم... وأعبر لكم عن سعادتى فى هذه الفرصة التى جمعتنا للاحتفال بجلاء قوات الاحتلال عن أرض الوطن فى رحبات الأزهر.

وفى هذه المناسبة العظيمة، لا يسعنى إلا أن أذكر لهذا الأزهر جهاده على مر السنين، فقد حمل الأزهر دائمًا الرسالة ولم يتخل مطلقًا عن الأمانة، وكافح

كفاحًا مريرًا فى سبيل الحصول على أهداف الوطن. وكفاح الأزهر أيام الحملة الفرنسية معروف، وكم قاسى رجاله، وعذبوا وقتلوا وشردوا، واقتحم المحتلون الأزهر فلم يتوان عن المطالبة بحقوق الوطن. . . واستمر الأزهر يحمل الرسالة حتى سلمها إلى الجيش، وإلى عرابى الذى قام متسلحًا بروح الأزهر المعنوية إلى جانب القوات المادية، يطالب بحقوق البلاد. . . وعندما وطئت أقدام المستعمر أرض مصر، حاول بكل قواته أن يقضى على رسالة الأزهر، كما حاولوا القضاء على الجيش وقوته ورسالته، ورغم هذا، استمر الأزهر على مر السنين يكافح. . ففى ثورة ١٩١٩ حمل الأزهر العلم، وقام بأداء الرسالة والأمانة مرة أخرى. وعمل المستعمر على تفريق الشعب شيعًا وأحزابًا وتحطم الجيش وفصله وفصل الأزهر عن الوطن.

واليوم وبعد أن قامت الثورة أقول لكم عليكم حمل الرسالة والأمانة مرة أخرى فإن أمامنا عملاً شاقًا طويلاً، وهذا العمل يطالبكم بأن تجاهدوا من أجل الأهداف الكبرى التى كافح من أجلها السابقون. ورجال الأزهر على طول السنين.

الأزهر ومعارك التحرير الأولى

فى أوائل القرن الثالث عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) افتتح رجال الأزهر أولى حركات التحرير فى تاريخنا القومى، فاشترك كبار العلماء فى إعداد الثورات ورسم خطط المقاومة الشعبية مضحين فى سبيل الدفاع عن الوطن بأموالهم وأنفسهم فمنهم من صودرت أملاكه، ومنهم من عذب ومنهم من استشهد، وقد كان لهذه التضحيات أكبر أثر فى بعث روح المقاومة فى الشعب الذى نهض ليواجه قوات الاحتلال فى شجاعة نادرة المثال.

إعلان الجهاد:

اضطرب المماليك حين وصلهم نبأ احتلال نابليون للإسكندرية فى صفر ١٢١٣هـ (١٧٩٨م)، وعقدوا اجتماعًا للتشاور فى الأمر ودعوا العلماء لحضوره - وكانوا قادة الرأى العام إذ ذاك- فحضر منهم السيد عمر مكرم نقيب الأشراف، والشيخ السادات، والشيخ الشرقاوى، والشيخ سليمان الفيومى، والشيخ

الصاوى، والشيخ المهدى، والشيخ العربى، والشيخ محمد الجوهرى. وجرت أثناء الاجتماع مناقشة حادة بين العلمـاء والأمراء حتى قام الشيخ السادات ووجه الكلام إلى الأمراء قائلاً: «إن كل هذا من سوء مقالكم وظلمكم. وآخر أمرنا معكم أنكم ملكتمونا للأفـرنج» ثم نظر إلى مراد بك قائلاً له: «وخصوصًا بأفـعالك وتعديك أنت وأمراؤك على متاجرهم وأخذ بضائعهم». وأخيرًا اتفق المجتمعون على إخطار الدولة العثمانية بالأمر وتجهيز العساكر للحرب.

من هذا الاجـتـمـاع نـسـتطيع أن ندرك لأول وهلة مـوقف الأزهـر بالنسـبـة للفرنسـيين، فهو موقف المقـاومة المسلحة؛ كمـا أن العلماء بصفتـهم وكلاء عن الشعب وضـعوا قاعدة دسـتورية مهمـة، وهى محاسبـة الحكام على تفريطهم فى حقوق الشعب.

ولما وصل نابليون إلى إمبـابة أعلن السيد عمر مكرم والعلماء الجـهاد واستنفروا الشعب ودعـوا إلى التطوع العام، وسـار السيد عمـر مكرم فى مقـدمة المتطوعين للقتال، وقام بعرض شعبى في شـوارع القاهرة استجاب له جميع الأهالى، ولكن إذا كان العلماء قـد نجحوا فى تعبـئة الشعب إلا أن تخاذل المماليـك أسرع بالبلاد نحو الخاتمة المنتظرة.

بين الأزهر ونابليون:

استـفـز الفرنـسيـون المصريين بفـرض الضـرائب الثقـيلة ومـصادرة الأمـلاك والاعتداءات المتوالية، مما عجل بقيام ثورة القاهرة الأولى فى (جمادى الأوى سنة ١٢١٣هـ أكتوبر ١٧٩٨). فـقام العلماء وعلى رأسهم الشـيخ السادات يدعون إلى الجهاد ضد الفرنسـيين، وانتخبوا مجلسًا للثورة كى ينظم حـركات المقاومة ويمونها بالأسلحة والذخائر، وفى ذلك يقول نابليون فى مـذكراته: «إن الشعب قد انتخب ديوانًا للثورة، ونظم المتطوعين للقـتال، واستخرج الأسلحة المخـبوءة. وأن الشيخ السادات انتخب رئيسًا لهذا الديوان». وذكـر فى تقريره إلى حكومة الدير كتوار أن لجنة الثورة كانت تنعقد فى الأزهر.

(١) مجلة الأزهر- من مقال لأحمد عز الدين خلف الله.

انتشر رجال الأزهر فى القاهرة يبثـون الثورة فى النفوس، ويدعون الشعب إلى الجهاد ويعاهدونه على المقاومة، بينما كان مجلس الثورة يوزع الأسلحة على أحياء العاصمـة، حتى اقترب الوعـد فعقد المجلس اجـتماعًا ليلة الأحـد (١٠ جمادى الأولى ١٢١٣هـ أكتوبر سنة ١٧٩٨م) لرسم خطة العمل فى صبيحة ذلك اليوم.

يقول الكولونـيل ديتروا فى يوميـاته وصفًا للثـورة كمـا شهدها: فى السـاعة السادسة صبـاحًا من يوم ٢١ أكتوبر احتشـدت الجموع فى كثير من أحـياء القاهرة وكان المؤذنون يدعون إلى الجهاد على المآذن، وكـان المعسكر العام للثائرين الجامع الكبير المسمى بالأزهر، ذلك المسجد الجـميل الذى طارت شهرته فى أنحاء المشرق وقد قـام الثوار بإقامة المتـاريس فى الطرق والأزقة المفضـية إليه، حـتى أصبح من المستحيل أن تقتحمه المدفعية أو الجنود المشاة.

وفى الساعة العاشـرة صباحًا اصطدم الثوار بكتيبـة من الفرسان يقودها الجنرال ديبـوى قومندان القـاهرة وتغلب الأهالى على الكتـيبـة وقتل الجنرال ديبـوى أثناء المعركة. وامتدت الثورة حتى اشتبكت الجماهير بدوريات الجنود فى كل مكان.

كان نابليون فى ذلك الوقت يطوف بسرعة ليتـفقد الاستحكامات العسكرية فى مصر الـقديمة والروضة، ولما عاد إلى بولاق بلغـه مصرع الجنرال ديبـوى، فأصدر أمرًا بتعيين الجنرال بون خلفًا له، وكلفه بإجراء اللازم لإعادة النظام إلى المدينة.

هال الجنرال بون تفاقم الحالة فى العاصمة فكتب إلى نابليون فى الساعة العاشرة مسـاءًا من يوم الثـورة يطلب اتخاذ إجـراءات فى غاية الشـدة والصرامـة مع حى العرب حيث يوجد الجامع الأكبر (الأزهر).

وفى صباح يوم ١١ جمادى الأولى ١٢١٣ (٢٢ أكتوبر ١٧٩٨م) بلغت حماسة الثوار مبلغًا عظيمًا حتى حاولوا ضرب الاستحاكات الفرنسية فى القلعة من مسجد السلطان حسن، كـما تمكنوا من قـتل الكولونيل سلكوسكى فى معـركة عن باب النصر.

وفى هذا اليـوم أرسل نابليون الجنرال (برتيـه) رئيس أركان حـربه فى السـاعة الثانية بعد الظهر ومعه أمر بضرب الأزهر بالمدافع سلمه للجنرال بون، وقد أوصى

نابليون بوضع المدافع فى أصلح المواقع ليكون تدميرها شديدًا. كما أصدر أمرًا إلى الجنرال (دومارتان) بالاستيلاء على جميع المنافذ المفضية إلى الأزهر ومما جاء فى هذا الأمر (وعليكم أن تقتحموه بجنودكم تحت حماية المدافع وأن تقتلوا كل من تلقونه فى المسجد وأن تضعوا فيه حرسًا قويًا من الجنود).

وابتدأ الضرب من بعد الظهر حتى الساعة الثامنة مساء، وأخذت رسائل الوحشية المقنعة بالمدينة تهال فى صورة آلاف من القنابل على الأزهر حتى قال ريبو: أوشك الجامع أن يتداعى من شدة الضرب فيدفن تحت أنقاضه الجماهير الحاشدة فيه، وأصبح الحى المجاور للأزهر صورة من الخراب والتدمير. ولما وجد العلماء أن الاستمرار فى المقاومة سيفضى إلى كارثة محققة، شرعوا فى مفاوضة نابليون لإيقاف الضرب.

محاكمة العلماء الثائرين:

فى ١٢ جمادى الأولى ١٢١٣هـ (٢٣ أكتوبر ١٧٩٨م) أصدر الجنرال (برتيه) أمر باسم نابليون إلى الجنرال (بون) قومندان القاهرة بهدم الأزهر ليلاً إذا أمكن، ومن هذا نرى أن نابليون أراد أن يقضى على المقاومة الشعبية بهدم مركزها، ثم عدل عن هذه الفكرة خوفًا من إثارة الحماس الدينى.

وفى ٢٤ أكتوبر توجه وفد من العلماء إلى نابليون يسأله العفو عن الأهالى ليسكن روعهم، فطالبهم نابليون بإرشاده عمن تسبب فى الثورة من العلماء، فلم يرشدوه إلى أحد فقال لهم: «نحن نعرفهم واحدًا واحدًا».

قبض نابليون على ثمانين من أعضاء لجنة الثورة أعدموا سرًا وألقيت جثثهم فى النيل أما الذين حوكموا رسميًا من المقبوض عليهم باعتبارهم زعماء الثورة فهم الشيخ إسماعيل سليمان البراوى والشيخ يوسف المصيلحى والشيخ عبد الوهاب الشبراوى والشيخ سليمان الجوسقى شيخ طائفة المكفوفين والشيخ أحمد الشرقاوى وكلهم من العلماء وقد حكم عليهم بالإعدام ونفذ الحكم فى الساعة الثامنة صباحًا من ٢٣ جمادى الأولى ١٢١٣هـ (٤ نوفمبر ١٧٩٨م).

وفى كتاب تحفة الناظرين للشيخ عبد الله الشرقاوى أن الفرنسيين قتلوا فى هذه الثورة ثلاثة عشر عالمًا.

بين الأزهر والجنرال كليبر:

لم تكد تدوى مدافع معركة عين شمس فى ٢٣ شوال ١٢١٤هـ (٢٠ مارس ١٨٠٠م)حتى دوى فى القاهرة نداء الحرية فلبت العاصمة النداء مستمدة قوتها من إيمان أهلها وحماستها من وطنيتهم واستبسالها من تضحيتهم وهب السيد عمر مكرم والسيد أحمد المحروقى والشيخ السادات والشيخ الجوهرى وغيرهم من زعماء الثورة يحرضون الناس على القتال. ولما رجع كليبر بعد انتصار على الجيش العثمانى فى معركة عين شمس وجد العاصمة أشبه ببركان ثائر لا يهدأ فاشتبك مع الثوار فى معارك طاحنة دامت أكثر من ثلاثين يومًا دمرت خلالها بولاق تدميرًا تامًا. وللمرة الثانية شرع العلماء فى مفاوضة الفرنسيين على أساس العفو عن جميع سكان القاهرة فوافق كليبر على هذا الشرط، ولكنه سرعان ما نقضه وفرض على الأهالى غرامة فادحة قدرها (إثنا عشر مليونًا من الفرنكات) وألزم الأهالى بتسليمه عشرين ألف بندقية وعشرة آلاف سيف. وكانت أشد الغرامات المفروضة غرامة الشيخ السادات وقدرها ثمانمائة ألف فرنك هذا فضلاً عما تعرض له من التعذيب والإهانة إذ كان يجلد صباحًا ومساءً فى معتقله، وكانت غرامة الشيخ الصاوى (٢٦٠,٠٠٠ من الفرنكات) والشيخ الجوهرى وأخيه فتوح الجوهرى مثل ذلك.

مصرع الجنرال كليبر:

كان إسراف كليبر فى الانتقام وإهانته للعترة النبوية ممثلة فى شخص الشيخ محمد السادات من أهم الأسباب التى أدت إلى مصرعه فى ٢٠ المحرم ١٢١٥هـ (١٤ يونية ١٨٠٠م) بيد سليمان الحلبى، وسرعان ما اتجهت أنظار الفرنسيين نحو الأزهر فقاموا بتفتيشه وتفتيش أروقته وقبضوا على من ذكرهم سليمان الحلبى فى التحقيق كما قبضوا على العلماء المعروفين بقيادة الثورات الوطنية. ورأى كبار العلماء أن الفرنسيين سيتخذون من تفتيش الأزهر بين حين وآخر ذريعة للإيقاع بهم

فتوجه الشيخ الشرقاوى والشيخ الصاوى والشيخ المهدى إلى الجنرال مينو واستأذنوه فى إغلاق الأزهر فأغلق فى ٢٧ المحرم ١٢١٥هـ (٢١ يونيه ١٨٠٠م). وكان هذا ما يريده الفرنسيون وقد استمر الأزهر مغلقًا حتى تم جلاء الفرنسيين عن مصر.

يقول تيير: «لو بقى كليبر حيًا لاستمرت مصر خاضعة للحكم الفرنسى حتى انهيار نابليون على الأقل، فقد ضاع أكبر قائد وأكفأ من يؤسس الاستعمار الفرنسى فى الشرق».

وهنا لابد من أن نقول كلمة عن المنشورات التى كان يصدرها الفرنسيون على لسان أعضاء الديوان من العلماء: إذ كان الغرض من هذه المنشورات تضليل الشعب وبث التفرقة بيه وبين زعمائه، وأكبر دليل على براءة من اشترك من العلماء فى الديوان أنهم كانوا من المعروفين لدى الفرنسيين بقيادة الثورات والتحريض عليها.

الأزهر يحرض على قتال الحملة الإنجليزية الأولى:

فى المحرم ١٢٢٢هـ (مارس ١٨٠٧م) نزل الإنجليز الإسكندرية بقيادة الجنرال فريزر وما كادت تصل أنباؤهم إلى العاصمة حتى قام السيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوى والشيخ الأمير يدعون الناس إلى الدفاع عن الوطن، وحث الخطباء فى المساجد الناس على القتال، فأقبل هؤلاء يتطوعون فى حماس نادر المثال وانضم إليهم طلبة الأزهر والعلماء، وكان المتطوعون يذهبون يوميًا لضرب الاستكامات خارج القاهرة تحت إشراف السيد عمر مكرم وكبار الشيوخ، كما تطوع البعض الآخر للسفر ليشترك فى فك حصار الإنجليز لرشيد.

وأمام هذا التضامن الشعبى الرائع وجد الإنجليز أنفسهم عاجزين عن متابعة احتلال البلاد فقرروا الجلاء عن القطر المصرى فى ١٠ رجب سنة ١٢٢٢هـ (١٤ ديسمبر ١٨٠٧م).

هذا هو الدور الذى قام به الأزهر فى معارك التحرير الأولى، وقد كان لهذه المعارك أكبر أثر فى تكوين الوعى القومى الذى بدأ منذ ذلك الوقت يوجه تاريخنا الحديث.

إنتاج الأزهر العلمى فى العصر الحديث

فى مكتبات كليات الأزهر الثلاث مجموعة من الرسائل القيمة التى نوقشت فى الأزهر، وقدمها أصحابها للحصول على العالمية من درجة أستاذ، ونال مقدموها هذه الدرجة العلمية الرفيعة، وشغل بعضهم مناصب التدريس فى الكليات الأزهرية.

وكذلك فى مكتبات الكليات توجد طوائف كبيرة من رسائل حاملى شهادة التخصص القديم، الذين تولى أكثرهم المناصب الإدارية فى الأزهر ومناصب التدريس فى الكليات والمعاهد الثانوية الأزهرية.

وفى مكتب شيخ الأزهر يوجد رسائل علمية قدمت لنيل عضوية جماعة العلماء فى الأزهر الشريف، وهذه الرسائل على جانب كبير من الأهمية العلمية والدينية.

ولو عنى الأزهر بنشر هذه الرسائل كلها، أو جلها لسدت فراغًا كبيرًا فى الثقافة الإسلامية، ومثلت إنتاج الأزهر العلمى فى العصر الحاضر فى صورة مشرقة زاهية -وهذه الرسائل إلى جانب ما نشره أساتذة كليات الأزهر من دراسات وبحوث وكتب ثقافية وعلمية، تمثل الأزهر تمام التمثيل فى فترة من أعجب الفترات التى مر بها فى تاريخه الطويل.

والذين يشككون فى أهمية الأزهر الثقافية والعلمية، عليهم أن يطلعوا على إنتاج شيوخه العلمى قبل أن يحكموا له أو عليه، وللأسف فإن جل إنتاج الأزهر العلمى لايزال مخطوطًا، وتحوى مكتبة الأزهر على الكثير من المؤلفات المخطوطات التى ألفها علماء الأزهر فى العصور السابقة، وأغلب مؤلفات الأزهريين المتقدمين قد ضاع أو بدد، وما بقى يحتوى على كنوز ثمينة عظيمة القيمة العلمية.

وإذا كانت بعض مؤلفات علماء الأزهر فى العصور القديمة قد كتبت بأسلوب عتيق، على الرغم مما فيها من ثروة علمية لا تقدر بقيمة، فإن الأمل معقود على أساتذة كليات الأزهر ومعاهده لكى ينهضوا لتحقيق هذه الكتب، وإخراجها فى

ثوب علمى جديد، حتى يتسنى للأمة وللعالم القديم والحديث بإشراف وتوجيه جماعة من أفذاذ علمائه.

ومن بين رسائل الأستاذية المخطوطة رسالة نفيسة عنوانها: «أثر الأزهر فى النهضة الأدبية الحديثة» للأستاذ محمد كامل الفقى المدرس فى كلية اللغة العربية. ورسائل فى الأدب والبلاغة وأصول النحو ومذاهب النحويين لأساتذة يحملون شهادة العالمية من درجة أساتذة ويتولون التدريس فى كلية اللغة العربية اليوم... ورسائل أخرى فى الفلسفة الإسلامية وأصول الدين، وفى علوم الشريعة الإسلامية.

كلية اللغة العربية تنشىء صحافة أزهرية:

أخرج الأديب موسى صالح شرف الطالب بكلية اللغة العربية مجلة باسم صوت الأزهر فى ٣ يناير سنة ١٩٥٣- الموافق ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٧٢هـ ولا تزال هذه المجلة توالى الصدور... وكتب المؤلف كلمة فى عددها الأول بعنوان «صوت الأزهر الخالد» وكانت المجلة تنشر مقالات وأحاديث للمؤلف أيضًا، وقد خرج على أثرها مجلة أخرى فى كلية اللغة باسم «النهار» وفى الأزهر قبل هذه المجلة «مجلة الأزهر» وهى مجلة رسمية تمثل الأزهر، وينشر على صفحاتها شيوخ الأزهر وأساتذته المقالات والأحاديث العلمية والدينية، ويرأس تحرير هذه المجلة كبار العلماء فى الأزهر، وهناك (مجلة نور الإسلام) وهى لسان حال وعاظ الأزهر الشريف وتؤدى رسالتها فى محيط الوعظ والإرشاد... وكونت فى العام الماضى أسرة للصحافة بكلية اللغة العربية وأصدرت جريدة حائط، وفى هذا العام تخرج مجلة شهرية لأبناء كلية اللغة العربية، وكونت لجنة للإشراف على هذه المجلة من حضرات الأساتذة أصحاب الفضيلة: الشيخ كامل حسن وكيل الكلية، ومحمد عبد المنعم خفاجى، وعبد الخالق سليمان، وحسن جاد، ويوسف البيومى.

وتألفت لجنة من طلاب الكلية لإصدار هذه المجلة مكونة من الأدباء: موسى صالح شرف وحسن عفيفى ومحمود محجوب ورشيد أبو الفتوح الليثى وعمر عطية ومنجود مجمد وكمال كامل حسن وأحمد الصاوى، ويصدر العدد الأول من هذه المجلة فى يناير عام ١٩٥٥!!

وقد أخذت المعاهد تسير على ضوء كلية اللغة العربية، فصدرت مجلات أخرى لمعهد أسيوط ومعهد طنطا ومعهد دمياط ومعهد الإسكندرية.

الأزهر ورسالة الإسلام:

فى يونيو سنة ١٩٧٢ ألقى إمام الأزهر من منبره الشريف، أول درس جامعى فيما يسمى اليوم بالعلوم الإنسانية، ومنذ ذلك اليوم إلى الآن، وإلى ما شاء الله لم تنقطع ينابيع الحكمة، والعلم والمعرفة، ينهل منها الوافدون إلى الأزهر من أبناء مصر، وأبناء كل شعوب العالم فى مختلف أرجاء الدنيا.

وأحب أن ألخص الرسالة التى كان يؤديها الأزهر فى هذا الشعب، وينقلها عنه الوافدون إليه من مختلف أرجاء الدنيا إلى شعوبهم وأممهم فيستيقظ بها الغافى، ويتنبه الغافل، ويعرف الجاهل، ويمضى إلى غايته المعرفة النافعة، أصحاب العزائم لخير شعوبهم وخير الإنسانية فى كل مكان.

وهذه الرسالة كانت تقوم ولا تزال على دعامتين: الأولى: الحرية، والثانية: العدالة الاجتماعية.

فأما الحرية فإنها فى رسالة الأزهر تنبع من الإسلام، الذى قام على نشره والدعوة إليه والانتفاع به الوافدون عليه، والمعتزون بالانتساب إليه. والحرية التى تنبع من الإيمان بالله والاعتزاز به والتأمل فيه والالتجاء إليه هى أمتع وأعز وأسمى ما يتطاول إليه أعناق طلاب الحرية فى كل عصر وفى كل مكان.

وعن هذه العقيدة الإسلامية مضى فقهاء الإسلام إلى تقويم الحرية تقويمًا يرتفع بها فى أحيان كثيرة إلى منازل لم يقدرها أحد كما قدرها هؤلاء الفقهاء.

وإليكم هذه الصورة من صور الاعتزاز بالحرية عند فقهاء المسلمين وهى قاعدة فقهية معروفة:

إذ ترافع مسلم ومسيحى أمام قاضى المسلمين فى وليد لا يعرف أبوه فقرر المسلم أمام القاضى أن هذا الوليد عبد له، وقرر المسيحى أن هذا الوليد ولد له، فإن على قاضى المسلمين أن يحكم به للمسيحى ولدًا ولا يحكم به للمسلم عبدًا.

والذين يتأملون هذه الصـورة الفقهية ويقـيسونها إلى ما يتـراءون اليوم فى دنيا الناس من الحديث عن الحرية والتشدق بها. لا يكادون يجـدون لها مثيلاً فى خيال شاعر أو قلم كاتب أو واقع شعب.

ووجه القوة هنا أن الفقيه المسلم وضع تعصبـه للحرية قبل تعصبه لدينه على ما فى التعصب للدين من قوة قاهرة وسلطان عظيم.

وأما الدعامة الثـانية: وهى العدالة الاجتماعية فـإنها تستند فى نفس المسلم إلى العقـيدة التى يدين الله عليـها، وتطرق سـمعه كل يوم آيـات الله فى الدعوة إلى العدل واحترامه وتكريمه بحيث يرى الدنيا بغير عدل شبحًا بغير حقيقة وجسمًا بغير روح.

ومن أفضل ألوان العدل التى جاء بها الإسـلام فى توزيع الثروة ويعتبر من أدق صور العـدل فى المجال الاقتصـادى. وكذلك من أجل ألوان العدل التى جـاء بها الإسلام أيضًا العدل الذى يقوم على التفاضل بين الناس على قدر ما يقدم الإنسان للمجتمع من خير وليس على قدر انتسابه إلى لون خاص أو جنس خاص أو عرق خاص. فذلك قـول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

فهـذه الصورة من العدل الذى دعـا إليه الإسلام وقامت بـالدعوة إليه جامـعة الأزهر مدة ألف عام أمانة فى أعناقنا، لا لشعوبنا وحدها ولكن للإنسانية جمعاء.

فإن الإنسانية لم تتعرض لمحنة بالغة وابتـلاء شديد كما تعرضت لمحنة التفاضل بالألوان والأجناس والعروق. فإذا كان لابد للناس أن يطلبوا السعادة وأن يحرصوا عليها فلابد لهم قبل كل شىء أن يعملوا على وأد هذه الثغرة، وخنق الدعوة إلى العنصرية القائمة على الأجناس والألوان والعروق.

وإن أحوج ما يحتـاج إليه الإنسان ليتم له بدء سعادته، تتوافـر به طمأنيته، لا يعدو هذه الأمور الثلاثة:

الأساس العقيدى الذى يملأ قلبه بالإيمان والسكينة.

والأساس الاقتصادى الذى يكسوه من عرى ويطعمه من جوع.

والأساس الإنسانى الذى يجعله فاضلاً بما يؤدى من عمل لا بما ينتسب إليه جنس أو لون أو عرق.

وإن من حق شعوبنا على جامعاتنا مديرين وأساتذة أن نسعى ذائدين لكى نوفر لها جوا تحيا فيه راضية مطمئنة موفورة الحاجات التى لابد من توافرها لحياة الإنسان.

الشيخ أحمد حسن الباقورى- من كلمة نشرت فى الأخبار

❁❁❁

الباب العاشر

شخصيّات أزهريّة معاصرة



الشيخ محمد عرفة

هو شيخ جليل، ومفكر نابه، له مكانته العلمية فى الأزهر، وتلاميذه الكثيرون ولا نجد فى تاريخ حياته خيراً مما أرخ به هو لنفسه فى مقالة نشرتها له المصرى بعنوان «الدين والحياة والأزهر» فى يونيو عام ١٩٥٢ وهى من سلسلة مقالاته التى كتبها يرد فيها على الأستاذ أمين الخولى الذى نشر سلسلة مقالات فى «المصرى» ندد فيها بالأزهر وتأخره عن أداء رسالته، قال الشيخ محمد عرفة

كنت بصدد أن أثبت أن الأزهر شعر بحقيقة الدين المشرقة المتسامحة التى تدعو إلى الإخاء الإنسانى والتعاون البشرى، وأنه تعدى دائرة الشعور إلى دائرة التنفيذ، واستدللت ببحث كنت كتبته فى العلة فى مشروعية الجهاد، أهى الكفر أم عدوان الكافرين على المسلمين، فاستخلصت من بين الأقوال المختلفة إن العلة هى العدوان؛ فما لم يعتد المخالفون فى الدين على المسلمين فلا جهاد ولا قتال، وبذلك كانت العلاقة الخارجية بين المسلمين وأمم الأرض هى السلم لا الحرب ويتبع ذلك ما يتبعه مما يكون بين المسلمين من المحبة والتعاون والرخاء، وجمعت بين الأدلة المتعارضة الظاهرة على هذا الأساس من كتاب الله وأحاديث رسول الله، فاستقامت كعوب الرمح على توال واتساق، وإنى أعتز بهذا البحث وأرانى قد خدمت به المسلمين بخاصة والإنسانية بعامة، وكنت أذيع هذا البحث فى دروسى ومجالسى. . وإنما كنت بهذا الصدد لأرد على من قال إن الأزهر لم يشعر بالدين الإسلامى المنتظر الذى يدعو إلى الإخاء والتعاون، وقد نبهته فلم يتنبه وهو لا يطمع فى التنفيذ. فكتب الأستاذ الشرقاوى فى «المصرى» يشكك فى قيمة هذا الدليل دون أن يبين الأسباب، ونقل الكلام إلى أن الأزهر لا يشارك فى المواضيع التى تهم الأمة وليس كغيره من علماء الأديان الأخرى الذين يشاركون مشاركة فعلية وقولية فى كل شأن من الشئون وضرب أمثلة برجال الدين فى جزيرة قبرص حيث خطب أحدهم يطلب الانضمام إلى اليونان ودقت الكنائس أجراسها احتفالاً بالخطيب، وذكر أن الباب تعاون مع الإسلام والمسيحية لمقاومة الشيوعية وتحدث بذلك سفير مصر فى الفاتيكان ولم يحرك الأزهر ساكنًا، والبعثة التى جاءت إلى الأديرة فى سينا لتحقيق الوثائق التاريخية لم يدرسها معها ولم يشارك فى هذا التحقيق.

وإنى أقبل أن ينقل الحوار إلى هذه الناحيـة وأذكر أن الأزهر شارك فى الأحداث الجسام فكان مهد الحركة الوطنية ومنبع الثورة فى سنة ١٩١٩ وظل مدة الثورة يلهب النفوس بالحماسـة الوطنية، وكان منبرًا للخطابة وتوجيـه الثورة، وكان أهل الأقاليم يأتون إليه فيعمر قلوبهم بالإيمان الوطنى، ويزودهم بالرأى الناصح والمشورة النافعة، وقد نبه إلى ذلك اللورد ملنر فى تقـريره. أما مسألة الشيوعيـة فإنى أذكر أنى قرأت فى الجرائد أن أساقفـة الكنائس اجتمعوا تحت رياسة رئيس أساقفـة كانتربرى وقرروا أن الشيوعية تخالف المسيحية لأنها تنكر وجود الله والحياة الآخرة، وتوقد نار الحرب بين الطبقـات إلخ. . فما أن قـرأت ذلك حتى عرضت مـبادئها على قـواعد الدين الإسلامى، وذكرت مواضع الخلاف ونشرت ذلك بعض الصحف.

وأرى المساجلة سـتضطرنى إلى ذكر بعض ما شـارك به الأزهر فى المسائل التى تهم الأمـة فى شخص أحـد أبنائه كـاتب هذه السطور، ولولا مـوضع الحجـة لما استبحت أن أنطق بكلمة، وإنى أذكرها مع الخجل والاستحياء:

١- رأيت الأسر المصرية كـما قلت فى حينها سنة ١٩٢٢ بمدرجة السـيول، ومهب الرياح، تقوضـها الريح إذا هبت ويذهب بها السيل إذا جـرى، يبيع الرجل أو يشترى، فيـقسم على سلعته بالطلاق كذبًا لترويج سلعـته، فإذا امرأته طالق - يغضب الرجل والغضب غول يغتال العـقل فيطلق زوجته، ثم يبقى نادمًا على بيت هدمه وأبناء شتـتهم- يطلق الرجل امرأته ثلاثًا فى لفظ واحد فـتبين منه، ويندم ولات ساعة ندم.

رأيت ذلك فنظرت فى الشريعة الإسلامية و أقوال الماضين فرأيت الرسول يقول: لا طلاق فى إغلاق -أى غضب- وإذا من الأئمـة من يرى أن يمين الطلاق التى كان الغرض منها الحث على شىء أو النهى عنه لا تقع طلاقًا وإذا القرآن يوجب أن تطلق المرأة لعدتها طلقة واحدة وأن تبقى فى بيت الزوجية، فإذا بلغت الأجل فإمـا أن يعاشرها بـالمعروف أو يفارقـها بالمعروف، وعلل ذلـك بقوله -لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا- فيعطف قلبه بعد نفور، فجعل الله له سعة فى مراجعة ما كان منه، وكان الطلاق على عـهد رسول الله وأبى بكر وسنتين من خلافـة عمر طلاق الثلاث طلقة واحدة فأمضاه عليهم عمر فكتبت ذلك كله فى مقال ونشرته

بإمضـاء -م. ع فثارت ثائـرة بعض المحافظين وردوا على ذلك، ولكنهـا كانت حـجرًا ألقى فى الماء الراقـد فنبهـت الأذهان وفعلت فـعلها حـتى صدر قـانون المحاكم الشـرعية بعد ذلك مطابقًـا لكل ما اقترحـته. . فإن كان ذلك قـد حفظ الأسرة المصرية من التـداعى والانهيار وحفظ الأبناء من الشتات والضـياع، فعند الله احتسب ما صنعت وأدخر ما قدمت.

٢- كتبت فى فتنة القبعة وكنت أريد أن أحـفظ على المسلمين شخصيتهم، ورددت على القائلين أنها لباس المتقدمين فى العلم والحضارة، فقلت ليس التقدم بتغيير لباس الرأس وإنما هو بتغيير ما فى الرأس، واعمدوا إلى رءوسكم فنظفوها من الخرافات وحلوها بالعلوم والمعارف بذلك وبذلك وحده تتقدمون.

٣- حاضر الدكتـور فخرى فهاجم الإسلام فى أمور كثـيرة: منها جعله المرأة على النصف من الرجل فى الميراث، فدعـا الأزهر الشيوخ والنواب ورجالات العلم إلى سمـاع محاضرة فى قـاعة المحاضـرات بدار العلوم؛ فقمت فـألقيت هذه المحاضـرة، وكتب المرحوم الهلبـاوى فى شأنهـا يقول: هذه أول مرة يسـتمع الناس فيها إلى محاضرة تمكث ساعتين بدون سأم ولا ملل.

٤- زعم مـرقص باشا سـميكة فى التـقويم الـسنوى للحكومة أن المعـز لدين الله الفاطمى تنصـر وقضى بقيـة أيامه فى كنيسة سـيفين، فكتـبت أرد هذه الفرية بالأدلة التاريخية القاطعة فلم يسع الباشا إلا أن يعلن فى الصحف أنه أمام هذه الأدلة يرجع عن رأيه.

٥- كتبـت فى تفسير آيات الأحكام وعـرضت للوصية وما ثبت من أنـه لا وصية لوارث، وبينت أن صـاحب المال قـد يكون بـعض أبناءه بررة به، وبعـضـهم يعقونه، فـيريد أن يوصى للبررة بفـضل فى ماله، وهذه إرادة مشروعـة عقلاً فكيف يحرم منهـا وبينت بعض المذاهب التى تجيز ذلك وقد نشـرت أمثال هذه البحـوث بجريدة البلاغ، فجـاءنى المرحوم أحمد بك قـمحة -وكيل مـدرسة الحقوق وقـتئذ- وقال: جئتك على غـير معرفة سابقـة لأتعرف بك، وقال لو كتبت الشريعة بهذا القلم لرفع الخلاف بين الشريعة والقانون.

٦- كتبت كتاب نقض مطاعين القرآن الكريم للرد على الأفكار التى كانت تذاع فى الجامعة مما تطعن فى القرآن الكريم، ورددت على كتاب الشعر الجاهلى، وكتبت مقالات فى الرد على ضمير الغائب واستعماله اسم إشارة.

٧- أخرجت كتاب «النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة» للرد على كتاب إحياء النحو، وكتب بعض شيوخ الأزهر السابقين له مقدمة يظهر فيها الإعجاب والتقدير، وذكر لى أصدقائى أن رحالة من النحويين جاء إلى مصر، وبحث عنى وقال: جئت إلى مصر وغايتى منها أن أرى صاحب كتاب النحو والنحاة. . .

٨- كتبت السر فى انتشار الإسلام وهى رسالة كلفتنى بها جماعة كبار العلماء لحماية الإسلام وقد طبعها الأزهر وترجمت إلى اللغة الفارسية والصينية.

٩- أخرجت كتاب اللغة العربية -لماذا أخفقنا فى تعليمها- وكيف نعلمها -هذبت فيه الطريق الطبيعى لتعليم اللغات عامة واللغة العربية خاصة- وقد نشر قبل ذلك مقالات فى مجلة الرسالة -وقد لخصه العالم الجليل عبد القادر المغربى ونشره فى مجلة المجمع العلمى بدمشق، وقدم له بحث المدارس فى بلاد العرب على الأخذ بما فيه ليكسبوا ملكة التكلم والكتابة باللغة العربية.

١٠- حملت على الشعر الفاسق حملة شعواء، لأنه يزين الرذيلة والخمر ويفسد الشباب، وكان ذلك فى حفل تأبين المرحوم شوقى بك وفى مؤتمر الثقافة العربية المنعقد بلبنان سنة ١٩٤٧، وطلبت أن تكون المختارات للطلاب فى دور العلم من الشعر العفيف وكان أيضًا فى محاضرات ألقيتها فى مشاكل الشباب فى محطة الشرق الأدنى، وحملت على الأغانى الخليعة والروايات المفسدة للأخلاق والصور العارية فى المجلات والجرائد والنساء الكاسيات العاريات فى النوادى والشوارع، وناشدت المجتمع أن يرفق بالشباب إذ يعرض أمامه كل هذه المفاتن ويطلب منه الصون والعفاف.

١١- واليت أحداث مصر فكنت أكتب فى كل مناسبة أرى الرأى النافع فأدلى به وأدعو إليه، فكتبت فى فتنة الزقازيق ودعوت إلى الصفاء والوئام بين

عنصرى الأمـة، وبينت أن الإسلام جـعل لهم مالنا من حـقوق وعليـهم ما علينا من واجـبات، وكنت أكـتب فى المناسبـات الدينية كـالهجـرة والمولد، وأحث على فضيلة أجعلها نصيحة العام، وكنت أؤمن بالوحدة ويمنها وأكره الفرقة والانقسام، فكنت أخوف منهما، وأحث على التعاون والوحدة، ولقد قلت فى نص ما كتبت إنكم لو خسرتم كل شىء وربحتم الوحدة فقد ربحتم كل شىء، وإذا ربحتم كل شىء وخسرتم الوحدة فقد خسرتم كل شىء.

١٢- كتبت رسالة الأزهر فى القرن العشـرين ودرست فيها الأزهر وعلله ووصفت له أداء رسالتـه، وكان فيمـا عرضت له فيهـا -إضراب الشباب- فـقد رأيت الشـباب فى الأزهر وفى دور الـعلم والجامـعات قـد هجـر الدروس واعتـاد المظاهرات والاعتداء على الأملاك العامـة، ورأيت أن هذه الحالة تخرج جيلاً جاهلاً اعـتاد الفوضى وعدم احـترام القانون من حـيث تجعل المدارس مكانًا للتعليم والتربيـة والتعود على النظام واحترام حقوق الغـير، فإذا خرج هؤلاء وأولئك عن الجادة فـمن سنة الله أن يغلب العلم الجهل، والـنظام الفوضى، والفضـيلة الرذيلة، وبحثت فى سـبب ذلك وعلته فإذا هى السـياسة الحـزبية ودخلت دور العلم وأخذ كل حزب فريقًا يشغب به إذا أراد الشغب. وعلمت إنى بذكر ذلك أغضب الأحزاب والحكومات التى تستند إليها، فترفقت وبينت أن ذلك واجب دينى، وإنى أكون من الخائنين للأمة وللشباب، وممن يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى إذا كتـمت هذه النصيحة، فلم يجد كل ذلك فعزلت من وظيفة مدير الوعظ والارشـاد فى سنة ١٩٤٨ لقيامى بهذا الغرض الدينى. النصيحة لله وللرسول ولأئمة المسلمين وعامتهم، وقد تبدلت العهود وولى الوزارة حزبيون ومستقلون ولم يغير هذا الظلم حزبى ولا مستقل، كأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر جرم لا تقـال عثرته ولا تقبل توبته، ولست فى ذلك بغاضب ولا متسخط بل ربما كنت راضيًـا بالقضاء فيه لما أرجو من ثوابه وجليل جزاؤه:

ولست أبالى حين أقـتل مسلمـا — على أى جنب كـان فى الله مصـرعى

وإنما الذى أريد أن أقدم نصيحة أخرى ولا أدرى ما عاقبة هذه النصيحة أيضًا.

إن المنافسة كثيراً ما تكون بين أبناء الطائفة الوحيدة وكثيراً ما تكون غير مشروعة فيكيد بعضهم لبعض عند أولى الأمر، ويصورون الناصح الشفيق بصورة العدو الضار، ويزعمون الخير الصرف شراً بحتًا، ولو تنبه أولو الأمر لهذا الباب لما أصابوا بريئًا.

إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرضان من فرائض الإسلام كالصلاة والصوم، فالعقوبة عليهما كالعقوبة على أداء الصوم والصلاة. ولا يصح أن يكون ذلك فى بلد إسلامى كمصر.

إن العصر الحاضر لا يحترم شيئًا كحرية الرأى، لأنه يراها السبيل الوحيد لتقدم الإنسانية، وليس أدل على تأخر بلد من الحجر على الحريات، فإذا شاءت مصر أن تكسب احترام الدول فلتعمل على احترام الآراء فيها..

أن أولى الأمر فى مصر إذا ظلموا يخنقون الرأى ويضيقون بالنقد، فإن ليل التأخر باق وطويل وفجر الإصلاح بعيد جد بعيد.

تلك شقشقة هدرت ثم قرت، وثورة هاجتها الذكرى ثم سكنت فلأرجع إلى ما كنت فيه.

ماذا أريد أن أقول -أريد أن أقول هذه بعض مشاركات شارك بها فرد واحد من أفراد الأزهر فهل ترونها مشاركة عن فهم وإدراك وتبصر وشجاعة حتى إنها عصفت بصاحبها، ورمت به خارج الأزهر، هل ترونها حركات إصلاحية تولى صاحبها قيادتها وقام بتوجيهها، وهل ترون إنتاجًا عقليًا ينير عقول الناس ويتركهم خيراً مما كانوا؟.

فإذا كان هذا ما قام به أزهرى واحد فهل يسوغ أن يقول قائل: إن الأزهر لا يشارك الأمة فى عواطفها، ولا يقوم بحركة من حركات الإصلاح فيها، ولا ينتج إنتاجًا عقليًا ينير العقول ويرضى النفوس..

***

هذا والشيخ محمد عرفة من أكثر علمائنا نشاطًا وإنتاجًا وجهاداً وبلاء فى سبيل الدين والأزهر.

خدم الثقافة فى الأزهر مدة طويلة، ومنذ عام ١٩٣٠ اختير أستاذًا للشريعة الإسلامية بكلية الشريعة، ثم وكيلاً للكلية، ثم عضواً فى هيئة كبار العلماء التى ألفت لنشر الدعوة فى سبيل الله ولمقاومة التبشير، ثم اختير أستاذًا للفلسفة بكلية اللغة العربية، ثم استاذًا للبلاغة فى تخصيص الأستاذية بالكلية نفسها، واختير عضواً فى مجلس إدارتها، ومنح عضوية جماعة كبار العلماء، ثم اختير مديراً للوعظ عام ١٩٤٦ وأنعم عليه بكسوة التشريف العلمية من الدرجة الأولى، ثم اختير مديراً لمجلة الأزهر ثم اختير أستاذًا ذا كرسى فى كليات الأزهر الشريف.

وله كثير من المؤلفات والبحوث الذائعة، كنقض مطاعن فى القرآن الكريم، ومؤلف فى تفسير آيات الأحكام، والسر فى انتشار الإسلام، والنحو والنحاة، الذى منح به عضوية جماعة كبار العلماء، وآخر كتاب له «مشكلة اللغة العربية»، هذا إلى جانب كثير من البحوث والمحاضرات والمقالات.

والأستاذ «عرفة» بحق عالم متضلع، وباحث دقيق، ومفكر واسع التفكير كثير الإحاطة بآثار القدامى وبشتى الثقافات الحديثة، وهو من صفوة العلماء الذين يفخر بهم الأزهر، ويعتز بجهادهم العلمى ومكانتهم العلمية الكبيرة، ويجمع إلى ذلك كله التواضع والنبل وعظمة الخلق وجلال العلماء ووقار المرشدين. وتوفى يوم الثلاثاء ٥ من ذى الحجة ١٣٩٢هـ -٩ يناير ١٩٧٣.

الشيخ على محفوظ

حفظ الشيخ على محفوظ القرآن فى كتّاب قريته ثم رحل إلى مدينة طنطا لتجويد القرآن وتلقى العلم فى معهدها الدينى وبالمعهد أتم تعليمه الابتدائى والثانوى وتلقى من العلوم ما كان مقرراً فيه ثم أشار إليه شيوخه أن يستكمل دراسته العالية بالأزهر فجاء إليه بالقاهرة وأخذ عن كبار شيوخه إذ ذاك. أخذ عن الشيخ محمد عبده والشيخ أحمد أبى خطوة والشيخ بخيت المطيعى والشيخ الحلبى وغيرهم وحصل على الشهادة العالمية سنة ١٣٢٤هـ. واشتغل فى التدريس فيه ولما أنشىء قسم الوعظ والإرشاد بالأزهر اختير للتدريس فيه ووكل إليه أمر الإشراف عليه ووجد الشيخ فى هذا القسم ضالته ووقف عليه فكره ووقته وجهده وبفضله

أصبح هذا القسم معهدًا لتخريج الدعاة والمرشدين الذين برزوا فى فنون الدعوة فى مصر والإقطار الإسلامية. وقد حمله منهج الدراسة فى هذا القسم أن يضع كتبًا تلائم الدراسة المقررة على طلابه فوضع بذلك كتابين هامين فى طرق الدعوة ومادتها يعتبران من أهم الكتب التى وضعت فى فنون الدعوة الحديثة وهما كتابا (الإبداع فى مضار الابتداع) و«هداية المرشدين» إلى طريق الوعظ والخطابة أما الأول فهو كما يدل عليه اسمه قى بيان البدع التى شاعت ونسبت خطأ إلى الدين وقد تتبع كثيرًا من البدع فى العقائد والعبادات والمعاشرة والعادات وبين أصل الخطأ فيها ووضعها من الدين وقدم لذلك بمقدمات فى بيان السنة والبدعة وأقسامها واختلاف أنظار العلماء إليها من جهة كونها مستحسنة أو غير مستحسنة.

وقد قال عنه العلامة المرحوم الشيخ يوسف الدجوى: هذا السفر الجليل المسمى بالإبداع الذى وضعه العلامة الفاضل الشيخ على محفوظ فيما رأيت خير كتاب جمع إلى تحقيق الباحث عذوبة الألفاظ وحسن الترتيب ولا غرو فالأستاذ من أجل علماء البرهان وفرسان حلبة الميدان وخير المرشدين وأجل الواعظين -وأما الكتاب الثانى هداية المرشدين فهو كما يدل عليه اسمه أيضًا وضعه ليهتدى به المرشدون والدعاة فى رسالتهم ويستعينوا به على أداء مهمتهم ويقول فى مقدمته: هذا مختصر فى الوعظ والخطابة جعلته نبراسًا للدعاة الناصحين وسراجًا يضىء للخطباء الراشدين وقد تكلم فى مقدمته على الدعوة وتعريفها وهدى المصطفى ﷺ فيها سواء بالخطابة أو الكتابة إلى الرؤساء والملوك وتكلم عن تاريخ الوعظ وألم بتاريخ القصص والقصاص وعرض لشخصية الداعى وما ينبغى أن يكون عليه من الصفات العلمية والخلقية والطريق التى يستحسن أن يسلكها فى اختيار الموضوعات والأساليب وذكر نماذج المحاضرات فى موضوعات مختلفة. وقد تأثر فى هذين الكتابين بالإمام الغزالى فى كتاب الأحياء وبالإمام الشاطبى فى كتاب الاعتصام وبابن الحاج فى كتاب المدخل وظهر هذا التأثر بالشاطبى فى كلامه عن البدعة والسنة وبالغزالى فى كلامه عن آداب الداعى وصفاته والمنهج الذى ينبغى أن ينتهجه فى دعوته. ولا زال هذان الكتابان منذ وضعا مرجعًا لعلماء الوعظ وطلبته، وقد طُبعا فى مصر مرات عديدة -وللشيخ غير هذين كتب ورسائل منها

مجموعة الخطب الدينية. وسبيل الحكمة وقد كان الشيخ عضواً فى جماعة كبار العلماء وهى أكبر هيئة علمية فى مصر فيما سبق ومنح الإمتيازات التى كانت لأعضائها.

ويعتبر الشيخ محفوظ صاحب مدرسة جديدة فى الوعظ فقد جاء على فترة اضمحل فيها الوعظ وقل الوعاظ لا فى مصر وحدها بل فى العالم الإسلامى كله. والوعظ كما تعرف أهم الوسائل لنشر الدين بأحكامه وآدابه وتقويم من انحرف عن سبيله وقد أثارت هذه الحال انتباه المصلحين فحاولوا علاجها وفكر جماعة منهم فى سد الفراغ فأنشئوا مدرسة لتخريج الدعاة وتأهيلهم فنيًا وسموها دار الدعوة والإرشاد ولكنها لم تلبث طويلاً ولم تحقق الغرض منها فلما بدأ النشاط للشيخ فى ميادين الوعظ أحس الناس بشغل كثير من ذلك الفراغ. فقد كان رحمه الله أمة فى فرد، يقوم بما تقوم به جماعة وفيرة العد، ولقد امتلأ إيمانًا بوجوب حمل تلك الرسالة وحبب إليه هداية الناس، حتى غدا ذلك الحب جزءاً من طبيعته. فأنى رمت الهداية وجدت الشيخ يحمل مشاعلها فى النوادى والجمعيات وفى العواصم والقرى من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ولا يشغله عن رسالته شاغل. وكان للشيخ أسلوب خاص فى وعظه وكان له أثر فى نجاحه، فقد كان يحاول أن يربط وعظه بأحداث المجتمع ومشاكله ويستمد منها العظة والعبرة ويتخير الأسلوب المناسب لمستمعيه محاولاً أن يضفى عليه وسائل التشويق والإثارة من فكاهة طريفة أو نادرة لطيفة أو قصة ذات مغزى وهدف ،ليبعث نشاطهم ويجذبهم إليه، وقد تأثر فى طريقته بالإمام الغزالى وابن الجوزى، فليس الوعظ عنده سرد الأحكام والتحذير الجاف المنفرد، وإنما كان منهجه قول الله تعال ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾ [النحل: ١٢٦]، وقول الرسول ﷺ: «**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقاربوا وسددوا**».

بالموعظة الحسنة والعرض اللطيف كان يبلغ غايته وهذه هى اللباقة فى التبليغ وهذا هدى الأنبياء والمرسلين. ولقد تأثر بطريقة الشيخ تلامذته ففى كثير منهم ملامح من منهج الشيخ وأسلوبه وكان الشيخ سلفيًا يحرص على المأثور ويحارب البدع لا يتسمح فى شىء منها وألف فيها كتابًا خاصًا سبقت الإشارة إليه وقد

أسهم بقلمه وجهده فى أكثر الجمعيات الدينية التى وجدت أو كانت موجودة. أسهم فى جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية وجمعية الهداية الإسلامية وجمعية نشر الفضائل الإسلامية كما أسهم فى جمعية الرد على المبشرين وفى جمعية تحفيظ القرآن الكريم هذا إلى جهوده فى اجتماعات خاصة فى منزله وفى عيادات الأطباء ومكاتب المحامين وغيرهم. ولما استخدمت محطة الإذاعة بالقاهرة فى نشر الوعى الدينى والثقافة الإسلامية كان للشيخ نصيب فيها، وكان من عادته أن يقوم بإلقاء الدروس الدينية بالأزهر عصر كل يوم من شهور رمضان وظل محافظًا على ذلك حتى انتقل إلى جوار ربه رحمه الله.

وكان الشيخ مثلاً فى الخلق والتواضع سمحًا لطيفًا تؤمن بوادره، ويغضى عما لا يروقه، وكان ألفًا مألوفًا أحبه تلاميذه وزملاؤه وكل من عرفه. وكان وسيم الطلعة مشرق الوجه تبدو عليه سمات الصالحين، فكان مرجو البركة مطروق الرحاب كما كان موضع التقدير من الكبراء والعظماء جمعته والمرحوم الشيخ محمد الخضر حسين التونسى المحبة فى الله والرغبة فى إحياء دينه، فأنشأ جمعية الهداية الإسلامية التى قامت بجهد مشكور فى التبصير بالدين والأخذ بيد الغافلين وقد هدى الله على يديه خلقًا كثيرًا. وقد ولد الشيخ فى قرية محلة روح من قرى مدينة طنطا وتوفى سنة ١٣٦١هـ واسمه الكامل على بن عبد الرحمن بن محفوظ.

الشيخ صالح شرف[١]

-١-

وهو الشيخ الأستاذ الكبير صالح موسى حسن أحمد شرف عضو جماعة كبار العلماء والسكرتير العام للأزهر الشريف.

ولد فى بنى عديات الوسطانية مركز منفلوط مديرية أسيوط يوم ٤ يوليو سنة ١٨٩٤، والتحق فى السابعة من عمره بمكتب الدردير وتعلم القرآن الكريم وحفظه وفهمه وفهم أحكامه وتجويده وسنه لا تتجاوز الثالثة عشرة، التحق بالأزهر الشريف فى المحرم ١٣٢٧ الموافق ١٩٠٨، وتلقى العلوم الدينية والعربية على أفاضل العلماء، ومنهم الشيخ عبد الحكم عطا والشيخ حسن الحواتكى والشيخ أحمد هيكل والشيخ

(١) سيأتى البقية فى الحديث عنه بعد ذلك مع صورة له.

محمد حسنين والشيخ حسنين محمد مخلوف والشيخ يوسف الدجوى والشيخ حسن مدكور والشيخ البـراد والشيخ عطا المرصفى والشيخ محمـد البرادى، ثم نال الشهادة الأهلية عام ١٣٣٥هـ، ونال جوائز مـالية كانت تعدها مشيخة الأزهر للمـتفوقين فى علوم التوحيد والفقه والأصول والإنشاء، ونال الشهادة العالمية ١٣٤١ الموافق ١٩٢٤، وكانت لجنة الامتحان مكونة من أصحاب الفضيلة الشيخ عطا المرصفى رئيسًا والشيخ محمد السرتـى والشيخ البرد والشيخ الغريبى والشيخ المرشدى والشيـخ عبد المقصود الفشنى، وحضر الامتحان الشيح عبد المجيد اللبان والشيخ صادق عزام وحصل على الشهادة العالمية وكـان ترتيبه الثالث من ١٤٣ متخرجًا، وعين إمامًـا ومدرسًا وخطيبًا فى مسجد بمديرية المنيا، ثم نقل من هذا المسجد إلى المسجد الأموى بأسيوط فى يناير ١٩٢٦ ودخل مسـابقة امتحـان فى التاريخ أعلنها الأزهـر لاختيار مـدرسين بالأزهر ونجح فيـها بتفوق، ثم عـين مدرسًا بمعـهد أسيوط الدينى فى عـام ١٩٢٧ ونقل عام ١٩٣١ إلى معهد الزقازيق، ولكنه لم يمكث به إلا شهـرًا، ثم عاد إلى معهد أسيوط مرة ثانية، ومكث مدرسًـا بمعهد أسيوط منذ تعييـنه حتى عام ١٩٣٨، ونقل فى عام ١٩٣٨ إلى كلية أصول الدين للتدريس بها، ثم انتدب وكيلاً لمعهد الإسكندرية الدينى فى عام ١٩٤٤ ومكث بـالمعهد سنتـين، وعاد إلى كليـة أصول الدين مـرة ثانية فى ١٩٤٦، ثم عين شيخًا لرواق الصعايدة فى عام ١٩٤٨، وانتدب شيخًا لمعهد أسيوط الدينى فى عام ١٩٥٠ حتى عـام ١٩٥٢، وعين عضوًا فى جماعة كـبار العلماء فى عام ١٩٥١ ورجع إلى كلية أصول الدين فى عام ١٩٥٢.

عين سكرتيرًا عامًا للجامع الأزهر والمعـاهد الدينية فى عام ١٩٥٣ وعين عضوًا بالمجلس الأعلى للأزهر فى أكـتوبـر ١٩٥٤، ولا يزال يلقى المحاضـرات العلميـة على طلبة كلية أصول الدين.

الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد[1]

من كبار الشيوخ الأزهريين، وأكثرهم إنتـاجًا وتأليفًا، وأذيعهم شهرة وذكرًا فى العالم الإسلامى، والكتب التى حـققها ونشرها وألفها تزيد اليـوم على مائة كتاب ومن بينها العديد من الكتب الدراسية فى الأزهر الشريف، وطائفة من أصول كتب البلاغة والتاريخ والأدب والنقد.

---

(١) ستأتى صورة له فى موطن آخر.

والشيخ محمد محى الدين يتولى اليوم مشيخة كلية اللغة العربية إحدى كليات الأزهر الشريف، وقد تخرج فى الأزهر الشريف عام ١٩٢٥، وتولى التدريس فى الأزهر ثم اختير أستاذًا فى كلية اللغة العربية منذ إنشائها ثم وكيلاً لها، ثم ندب مفتشًا بالأزهر الشريف، فاستاذًا لكرسى الشريعة الإسلامية فى كلية غردون بالخرطوم، ثم أستاذًا للفلسفة فى كلية أصول الدين، ثم رئيسًا للتفتيش على العلوم العربية والدينية فى الأزهر، ثم عميدًا لكلية اللغة العربية، وكان والده من خيار الشيوخ الأزهريين وتولى قبل وفاته منصب مفتى وزارة الأوقاف وكانت له فى الناحية الدينية والإسلامية آثار عديدة.

وقد مثل الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد الأزهر فى كثير من المؤتمرات الأدبية والثقافية والدينية، وهو فى طليعة الشيوخ الذين لهم فقه باللغة العربية وأصولها وآدابها، وفى مقدمة الأساتذة الذين شاركوا فى دعم كيان الأزهر العلمى فى نهضته الحاضرة.

وتوفى رحمه الله يوم السبت ٢٥ من ذى القعدة ١٣٩٢هـ ٣٠ ديسمبر ١٩٧٢م.

الشيخ شلتوت

هو أحد أعضاء جماعة كبار العلماء البارزين، وله الكثير من الإنتاج العلمى والدينى القيم، وطائفة من المقالات والأحاديث الإسلامية الجديدة فى أسلوبها ومنهجها وطريقة تفكيرها. . والشيخ محمود شلتوت من أكثر علماء الأزهر ذكرًا، وأذيعهم شهرة، وأكثرهم تقديرًا من شتى البيئات العربية والإسلامية، وقد تخرج فى الأزهر من نحو ثلاثين عامًا، وعين مدرسًا فيه، ثم أستاذًا فى كلية الشريعة الإسلامية، فوكيلاً لها، فمفتشًا فى الأزهر الشريف، فعضوا فى جماعة كبار العلماء، وعضواً فى لجنة الفتوى بالأزهر، فمراقبًا عامًا للبحوث والثقافة فى الأزهر، وقد مثل الأزهر فى كثير من الموتمرات العربية والإسلامية، وهو من تلاميذة الشيخ عبد المجيد سليم الأوفياء، وممن درسوا أفكار الإمام محمد عبده الإصلاحية التجديدية وتأثروا بها[1].

(١) تكرر ذكره وحرصًا على أمانة التحقيق جاء هنا فى موقعه من الطبعات السابقة.

الشيخ محمد كامل حسن

فى عام ١٩٣٦ اختير الشيخ أستاذًا فى كلية اللغة العربية من بين زملائه أساتذة المعاهد الدينية، وسمعنا منه الكثير من المحاضرات فى شتى العلوم العربية وتلقى عليه كثير من الذين تخرجوا فى الكليات والتحقوا بشتى المعاهد والمدارس، وقد راعنا من الشيخ سعة أفقه، ودماثة خلقه، ووداعة نفسه.

وفى عام ١٩٤٨ أختير -ثقة به- للتفتيش فى الأزهر فى العلوم الدينية والعربية، وفى عام ١٩٤٩ اختير وكيلاً لكلية اللغة العربية بعد وفاة وكيلها الخالد الذكر المغفور له الشيخ محمد أبى النجا، وبعد أن ذهب وفد من أساتذة الكلية وعميدها آنذاك إلى شيخ الأزهر المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مأمون الشناوى يطلبون منه اختياره لوكالة الكلية، وقالوا له: إنه سيكون خير خلف لخير سلف، فاستجاب شيخ الأزهر مسرورًا لهذه الرغبة، وتم ذلك بقرار مجلس الأزهر الأعلى الصادر فى مارس سنة ١٩٤٩.

وقد وقف الشيخ حياته على خدمة الكلية، ورفع مستواها العلمى والأدبى فى إخلاص ومحبة وصدق وتعاون مع الجميع، وقد عدلت مناهج الكلية مرارًا بإشرافه حتى سايرت أحدث المناهج فى كليات الأداب والتربية الجامعية المختلفة.. وقد مثل الأزهر والكلية فى كثير من المناسبات وكثير من اللجان، فكان يرفع دائمًا من كرامة الأزهرى، ويعزز الثقة فيه، مع تواضع المعتز بنفسه. وكثيرًا ما يعلل الشيخ فلسفته فى التواضع بهذه الحكمة: «إنما يتدلى من الشجرة فرعها المثمر».

وقد ولد الشيخ فى يوم ٦ من يونيه سنة ١٨٩٥ وكان والده أزهرى النشأة، فعنى بتربيته وتحفيظه القرآن الكريم ليكون طالبًا بالأزهر، وأتم تجويد القرآن فى الأزهر سنة ١٩١٠.

وفى سنة ١٩١١ انتسب إلى الأزهر طالبًا فى بدء النظام الذى وضع له القانون رقم ١٠ عام ١٩١١ وعرف بنظام الشيخ محمد شاكر، لأنه الذى وضع أسسه ورسم خططه وبدأ بتنفيذه واختار له المدرسين النابهين النابغين، وكان لهذا النظام ثلاث مراحل (ابتدائى وثانوى وعال) ومدة كل مرحلة خمس سنوات دراسية -لهذا

كان أول فوج تخرج فى هذا النظام سنة ١٩٢٤. وكان الشيخ من أوائل الناجحين فى جميع سنى دراسته بهذا النظام.

وعين مدرسًا سنة ١٩٢٥ عقب تخرجه بمعهد طنطا، ثم نقل إلى معهد دسوق ثم الزقازيق.

وكان فى كل مكان قدوة عالية لرجل الدين المثقف المستنير، الحريص على أداء رسالته، وعلى تعزيز ثقة المجتمع به، ورأس لجان الامتحان للشهادات الأزهرية الكبرى، فكان مثالاً عاليًا للنزاهة والكفاية وحسن السمعة بين الناس، ومع أعماله الإدارية الكثيرة فهو يشغل كرسيًا علميًا فى الكلية ويقوم بنشاط علمى كبير محمود بين الأستاذة والطلبة، ويعده الطلاب أبا روحيًا، كان يعده الأساتذة زميلاً حميمًا لهم، وقد حاز ثقة شيوخ الأزهر على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم ونوهوا بكفايته وأمانته وحرصه على أداء الواجب فى مناسبات كثيرة، وقد شهدت الكلية منذ عام ١٩٥٣ نشاطًا رائعًا بفضله وتوجيهه، وشهدت فى أوائل عام ١٩٥٤ ميلاد صحيفة يومية داخلية كاملة يكتبها الطلبة بأيديهم، وميلاد صحف مطبوعة، وذلك بفضل يقظته وتوجيهه ورعايته.. والشيخ من أحب علماء الأزهر إلى قلوب الناس والطلاب، وهو فى ورعه وتقواه قدوة طيبة.

وقد توفى إلى رحمة الله فى ٢٩ من شعبان ١٣٨٩هـ نوفمبر ١٩٦٩م.

الشيخ حسين خفاجى

كان والده السيد محمد خفاجى (١٢٧٧هـ- ١٩٤٠م) من كبار الصوفيين الزاهدين فى ثغر دمياط -وقد ولد الشيخ حسين فى يونيو عام ١٨٩٦، وتخرج من الأزهر فى فبراير عام ١٩٢٣ بعد أن نال العالمية بتفوق، وتنقل فى الوظائف الإدارية بالأزهر الشريف، وهو اليوم كبير المراقبين فى كلية الشريعة الإسلامية، التى اختير لها منذ إنشائها، وله فيها أياد تذكر بالتقدير من جميع شيوخ الأزهر الشريف.

الشيخ عبد المتعال الصعيدى[1]

من الشيوخ الثائرين فى الأزهر، ذوى الآراء الإصلاحية التقدمية، وهو من بينهم يمتاز بميل إلى التجديد، وعكوف على البحث والتأليف.

(١) يعد هذا مكملاً لما سبق ذكره عن الشيخ عبد المتعال الصعيدى.

ولد[1] في قـرية «كفـر النجبـا» من أعمـال مركـز أجا بمديرية الدقـهليـة عام ١٣١٣هـ-١٨٩٤م ومات والده وهو ابن شـهر، فكفلته والدته، وتعلم في كـتاب القرية.

ثم انتسب إلى الجامع الأحـمدى، فدرس فيه على النظام الحديث وأظهـر تفوقًا في الدراسة، ويقول في ترجمته لنفسه في تاريخ الإصلاح في الأزهر:[2]

تابعت دراسـتى في جد واجتـهاد، حـتى كنت أول الناجحـين في أغلب سنى الدراسة، فـإذا لم أكن الأول كنت الثاني أو الثالث، لأنى كنت على انتـقادى الآن لطريقـة التدريس الـقديمـة آخذ نفـسى بأقـصى ما نصل إليـه في البـحث اللفظى والمعنوى، حتى كان الدرس يمضى في عراك علمى بينى وبين المدرس، ولهذا كنت موضع تقدير أساتذتى وحـبهم، ومن أشهرهم الشيخ محـمد الشافعى الظواهرى، والشيخ مـحمد الأحمـدى الظواهرى. ولكنى كنت مع هذا شديد الشـغف بمطالعة كل ما تظهـره المطبعة من كتب الأدب والفلسـفة وغيرها، فكنت أطالـع كل كتاب قديم أو حديث تظهـره المطبعة، وأطالع المجلات العلمية والأدبيـة، وكذلك الجرائد اليومية، ولا سيما جرائد الحـزب الوطنى الذى كان يقوم بالجهاد السياسى في ذلك الوقت، فكنت أتلقى فـي هذه الجرائد دروس الوطنيـة، وكـانت تغرس في نفـسى حب الجهاد في سبيل الوطن، ولقد كنت وأنا تلمـيذ بالكتاب آخذ نفسى بالمطالعة، فكنت أطالع الكتب القصصيـة الشائعة في القرى، ولا سيما قصـة عنترة العبسى، فقد طالعت فيها كثـيرًا، وأعدت قراءتها نحو أربع مرات، ولعل هذا هو الذى ربى في حب المطالعة بعد أن صرت طالبًا بالجامع الأحـمـدى، وقد أخذت شهادة العالمية على النظام الحـديث في سنة ١٩١٨م (١٣٣٦هـ)، وعينت فـيهـا مدرسًا بـالجامع الأحمدى بعـد امتحان مسابقـة جرى بين أكثر من مائة عالم نظامى في نـحو عشر وظائف، فنجحت فيه أنا وعالم آخر، وسقط فيه الباقون لصعوبته.

وألف كتـابًا سمـاه «نقد نظام التـعليم الحديث للأزهر الشـريف»، وأهم بحوثه كـما يقول الشيخ نفسه:

---

(١) ص ٩٠ تاريخ الإسلاح في الأزهر للصعيدى -الطبعة الأولى.

(٢) ص ٩٣.

١- كلمة فى نقد قانون التخصص.

٢- تمهيد فى بيان الحاجة إلى الإصلاح، وفائدة العلوم الحديثة فى الدفاع عن الدين، وفى بيان قصور النظام الحديث عن الإصلاح المطلوب.

٣- الموازنة بين العهد القديم والنظام الحديث، وخلاصتها أن الفرق قليل جداً بينهما، لأن النظام الحديث لا يزال يعتمد على كتب العهد القديم، وعلى طريقة التدريس القديمة، ولا يمتاز النظام الحديث عن العهد القديم إلا بدراسة بعض العلوم الحديثة التى تدرس فى المدارس الابتدائية والثانوية، وهى دراسة ناقصة لا تناسب المعاهد الدينية، ولا تحقق الغرض المقصود منها فيها، وهو استخدامها فى الدفاع عن الدين، وكان الواجب أن تدرس على نحو ما تدرس فى الجامعات الكبيرة فى أوروبا، لأنها تدرس فيها دراسة جامعية، ولا يصح أن يقتصر الأزهر فى دراستها عن هذه الدراسة، لأنها هى التى تليق بأقدم جامعة علمية دينية.

٤- نقد كتب الدراسة، وخلاصة نقدها أنها من كتب المتأخرين ذات المتون والشروح والحواشى والتقارير، ولما كانت متونها غامضة معقدة فدراستها تقوم على أساس فهم عبارات هذه المتون، فهو الذى يقصد فيها أولاً وبالذات، أما فهم مسائل العلوم والتمرين عليها فلا يهتم بها كما يهتم بفهم عبارات المتون، وهذا إلى أن هذه الكتب تسلك طريقة واحدة فى التأليف، وخلط مسائل العلوم بعضها ببعض، فلا تتدرج فى هذا الطلاب بل تأخذ المبتدئين بما تأخذ به المنتهين، وقد كان لتعقيدها أسوأ أثر فى طلاب المعاهد الدينية، لأنه يظهر فى أسلوب كتابتهم، ويحول دون النهوض به بتعليم الإنشاء ومطالعة كتب الأدب، ولا يراد من هذا أن نرجع إلى كتب المتقدمين، بل يجب أن نعتمد فى الدراسة على كتب تؤلف فى هذا العصر الحديث، وتفتح باب الاجتهاد فى الدين والعلم.

٥- نقد طريقة التدريس، وخلاصة نقدها أنها طريقة تلقينية تقليدية، لا تعنى بتربية ملكة الفهم الصحيح، ولا بإعداد الطلاب ليكون منهم علماء وحكماء

يرفعون منار العلم فى الدنيا، ويتحدث العالم بعلمهم، كما كان يتحدث بعلم أسلافنا فى الماضى، وكما يتحدث اليوم بعلم أهل أوروبا.

٦- نقد العلوم القديمة، وخلاصة نقدها أنها علوم جامدة لا تزال على حالها منذ سبعة قرون، وليس فيها أثر للتجديد الذى تناول كل شىء فى عصرنا، وقد كان علماؤنا الأولون يجتهدون فيها ويجددون فى كل عصر من عصورهم، فيجب أن نجتهد فيها ونعمل على تجديدها فى عصرنا.

٧- نقد نظام التعليم، وخلاصة نقده أنه لا يتدرج بالطلاب فى مراحل التعليم، بل يبدأ بالكتاب الأقل حجمًا وإن كان أصعب فهمًا، ويبدأ بالعلوم التى اعتيد البدء فيها فى العهد القديم، وإن كان الواجب تأخيرها والبدء بغيرها، وكذلك يجعل مدة الدرس واحدة فى كل مراحل التعليم، ويأخذ المبتدئين فى هذا بما يأخذ به المنتهين.

٨- إهمال التخصص فى العلوم، وخلاصة ما جاء فيه أن النظام الحديث اتبع العهد القديم فى تخريج علماء يأخذون كل العلوم التى يدرسونها بنسبة واحدة، فلم يحاول أن يوزعها فى آخر مراحل التعليم على الطلاب، ويجعل منها شعبًا يتخصص الطلاب فيها، ليعيدوا عهد التخصص فى علمائنا الأولين، ويتخرج منهم أئمة نابغون فيما تخصصوا فيه، ولا يكون هذا على نحو ما جاء فى قانون التخصص السابق، لأنه لا يفيد فى تخريج أولئك العلماء النابغين.

٩- نقد طريقة الانتساب إلى المعاهد الدينية، وخلاصة نقدها أنها تجرى على الطريقة القديمة من الاكتفاء بحفظ القرآن، ومعرفة القراءة والكتابة ولو أقل معرفة، فيجتمع بها فى السنة الأولى أصناف من الطلاب يتفاوتون تفاوتًا كبيرًا فى استعدادهم، ولا يمكن أن ينتظم سير التعليم بمثلهم.

١٠- نقد طريقة الامتحان، وخلاصة نقدها أنه يجرى على طريقة التدريس، فالامتحان الشفوى يقصد منه اختبار الطلاب فى فهم عبارات الكتب، والامتحان التحريرى يقصد منه معرفة تحصيلهم لها، وحفظهم لمسائلها.

١١- إهمال تعليم اللغات، وإرسال بعثات إلى أوروبا، وإنشاء ناد ومجلة للأزهر والمعاهد الدينية، وإنشاء مجمع علمى ولجنة تأليف، وإنشاء مطبعة لطبع كتب الدراسة طبعًا صحيحًا. وهذه هى أهم أبواب ذلك الكتاب، وهو يقع فى ستين ومائة صفحة، وقد طبع عام ١٣٤٢هـ.

وقد سبق الشيخ الأحمدى الظواهرى أن نقد نظام التعلم فى الأزهر فى كتابه: «العلم والعلماء ونظام التعليم»، الذى كان من أهم بحوثه أبواب أربعة:

فالباب الأول فى العلماء، أخذ المؤلف فيه على العلماء أنهم لا يعرفون شيئًا سوى مناقشات الفنون والكتب التى يدرسونها، فلا يعنون بمطالعة الجرائد والمجلات العلمية، ولا يعرفون شيئًا من اصطلاحات الناس وعاداتهم وغير ذلك من أمورهم، ولا يميلون إلا إلى ما وجدوا عليه من قبلهم، لأنهم لا يرون الكمال إلا فى علومهم ومعتقداتهم وكتبهم وطرق تدريسهم وسائر أحوالهم.

والباب الثانى فى المدارس الدينية -الأزهر والمدارس الملحقة به- وخلاصة ما جاء فيه أن هده المدارس صارت لا فائدة فيها، وأصبحت لا تؤدى وظيفتها للعالم الإسلامى، لاختلال نظامها، وفساد طرق التعليم فيها، فيجب إصلاحها بحمل طلابها على المطالعة ومعرفة نظم الأشياء وحقائقها، وما فى هذا العالم من شرائع وديانات، وما إلى هذا من الاصطلاحات التى جاءت فى هذا الباب.

والباب الثالث فى العلوم، وقد عاب فيه طرق دراستها، ورأى أن يضاف إليها كثير من العلوم الحديثة وتاريخ الملل والمذاهب والآراء واللغات الأجنبية، ورأى أيضًا أن يؤلف فيها كتب حديثة ملائمة لهذا العصر، وذكر أن الكتب التى تدرس فيها لا تختار من جيد ما ألفه السلف، وإنما تختار من الردىء القليل الفائدة.

والباب الرابع فى طرق التعليم، وخلاصة ما جاء فيه أن منتهى الكمال فى هذه الطرق هو التفنن فى فهم عبارات المتون، وإيراد مالا يحصى من المعانى فى فهمها، والإكثار من الاعتراضات والأجوبة عنها، وهى طريقة معيبة لا تهتم إلا بهذه المباحث اللفظية، ولا يعنيها تفيهم الطلاب مسائل العلوم فى ذاتها[1].. وقد (تخرج الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى من الأزهر عام ١٩٠٢ وتولى المشيخة

---

(١) ١٢٠ تاريخ الإصلاح فى الأزهر.

عام ١٩٢٩ واستقال منها عام ١٩٣٣٥، وتوفى فى ٢٠ جمادى الأولى ١٣٦٣هـ- ١٣ مايو ١٩٤٤)[١].

وقد استمر الشيخ عبد المتعال الصعيدى مثابراً على البحث والتأليف، وأخرج العديد من الكتب، ولما أنشئت كلية اللغة العربية نقل إليها مدرساً بعد قليل، ومن إنتاجه كتبه هذه.

بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح أربعة أجزاء، الكميت بن زيد شاعر العصر المروانى، تجديد علم المنطق فى شرح الخبيصى على التهذيب، شباب قريش فى العهد السرى للإسلام، الميراث فى الشريعة الإسلامية والشرائع السماوية، لماذا أنا مسلم، النحو الجديد، القضايا الكبرى فى الإسلام، السياسة الإسلامية فى عهد النبوة، النظم الفنى فى القرآن، فى ميدان الاجتهاد، الوسيط فى تاريخ الفلسفة الإسلامية، المنطق المنظم فى شرح الملوى على السلم، تعليقات على شرح السراجية فى الميراث، دراسات إسلامية، المجتهدون فى الإسلام، تاريخ الإصلاح فى الأزهر، الأجرومية العصرية، زبد العقائد النسفية مع شرحها وحواشيه، البلاغة العالية فى علوم البلاغة، أبو العتاهية الشاعر العالمى، الفقه المصور فى أحكام العبادات، زعامة الشعر الجاهلى بين امرىء القيس وعدى بن زيد، روائع النظم والنثر، نقد نظام التعليم الحديث للأزهر الشريف.

إلى كتب أخرى مخطوطة لم تقدم للطبع، وكتب أخرى لم ينته من تأليفها[٢].

السيد حسن القاياتى

من علماء الأزهر الشريف، ومن الشعراء النابهين فى الشعر العربى الحديث، وهو[٣] حسن بن محمد بن عبد الجواد بن عبد اللطيف، زعيم بيت القاياتى، بيت مصر الوسطى: الجيزة، وبنى سويف، والمنيا، والفيوم. وعضو المجمع اللغوى، وشيخ رواق الفشنية فى الأزهر الشريف، ينتهى نسبه من جهة أبيه، إلى صاحب رسول الله ﷺ، أبى هريرة رضى الله عنه. ومن جهة الأم إلى الحسن السبط رضى

(١) هكذا ورد فى الطبعة السابقة وهى معلومات صحيحة عن الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى ولا علاقة لها فى حديثه عن الشيخ عبد المتعال الصعيدى فربما طبعت خطئًا.

(٢) سيأتى فى الحديث عنه بعد ذلك مع صورته إضافة فى الهامش لابد منها.

(٣) من بحث نشر عنه فى مجلة الأزهر بقلم الشيخ عبد الجواد رمضان.

الله عنه. وبيت القاياتى أشبه البيوت الدينية بالزوايا التى كان لها بالأوطان الإسلامية فى العهود المتوسطة شأن مذكور -ولا زال- محط رجال الوافدين من الواحات، ومن بلاد المغرب، ومن أقاليم مصر الوسطى. يلقون فى ربوعه الكريمة، وفى رحابة الفسيح وفى سماحته الطبيعية، عودة الغريب إلى وطنه والنازع إلى عطنه، والطائر إلى فننه. وهو -إلى أنه بيت دين وكرم، بيت علم وأدب وسياسة، فمن أعلام علمائه: السيد أحمد عبد الجواد أحد علماء الأزهر الفشنية فى القرن التاسع عشر، والسيد عبد العظيم محمد زعيمه السابق، وكل رجاله أدباء، ولهم فى السياسة المصرية مقام مشهود، فالسيدان: محمد وأحمد عبد الجواد فى الصف الأول من زعماء الثورة العرابية، وكان حظهم من آثارها النفى إلى سوريا الشقيقة لمدة أربع سنوات. والشيخ مصطفى القاياتى، وخلفه شقيقه السيد إبراهيم شيخ الفشنية السابق: وعلى الجملة: لم نجد فى مصر حركة وطنية أو دينية، لم يبذل فيها بيت مثل بيت القاياتى فى القاهرة وفى «القايات» أو فى قسط من الجهود الأدبية والمادية بذل السخى المسماح. والسيد حسن القاياتى، من لدات الشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ محمود أبى العيون.

وتمر الأيام، وذكرى الشاعر حسن القاياتى لا تزال ملء القلوب والأذهان، هذا الشاعر الذى استحدث ديباجة خاصة متميزة فى الشعر المعاصر، والذى امتاز شعره بروعة الفكرة وعمقها، وبجمال الأسلوب وعذوبته، وكان شعر القاياتى كأنه وشى منمنم، وكان يميزه صفاء الطبع وجمال الموهبة وجلالها بطابع خاص.

والقاياتى من أسرة عربية تنتمى إلى أبى هريرة رضى الله عنه، ومنها شمس الدين القاياتى قاضى مصر المتوفى عام ٨٠٠هـ، وفى الخطط التوفيقية لعلى مبارك نخبة من القاياتيين، وفى أحداث الثورة العرابية يذكر والد السيد حسن القاياتى وعمه، وقد نفيا إلى الشام، وكان السيد مصطفى القاياتى من زعماء ثورة ١٩١٩.

وبيت القاياتى يستوطن إقليم المنيا، وهو من بيوت الدين والتصوف فى مصر.

ولد السيد حسن القاياتى عام ١٣٠٠هـ والتحق بالأزهر، ونبغ فى الأدب والكتابة، وأحب الشعر ونظمه، حتى صار قرين المنفلوطى والكاشف، والهراوى والرافعى.

طبع الجزء الأول من ديوانه عـام ١٩١٠م، وهو فى نحو العشرين مـن عمره، ومع كثرة شعره فلم يطبع له غير هذا الديوان حتى اليوم.

واشترك فى الأحداث الوطنية، وكـتب فى الصحف والمجلات المقالات الرنانة، ونشرت له القصائد الرفيعة، وانضم إلى كتاب الوفد فى الثورات الوطنية، ثم صار عضواً فى مـجلس النواب المصرى، ثم عضواً فى المجمـع اللغوى فى القاهرة من عام ١٩٤٣، وظل يعانى فى آخر حياته آلام المـرض حتى توفاه الله إلى رحمته فى ليلة الثلاثاء الثانى والعشرين من أكتوبر عام ١٩٥٧.

ولقد مضى السيد حسن القاياتى فى شعـره بجزالة الأسلوب الشعرى وفخامته، وشرف المعنى ودقته.

ومن شعر يتناول القاياتى فيه بيت عبد الرازق، فيقول:

يا مـصطفى أمل الحجا ... فى أمة خطبت حجاها
فطر الملائك ربها ... فى مثل خيمك، واحتذاها
الشمس بيتك، والعلا ... تنهل عارفة وجاها
عرفوا أباك فسدتهم ... والشمس ما عرفوا أباها
إن تعل أسرة نابه ... فتعرفوا: من والداها؟
للدين بيت ثقافة ... للجامعات وما بناها
فى هدى طه يعتلى ... ناديك، أم فى علم طه؟!

ويعرض القاياتى للازهريين فيقول فى القصيدة نفسها.

يا سيدا عصفت به ... شيم الجلالة وابتناها
فتكت بنفسك عزة ... كالنار يتلفها لظاها
كرم أحل بربه ... تلف الأزاهر فى نداها
ضحك الغواة لنبله ... فبكى الفضيلة وافتداها
أنف الهوان بساحة ... البدر يشرق فى ذراها

ومن شعره فى الغزل:

إن فى الغـادين منى طفلة قام بدع الحسن منها وقعد
صورت من جوهر الشمس فما هى إلا ريق النور جمد
أوقد الحسن على وجنتيها جمر قلبى، فتلظى واتقد
يعكف الطرف عليها مغضيًا قد رأى قبلة حسن فسجد!
لا يرانى الله إلا ذاكرًا ليلة التوديع، والبين يعد
أقبلت والليل يرنو نجمه نظرة الزنجى حقدًا أو كمدد
لا أذم البين ظلمًا، وفم من فم دان، وخد فوق خد
تمسح الدمع غزيرًا بيد ثم تدنينى إلى الصدر بيد
أرشفتنى ريقة قد بدرت من ثناياها بحبات البرد

ومن وطنياته قوله فى حرب طرابلس «من مقصورة»:

أكيدًا لنا يا باعثات العدا؟ دعوا البيض مركوزة والقنا
نصحًا لكم. لا تهيجوا الأسود وقد يرسل النصح لا عن هوى
جنيتم وغى، فاجتنوا صابها فإن لكل امرىء ما جنى
أبينا سوى خطتى عزة فإما المعالى، وإما الردى
نجود بأرواحنا لاثنتين غداة الوغى وغداة الندى
زعمتم طرابلس ملكًا لكم ألا ما أحب حديث المنى!
ترون السماء، فهل تدنى لأيديكمو؟ هى تلك السما!
أجدتم طعان المواسى الرقاق فأما طعان العوالى فلا
وقد تحسنون لقاء الظباء ولا تحسنون لقاء الظبا
رويدًا عديد الدبى، تمطروا من النبل مثل عديد الدبى
كأن تدارك وقع النبال عليكم تدارك وقع الحيا

ومنها:

ألا يضحك الناس من زائغ … يرى المهتدين سبيل الهدى؟

ومن مستطيل كفور الفؤاد … يحاول مسعاة أهل التقى؟

أللعدل جئتم؟ معاذ الأباء … متى عرف العدل فيكم، متى؟

أجودا على العرب الطاعمين … وفى داركم كل بادى الطوى؟

وبرًا بقاصية العالمين … والبر أولى به من دنا؟

وما أصدق ما قال السيد، فى أمم الغرب بعامة، لا فى الطليان بخاصة!

والسيد حسن -إلى أنه شاعر فحل- كاتب بليغ، يتوخى طريقة مزاجًا من مذهبى الجاحظ وابن العميد فى الكتابة: جزالة فخمة، مع الترسل حينًا، ومع السجع المطبوع حينًا، ويبطىء بقلمه عن المرانة والسرعة التى تستدعيها طبيعة العصر، إباؤه على التبذل، وسموه عن الاتجار فى أسواق الحياة. ولولا ذلك لكان من العشرة الأوائل من كتاب الشرق العربى.

ويقول فيه الشيخ عبد العزيز البشرى: لو تهيأ للبيان أن يتمثل خلقًا، لما جمع بيان السيد حسن القاياتى، إلا على صورة صاحبه، وفى مثل شكله ودله، سواء بسواء ولو لم يكن قدر لى أرى السيد حسنًا، ثم رأيته، بعد أن نهلت من بيانه، لخيل إلى أنى أتهدى وحدى إلى أن هذا الإنسان، صاحب هذا البيان! عرفت السيد من صدر أيام الطلب فى الأزهر، وسرعان ما امتد بيننا حبل المودة فكان من يوم منجمه -وصل الله فى عمره- يرسل الكلام، ويقرض الشعر، إذا شعره وإذا نثره صورة صادقة حق الصدق، لسهولة نفسه، وجزالة طبعه، وحلاوة خلقه، بل إنك لتحس فى بيانه بالحياء الذى تحسه فيه نفسه.

بعد هذا ضع بيان السيد حسن القاياتى، حيث يحلو لتقديرك. ضعه فى الدرجة الأولى أو ما فوقها، أو تخلف به عنها، فلكل من الناس مذهبه فى تقدير أصحاب الفنون، ولكنك على أية حال تراك مرغمًا على أن تقضى بأن بيان السيد حسن إنما هو صورة تامة الصدق لما يعتلج فى نفسه، وما يتدسى فى أطواء قلبه، وهذا

الضرب من أهل البيان قليل!! وهذه المزية ولك أن تدعوها الموهبة، إنما تنشأ فى أصلها بالفطرة، وتنجم مع الطبع، ما يجدى فى خلقها تفكير ولا تهذيب، على أنها تربو وتستحصد بعد ذلك بطول التدريب والتمرين، حتى ما يجد صاحبها فكاكًا من صدق التعبير عما يحيك فى نفسه من نزعات الإحساس، وكذلك السيد حسن القاياتى، ولعل مما أبلغ السيد حسنًا هذه المنزلة، بعد توافر الأمرين له، أنه نشأ فى بيت حسب، فهو يأنف من أن يرائى الناس، ويبادلهم بما يراه حقًا، وأن الله تعالى بسط له فى الرزق فهو غنى عن ترضى الناس بالحق وبالباطل!!! طلبًا للمنزلة فيهم، والتماسًا للمعروف عندهم. هذا إلى أنه رجل رقيق الحس، مهذب العاطفة، جميل منزع النفس، ومن كان له كل هذا، فهو أجل محلاً من أن يكذب على عواطفه، ويفترى على ما يجول فى صدره من نوازع الوجدان. يدلك على هذا من بيان السيد، إن كنت محتاجًا فيه إلى بيان، أنك تراه يتغزل، وأكثر شعره فى الغزل، فيطلع عليك بأرق الكلام، وأعذبه، حتى ليخيل إليك أنه لا يقول شعرًا، ولكنه ينفث سحرًا!!! ومع هذا لا ترى فى نسيبه عنفًا ولا عربدة، على نحو ما يصنع متكلفو الغزل من الشعراء!!!، ذلك بأنه ترجم عن حسه فحسبب، فلم يتكلف، ولم يتعمل لاصطياد المعانى النائية، ولم يتعمد المبالغات النابية، ليزين بها نظم القريض، وإذا كنت ممن يعرفون السيد القاياتى وما أوتى من وداعة الطبع، وارتياح النفس، آمنت من فورك بصحة هذا الكلام. ومن مميزات شعره:

التأنق فى اختيار اللفظ مع صفائه وعذوبته، وابتداع صور من المعانى لم يسبق إلى أكثرها. وجمال التشبيهات المنتزعة من المدركات الحسية، واستقلال كل بيت من قصيدة بفكرة مستقلة، وتخير الأوزان والقوافى التى لم يطرقها كثير من الشعراء.

ومن غزل القاياتى فى صدر قصيدة وطنية، وهو فى شرعة الأدب بدع من البدع لا شعر من الشعر، قوله:

هتفت باكية يوم الظعن	ليت هذا البين لم يملك حسن
غضبة الله على يوم النوى	إنه دل على القلب الشجن
آه من وقفة بين لم تذر	دمعة فى مقلة الظبى الأغن

مـقلة مـلأى بسـحـر لم تـبت ... ليـلة فـى الدهـر مـلأى مـن وسن

وفـؤاد أسـكنتـه لـوعـة ... ود من طـول خـفـوق لو سـكن

أقـبلت مـطلقـة من قـرطهـا ... زهـرة أولـى بـهـا ذاك الـفـنن

تـخـلط الـدل بمـضـنى حـزن ... حـر قـلبى، من دلال فـى حـزن[1]

الشيخ محمد الأسمر

الأسمـر معـروف فى شـتى الأوساط الدينيـة، فهـو عالم من علمـاء الأزهر، وموظف فيه، كـما هو معروف فى الأوساط الأدبية، حيث يحـبه الناس ويعرفونه بزيه الأزهرى الأنيق، وبظرفه المشهور، وبأدبه وشعره الذائعين.

وقد ولد بمدينة دمياط فى ٦ نوفمبر سنة ١٩٠٠ ميلادية.

وفى الثامنة من عمـره تقريبًا دخل تلميذًا بإحدى المدارس الأهليـة بمدينة دمياط وكان من العلوم التى يتلقاها فى المدرسة حفظ القرآن وقد حفظ نصفه بها، وبعض المحفوظات الأدبية شعرًا ونثرًا، والنحو، والإملاء والحساب.

وتخرج فى هذه المدرسة سنة ١٩١٤ وزاول التدريس بها شهورًا.

لم يسترح إلى التـدريس، وكان فى فطرته حب الشعر والميل إليـه، ومما ساعد على إظهار ذلك الميل المحفـوظات الأدبية التى كان يدرسها بالمدرسـة الأهلية، وما كان يسمعه من قصة أبو زيد الهلالى على الربابة بمقاهى دمياط، حيث كان يستمع إليها وهو فى طفولته مع بعض الأطفال الواقفين بجوار المقهى، وهو لا يجرؤ على دخوله ولا تـسمح له تربيـته المنزلية والمـدرسية بذلك الـدخول، فلما شب قـليلاً استغـنى عن ذلك الوقوف بشراء قصـة أبى زيد وغيرها من القصص المعـروفة فى ذلك الحين مـثل قصة سيف بن ذى يزن، وغـيرها وكان يقرأ هذه الأشـعار وهذه القصص فى نهم شديد ونشوة تأخذ عليه كل مشاعره.

ثم أحس برغبته إلـى الاستزادة من التعلم، وحدث أن قابل بعض طلبـة معهد دميـاط الدينى، وأطلع على ما بأيديهم من الكتب فـرأى علومًا جديدة بالنسـبة له فشاقه ذلك إلى دراستها فالتحق بالمعهد طالبًا فى سنة ١٩١٥.

---

(١) من كلمة للأديب السيد العنانى عن الشاعر فى مجلة الأزهر.

وفى سنة ١٩٢٠ غادر معهد دمياط ليلتحق بمدرسة القضاء الشرعى وقد نجح فى امتحان المسابقة لدخول هذه المدرسة وظل بها ثلاث سنوات ثم ألغت الحكومة المصرية لأسباب سياسية هذه المدرسة وكانت من خير المعاهد العلمية فالتحق طالبًا بالأزهر بعد ذلك.

وزاول فى أثناء التحاقه طالبًا بالأزهر التصحيح بجريدة السياسة التى كان يصدرها حزب الأحرار الدستوريين بمصر يعمل بها مساء حتى الساعة الثانية بعد نصف الليل وفى الصباح يحضر دروسه طالبًا بالأزهر، واستمر على ذلك ثلاث سنوات.. كان فيها يجمع بين العمل ليلاً ونهارًا، فى الليل مصحح بجريدة السياسة، وفى النهار طالبًا بالأزهر وفى ذلك الحين كانت تنشر له جريدة «السياسة الأسبوعية» قصائده الشعرية ومقالاته الأدبية، وكان يحبه ويعجب به المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق وكان الشيخ مصطفى عبد الرازق فى ذلك الحين مفتشًا بالمحاكم الشرعية.

تخرج من الأزهر ونال العالمية النظامية سنة ١٩٣٠.

ثم عين بعد ذلك أمين المحفوظات بإدارة المعاهد الدينية، ثم معاونًا لمكتبة الأزهر، ثم أمينًا لمكتبة المعهد الدينى بالأسكندرية مع بقائه بالقاهرة منتدبًا للعمل بمكتبة الأزهر، ثم أمينًا لمكتبة الأزهر.

حينما غادر دمياط إلى القاهرة سنة ١٩٢٠، وجد أمامه آفاقًا جديدة فاتصل بأدبائها وشعرائها كما اتصل بالكثيرين من رجال السياسة بها وعكف على قراءة الكثير من الكتب الأدبية ودواوين الشعراء قديمهم وحديثهم، واستطاع بمثابرته أن يكون وهو طالب من شعراء مصر النابهين.

دخل مسابقات شعرية كثيرة نال فيها الجائزة الأولى ومن هذه المسابقات المسابقة التى أقامتها إذاعة لندن بين شعراء البلاد العربية أثناء الحرب العالمية الثانية فقد فازت قصيدته «الديمقراطية» بالجائزة الأولى بين شعراء العالم العربى، وقالت عنها جريدة الأهرام إن هذا الفوز الأدبى فوز لمصر، وهذه القصيدة فى ديوان الأسمر ص ٤٤١ فى باب اجتماعيات.

كان بينه وبين انطون الجميل رئيس تحرير جريدة الأهرام صداقة ومودة وكان أنطون الجميل يعجب بشعره كثيراً، وكان لهذا الإعجاب ولجريدة الأهرام الأثر المحمود فى نفس الشاعر، كما كان للمغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق ولجريدة السياسة الأسبوعية أثرها المحمود فى أدبه قبل ذلك حينما كان الشاعر طالبًا بالأزهر.

ندب مرتين -وهو موظف بالأزهر للعمل بوزارة الداخلية فى قسم مراجعة الكتب لإبداء رأيه فيها من الناحية الدينية والاجتماعية، كما كان يؤخذ رأيه فى بعض الأفلام السينمائية الأجنبية قبل عرضها.

واختير عضواً فى لجنة النصوص بالإذاعة المصرية، وعمل هذه اللجنة بحث الأغانى من الناحية الأدبية والاجتماعية لإقرار أو اختيار الصالح للإذاعة أو تعديله أو استبعاده.

كما اختير عضواً فى كثير من لجان المسابقات الشعرية.

وأنشأ فى جريدة الزمان المصرية بابًا أسماه ركن الأدب كان يشرف على تحريره، وكانت الرسالة الأولى لهذا الركن الأخذ بيد الناشئين من الأدباء وتمهيد الطريق أمامهم وأمام الشعراء المغمورين للظهور، وقد لاحت لهذا الركن ثمرات طيبة فى وقت قصير، وكان له أثره المحمود. وتوفى فى ٦ نوفمبر عام ١٩٥٦.

والأسمر لا يتعصب لأى لون من ألوان الشعر بل يرى أنه من الحق الطبيعى لكل شاعر أن يغرد بما يتفق مع ميوله وفطرته. ولكنه يرى أن الشعر لابد له من أمرين: أولهما وضوح المعنى وثانيهما البراعة الفنية فى صياغة التعبير.. وهو يعد هذين الأمرين جناحى الشاعر الذين يحلق بهما فى سماء الشعر، مثله فى ذلك مثل الطائر لا يستطيع التحليق بغير جناحين، لا بجناح واحد.

ومن شعره الذى طبع: ديوان «تغريدات الصباح» طبعته ونشرته على نفقتها دار المعارف وقد نفدت كل نسخه، وكتب مقدمة هذا الديوان المغفور له أنطون الجميل.. وأخرج بعد ذلك مجموعته الكبرى المعروفة باسم ديوان الأسمر وهو يقع فى سبعمائة صفحة تقريبًا وقد تناولته بالبحث جميع الصحف والمجلات فى

العالم العربى، جمع الشاعر فى هذا الديوان كل شعره تقريبًا حتى سنة ١٩٥٠ ميلادية: والذى وضع مقدمة هذا الديوان صديقه الشاعر القائمقام عبد الحميد فهمى مرسى.

ولدى الشاعر مجموعة من الشعر معدة للطبع عنوانها بين الأعاصير وهى مجموعة ما نظمه بعد سنة ١٩٥٠.

وأما نثر الشاعر فالمعد للطبع لديه كتاب «صور ومشاهدات» وهو مجموعة مقالات اجتماعية... وكتاب تعليقات أدبية.

ومن شعر الأسمر قصيدته «الإنسان» أو «ورحلة شهوة».

من شهوة، من دافق بعدها ... من دودة، من ذلك الدافق
أودعها الخالق فى ظلمة ... لم يدر ما فيها سوى الخالق
تحيا وتنمو فى دياجيرها ... فى كنف المبدع والرازق
حتى إذا ما تم تكوينها ... وأقبلت من بيتها الضائق
وانحدرت من غيبها قطرة ... تهوى لبحر العيش من حالق
تعجب الكون لها دودة ... تجيئه فى منظر رائق
أصبحت الدودة طفلاً له ... ما لزهور الروضة الناضره
تراه فى المهد له نظرة ... باسمة، مشرقة، باهره
يدير فى غرفته عينه ... يسأل عما حوله ناظره
محدث فيما يراه بها ... يجيل فيها المقلة الحائره
كأنه فى مهده فاحص ... فكم له من نظرة سابره
ينظر فى عينى مستغربًا ... يا لجمال النظرة الساحره
بغامة أجمل فى مسمعى ... من بلبل غرد فوق الشجر
فى صوته العذب وأنغامه ... ما لا أراه فى رنين الوتر

يبسم للدنيا ويشدو لها ... لم يدر من أحوالها ما استتر

محرك أطرافه راجيًا ... إن لم أبادر محله لو ظفر

أشرب راحًا من سروري به ... لم يحسها في حانة من سكر

فإن بكى كاد فؤادي له ... يقفز من جنبيه أو ينفطر

ثم حبا، ثم مشى عابثًا ... بكل ما في البيت لا يفتر

يردد الأقوال كالببغا ... وفعله تقليد ما ينظر

تضحكنا منه محاكاته ... لكل ما يسمع أو يبصر

وهو على ما فيه من رقة ... عناده الصخرة لا تكسر

فطبعه غير مطاع فما ... أحلاه إذ ينهى وإذ يأمر

أصغر من في البيت لكنه ... كأنه عائله الأكبر

ثم إذا بالطفل وهو الفتى ... مسترسل الوفرة غض الأهاب

يرنو إلى آماله باسمًا ... يمرح في جيئته والذهاب

مكتمل الصحة، بادي القوى ... مؤتلق كالسيف، أو كالشهاب

في خفة الظبي ولكنه ... كأنه من عزمه أسد غاب

يجري كما شاء، وشاء الهوى ... له، وينقض انقضاض العقاب

يضحك للدنيا ابتهاجًا بها ... وإنما يضحك فيه الشباب

وربما أغرق في كأسه ... وأذبل الزاهر من عمره

يعاقر الخمر وفيها له ... أنياب ظمآن إلى عقره

يشربها جمرًا مذابًا ولا ... يحسس لذع الجمر من سكره

نشوتهما أقدر من ساحر ... يودع ما يودع من سحره

فهو عليها عاكف غافل ... عن شر ما يحسوه من خمره

شـــاربة شـــاربـهـــا!! لو درى   مـــا أقـــرب الكـأس إلى ثغـــره

وربما ألـفـــيـتـــــه فى الـدجى   مـــقـــامـــراً أعــصـــابه تحـــرق

بـينـا تراه آمـــــلاً باســـمًـــا   تـراه وهـو الـيـــــائس المحنـق

فــرحـــان حـزنان مــعًـــا، إن طفـا   فـــــإنـه فـى لحظـة يـغـــــرق

فى حـيـرة، مـضطرب، خـائف   فـليس يـدرى مـــا هو الأوفـق؟!

كـــأنـه يغـــشى عـلـيـــه لمـا   يلـقى من التـــفكيـــر أو يخـنق

ومن يقـــامـــر فـــهـــو فى غنمــه   أو غـــرمـــه يســـرق أو يســـرق

وربما ألـفـــيـتـــه فى الهـــوى   الـعـــــــوية تـلـعـب أنـثى بـه

كـــأنه فى عـــشــــه كــوكب   يدور حـــول الشـمس من جـــذبه

يســـيـــر فى آفـــاقـــه قـــابعًـــا   لســـيـــرها يسـبح فـى صـبـــه

هام بـهــا فـــهــو لـهـا خــاضع   فى شـــرقـــه إن لاح أو غـــربه

يحـيـا على هامـشـهـا مـثلهـا   يحـيـا سـواء، وهى فى قلبـه؟؟

فـــهى له دنيـــاه: إن أعـــرضت   ضـــاق به الـكون على رحــبـــه

إن واصلتـــه فـهـــو فى وصلـهـا   يضـــمـــهـــا أفـعى إلى صـدره

أو باعـــدته فــــهــــو فـى بعـــدها   يلـقى الذى يلـقـــاه من جـمـــره

الحب، مـــا الحب؟ ومـــا ســره؟   أعــــيـــانى المكنون من ســـره

فـــأى شىء هو فى خـــيـــره؟   وأى شـىء هـو فـى شـــــــره؟

كل غـــــرام فـــــهـــــو لـيل لـه   بـدر فـــــــلا تـأمـن إلـى بـدره

كم خــدعت أنـواره عـاشـــقًـــا   حـتى رأى الصـادق من فـجـره..

وربما لام الـفـــتـى مـــعـــشـــر   يقـــال عنهم إنهـم أتقـــيـــاء

أطرق فى مـجـلســهم صـامـتًـا   وصـاح فـيـهـم منه طين ومـاء

قـــــــال لـهـم إنـى أنـا داؤه | فـــهل لديكم للـمــريـض الدواء؟
ألـــم يـــكـــن فـــى أصــلـــه دودة | فكيف لا يغـمــره الاشـــتـهـــاء
فى الأكل والـشـــرب، وفى لبــسه | وجـــاه دنيـــاه، ودنيـــا النســـاء؟
ومـــرت الأعـــوام فى ســـيـــرها | مـسرعـة، فى صـمـتـهـا والسـبـات
علـى جـــــوادين لـهـــــا: أبيـض | وأســود، لا يعــرفـان الـثـبــات[1]
كـــرهمـــا أصـــبـح منه الـفــتى | يذوى كـمـا يوذى نضيـر الـنبـات
وراحـت العــــلات تـنتــــابـه | حـــتى إذا صـاح غـــراب الشـتـــات
أدركــه مـــا ليس يخـشى الفــوات | ورفـــرف الموت عليـــه فـــمـــات
وانتــــهت الـرحلـة بعــــد الذى | كــان بهـــا من مـتـعــة أو عـــذاب
قـــد فـــعل الموت بـه مـــثـلـمــا | تفـعله شـمس الـضحى بالضبـاب
فـــأين طـفل الأمس؟ أين الـفــتى؟ | وأين من كــان شـبــابًا فــشـــاب؟
أصـــبح فى جــوف الثـرى جـثـة | حـــتى إذا طال عليـهـــا الغـيـــاب
عـــادت إلى الأصل ثرى فى الثـرى | وحلـت الـفـطرة بيـن العـــبـــاب
وقـــرت الـشـــهـــوة فى قـــبـــرها | وهـــى تـراب أصــلـــه مـن تــراب

هيئات التدريس فى كليات الجامعة الأزهرية

فى ٢٤ مارس سنة ١٩٥١ اعتمد مجلس الأزهر الأعلى تكوين هيئات التدريس فى كليات الأزهر، وقد راعى الأزهر فى تكوينها الأسس الآتية:

أولاً: أن يرتب الأســاتذة والأساتذة المســاعـدون حسب الأقـدميـة مع مراعـاة الصلاحية والكفاية على أن يختــار الأساتذة من بين مدرسى الدرجة الأولى والثانية والثالثة حسبما تقضى المصلحة.

ثانيًا: التوسع فــى عدد الأساتذة المســاعدين بحـيث لا يتجـاوز فى اختـيارهم

---

(١) المراد بالجوادين هنا النهار والليل.

مدرسى الدرجة الرابعة على أن يقسم الأساتذة المساعدون إلى: (أ)، (ب) بنسبة ٣:٤ حسب ترتيبهم فى الأقدمية.

ثالثًا: يحتفظ للمندوبين خارج البلاد من الأساتذة ذوى الكراسى بكراسيهم، ويشغل مجلس الكلية هذه الكراسى بمندوبين حتى يعود أصحابها.

رابعًا: تكون هيئة التدريس على الوضع الآتى:

١- أستاذ حرف (أ)، أستاذ حرب (ب)، أستاذ حرب (ج).

٢- أستاذ مساعد حرف (أ)، أستاذ مساعد حرف (ب).

٣- مدرس (أ) مدرس (ب).

وعلى هذا الأساس نظمت هيئات التدريس فى كل كلية.

وعلى هذا أقر المجلس الأعلى أن تتألف هيئات التدريس فى كل كلية على حدة على النحو الآتى:

فى كلية أصول الدين

الأساتذة حرف (أ) محمد حبيب والدكتور محمد ماضى.

والأساتذة حرف (ب) عبد العزيز خطاب ومحمد الشافعى الظواهرى والدكتور محمود حب الله[1] والدكتور عبد الحليم محمود وعبد القادر خليف.

وعين الأستاذ حسن أبو عرب والأستاذ أحمد حسيب الريس أستاذين حرف (ج).

وتتألف هيئة الأساتذة المساعدين حرف (أ) فى كلية أصول الدين من الأساتذة: إبراهيم جمال الدين ومحمود الخضيرى ومحمود شاكر عبد الله والشيخ محمد عبد الرحيم سلام وأحمد عيسى الجراجوى وبركات أحمد بركات والطيب النجار ومحمود سليمان سعد وأحمد على وإبراهيم البرمبالى وعبده محمد عيسى وحسن شحاته والسيد القناوى والإمام مصطفى وبسيونى نجم الشرقبالى وصالح شرف ومحد الدينارى وإبراهيم المحيص.

---

(١) توفى فى ١٢. ٧/ ١٩٧٤.

وتتألف هيئة الأستاذة المساعدين حرف (ب) فى هذه الكلية من الأساتذة. حسن المشد ومحمد الأودن والسنوسى أحمد وعبد الفتاح السرنجاوى والدكتور محمد يوسف موسى[١] ومحمد أحمدين وعبد الحميد شقير وإبراهيم زيدان وعبد الحميد الشاذلى وأبو بكر ذكرى ومحمد يوسف الشيخ والدكتور محمد غلاب ويوسف عبد الرازق وعبد الرازق سليمان وعبد الرحمن شاهين وأحمد صقر وحامد زين الدين وعبد السلام الزنفلى ومحمود العيسوى ومنصور رجب محمد سليمان بدير وأبو زيد شلبى ومحمد فتح بدران وطه الدسوقى العربى ومحمد أبو العيون.

وتتألف هيئة المدرسين حرف (أ) فى هذه الكلية من الأساتذة:

عبد الحميد إبراهيم ومصطفى يوسف موسى وصالح بكير خورشيد ومحمد المتولى سعد وعلى حمودة وعبد الوهاب غزلان وبدوى عبد اللطيف وعبد الحميد بخيت وعبد الفتاح شحاته وعلى مصطفى العربى ومحمد على أبو الروس وسليمان دنيا ومحمد السماحى ومحمد بيصار وحمودة غرابة ومحمد أبو شهبة، وعين المشايخ: على جبر ومحمود فياض وسليمان خميس مدرسين حرف (ب).

فى كلية اللغة العربية

وتتألف هيئة التدريس فى كلية اللغة العربية من حضرات الأساتذة:

أستاذ حرف (أ) محمد محيى الدين عبد الحميد وعبد الحميد ناصف والدكتور محمد البهى.

أستاذ حرف (ب) أحمد شرف والدكتور محمد الفحام.

أستاذ حرف (ج) محمد على النجار[٢] ومحمد كامل حسن النفاض.

أستاذ مساعد حرف (أ) عبد المتعال الصعيدى وإبراهيم سليم وحامد مصطفى ويوسف شبانة وعبد المعطى الفضالى وعبد السلام يوسف وأحمد مصطفى ويوسف طنطاوى كبيش وأحمد الجبالى الجنجيهى وعبد الهادى العدل وأحمد شفيع ومحمود رزق سليم ومحمد صلاح الدين أبو على.

---

(١) توفى فى ١٨ ربيع الأول ١٣٨٣هـ - ٨ أغسطس ١٩٦٣م.

(٢) توفى فى ٤/ ١٢/ ١٩٦٥.

أستاذ مساعد حرف (ب): عمر مرغنى وعبد الحميد عوض وحامد عونى وعبد الله الشربينى[١] ومحمد المبارك عبد الله ومحمد سليمان البحرى وأحمد غنيم وعبد الغنى إسماعيل ومحمد داود البيهى وعبد السميع شبانة[٢] ومحمد عبد الجواد خضير ومحمود مكاوى وجابر إسماعيل ويوسف حسن عمر وإبراهيم أبو عطية وأحمد إبراهيم موسى.

مدرسون حرف (أ): أحمد رياض وعلى عبد الجليل وعبد الخالق سليمان وعبد العزيز أحمد وفهمى العنانى وبدوى عبد اللطيف وأحمد الحجار وحامد البلتاجى ومحمد مصطفى شحاته ومحمود جميلة ويوسف الضبع وأحمد كحيل ويوسف البيومى البسيونى وعبد الحميد المسلوت وعبد الطيف سرحان وحنفى عبد المتجلى وحنفى حسنين ومحمد أبو النجا سرحان وزكى غيث ومحمد أحمد عبد الرحيم وأحمد إبراهيم شعراوى وأحمد السيد غالى وعبد الحسيب طه حميده ومحمد نايل وأحمد السيد غالى، ومحمد عبد الخالق عضيمة ومحمد كامل الفلاح وأحمد عبد العال أبو طالب وعلى إبراهيم البطشة ومحمد قناوى عبد الله وعبد المقصود السعداوى وإبراهيم على شعوط وسليمان ربيع ومحمد رفعت فتح الله وإبراهيم محمد نجا وحسن محمد الشافعى الظواهرى ومحمد يوسف وأمين عبد الله فكرى ويحيى محمد عبد العاطى ومحمد جمعة حسنين وصادق خطاب ومحمد السيد نعيم ومحمد كامل الفقى وعبد الحميد عبده عطوه وعبد العاطى محمد مصطفى ورياض هلال ومحمود محمد زيادة وحسن جاد حسن ومحمد عبد المنعم خفاجى، ومحمد مصطفى النجار وأحمد مجاهد مصباح وعوض الله جاد حجازى ومحمود فرج العقدة[٣].

فى كلية الشريعة[٤]

وتتألف هيئة التدريس فى كلية الشريعة من حضرات الأساتذة:

---

(١) توفى فى ١٠/ ٥/ ١٣٨٠هـ - ٣١/ ١٠/ ١٩٦٠.

(٢) توفى فى ٢١/ ٥/ ١٩٦٨م.

(٣) توفى إلى رحمة الله يوم السبت ١٧ من ربيع الثانى ١٣٨٨هـ من يوليو ١٩٦٨م.

(٤) كان من عمدائها الشيخ محمد محمد المدنى وقد توفى فى ٣/ ٥/ ١٩٦٨م.

أستاذ حرف (أ): محمد الجهنى وحامد جاد وعبد الحفيظ الدفتار.

وأستاذ حرف (ب): الدكتور على عبد القادر ومحمد الشايب وطه سلطان وعبد الله عامر.

وأستاذ حرف (ج): محمد عبد السلام القيانى وعثمان صبره ومحمد عبد اللطيف السبكى.

أستاذ مساعد حرف (أ): محمد عبد المجيد الشرنوبى وحسن على مرزوق ومحمد عبد الله الجزار وعبد الوهاب فره ومحمد سامون وعبد ربه زيادة ومحمد سيد أحمد جاد ومحمد هاشم الشيخ وحسين على إدريس ومحمد البسيونى زغلول وعبد المجيد دراز وموسى اللباد وشبل يحيى ومحمود عبد الغفار ومحمود عبد الدايم وطه ناصر وسليمان داود وأحمد نور الدين ومحمد حبشى السعداوى ومحمود شهاب وإسماعيل الدوى وسيد شاهين ومحمد يوسف البربرى وعبد العزيز نور الدين وإبراهيم سعده.

أستاذ مساعد حرف (ب): محمد بدران وقطب سلامة وعلى عبد المجيد وعلى الجنزورى ومحمد جيرة الله ومحمد على السايس وحسن المرصفى ومحمد الكشكشى وسليمان عبد الفتاح ومحمد عيسى الشنتلى وعبد الحفيظ فرغلى وعبد الله المشد ويوسف المنياوى وسيد شرف وعبد الحميد حمدى ومحمد إسحاق الحداد ومحمد إبراهيم المحمودى ومحسن أبو دقيقة وأحمد المسلمى وطه الدينارى ومحمد حسن شبانة ومحمد سليمان حرب وعبد الرحيم فرغلى وعبد العظيم الروبى وعبد العظيم بركه ومصطفى عبد الخالق ويوسف على يوسف ومحمود خليفة وعبد الحكيم على مصطفى ومحمد أبو النور زهير ومحمد السيد طه.

مدرس حرف (أ): محمد محيى الدين رزق وأبو العنين شحاته ومصطفى ماجد وعبد العزيز عيسى وبدر المتولى عبد الباسط وجاد الرب رمضان وإبراهيم أبو الخشب وطاهر عبد المجيد عبد الله وشمس الدين عبد الحافظ ومحمد عبد الوهاب بحيرى وأحمد أبو سنه وسيد جهلان وعبد الحكم عمارة وعبد الغنى عكاشة وعيسوى أحمد عيسوى وأحمد ندا وعبد الغنى عبد الخالق وإبراهيم الدسوقى الشهاوى ومحمد عبد

النبى عبد السلام وطنطاوى مصطفى وحسن مصطفى وهـدان وعبد السميع إسماعيل ويوسف شلبى وعـبد الوهاب عبـد اللطيف وعثمـان مريزق ومحـمد عـبد اللطيف الشافعى وعبد العظيم فياض وعبد العال عطوه وزكى الدين شعبان ومحمد مصطفى شلبى وأحمد محمود الصاوى وإبراهيم عبد المجيد.

مدرس حرف (ب): محمـد حسن فايد ومحمد أنيس عبادة وعـبد القوى عامر الزغبى وأحمد البهى وسـيد خليل الجراحى وأحمد محمد سيد الحـصرى ومحمد محمد فرج سليم. . . وقد وافق المجلس بعد ذلك على ما اقترحته اللجنة من نقل جميع المندوبين من المعـاهد فى الكليات إلى الكليات بصفة نهائيـة وقبولهم ضمن هيئة التدريس بالكليات وكذلك وافق على تنظيم هيئة التدريس بالكليات، على أن يختار الأساتذة من بين مدرسى الدرجات الأولى والثـانية والثالثة، ثم قرر التوسع فى عدد الأساتذة المساعدين بحيث لا يتجاوز فى اختيارهم مدرسى الدرجة الرابعة كما قرر أن يكون اختيار المدرسين من الدرجتين الخامسة والسادسة.

أما المدرسون الذين ليست لموادهم كراسى فقد وافق المجلس على أن يوضع لهم كادر مستقل عن الكادر الجامعى يطلق عليه اسم كادر المدرسين النظراء، وأن يكون حكمه فى الترقية على أساس الأقدمية المشتركة بينهم.

ومنذ تكوين هيئـات التدريس حتى اليـوم وأساتذة الكليـات يطالبون بأن يكون لهم كادر جامعى على غرار كادر الجامـعات، وللأسف لم يستجب لطلبهم العادل حتى اليوم.

ومع ذلك فلم يحقق رجاؤهم فى فتح أقسام الدراسات العليا المغلقة منذ ١٩٤٠ حتى اليوم، وكـان من المأمول افتتـاحها لتظل صبغـة الأزهر الجامعيـة موفورة له، ولكن سياسة الأزهر لا تزال هى سياسة الرجعيـة الثقافية والعلمية، وتعطيل شباب الأزهر من أداء رسالتهم.

أهداف الأزهر الجامعى

إن هدف الأزهر الجامعى يجب أن يكون هو حمل نصيبه من المسئولية فى ترقية العلوم الإسلاميـة والعربية، والمساهمـة فى نهضة البلاد العامـة، والعناية بالبحث

العلمى ومتابعة تطوره على أتم وجه، وتنمية الاستقلال الفكرى، وأداء رسالته الدينية أداءًا كاملاً.

ويتصل بهذا أن يعمل الطالب الأزهرى بنفسه لنفسه، وألا يكون اعتماده على الأستاذ إلا للتوجيه أو لتوضيح ما استعصى عليه من المسائل.

وأن يبذل الأزهر مزيدًا من العناية لتهيئة البيئة الجامعية الصالحة للطلاب، وتوفير أسباب النشاط الدينى والروحى والثقافى والاجتماعى والرياضى لهم، وتكوين اتحاد عام ينظم شئونهم الاجتماعية والثقافية.

ويجب أن يكون فى كل كلية مجلس للأساتذة والأساتذة المساعدين والمدرسين بإشراف عميد كل كلية، ويكون من اختصاص هذا المجلس ما يلى:

الاختصاصات الإدارية:

(أ) ترشيح المعيدين والأساتذة المساعدين والأساتذة غير ذوى الكراسى.

(ب) إعلان خلو مناصب المدرسين والأساتذة ذوى الكراسى.

الاختصاصات الدراسية:

(أ) وضح مناهج التدريس وتوزيعها على سنى الدراسة.

(ب) ترتيب الأعمال الدراسية التى يقوم بها أعضاء هيئة التدريس فى كل عام.

(ج) الإشراف على التدريس عن طريق الأساتذة وعن طريق تقديم كل عضو تقريرًا سنويًا عن سير الدراسة فى مادته، وما عنده من مقترحات فى هذا الشأن.

(د) القيام بأعمال الامتحانات ومتابعة أحوال الطلاب فى دراساتهم.

الاختصاصات العلمية:

(أ) تهيئة المحيط العلمى والمكتبات واستقدام أساتذة زائرين للمحاضرة توجيهًا للبحث العلمى.

(ب) اقتراح البعثات والإجازات المدرسية لأعضاء هيئة التدريس، والإجازات الدراسية تكون إما داخلية يتخفف بها العضو من التدريس، أو ينقطع عنه لبحث

علمى بعده. وإما خارجية يسافر إلى بلد أجنبى، لإعداد بحث علمى بعينه ويرسم خطته قبل السفـر، وتخصص جوائز لمن يقوم ببحوث علميـة ممتازة، ويجوز تفرغ بعض قدماء الأساتذة للبحث العلمى والاقتصار على التدريس فى أقسام الدراسات العليا، لتكوين الطلبة فى هذه الأقسام، بشـرط أن يكون الأستاذ قد سبق له إنتاج علمى ممتاز متكرر، وأن يكون قد بلغ من العمر الستين. وأن توافق اللجنة العلمية الدائمة على تفرغه.

(ج) القيام على نشر البحوث العلمية.

ومن الضرورى كذلك فـتح أقسام الدراسات العليـا فى الأزهر وتكون الدراسة فيها على مـرحلتين: مرحلة التحضير للشـهادة العالمية، ومرحلة التحضـير لشهادة الأسـتاذية (الدكـتـوراه) وأن يختـار الناجـحـون من المرحلة الأولى مـعيـدين فى الكليات.

❁❁❁

الباب الحادى عشر

من تاريخ الأزهر
الأزهر جامعًا وجامعة

-١-

أعرق الجامعات العلمية فى العالم، فهى أطولها عمراً، وأجلها أثرًا فى تاريخ الفكر الإنسانى، وفى تاريخ العقل العربى والإسلامى بل فى تاريخ العلم وميراث الحضارة كافة.

والأزهر منذ نشأته حارس التراث العربى، وحامل مشعل الثقافة الإسلامية، والملاذ الذى تأوى إليه العلماء، وتهوى إليه أفئدة المسلمين فى كل مكان، والضوء الذى ينير لهم الطريق، ويبصرهم سواء السبيل.

وللأزهر مكانته الخالدة فى مصر والعالم الإسلامى جميعه، وآراؤه وفتاوى علمائه تقابل من كل مسلم فى جميع الشعوب الإسلامية بالتقدير والإجلال والحب العميق.

ولم تقم فى مصر الإسلامية جامعة علمية بالمعنى الصحيح قبل الأزهر، صاحب التاريخ الطويل، والذكريات المجيدة، والآثار العلمية والدينية والعقائدية.

وتاريخ العلم فى الإسلام يرتبط بالمسجد ارتباطًا روحيًا وثيقًا؛ فالمسجد الحرام فى مكة، والمسجد النبوى فى المدينة، والجامع الأموى فى دمشق، وجامع الفسطاط وجامع القيروان، ومسجد البصرة الجامع، ومسجد الزيتونة، ومسجد قرطبة الجامع، ومسجد القرويين بفاس، والأزهر، وسواها؛ كلها كانت مأوى الحلقات العلمية الجامعية فى تاريخ الإسلام، والجامعة كذلك نسبةٌ إلى الجامع بمعنى المسجد، وفى ذلك تفسير واضح لصلة المسجد بالثقافة، ولأهمية الثقافة فى الإسلام.

-٢-

والأزهر، أو جامع القاهرة، كما كان يقال، هذا المسجد الجامعى، قاهرى البيئة، فاطمى التأسيس، أنشأه جوهر الصقلى قائد الخليفة المعز لدين الله الفاطمى، بعد قيام دولة الفاطميين فى مصر بنحو عام، وقد شرع فى بنائه يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ - ٩٧٠م، ويذكر بعض المؤرخين أنه شرع فى بنائه يوم السبت الرابع من رمضان من العام نفسه؛ وكمل

بناؤه لسبع خلون من رمضان عام ٣٦١هـ - ٢٢ يونيو ٩٧٢م. وكان الغرض من إنشائه أن يكون رمزًا للسيادة الروحية للدولة الفاطمية، ومنبرًا للدعوة التى حملتها هذه الدولة الجديدة إلى مصر، وأطلق عليه اسم الأزهر نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء التى ينتسب إليها الفاطميون، أو لأنه كان يحيط به قصور فخمة تسمى الزهراء، أو لأنه كان يظن أنه أكثر الجوامع فخامة ورواء، أو للتفاؤل بأنه سيكون أعظم المساجد ضياءً ونورًا، وقد احتفل به فى رمضان عام ٣٦١هـ، وأصبح مسجد الدولة الرسمى.

وقد حرص وزير المعز والعزيز يعقوب بن كلس على أن يقيم حلقة علمية فى الأزهر، حيث كان يقرأ على الناس فى مجلس خاص يوم الجمعة مصنفاته فى الفقه الفاطمى، كما كان يجتمع يوم الثلاثاء بالفقهاء وجماعة المتكلمين وأهل الجدل.

وحرص الخليفة المعز الفاطمى كذلك على تكليف كبار العلماء بإقامة حلقات علمية فى أروقة الأزهر لتدريس الفقه الفاطمى. وكان يمنحهم مرتبات شهرية، ومن ثم صار الأزهر جامعة علمية، وظهر ذلك جليًا واضحًا حينما بدأت حلقاته تتحول إلى دراسات جامعية علمية مستقرة، وذلك عام ٣٧٨هـ - ٩٨٨م حيث استأذن ابن كلس الخليفة الفاطمى العزيز بالله (٣٦٥ - ٣٨٦هـ) فى أن يعين بالأزهر جماعة من الفقهاء للقراءة والدرس من كل جمعة، يعين بعد الصلاة حتى العصر، وكان عددهم ٣٧ فقيهًا.

وفى عام ٣٨٠هـ - ٩٩٠م رتب المتصدون لقراءة العلم بالأزهر، وبذلك استكمل الأزهر صبغته الجامعية، وأصبح معهدًا جامعيًا للعلم والتعليم والدراسة، ومن هذا التاريخ بدأ الأزهر حياته العلمية الخصبة المنتجة.

واستمرت الحركة العلمية والدينية فى الأزهر طيلة العصر الفاطمى، ووقفت عليه الدولة الأوقاف الضخمة، وأحاطته برعايتها واهتمامها، وكان فى مقدمة وأوائل أساتذة المدرسين فيه بنو النعمان قضاة مصر.

وأول درس ألقى فى الأزهر كان فى صفر ٣٦٥هـ فى نهاية حكم المعز لدين الله، ألقاه قاضى القضاة أبو الحسن على بن النعمان، حيث قرأ فيه مختصر أبيه

فى فقه آل البيت المسمى «الاقتصار» وحضره العلماء والأمراء، وأثبتت أسماء الحاضرين فى سجل خاص أما دروس ابن كلس فبدأت فى رمضان عام ٣٦٩هـ، ولكن جهوده فى سبيل تطوير الدراسة فى الأزهر كانت سابقة على هذا التاريخ.

ولما أنشأ الحاكم الفاطمى دار العلم (دار الحكمة) لم تزدهر قليلاً، وبخاصة فى عصر الحاكم نفسه. وبقيت للأزهر منزلته العلمية الرفيعة، وقصده الطلاب من كل مكان، وكان العالم يفخر بأنه أحد أساتذته أو أنه قد حاضر فيه يومًا من الأيام.

ويذكر المقريزى فى خططه أن النساء كن يحضرن حلقات العلم فى الجامع الأزهر [٢: ٢٢٦ الخطط للمقريزى].

وممن ألقى محاضراته فى الأزهر: المؤيد الشيرازى داعى الدعاة فى عهد المستنصر الفاطمى، وأولى محاضراته فيه تقرؤها فى كتاب «الأزهر فى ألف عام» [١: ٣٢].

ومن أوائل الكتب التى درست فى الأزهر: الاقتصار للنعمان القيروانى (٣٦٣هـ)، وكان يدرسه ابنه على بن النعمان، والرسالة الوزيرية التى ألفها ابن كلس.

وكان التدريس فيه يجرى وفق المذهب الشيعى، وشدد على ذلك فى بادىء الأمر، حتى أنه فى عام ٣٨١هـ فى عهد العزيز قبض على رجل وجد عنده كتاب «الموطأ» للإمام مالك، وجلد من أجل إحرازه [ص: ١٥٧ الخطط للمقريزى]. وفى عام ٤١٦هـ أمر الخليفة الفاطمى بتدريس كتاب «دعائم الإسلام».

ومن أساتذته فى العصر الفاطمى كذلك: العلامة الحوفى (ت: ٤٣٠هـ) إمام العربية، وصاحب كتاب «إعراب القرآن»، وابن بابشاذ النحوى (٤٦٩هـ) صاحب كتاب «المقدمة» و«شرح الجمل»؛ وابن القطاع اللغوى صاحب كتاب «الأفعال»، والمسبّحى الوزير الكاتب (٤٢٠هـ)، والقضاعى (٤٥٤هـ) وهو من أقطاب الحديث والفقه، وابن زولاق المؤرخ (٣٨٧هـ)، وابن يونس المنجم (٣٩٩هـ) وغيرهم.

-٣-

كانت بيئة العلم فى مصر قبل الأزهر تتركز فى حلقات جامع عمرو، ففيها يتعلم الطلبة، ويحاضر الأستاذة، ويتخرج العلماء والأدباء، وكان من أوائل

الأساتذة الذين درسوا فيه: عبد الله بن عمرو بن العاص، وابن لهيعة، ثم الليث بن سعد، وعثمان بن سعيد المصرى وهو أصحاب القراءات. وكان للإمام الشافعى حلقة علمية فيه، يدرس فيها مذهبه. ويدوّن آراءه، وعلى يديه تخرج كثير من تلامذته الذين نشروا مذهبه، كالربيع بن سليمان، والمزنى والبويطى، وغيرهم، ومن ثم أصبحت السيادة للمذهب الشافعى بعد أن كانت للمذهب المالكى، الذى كان أول من أدخله إلى مصر عثمان بن الحكم الجذانى (١٦٣هـ).

وقد تخرج أبو تمام (٢٣١هـ) فى الأدب والشعر فى حلقات مسجد عمرو العلمية، وكان ذو النون المصرى (٢٤٥هـ) ممن تخرج فى حلقاته.

ولما أنشىء جامع ابن طولون عام ٢٦٣هـ فى عهد أحمد بن طولون (٢٥٢ - ٢٧٠هـ) شارك هذا المسجد الجديد جامع عمرو فى رفع مشاعل العلم والثقافة، وأملى الحديث فيه الربيع بن سليمان تلميذ الإمام الشافعى، وصلى فيه القاضى بكار إمامًا، وخطب فيه أبو يعقوب البلخى.

وكان من أشهر العلماء قبيل إنشاء الأزهر ممن كانوا يدرسون فى جامع عمرو (المسجد العتيق) وفى المسجد الطولونى: أبو القاسم بن قرير، وتلميذه الكندى المؤرخ المشهور، وأبو القاسم بن طباطبا.

ولما وفد المتنبى إلى مصر عام ٣٤٦هـ كانت له حلقة فى مسجد عمرو، وكانت من أحفل حلقات العلم والأدب والشعر واللغة.

ولما قام الأزهر فى عاصمة مصر القاهرة بدأ بفرض سيادته العلمية على كل البيئات الثقافية فى مصر، وتأكدت هذه السيادة كذلك على بيئات العلم فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى.

-٤-

وانتهى العصر الفاطمى بعد أن بلغ الأزهر فيه قمة مجده العلمى.

ولم يكد العصر الأيوبى يبدأ حتى بدأت مكانة الأزهر الدينية تتعرض لضغط الحكام والأمراء، إذ كان الأيوبيون يحاولون القضاء على كل مظاهر التشيع فى مصر، ولكن حلقات الأزهر العلمية الجامعية لم تتعرض لمثل ما تعرض له الأزهر

جامعًا ومسجدًا فقد حولت عنه صلاة الجمعة وخطبتها إلى مسجد الحاكم، ولم تعد خطبة الجمعة إلى الأزهر إلا عام ٦٥٥هـ فى عهد بيبرس، وظلت الشخصية العلمية للأزهر قوية.

وكان موسى بن ميمون طبيب صلاح الدين الأيوبى يلقى دروسًا فى الرياضة والفلك والطب فى الأزهر، وكذلك كان عبد اللطيف البغدادى يحاضر فى الكلام والبيان والمنطق والطب. وكان لابن الفارض حلقة صوفية فيه.

ومن أشهر علمائه فى هذا العصر: الإمام المنذرى المحدث وكان يلقب بشيخ الإسلام، وابن أبى الإصبع، والقفطى الوزير، وغيرهم.

-٥-

وفى عصر المماليك ازدهرت حلقات الأزهر الجامعية، وقصده أعلام الفكر العربى فى ذلك الحين من أمثال السهروردى، وابن خلدون، وابن منظور، والفيروز أبادى، وغيرهم. كما أمَّة الطلاب من مختلف أنحاء العالم العربى والإسلامى، يقيمون حوله، ويقطنون فى أروقته، ويجلسون فى حلقاته، ويشاركون فى نشاطه العلمى، وقد بلغ عددهم فى أوائل القرن الثامن الهجرى زهاء ٧٥٠ طالبًا، ويقول عالم سودانى من خريجى الأزهر يمدح أحد ملوك الفرنج فى سنار، وهو السلطان بادى أبو دقن:

أيا راكبًا يسرى على متن ضامر — إلى صاحب العلياء والجود والبر

ويطوى إليه شقة البعد والنوى — ويقتحم الأوعار فى المهم القفر

وينهض من مصر وشاطئ نيلها — وأزهرها المعمور بالعلم والذكر

ومن أشهر علمائه فى ذلك الحين: العز بن عبد السلام الإمام العالم الثائر، صاحب المواقف المجيدة فى التاريخ الإسلامى، وابن هشام النحوى، وابن دقيق العيد، والسبكى، والسيوطى، وشيخ الإسلام زكريا الأنصارى، وكذلك ازدان الأزهر بالآف العلماء البارزين فى علوم الدين والعربية والأدب، ومن بين من تخرج فيه فى ذلك العهد: القلقشندى، والدميرى، والمقريزى، وغيرهم.

واستكمل الأزهر سيره فى العهد العثمانى كذلك، محافظًا على تراثه، اللغة وعلومها، وعلى الآداب وفنونه، إلى دراساته الإسلامية العتيدة. ومن كبار شيوخه فى هذا العهد: الإمام السنباطى (٩٥٠هـ) ومواقفه فى مقاومة طغيان الحكام خالدة، والإمام المهناوى (٩٥٠هـ)، والعلامة البرماوى (١١٠٦هـ)، والشيخ الخراشى المالكى أول شيخ للأزهر، ومن عهده صار منصب مشيخة الأزهر من أكبر المناصب العلمية فى العالم الإسلامى، وتوفى عام ١١٠١هـ، وخلفه البرماوى [١١٠٦هـ]، فالنشرتى (١٢٢٠هـ)، فالقلينى، فالشيخ محمد شنن (١١٣٣هـ)، فالشيخ الفيومى (١٠٦٢ - ١١٣٧هـ)، فالشيخ عبد الله الشبراوى (١١٧١هـ) وله شعر صوفى رقيق، فالشيخ الحفنى (١١٠٠ - ١١٨١هـ)، وله شعر صوفى رمزى باللغة العربية واللغة الشعبية الدارجة؛ ثم الإمام السجينى (١١٨٢هـ)، فالدمنهورى (١٩٩٢هـ).

وفى عصر الأتراك العثمانيين قاد الأزهر حركات التحرر الكبرى، ومن بينها: ثورة الإمام الشيخ الدردير التى قادها عام (١٢٠٠هـ - بناير ١٧٨٦م)، وثورة الإمام الشيخ عبد الله الشرقاوى عام ١٢٠٩هـ - ١٨٧٥؛ وقد كسب الشعب المصرى من الثورة الأولى مبدأ دستوريًا جليلاً هو وجوب احترام الحاكم لإرادة المحكومين، وكسب من الثانية مبدأ آخر وهو أن الأمة مصدر السلطات، وكانت بمثابة إعلان لحقوق الإنسان سبق به شعب مصر غيره من الشعوب، كما اعترف بذلك المؤرخون فى الشرق والغرب.

وقد حمل علماء الأزهر وطلابه عبء الجهاد لتحرير مصر من الاحتلال الفرنسى منذ دخل جيش نابليون بلادنا فاتحًا.

كما قام الأزهر بثورة أخرى بقيادة عمر مكرم فى صفر ١٢٢٠هـ: ١٨٠٥م لإنهاء النفوذ التركى من مصر، وهى الثورة التى استغلها محمد على، فحولها إلى مغانم شخصية له ولأسرته.

والثورة العرابية هى فى الحقيقة ثورة قام بها أحد أبناء الأزهر وخريجيه، وهو الزعيم أحمد عرابى، ووقف علماء الأزهر معه يؤيدونه ويدعمون ثورته، ولكن خيانة توفيق جرت على الوطن الاحتلال الإنجليزى البغيض.

وقامت ثورة شعبية بقيادة أزهرى آخر هو سعد زغلول، وذلك فى مارس من عام ١٩١٩، لإنهاء الاحتلال الإنجليزى لمصر.

ومن أعظم حركات الإصلاح فى العالم الإسلامى فى العصر الحديث حركة الإمام محمد عبده، وهو من أجل شيوخ الأزهر، وأعظم علمائه، ومن تلامذته: محمد مصطفى المراغى، عبد المجيد سليم، محمد الأحمدى الظواهرى، مصطفى عبد الرزاق، وإبراهيم حمروش، محمد مأمون الشناوى، وهم من أشهر شيوخ الأزهر فى العصر الحديث.

وقد أكد صبغة الأزهر الجامعية شيخان جليلان من كبار شيوخه فى العصر الحديث هما: الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى الذى أصدر قانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ بإنشاء كليات جامعية فى الأزهر، والشيخ محمد مصطفى المراغى، الذى أصدر قانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ بشأن إصلاح الأزهر وتأكيد الصبغة الجامعية له وإنشاء دراسات عليا فيه.

وكان أعظم حدث علمى فى تاريخ الأزهر الحديث هو صدور قانون تطوير الأزهر المعروف بقانون رقم ١٠٣ لعام ١٩٦١، وبمقتضى هذا القانون قامت فى الأزهر الجامعة العلمية الكبرى، تضم كليات إسلامية وكليات علمية، وأخذت من القانون سند وجودها الرسمى، وإن كان لها من التاريخ سند وجودها الفعلى.

وكما تولى مشيخة الأزهر الشيخ حسن مأمون، وإدارة جامعة الأزهر الدكتور محمد البهى، والشيخ أحمد حسن الباقورى.

وحلقات الأزهر العلمية الجليلة تعيش اليوم كما كانت تعيش خلال الأجيال، لتحمل عن العالم الإسلامى رسالة الإسلام الروحية والدينية والثقافية، ولتؤديها ناصعة بيضاء كخيوط الفجر، مشرقة هادية كضوء الشمس، ومن هذه الحلقات تخرج زعماء العالم الإسلامى القديم، ويتخرج شباب المسلمين اليوم، لأن هذه الحلقات هى عن جدارة بمثابة مصنع يصنع الرجال والأبطال فى كل عصر، وكل مكان من بلاد الإسلام والمسلمين.

❁❁❁

الجامع الأزهر[(١)]

كان بناء (المسجد) أول ما يفكر فيه المسلمون عند إنشاء مدينة جديدة، أو استيلائهم على مدائن غيرهم، وقد وضع هذه السياسة الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى كتب إلى ولاة الأمصار باتخاذ مساجد للجماعة فى العاصمة.

وقد نفذت هذه السياسة فى مصر منذ الفتح الإسلامى، حيث أسس عمرو بن العاص مدينة (الفسطاط) سنة ٢١هـ، وبنى فيها جامعة العتيق.

ولما جاء العباسيون أسس صالح بن العباسى مدينة (العسكر) سنة ١٣٣هـ، وبنى الفضل ابنه مسجد العسكر سنة ١٦٩هـ، وكان قد ولى مصر من قبل الخليفة المهدى على صلاتها وخراجها، فدخلها سلخ المحرم سنة ١٦٩هـ.

فلما استقل أحمد بن طولون بمصر بنى مدينة (القطائع) لتكون عاصمة لدولته سنة ٢٥٦هـ، ثم أنشأ بها جامعه المشهور سنة ٢٦٣هـ.

ولما استولى جوهر الصقلى قائد المعز لدين الله الفاطمى على مصر أسس (القاهرة وبنى بها (الجامع الأزهر) سنة ٣٥٩هـ، فأنشىء الأزهر غداة ظفر الفاطميين بملك مصر، ومع قيام القاهرة العاصمة الجديدة[(٢)]، فكان الأزهر خير ما خلفه الفاطميون لمصر، بل وللعالم الإسلامى أجمع، فكان بيتًا من بيوت الله، يعمر النفوس بالإيمان، ويهديها سواء السبيل، ثم صار جامعة دينية إسلامية كبرى، يؤمها طلاب العلم من جميع الأقطار الإسلامية، ويتخرج فيها العلماء والأئمة فى جميع العلوم والفنون.

تاريخ إنشائه:

وقد بدىء بإنشاء الأزهر فى ٢٤ من جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ (٩٧٠م)، وتم بناؤه فى عامين وبضعة أشهر، وافتتح للصلاة فى يوم الجمعة السابع، أو

---

(١) الوعى الإسلامى- ذو الحجة ١٣٨٨هـ.

(٢) دخل جوهر مصر فى يوم الثلاثاء ١٧ من شعبان سنة ٣٥٨هـ واختط مدينة القاهرة يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٥٩هـ بعد عام من فتحه لمصر، وحينما انتقل إليها المعز لدين الله سنة ٣٦٣هـ أصبحت عاصمة الخلافة الفاطمية.

التاسع من رمضان سنة ٣٦١هـ (٩٧٢م)، وسمى (بجامع القاهرة) اسم العاصمة الجديدة، أما تسميته (بالجامع الأزهر) فقد جاءت متأخرة بعد إنشاء القصور الفاطمية فى عهد العزيز بالله (٣٦٥- ٣٨٦هـ) التى أطلق عليها اسم (القصورة الزاهرة) ومن ثم أطلق اسم (الجامع الأزهر)، أو أنه سمى (الجامع الأزهر) تفاؤلا بما سيكون له من مستقبل زاهر، ومكانة سامية بازدهار العلوم فيه، وإن كان المرجح أن هذه التسمية مشتقة من لفظ (الزهراء) لقب السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وزوج الإمام على رضى الله عنه النبى نسبت إليها الدولة الجديدة، وسميت باسمها، وقد ظل المسجد الجديد يعرف (بجامع القاهرة، والجامع الأزهر) ثم تلاشى الاسم الأول مع الزمن وغلب عليه اسم (الجامع الأزهر) إلى اليوم.

والغرض منه

وكان الغرض من إنشائه أن يكون المسجد الرسمى للدولة فى حاضرتها الجديدة، وليكون موطن الدعوة الشيعية، ورمز سيادة الدولة الروحية، وكانت له فوق ذلك أهمية رسمية خاصة، ففيه كان جلوس قاضى القضاة، وفيه مركز المحتسب العام، وفيه كان يعقد كثير من المجالس الخلاقية والقضائية.

فالجامع الأزهر عند إنشائه كانت له الصفة الدينية والرسمية كسائر المساجد الأخرى، غير أنه لم يلبث أن اتخذ له صفة أخرى هى الصفة (العلمية التعليمية)، وذلك عندما فكر الخلفاء الفاطميون فى نشر مذهبهم الجديد، عن طريق دروس تلقى فى حلقاته، لأن جامع عمرو، وجامع ابن طولون قد جرت الدراسة فيهما، وفق تقاليد علمية، لا تساير تعاليم المذهب الشيعى الجديد، فكان من المناسب أن يكون المسجد الجديد (الأزهر) هو المكان المختار، لنشر تعاليم مذهبهم، وأصبح الجامع الأزهر مدرسة علمية يتلقى فيها طلاب العلم، ورواده الذين قصدوه من كل صوب مختلف العلوم والفنون، بجانب نشر دعوتهم، ومذهبهم الشيعى الجديد، وسبق الأزهر بصفته العلمية غيره من المساجد الأخرى، التى كانت تقوم إلى جانبه، وظل مدى قرون، ولا يزال مقصد طلاب العلم من كافة أرجاء العالم الإسلامى.

أول درس فيه

وأول درس ألقى فى (الجامع الأزهر) ألقاه قاضى القضاة (أبو الحسن على بن النعمان) فى صفر سنة ٣٦٥هـ فى أواخر أيام المعز الفاطمى، قرأ فيه مختصر أبيه فى فقه آل البيت المسمى (الاقتصار)، وحضر درسه جمع حافل من العلماء، والكبراء، وأثبتت أسماء الحاضرين فى سجل تخليداً لهذا الحدث الجديد، ثم توالت حلقات بنى النعمان، وقد أسهمت هذه الأسرة فى نشر المذهب الشيعى، وخدمت الفاطمين فى بث دعوتهم، ونشر مذهبهم فى المغرب ومصر[١]، وكانت فى الواقع دروسًا مذهبية خالصة أعدت للدعاية السياسية والمذهبية.

ابن كلس:

وفى رمضان سنة ٣٦٩هـ جلس (يعقوب بن كلس[٢]) وزير الخليفة العزيز بالله فى الجامع الأزهر، وقرأ على الناس كتابًا ألفه فى الفقه الشيعى على مذهب الإسماعيلية، وتوالى جلوسه بعد ذلك لقراءته فى الأزهر، وكان يحضر دروسه الفقهاء والقضاة، وكبار رجال الدولة، كما كانت له مجالس علم فى داره، يجتمع فيها الفقهاء وغيرهم من أهل العلم والمعرفة فى سائر العلوم والفنون.

ولم تقف جهود ابن كلس عند هذا الحد، فأراد أن يجعل (الجامع الأزهر) معهدًا للدراسة المنظمة المنتظمة، فطلب من الخليفة العزيز بالله تعيين جماعة من الفقهاء للدرس والقراءة فى أوقات معظمة مستمرة وذلك سنة ٣٧٨هـ، على أن تعقد حلقاتهم فى الأزهر، وأن يجرى عليهم الأرزاق، فاستحسن الخليفة الفكرة،

---

(١) عميد هذه الأسرة هو: النعمان بن محمد الفقيه الشيعى المعروف (بأبى حنيفة النعمان) قدم القاهرة مع المعز وتوفى بها سنة ٣٦٣هـ وقد ولى القضاء بعده أبناؤه وأحفاده وأبناء أخوته. (انظر كتاب. التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الأول للأستاذ خطاب عطية على، طبعة ١٩٤٧م، هامش ٢ ص١٠٥).

(٢) ابن كلس، هو. أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس، كان يهوديًا من أهل بغداد، اتصل بخدمة كافور الأخشيدى بمصر فأظهر خبرة وبراعة، ثم أسلم بعد ذلك فارتفعت مكانته فى بلاط كافور، ونال حظوته، ثم أنه رحل إلى المغرب فرارًا من وجه الوزير. أبى الفضل جعفر بن الفرات الذى استبد بالأمر فى مصر بعد موت كافور، واتصل بالمعز فقربه وأكرمه، ثم وزر لابنه العزيز بالله، وكان يحظى عنده بمكانة ممتازة، فلما اعترته علة الموت عاده الخليفة العزيز بالله، ولما توفى سنة ٣٨٠هـ صلى عليه، وظهر الحزن فى وجهه لفقده، وأمر بغلق الدواوين أيامًا بعده.

وأجابه إلى ما طلب، وكانوا نيفًا وثلاثين فقيهًا، فكانوا يحضرون فى كل يوم جمعة للصلاة بالأزهر، ويأخذون فى قراءة الفقه، ومدارسة الحكمة، وعقائد الدين إلى صلاة العصر.

وهكذا بدأت الدراسة فى (الجامع الأزهر)، واتخذ منذ ذلك التاريخ صفته التعليمية، وقصده الطلاب من كل صوب، وأصبح به طلبة متفرغون للدراسة، وقد وفرت الدولة للمدرسين والطلاب ما يعينهم على الدراسة والتحصيل حتى لا تشغلهم مطالب الحياة، أو السعى وراء الرزق، فرتبت لهم الأرزاق والجرايات، وبنيت لهم المساكن، وقدمت لهم الكسوة فى كل عيد، ويسرت لهم سبل الركوب والانتقال احترامًا لهم، وتقديرًا لعلمهم، واستطاع (الأزهر) بما فيه من أساتذة رسميين، وطلاب منتسبين تجرى عليهم جميعًا الأرزاق الدائمة أن يكون معهدًا للدرس، وأن يبدأ حياته العلمية الحافلة المديدة.

وكانت الصبغة المذهبية هى الغالبة على الدراسة فى الأزهر ولا سيما فى أول عهده، لأنه كان مركزًا لمجالس الحكمة التى كان يعقدها الدعاة فيه، والتى كانت غايتها بث الدعوة الفاطمية، وتوطيد إمامتها، فكانت علوم الشيعة وفقه آل البيت تحتل من حلقاته الدينية المقام الأول، غير أن هذا لم يمنع من تدريس علوم الدين، واللغة وفروعها، وكان للعلوم الدينية بنوع خاص أوفر نصيب، كما كانت تدرس به علوم: الفلسفة، والمنطق، والطب، والرياضيات وإن كان ذلك فى حدود ضيقة.

دار العلوم أو دار الحكمة

ظل الجامع الأزهر المركز العلمى الرئيسى للثقافة الشيعية، والعلوم الدينية، والعربية، والكونية حتى ظهر له منافس خطير هو (دار العلم) التى أنشأها الخليفة الفاطمى الحاكم سنة ٣٩٥هـ[1]، فقد انتزعت منه الكثير من رواده، وتفوقت

---

(١) وقيل أنشئت دار العلم سنة ٤٠٠هـ وقد عنى الخليفة الحاكم بها عناية بالغة، وألحق بها مكتبة نقل إليها من قصور الخلافة الكثير من الكتب فى سائر العلوم والفنون، وكانت تعرف المكتبة، بدار الحكمة حينًا آخر»، لأنها جمعت بين ما كانت تقوم به خزائن الحكمة كدور للكتب، وما كانت تقوم به دور العلم من تعليم، وظلت تؤدى رسالتها حتى زالت الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ على يد صلاح الدين الأيوبى فجعلها مدرسة سنية لدراسة المذهب الشافعى طبقًا لسياسته فى محاربة التشيع.

عليه، وأثرت فى سير الدراسة به، بسبب ما وجد بها من دراسات مختلفة للغة، والمنطق، والفلسفة، والطب والرياضيات فى حرية وانطلاق، ولتشجيع الخليفة الحاكم لطلابها، غير أن ازدهار (دار العلم) كان قصيرًا، لما انتابها من اضطرابات أخلت بالتعليم فيها، وبقى الأزهر ملاذًا للعلوم الدينية، والعربية، ولم يقلل قيام (دار العلم) من شأنه كمعهد للقراءة، والدرس.

وبقيت الصفة (التعليمية) مميزة للجامع الأزهر طوال العصر الفاطمى، فزاد عدد طلابه وأساتذته، وكثرت أروقته، وحلقات التعليم به، ونمت الدراسة فيه وازدهرت، حتى بدأ يجتذب إليه الطلاب والعلماء من خارج مصر، واستطاع أن يكون (جامعة علمية) جليلة القدر، وأن يسدى إلى الدين واللغة أجل الخدمات على مر السنين، حتى غدا كعبة لقصاده من سائر الأقطار الإسلامية، كما قال المقريزى فى خططه. «ولم يزل فى هذا الجامع -الأزهر- منذ بنى عددًا من الفقراء يلازمون الإقامة فيه، وبلغت عدتهم فى هذه الأيام -سنة ٨١٨هـ- سبعمائة وخمسين رجلاً ما بين عجم، وزيالعة -نسبة إلى زيلع- ومن أهل ريف مصر، ومغاربة، ولكل طائفة رواق يعرف بهم، فلا يزال الجامع عامرًا بتلاوة القرآن، ودراسته، وتلقينه، والاشتغال بأنواع العلوم، والفقه، والحديث، والتفسير، والنحو، ومجالس الوعظ، وحلق الذكر، فيجد الإنسان إذا دخل هذا الجامع من الأنس بالله، والارتياح، وترويح النفس ما لا يجده فى غيره، وصار أرباب الأموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفلوس، إعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى، وكل قليل تحمل إليه أنواع الأطعمة والخبز والحلاوات لا سيما فى المواسم.

فى عهد الدولة الأيوبية

استمر فى أداء رسالته العلمية، يحمل مشعل المعرفة الوهاج، حتى غدا منار العلم وموئل العلماء طوال العهد الفاطمى، فلما قامت الدولة الأيوبية بدأ نجمه فى الأفول، لأن السلطان صلاح الدين الأيوبى قد عمل منذ اللحظة التى استقل فيها بحكم مصر سنة ٥٦٧هـ على محاربة التشيع، ونشر المذهب السنى، فأبطل الخطبة من الجامع الأزهر مركز الدعوة الشيعية أبطلها قاضى القضاة الشافعى فى عهد

السلطان صلاح الدين الأيوبى، المسمى: (صدر الدين عبد الملك بن درباس)، لأن الشافعية لا يجيزون إقامة خطبتين للجمعة فى بلد واحد، وأقرها فى جامع الحاكم، وبقى الأزهر معطلاً من إقامة الجمعة فيه نحو مائة عام، إلى أن أعيدت إليه فى عهد المماليك (الظاهر بيبرس البندقدارى) سنة ٦٦٥هـ.

فى أيام المماليك

غير أن هذه المحنة لم تؤثر فيه، فقد تابع حياته العلمية، ووجد فى ظل المماليك الرعاية الكاملة، وبرزت صفته العلمية بروزًا واضحًا فى عصرهم، وتمكن من المحافظة على التراث الإسلامى خلال المحنة التى حلت بالشرق الإسلامى من جراء الغزو المغولى، ثم ما أصيبت به معاهد العلم والمساجد فى الأندلس، وبلاد المغرب من ذبول وضعف، مما جعله مقصد العلماء والطلاب من المشرق والمغرب، يجدون فى رحابه الملجأ والملاذ، وغدت القاهرة -مقر الجامع الأزهر، وكرسى الخلافة الإسلامية- قلب العالم الإسلامى النابض، وأمل العروبة والإسلام، واعتبر عصر المماليك بحق. «العصر الذهبى للجامع الأزهر» من حيث الإنتاج العلمى الممتاز، ومحافظته على التراث الإسلامى، وقيامه على أداء رسالته العلمية والتعليمية للمسلمين كافة، واحتلاله مركز الزعامة.

فى عهد الأتراك

واصل الأزهر سيره، يؤدى واجبه فى خدمة الدين والثقافة بهمة فائقة، ونشاط كبير، حتى منيت البلاد بالفتح التركى العثمانى سنة ٩٢٣هـ (١٥١٧م) فحلت بالديار المصرية الكارثة، واغتصب السلطان سليم الأول خير ما فيها من تحف وآثار، وكتب نفيسة، وسلب البلاد عمالها وصناعها، وبعث بكل ذلك إلى القسطنطينية العاصمة، وكان طبيعيًا أن يصيب الأزهر ما أصاب البلاد من أضرار جسيمة، فاختفت من رحابه الصفوة الممتازة من علمائه الأعلام، وخفت صوته وانكمشت أهدافه وبرامجه الدراسية، واقتصرت الدراسة فيه على العلوم الدينية، والعربية، واختفت العلوم الرياضية، والفلسفية، والطبية وغيرها من سائر العلوم الكونية، وخيم عليه ركود طويل كاد يقضى عليه، ويخمد أنفاسه.

وحين جاءت الحملة الفرنسية

وعلى غير انتظار احتل الفرنسيون الديار المصرية سنة ١٢١٣هـ (١٧٩٨م) فأيقظت حملتهم الأزهر من سباته، ونبهته من غفوته، ووجد نفسه تحت ضغط الظروف والحوادث، يشارك فى الحركة القومية بتعبئة قوى الكفاح الشعبى ضد المستعمر الجديد، وغرس الكراهية فى النفوس ضد الفرنسيين، الدخلاء، فلعب دوراً سياسيًا خطيراً إبان الاحتلال الفرنسى، واحتل موضع القيادة الروحية، والزعامة السياسية فى البلاد، فكانت يقظة قومية وطنية قبل أن تكون يقظة علمية، قادها كبار رجال الأزهر بزعامة شيخ الأزهر (الشيخ عبد الله الشرقاوى)، وثارت القاهرة مرتين فى وجه الفرنسيين، ثم قتل (كليبر) نائب نابليون بيد (سليمان الحلبى) المنتمى إلى الأزهر وازعجت هذه الأحداث الفرنسيين، فنزحوا عن البلاد نهائيًا بتسليم الجنرال (مينو) فى شهر ربيع الآخر سنة ١٢١٦هـ (سبتمبر سنة ١٨٠١م) بعد أن مكثوا بها ثلاث سنوات وبضعة أشهر، أرهقوا فيها أهل البلاد عامة من أمرهم عسراً، ونالوا من قداسة الجامع الأزهر وكرامة أهله.

فى عهد محمد على

فلما آل حكم الديار المصرية إلى «محمد على» سنة ١٢٢٠هـ (١٨٠٥م) لم يجد الأزهر عطفًا من النهضة القومية فى بادئ الأمر، ولم يحفظ سيد البلاد الجديد الجميل لعلماء الأزهر الذين ارتقى على أكتافهم إلى منصب الولاية، وابتدأ عهده بالاستيلاء على أملاك الأزهر الخاصة الواسعة، وفقد الأزهر بسبب اغتصاب أوقافه أهم موارده المالية، ومع ذلك فإن رغبة محمد على فى الإصلاح، وفى إقامة بناء دولته الجديدة على أسس سليمة جعلته يرغب فى الاسترشاد بالأفكار الأوروبية، فاتجه إلى إرسال البعوث العلمية إلى الخارج، فأنشأ فى سنة ١٢٤٢هـ (١٨٢٦م) البعثة العلمية إلى باريس، واختار لها نخبة من أنجب طلاب الأزهر ليتلقوا العلم على أساليب جديدة[1]، فكانت هذه خطوة عملية نحو إصلاح

---

(١) من بين أعضاء هذه البعثة، رفاعة بك الطهطاوى الذى عد شيخ المترجمين، وإبراهيم بك النبراوى أحد نوابغ البعثة الطبية، وأحمد حسن الرشيدى بك من أكابر خريجى مدرسة الطب، والبعثات، وغيرهم كثير، كان لهم جميعًا على النهضة المصرية فضل كبير.

الأزهر وإدخال أساليب البحث الحديث فيه، والاهتمام بالعلوم الحديثة التى كانت مهملة، غير أن الأزهر لم يستحب لهذه المحاولة، وظل متمسكًا بأسلوبه القديم، كما عارض رجاله بشدة دعوة الزعيمين جمال الدين الأفغانى، والشيخ محمد عبده فى إصلاح الأزهر، وضاعت جهودهما فى سبيل إصلاح الأزهر هباء، وإن كانت دعوتهما قد أثمرت فى خارجه حيث وجدت استجابة من بعض شباب البلاد، ونشأ جيل من المفكرين الأحرار شارك فيما بعد فى إصلاح الأزهر.

لم يحل جهود الأزهريين دون بذل عدة محاولات لإصلاح الأزهر بإصدار القوانين المنظمة له، فصدر أول قانون سنة ١٢٨٨هـ (١٨٧٢م) فى عهد مشيخة الشيخ محمد العباسى المهدى، وأدخلت بمقتضاه عدة إصلاحات على مناهج الدراسة، ونظام الإدارة، ويقرر إدخال (امتحان الشهادة العالمية، وامتحان الطلاب الراغبين فى الحصول عليها، أمام لجنة يعينها شيخ الجامع الأزهر من بين علمائه).

ثم فى عهد مشيخة الشيخ سليم البشرى صدر القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١م الذى يعتبر من أهم قوانين إصلاح الأزهر فى حينه، وأكثرها عناية بمناهجه، وخطة الدراسة فيه، وبمقتضاه حددت اختصاصات شيخ الأزهر، وأنشىء مجلس الأزهر الأعلى، وجماعة كبار العلماء، وشيوخ المذاهب الأربعة، وأدخلت العلوم الحديثة فيه.

كما صدر فى عهد مشيخة الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى المرسوم بقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠م، الخاص بإعادة تنظيم الجامع الأزهر، والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية، والذى حولت بموجبه الدراسة العالية بالأزهر (القسم العالى) إلى كليات ثلاث، وإلى إنشاء أقسام للتخصص فى المادة، والمهنة بعد الحصول على الشهادة العالية من إحدى الكليات، ولذا فإن هذا القانون يعتبر بحق أول خطوة رسمية فى تمكين الجامع الأزهر من مسايرة التقدم العلمى والاجتماعى فى العصر الحاضر فى تزويد طلابه بما يجب أن يحيط به رجل الدين الحديث من العلوم ومن الاتجاهات.

مشيخة الشيخ المراغى

ثم كانت خطوة أوسع نحو الإصلاح على عهد مشيخة الشيخ محمد مصطفى المراغى الثانية (١٩٣٥- ١٩٤٥م) بصدور المرسوم بقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦م،

وقد نجح هذا القانون فى معالجة الكثير من مشاكل الإصلاح فى الأزهر، وفى النهوض بالأزهر إلى مستوى الجامعات الحديثة الكبرى، وقد أرفق الشيخ المراغى مشروع هذا القانون بمذكرة أوضح فيها وجهة نظره، وأنه يريد للأزهر أن يساير الحياة المعاصرة عن فهم وإدراك، كما أنه يريد بهذا الإصلاح أن يفى الأزهر بالأغراض التى تحقق آمال المسلمين فيه، وترجع به إلى عصوره الزاهرة من البحث العلمى السليم، والتفكير الحر، ودراسة الفنون التى تتفق مع طابعه القديم، وتطابق مقتضيات العصر، وتلبى رغباته، وأن يتصل بالنهضة الحديثة فى الغرب عن طريق تعلم اللغات الأجنبية ليرد شبهات المضللين، ويدفع التهم الموجهة إلى الدين فى كتابات الأجانب المغرضين، ويفيد من طريقة وضعهم للكتب، ومعالجتهم للمسائل العلمية، ونورد فيما يلى بعض فقرات من تلك المذكرة، فقد جاء فيها. «.. ونحن إذ نحاول إصلاح الأزهر نريد أن نوجد طالبًا يفهم مسائل العلم فهمًا صحيحًا، ويفهم أغراضها، وصلتها بأدلتها، وصلتها بعضها ببعض، ويستطيع التطبيق على الجزئيات، ويستطيع الاستنباط والتدليل، ويستطيع فهم الكتب القديمة التى ألفت فى العصور المختلفة فى جميع الفنون الإسلامية، . . . .، وأحب أن توجد كتب فى جمع الفنون الحديثة على أسلوب عربى صحيح مناسب لأذواق الأجيال الحاضرة، تهذب فيه المسائل على أحسن ما وصل إليه التحقيق العلمى، وأن تحيا الكتب القديمة الجيدة فى الأسلوب والوضع، . . .، هذا الذى نحاوله بالتجديد. يجب -على ما أرى- أن يضعه الناس أمامهم، وأن يجدوا للوصول إليه، . . .، ولقد كان أسلافنا أشد الناس عناية بالعلم، فلم يمض الزمن القليل حتى أخذوا علم اليونان، وأدب الفرس، وحكمة الهند واستعانوا بذلك كله فى تفسير القرآن، وفى وضع علم الكلام على الأسس التى نراها فى مثل المواقف والمقاصد، واستعانوا به فى تنظيم مسائل العلوم جميعها، فلم يخل علم من أثر الفلسفة والمنطق، ولقد كانت لهم محاولات جديرة بالإعجاب فى التوفيق بين الدين ونظريات الفلسفة، . . . وتغيرت نظريات الفلسفة، وحدثت نظريات أخرى، وكان من شأن هذا كله أن توجه على الأديان جملة، وعلى الإسلام خاصة حملات، وصار من الواجب الحتم على علماء المسلمين أن يحيطوا علمًا بكل ما

يوجه إلى الأديان عامة، وإلى الإسلام خاصة من مطاعن، وأن يردوا تلك المطاعن التى توجه إلى الإسلام، ويذودوا عن عقيدتهم بأدلة ناصعة، وأسلوب مقنع ممتع، ليجنبوا المتعلمين تعليمًا مدنيًا الشبه الزائفة، وليضموا إلى الإسلام أفرادًا وشعوبًا من الأمم التى تتطلع إلى الإسلام، وتبتغى الوقوف على خصائصه ومزاياه، وهذا لا يتم لهم على ما ينبغى إلا بالاتصال بغيرهم اتصالاً علميًا، ويتعرف اللغات الحية التى يكثر فيها الإنتاج العلمى، والتى يتناول بها العلماء مسائل الإسلام، ومسائل اللغة العربية، لذلك وجب أن يكون لأهل الأزهر نصيب من هذه اللغات، وهنالك فائدة أخرى لتعلم اللغات، وهى أنها تساعد على معرفة طريقة وضع الكتب، وعلى معرفة الأسلوب الحديث فى التأليف والتفكير، وطريقة عرض المسائل على أنظار المتعلمين... إلخ..».

بهذا الإصلاح يكون الشيخ المراغى قد أتم ما بدأه الشيخ محمد عبده، وقد كرس الشيخ المراغى فترة السنوات العشر التى أعقبت صدور القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦م على تنفيذ هذه الإصلاحات حتى لقى ربه فى الثانى والعشرين من أغسطس سنة ١٩٤٥م رحمه الله.

وقد تعاقب على كرسى مشيخة الجامع الأزهر بعد الشيخ المراغى عدد من جلة شيوخ الأزهر هم: الشيخ مصطفى عبد الرزاق، وكان مؤمنًا بالإصلاحات التى أدخلها الشيخ المراغى، غير أن المنية قد عاجلته سنة ١٩٤٧م ثم الشيخ محمد مأمون الشناوى، والشيخ عبد المجيد سليم للمرة الأولى، والشيخ إبراهيم حمروش، والشيخ عبد المجيد سليم للمرة الثانية، والشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ عبد الرحمن تاج، والشيخ محمود شلتوت، وقد صدرت خلال هذه الحقبة عدة قوانين معدلة للقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦م، والقانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٥٦م، ثم القرار الجمهورى رقم ١٥٢٥ لسنة ١٩٥٩م، وكلها تستهدف إصلاح الأزهر والنهوض به، والارتفاع بمستواه العلمى والمادى.

وهكذا تقلبت الأحوال بالأزهر من عسر ويسر، وذاق خلالها حلاوة العزة والقوة، ومرارة الوهن والضعف خلال فترة تجاوزت الألف عام من عمره المديد، ورغم الظروف والأحداث التى مرت به لم يقصر فى أداء واجبه، وظل عامرًا

بالطلاب، زاخرًا بالعلماء يؤدى رسالته العلميـة والوطنية فى ثقة واطمئنان، وأخيرًا صدر القـانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بشأن إعـادة تنظيم الأزهر، والهيـئات التى يشملها فى عهد الشيخ محـمود شلتوت، وأصبح الجامع الأزهر لأول مرة بموجب هذا القـانون (جامـعة)، وأضـيف إليه عـدد من الكليات بجـانب كلياته الـثلاث السابقة، وأصبحت كليات (جامـعة الأزهر) الجديدة اليوم هى، المعاملات والإدارة (التجارة) والبنات الإسلامية، والهندسة والصناعات، والطب، والزراعة، والتربية، وقد ترك الباب مفتـوحًا لإنشاء كليات أخرى -غير الكليات التـسع- ومعاهد عالية طبقًا لحاجة التطور ومسايرته.

وكان هذا التطور الجـديد ضرورة تحتـمها الحـياة المعاصرة، وتقـتضيـها ظروف المسلمين فى أنحـاء العـالم الإسـلامى الذين ينظرون إلـى الأزهر على أنه من بين مقدساتهم، لجليل نفعـه، وعظيم أثره فى خدمة علوم الدين واللغة، وحفظ تراث الإسلام والعروبة.

وقد نوهت المذكـرة الإيضاحية للقـانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بمكانة الأزهر، وما يرجى له من مستقبل، وبما يمكن أن يـؤديه من خدمات جليلة فى جميع أجزاء العالم الإسلامى بعـد إعداد أهله وفق أهداف هذا القانون، فقد جـاء فيها: «... لقـد قـام الأزهر بدور عظيم فى تاريخ العـلم، وفى تاريخ الإسـلام، وفى تاريخ العروبة، وفى تاريخ الكفاح القومى على توالى العصـور، ووقف قلعة شامخة فى وجه كل المحاولات لاستعبادنا، والسيطرة علينا، وتحطيم كياننا القومى والروحى»، «وكانت التقاليد العلمـية فى الأزهر أساسًا للنظام الجامعى، والتقاليـد الجامعية فى كل بلاد الدنيـا، فهـو أقدم جـامعـة فى العـالم، وإن لم يكن اسمـه بين أسمـاء جامعاتنا».

(ومن علم الأزهر شع نور الإسـلام فى بلاد كثـيرة من أفريقـيا، ومن آسـيا، وازداد عدد المسلمين عشرات الملايين، وكانت بعوث الأمم المختلفة إلى الأزهر سببًا لتوثيق عـلاقاتنا ببلاد كـثيرة، وشعـوب كثيرة مـنذ أقدم العصور إلى اليـوم، وقد اكتسب اسم الأزهر بذلك قدسية، واكتسب المنتـسبون إليه احترامًا، وصار رأيه هو الرأى فى كل ما يتعلق بالعقيدة والشريعة، وصار هو الجامعة الإسلامية الكبرى فى

الشرق والغرب، لا يطلب أحد علوم الإسلام إلا عن طريق الأزهر، ولا تتجه قلوب المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها إلى معهد يفد إليه أولادهم للتزود من أسباب المعرفة غير الأزهر... الخ).

ثم تناولت المذكرة بالتفصيل المبادئ التى تحقق ما يهدف إليه القانون من إصلاح الأزهر حتى يعود إليه شبابه، وترتفع مكانته، وينهض برسالته فى الداخل والخارج ويصبح ابن الأزهر قادراً على المشاركة بدور إيجابى نافع لمجتمعه خاصة، والمجتمع الإسلامى عامة، «وحتى يتوافر للأمة نوع من الخبرات التى تملك إلى جانب العقيدة الواعية كفاية عملية ومهنية وعلمية، تشارك فى مجالات العلم والإنتاج فى نفس الوقت الذى تدعو فيه إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة».

فالأزهر اليوم سيد جامعات الإسلام دون منازع، وإليه يرجع الفضل فى صيانة الثقافة الإسلامية العربية فى ظلمات العصر التركى العثمانى بمصر، وفى مقدور الأزهر اليوم أن يشق طريقه فى ظل هذا التطوير، وتلك الرعاية التى تظله بها الدولة ليؤدى إلى العالم الإسلامى أعظم الخدمات، ويضيف إلى مآثره القديمة مجداً جديداً إذا جدد نفسه، وفهم رسالة الإسلام العلمية كما كان يفهمها سلفنا العظيم، حتى تتأكد زعامته، وتتألق مشاعل المعرفة من أرجائه، حتى يعم نورها أرجاء المعمورة، ذلك ما نرجوه، والله ولى التوفيق.

❁❁❁

بين الأزهر وجامعة القرويين

هناك التشابه بين الأزهر الذى قام بالقاهرة وجامع القرويين الذى قام بفاس فى نقطة البداية. كل منهما قام على أنه مسجد، ثم أصبح بعد ذلك مسجدًا جامعًا لفترة من الفترات، ثم مقرًا للدراسات الإسلامية والعربية.

وعندما صار كل منهما مقرًا للدراسات الإسلامية والعربية تناولت الدراسة فيهما جميع فروع المعرفة المختلفة التى يتكون منها التراث الإسلامى والعربى.

فبجانب علوم اللغة والفقه وعلوم التفسير والحديث والعلوم الأخرى الدينية كانت الطبيعة وكان الطب وكانت الرياضة وكانت الفلسفة، كل منها يكون جانبًا من جوانب فروع المعرفة التى عنى بها الأزهر وجامع القرويين. وكان لكل فرع من هذه الفروع علماء مبرزون هنا وهناك، يرحل إليهم طلاب العلم، ويقيمون لديهم فترة طويلة أو قصيرة للتلمذة عليهم فى موضوع المعرفة والتعرف على منهجهم فى البحث. وكان من أشهر العلماء فى الأزهر الأئمة العلماء: ابن الحاجب، وخليل والخراشى، والزرقانى، والعدوى، والدرديرى، والأمير، والبنانى، وابن السبكى، وجلال الدين المحلى، والسيوطى، وشيخ الإسلام زكريا الأنصارى، وابن حجر، والعينى، والأسنوى، والأشمونى، والصبان، والملوى، وابن الهيثم الذى وضع الأسس العلمية لنظريات نيوتن فى علم الطبيعة. وكان من أشهرهم فى القرويين: الأئمة العلماء الحافظ أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجى، والمتكلم أبو عمرو السلالجى وهو من طبقة أبى المعالى الجوينى فى الشرق، والمحدث ابن رشيد السبتى والحافظ أبو العلاء العراقى، واللغوى ابن زاكور، والرياضى ابن البناء المراكشى، والطبيب أبو القاسم الوزير.

وكان هناك تشابه بين الأزهر وجامع القرويين فى طريقة الدرس وفى منهاج البحث: فكانت هناك الحلقة، وكانت هناك المناقشة، وكانت هناك المحاضرة والتعقيب عليها، وكان أسلوب الدراسة فى واقع أمره أسلوبًا لتربية العقل، وتخطيط طريق التفكير والوصول إلى الحق فى ذاته. وما كان للجامع الأزهر

وجامع القرويين من أسلوب فى البحث إذ ذاك هو ما للجامعات المعاصرة اليوم فى منهج البحث.

وهناك التشابه فيما طرأ على التعليم فى كل منهما من تغيير وما أصابه من تقلبات، تبعًا للعهود السياسية التى مرت على كل من القاهرة وفاس: فنجد تشابهًا فى طابع التعليم أيام أن حكم الفاطميون فى مصر والأدارسة فى المغرب، وتشابهًا فى طابع التعليم أيام حكم الأيوبيون بمصر والموحدون بالمغرب. كما نجد تشابهًا فى إطار المعرفة نفسه: اتسع فترة فشمل جميع الفروع المختلفة التى يضمها اسم التراث الإسلامى والعربى، وضاق فى فترة أخرى فلم يشمل علوم الرياضة والطبيعة والطب والفلسفة.

وهناك تشابه كذلك بين الأزهر والقرويين فيما مر على التعليم فى كل منهما من مراحل الإصلاح والتطور: سواء فى طريقة التعليم أو فى نظام الاختبار أو فى تعدد المراحل أو فى منهاج المواد، أو فى تغيير الكتاب: فقسمت مراحل التعليم فى كل منهما إلى ثلاث، وأخذ بنظام المحاضرة بجانب نظام الحلقة فى طريقة التدريس، ورتبت كتب التعليم على حسب ما بينها من اختلاف فى الحجم وفى أسلوب التعبير، وعلى أية حال لم ينتقل التعليم فى كل منهما طفرة ليساير الوضع الغربى سواء بسواء بسبب ما لكل منهما من طابع المحافظة على ما ورثناه من تراث روحى وفكرى وعلمى، وما لهما من طابع التمسك بالقيم التى خلفها آباؤنا فى حياتنا وتوارثناها جيلاً بعد جيل. وربما كان لهذا الطابع الذى للأزهر وجامع القرويين على السواء دخل كبير فى مقاومة الغزو الفكرى، والغزو السياسى والاقتصادى للوطن العربى.

ويستوقفنا من أجل ذلك الحديث عن وجه التشابه بين الأزهر وجامع القرويين فى موقف كل منهما تجاه المستعمرين الغازين، وفيما قام به كل منهما من حمل راية الجهاد والكفاح ضد المستعمر الأجنبى، وفيما أصاب كلا منهما من نقمة المستعمر وعنته، وفيما سببه المستعمر لحملة التراث الإسلامى والعربى فى كل منهما من أذى وأضرار مادية وأدبية فى المجتمع العربى الخاص والعام، وفيما ضيقه من خناق على هؤلاء وأقامه من عقبات فى سبيل سعيهم فى الحياة، وفى الحصول

على وضع فى المجتمع يجعل منهم مواطنين لهم ما لمواطنيهم الآخرين من حقوق، وعليهم ما عليهم من واجبات.

وهناك التشابه بين الأزهر والقرويين فى حفظ التراث الإسلامى والعربى وصيانته من التبديد والضياع، فلم تفتر عناية كل منهما عن رعاية حفظ القرآن الكريم ودرسه وتفهم معانيه، ولم تفتر رعاية كل منهما عن نقل ما كان للأولين العرب والمسلمين إلى خلفائهم من بعد جيلاً بعد جيل من أفهام فى القرآن، ومن حلول لمشاكل الحياة ومن معارف كانت تدور فى محيطهم الثقافى. وقد كانت صدور علماء وطلاب كل من الأزهر وجامع القرويين مقرًا للقرآن الكريم، وكانت عقولهم مرجعًا لتفكير المسلمين، وكانت ألسنتهم تنطق بأسلوب كتاب الله، وهو الأسلوب العربى المبين، فحفظوا القرآن من التحريف، وحفظوا التفكير من الضياع.

وهناك التشابه بين الأزهر والقرويين فى تأثر الأزهر بعلماء بغداد الذين وفدوا فى عهد المماليك إلى القاهرة فى سنة ٦٥٦هـ بعد سقوط بغداد، وفى تأثر القرويين بعلماء الأندلس الذين وفدوا إلى المغرب بعد سقوط الأندلس فى القرن الرابع عشر الميلادى.

وهناك التشابه فى حركة الإصلاح القوية التى قام بها محمد عبده فى الأزهر فى نهاية القرن التاسع عشر والشيخ أبو شعيب الدكالى فى القرويين فى أوائل القرن العشرين.

وهناك التشابه بين الأزهر وجامع القرويين فى تربية الحماس القومى، وتنمية الروح الوطنية، والقيام بالحركات المعبرة عن سخط الوطن وتكوين الرأى العام، والدفع إلى بقائه فى النضال بين الدخلاء الغاضبين وبين أصحاب الوطن المعتدى عليهم.

كل هذه الأوجه من التشابه بين الأزهر وجامع القرويين تجعل لجامع القرويين فى القاهرة صدى قويًا لا يتضاءل ولا يضعف، مهما فرق الاستعمار فيما مضى بين أجزاء الوطن الواحد، ومهما حاول بأساليبه المختلفة أن يضعف من الصلات الثقافية والترابط الروحى بين فاس والقاهرة، ومهما حاول وبذل فى وضع العقبات المادية والمعنوية فى طريق لقاء العربى القاهرى بالعربى المغربى.

وجامعة القرويين من أقدم جامعات العالم بعد الأزهر إذ أن مسجد القرويين لم يتحول إلى جامعة للتدريس إلا سنة ٥٣٨، أما الأزهر فقد هيىء لتدريس الفقه والعلوم فى الربع الأخير من القرن الرابع الهجرى. وعلى ذلك تكون الجامعة الأزهرية أقدم جامعات العالم على الإطلاق. ويعزى إليها -وإلى شقيقتها: «الزيتونة» فى تونس، و«الأزهر الشريف» فى القاهرة، أكبر الفضل فى نشر الإسلام الحنيف والحفاظ على تعاليمه السمحة وحماية لغة القرآن وآدابها والعمل على إثرائها فى جميع فروع المعرفة.. بالإضافة إلى ما قامت به هذه الجامعات الإسلامية الكبرى من تزويد شعوبنا العربية خلال مراحل تطورها بالقادة والعلماء والمرشدين الروحيين طوال القرون الماضية.

وتاريخ جامعة القرويين بالذات يرتبط أوثق ارتباط بتاريخ مدينة «فاس» التى كانت منذ إنشائها عاصمة للدولة المغربية فى عهد الأدارسة ومن خلفهم إلى مستهل القرن الهجرى الحالى، حيث أخذ الاستعمار يتسلل إليها. وقد سارت هذه الجامعة فى تاريخها الطويل العامر، ككل كائن حى، تنهض وتنمو آنًا، وتجمد وتتعثر آنًا آخر... ولكن الأمر الذى لا يمكن أن ينكره أحد عليها، أنها ظلت -فى كل الأحوال- تحمل علم الدراسات الإسلامية وما يتصل بها عن جدارة، فى هذا الجزء الهام من وطننا العربى الكبير، واستطاعت أن تثبت حقًا أنها منارة الهدى والعرفان، وأساس الارتكاز الروحى عند المسلمين كافة فى المغرب العربى.

والفصول الأولى لقصة إنشاء القرويين، تبدأ -كما يجمع المؤرخون- مع هجرة ثمانمائة عائلة أندلسية، تبعتها هجرة ثلاثة آلاف عربى من القيروان بتونس، إلى مدينة فاس، واتخاذهم لها وطنًا ثانيًا فى أوائل القرن الثالث للهجرة.

وقد استقر المغتربون من الأندلس فى شرقى المدينة بضاحية عرفت فيما بعد، باسم «عدوة الأندلسيين». أما المغتربون من القيروان، فقد استقر بهم المقام فى الجهة المقابلة بضاحية على الضفة اليسرى كانت تسكنها القبائل، وسميت أيضًا باسم «عدوة القرويين».

وكان بين المغتربين التونسيين رجل ورع، يعيش فى بسطة من الرزق بسبب ما حمله معه من المال، هو «محمد بن عبد الله الفهرى القيروانى». وقد توفى عقب

فترة وجيزة من وصوله إلى فاس. وخلف ثروة طائلة لابنته «فاطمة أم البنين» وشقيقتها «مريم».

وعقدت الشقيقتان العزم على إنفاق جزء كبير مما ورثتاه عن أبيهما فى بناء مسجد يخلد اسم أسرتهما واسم البلاد التى نزحتا منها. وكان من أهم الدوافع لهما على ذلك علمهما بحاجة الناس الملحة فى كل «عدوة» من فاس إلى مساجد يؤدون فيها الصلاة، نظرًا لضيق المسجدين القديمين القائمين فيها بالناس.

ولم يطل تفكير الشقيقتين، فشرعت «مريم» فى بناء مسجد «الأندلس» فى شرق المدينة. وبدأت «فاطمة» فى بناء مسجد «القرويين» فى جنوبها. وكان ذلك فى يوم سبت -وهو يصادف غرة رمضان من سنة ٢٤٥ الموافق ٣٠ نوفمبر من سنة ٨٥٩ وهو المسجد الذى عرف بعد ذلك باسم «جامعة القرويين».

ولقد كانت الطريقة التى سلكها البناءون فى البناء أنهم التزموا أن يأخذوا كل حاجاتهم من الرمال والحجارة من نفس البقعة دون غيرها. كما أنهم عثروا على عين ماء غزيرة تجاور الموقع الذى اختير لإقامة المسجد. وكان ذلك كله تحريًا من المشرفين على البناء كى لا تدخل فى بناء المسجد شبهة -على ما يقول «ابن أبى زرع» فى كتاب «الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى» وظلت «فاطمة» صائمة منذ أن شرع فى بنائه، إلى أن تم واكتمل وأقيمت فيه الصلاة.

وقرويين الأمس، ليست هى قرويين اليوم... إذ لم تكن القرويين عند نشأتها الأولى، تشتمل إلا على أربع صحون وعلى محراب وفناء غرست فيه بعض الأشجار.. وحينما بنيت لم تكن بها حلقات للدرس كما أصبحت فيما بعد، بل كانت مجرد مسجد يحضره الناس الذين يؤدون فيه صلاة الجمعة، وكانت الفكرة فى إنشائها -كما يروى «أبو الحسن على الجزنائى» فى كتابه «زهرة الآس فى بناء مدينة فاس»- هى ضيق المساجد التى يصلى فيها أهل العدوة وافتقارهم إلى مسجد جامع يلم شعثهم ويجمع شملهم وتلقى من فوق منبره الخطبة الرسمية.

ولقد تطلب تزايد عدد السكان واتساع نطاق المدينة إدخال إصلاحات جمة على مبانى القرويين القديمة واستحداث مبان وصحون جديدة ألحقت بها... فلم يكد

ينقضى إلا نحو قرن حتى أصبحت مساحتها أربعة أضعاف ما كانت عليه بعد بنائها. كما ذكر مؤلف كتاب «القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس».

وكان من أوائل الذين لهم فضل السبق فى إدخال هذه الإصلاحات على مسجد القرويين الخليفة عبد الرحمن الأموى الذى أسهم بمال كثير فى تجديده، وكان شديد الشغف بالمبانى والمنشآت، وكذلك السلطان على بن يوسف ين تاشفين، وغيرهما من الأمراء الذين عملوا على توسعة رقعته بشراء الأملاك والأراضى المجاورة له وضمها إلى القرويين، حتى صار أعظم مسجد فى أفريقيا الشمالية. وبدأت مع حلول سنة ٥٣٨ هجرية، تعقد فيه حلقات التدريس فى علوم الفقه والشريعة على أيدى علماء أجلاء وفدوا من القيروان ونقلوا معهم جل العلوم الدينية، وإليهم يعزى الفضل فى تحقيق هذه الخطوة التى تأخرت قرنين أو يزيد!

وتدور عجلة الأيام دوراتها السريعة ويزداد ازدهار القرويين فى عهد المرابطين الذين بنوا فيها للعلم أمجادًا وصروحًا شامخة خلدها التاريخ. واستطاعت الجامعة أن تخرج عظماء وعلماء أحالوا المغرب فى مدى قصير من «دويلة» كانت تتهاوى من الضعف، وأمة يشيع فيها التأخر والجهالة، إلى دولة يحكمها دستور السماء الكريم الذى أنزل على محمد عليه السلام.

وظلت القرويين معهد دراسة وعلم، وتخرج فيها ملايين من المغاربة فى أجيال مختلفة. وظلت على مر القرون حصنًا للعروبة والإسلام. واجتذبت شهرتها التى طبقت الآفاق عددًا كبيرًا من العلماء الأجانب من أنحاء أوروبا ومنهم الرحالة «جريريتا» والبابا «سلفستر» الذى نقل الأرقام العربية إلى الغرب، كما نقل نظريات الفقه الإسلامى واستخدمها فى تطوير القانون الرومانى، وكثير غيرهم من العلماء الأوروبيين الذين توافدوا على مر السنين -على القرويين- للإفادة من خزانتها التاريخية المملوءة بالمؤلفات والكتب والمخطوطات النفيسة النادرة، فى مختلف فروع العلوم والمعرفة، وأطلعوا العالم بعد عودتهم إلى بلادهم على الحضارة التى تغمر البلاد الإفريقية والمغرب العربى بنوع خاص!.

ولعل أزهر عهد تحقق فيه للقرويين ما كانت تصبو إليه من أسباب النمو والتقدم، كان عهد السلطان «أبى عنان المرينى» ففيه أنشأت الجامعة أضخم مكتبة

مزودة بالمخطوطات النادرة، وشيدت مساكن خاصة للطلاب الذين يردون عليها من أطراف البلاد، كما أجرى السلطان عليهم «جرايات» شهرية تكفيهم ليتفرغوا لطلب العلم.. كما كان للعلماء دور خاصة لسكناهم، وخدم معينون يوفرون لهم كل وسائل الراحة حتى يستطيعوا التوفر على أداء رسالتهم نحو طلابهم على أكمل وجه.

وكان علماء القرويين من أغنى طبقات الشعب، بسبب ما كان يسبغه عليهم الملوك من الهدايا وما يجرونه عليهم من الرواتب الضخمة!.

واستمرت جامعة القرويين تقوم بواجبها، فى حرية تامة... إلى أن ابتلى المغرب بالاستعمار الفرنسى، وأوجس الفرنسيون منها خيفة... أرادوا فى مبدأ الأمر أن يوصدوا أبوابها أمام الطلاب، أو يحددوا عددهم، زاعمين أن فى ذلك ترقية للبلاد... ولكنهم اصطدموا بمعارضة شديدة.... إذ فطن «المولى يوسف» الجالس على عرش البلاد لغرض المستعمرين من ذلك.. وأدى الصراع بينه وبينهم إلى انتباه جماعة من العلماء واتجاههم إلى بعث الحركة السلفية ومحاربة الجمود، وتطوير الدراسات لتساير روح العصر.. وكانت الخطوة الإيجابية لتحقيق ذلك الغرض، عندما عين جلالة الملك محمد الخامس فى سنة ١٩٣٧، الأستاذ «محمد الفاسى»، وهو من علماء القرويين، ومن الذين استكملوا دراستهم فى جامعة باريس، مديرًا للقرويين فأدخل العلوم العصرية واللغات الأجنبية فى مناهج التعليم، إلى جانب المواد الدينية، كما أنشأ قسمًا خاصًا بالقرويين لتعليم الفتيات، وقد تخرجت فيه إلى الآن عشرات منهن يحملن شهادة «العالمية»!.

ويزدان تاريخ الحركة الوطنية فى المغرب بأنصع الصفحات التى سجلها كفاح علماء القرويين وطلابها ضد القوى الاستعمارية... ودورها فى تحرير المغرب يماثل تمامًا دور الأزهر الشريف فى ثورة سنة ١٩١٩ وما بعدها..

وأصبحت اليوم تضم آلافًا من الطلاب، فضلاً عن فروعها التى تتمثل فى المعاهد الدينية المنتشرة فى أنحاء المغرب، سواء فى «تطوان» أو «طنجة» أو «مراكش» أو منطقة «سوس».

بين الزيتونة والأزهر

الزيتونة أزهر تونس، والزيتونيون أزهريون كما يقول الزيتونيون أنفسهم اعتزازاً بالأزهر وكما يقول الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، وأنفاس من الأزهر ما تزال تسرى وتداخل جسم الزيتونة، وأخرى من الزيتونة ما تزال ترجع على الأزهر[١].

وجامع الزيتونة أقيم فى أوائل القرن الثانى للهجرة على يد بانيه عبيد الله بن الحبحاب السلولى، وقد كان واليًا على مصر، ومنها قدم إلى تونس، بعد أن استخلف ابنه أبا القاسم على مصر[٢] - وكانت مدينة الفسطاط، دار ابن الحبحاب، وجامعها، جامع عمرو، الذى هو أبو الجامع الأزهر، قد كان ابن الحبحاب إمام محرابه، وخطيب منبره، . فلا ضير أن ابن الحبحاب كان واقفًا على تخطيط جامع الزيتونة بتونس، وفى ذهنه صورة جامع الفسطاط، وفى قلبه حنين إليه، واهتمام به، وحنين واهتمام بابنه أبى القاسم، وقد خلفه فيه.

وكانت صحبة على بن زياد التونسى لليث بن سعد، وروايته عنه بمصر، ثم انتصابه بجامع الزيتونة محدثًا ومدرسًا فى منتصف القرن الثانى[٣] حلقة أولى فى سلسلة من الاتصالات العلمية، ظهرت فى مصر القديمة ثم امتدت إلى القاهرة وأزهرها، وارتبطت بها حلقات كان منها ما هو واضح إشعاعًا، وأتم ظهوراً. فالإمام سحنون: عبد السلام بن سعيد التنوخى[٤]، والقاضى أسد بن الفرات، بعد أن تخرجا بابن زياد فى تونس بجامع الزيتونة، قد شدا الرحيل إلى مصر. فأخذا عن ابن القاسم، وأشهب، وابن وهب، وابن الحكم، وتكونت بذلك المدونة، فكانت أصل المذهب المالكى، وانعكست الرحلة من القيروان على مصر، وتتابع العلماء من تونس والقيروان وغيرهما من البلاد الإفريقية، على الرحلة إلى مصر يسمعون ويهتفون، مثل: عبد الله بن أحمد التميمى، نسيب بنى الأغلب،

---

(١) ص ٨٥ التوجيه الاجتماعى فى الإسلام - من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية.

(٢) ابن خلدون ١٨٩ ج٤ بولاق.

(٣) الديباج لابن فرحون ص ١٩٢ ط السعادة وأعلام الفكر الإسلامى فى تاريخ المغرب العربى ص ٣٧.

(٤) الديباج ٩٨ و١٦٠.

وحمد يس الأشعرى، والقاضى عيسى بن مسكين، وجبلة بن حمود، وغيرهم من أهل القرن الثالث الذين أخذوا فى مصر عن بنى عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى، وابن المواز، على ما فصله القاضى عياض فى «المدارك» ومن بعده فى كتب الطبقات.

وقامت الدولة العبيدية فى أواخر القرن الثالث، وكان الاتصال بين علماء تونس وعلماء مصر، مقويًا أهل السنة، ولا سيما المالكية بتونس وبمصر، وبدأ العبيديون يحاولون إغراء العلماء بموالاتهم.

نقل عياض فى المدارك عن أبى الحسن القابسى: «أن المعز الفاطمى أرسل قبل دخوله مصر إلى أبى إسحاق بن شعبان صلة من مائة مثقال وكتابًا، فقرض ابن شعبان من الكتاب «بسم الله الرحمن الرحيم» وأحرق باقيه فى الشمعة أمام الرسول. ورد المائة عليه.

وجاء القرن الرابع: قرن أبى عثمان الحداد[(١)] وابن زبى زيد[(٢)] والجبليانى[(٣)] والقابسى[(٤)] وابن شبلون[(٥)] وربيع القطان[(٦)] وتأكدت الصلات بين مصر وتونس والقيروان بما كان بين ابن شعبان وابن أبى زيد، وبين التلبانى المصرى[(٧)] وأبى الحسن القابسى وبين أبى بكر الحويكى[(٨)] وأبى الحسن القابسى أيضًا، والتهبت نار الثورة بمدينة تونس، على العبيدين، وعلى أمير القيروان باديس الصنهاجى لموالاته إياهم وطاعتهم، وتولى أمر أهل تونس فى ذلك صالح المدينة وعالمها وعابدها الشيخ محرز بن خلف الصديقى[(٩)] فكان لفقهاء مصر فى وجه بنى عبيد مثل ما

---

(١) ترجمته فى المدارك من أهل أفريقيا من الطبقة الرابعة وفى أعلام الفكر الإسلامى فى تاريخ المغرب العربى.

(٢) المدارك أهل أفريقيا من الطبقة السادسة والديباج ص ١٣٦ط السعادة وأعلام الفكر الإسلامى.

(٣) المدارك أهل أفريقيا الطبقة السادسة والديباج ص ٨٦ ط السعادة.

(٤) المدارك أهل أفريقيا الطبقة السابعة والديباج ص ١٩٩ السعادة.

(٥) الديباج ص١٥٨ ط السعادة.

(٦) المدارك أهل أفريقيا الطبقة الخامسة وشجرة النور ١٦١.

(٧) المدارك أهل مصر من الطبقة الخامسة.

(٨) المرجع السابق.

(٩) المدارك أهل أفريقيا الطبقة الثامنة.

كان لفقهاء تونس والقيروان، وأصبح القول المتردد على ألسنة المتفقهين فى حلق جامع الزيتونة وجامع القيروان وجامع الفسطاط قولاً متصادقًا متجاوبًا وكان بعضه صدى لبعض، فكانت حلقات أبى بكر بن نصر، وأبى الذكر التمار، وأخيه مؤمل وابن الأسوانى، وابن أبى حجرة القرطبى. فى جامع الفسطاط بمصر القديمة، وقد ذكرها عياض فى الطبقة الخامسة، صورة من حلقات أبى عثمان الحداد بالقيروان والشيخ محرز بن خلف والشيخ معاوية بن عتيق بتونس. وهكذا امتدت فكرة مقاومة الدعوة العبيدية، والامتناع عن مطاوعتها، من المغرب إلى المشرق، حتى بلغت الشامية.

ذكر عياض فى المدارك ترجمة أبى بكر النابلسى، شهيد مصر سنة ٣٦٤هـ: «كان شديدًا على بنى عبيد حين ملكوا مصر والشام ذامًا لهم، منفرًا العامة منهم، قاليًا لهم، ونقل عن الرقيق أن أبا بكر «كان يفتى فى المحافل باستحلال دم من أتى من المغرب، ويستنفر الناس لقتالهم»، يريد بنى عبيد، ثم قال عياض: «وإنما سلك فى هذا مسلك شيوخ القيروان فى خروجهم عليهم... ولم يستقر للفاطميين بسبب ذلك قرار، ففرضت ثورة تونس على خليفتهم المعز بن باديس الصنهاجى أن ينقض طاعتهم حتى فعل[١] وتتابعت مظاهر التمرد عليهم، والاستخفاف بهم فى مصر من ولاية العزيز بن المعز الفاطمى[٢] ثم ولاية الحاكم واغتياله[٣] بعد أن أعلن الرضوخ لقوة الأمة فى الدفاع عن عقيدتها، وصلابتها فى التمسك بسنتها فكتب سجله بما فيه، وأتى اليوم بما يقتضيه، يطوى ما كان فيما مضى فلا ينشر، ويعرض عما انقضى، فلا يذكر، ولا يقبل على ما مر وأدبر، من إجراء الأمور على ما كانت عليه فى الأيام الخالية: أيام آبائنا[٤]....» ثم كانت ولاية الظاهر الذى بدأت الدولة تتضعضع فى مدته، إلى أن انتهى حكمهم الحقيقى فى ولاية المستنصر واستبداد بدر الجمالى بأمرهم، وتلاشى سيادتهم فى ظلمة العدوان الصليبى[٥].

---

(١) المؤنس لابن أبى دينار ص ٦٥ ط تونس الأولى.
(٢) خطط المقريزى ص ١٦٧ ج٢ وما بعدها ط المليجى بالقاهرة.
(٣) المقريزى ج٤ من ص ٦٨ حتى ص ٧٤ المليجى القاهرة.
(٤) ابن خلدون ص ٦٠ ج٤ بولاق.
(٥) المقريزى ج٤ ص ٤٩، ص ١٩٣ ط المليجى.

والروح التى كانت تعمر الزيتونة بتونس وجامع الفسطاط فى مصر، هى الروح التى ملأت الأزهر، وإن كانت السلطة التى أمرت ببنائه نابية عن تلك الروح؛ لنستنتج من ذلك كله: إن الإخاء قد كان تامًا وثيقًا بين جامع الزيتونة والجامع الأزهر من يوم أنشىء الأزهر، إخاء كان فى الباطن والروح، وإن لم يبد فى الظاهر والشكل، فيبقى الأزهر وفيًا لروح العابدين العاكفين فيه، مِزْوراً عن روح الحاكمين المباهين به.

وكذلك أقام بنو عبيد بالقاهرة ما أقاموا، وزال ملكهم عنها بعد استقراره فيها مائتى سنة وخمس سنين من دخول المعز إليها سنة ٣٦٢هـ إلى وفاة العاضد سنة ٥٦٧هـ فبقيت القاهرة بعدهم، وبقى جامعها الأزهرى كما قال أبو العلاء:

تفنى الملوك ومصر بعد فقدهم مصر على العهد والإحساء إحساء

وقام حكم السلطان صلاح الدين، وعاد التواصل والامتزاج بين الأزهر وجامع الزيتونة، وأنشئت المدارس الصلاحية والخوانق، وانتظمت الدراسة العلمية على الخطة الجامعة بين انسنة والكلام والفقه والتصوف، وهى الخطة التى درج عليها، منذ القرن الرابع، الأشعرى، والماتريدى، والبلاقلانى، وإمام الحرمين، والقشيرى: يجمعون بين أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل والجنيدى، وهى التى برزت واضحة مستعلنة فى حكمة الغزالى وبخاصة فى كتابه «إحياء علوم الدين».

وكانت المدارس التى أنشأها صلاح الدين فى مصر على مثال المدرسة النظامية فى بغداد، والمدارس التى أنشأها الملك العادل نور الدين فى دمشق. أما الذى أنشأه العبيديون بمصر فلم يكن يعدو مجالس مرتبة فى الجامع الأزهر وجامع الفسطاط، وكان يظلها حكم الدولة، ويتحين لها اجتماع الناس يوم الجمعة[1] فعمرت المدارس، وتوافر فيها الشيوخ والطلاب، وانتظمت حلق العلم فى جامع الفسطاط، وشاع الفقه على المذاهب الأربعة، وسارت الدراسة فى العلوم، على المناهج المتصلة بتلك المذاهب.

---

(١) المقريزى ج٤ ص ٤، ص ١٩٣ المليجى.

ولكن الجامع الأزهر قد اعتراه انطواء امتد إلى أواسط القرن السابع، فلم يكن لهذه الحركة العلمية فيه مجال. وطال كسوف الأزهر قرنًا كاملاً، إذ لم تقم فيه الجمعة إلا سنة ٧٦٥هـ أيام الملك الظاهر بيبرس، وبدأ من يومئذ يستعيد مجده، حتى انتظم أمره، وعلا شأنه فى منتصف القرن الثامن على يد الأمير بشير الجامدار فى عهد الناصر بن قلاوون[1].

أما فى تونس ففى نحو عام ٤٤١هـ جاء خطاب الخليفة العباسى من بغداد بتقليد المعز بن باديس ولاية أفريقية. وأعقب ذلك زحف العرب الهلالية، فسقطت القيروان، وخربت، وجلا عنها المعز وآوى إلى المدينة. وانتشر الاضطراب فى البلاد، وقامت إمارات الطوائف: فى سفاقس، وسوسة، وقابس، وقفصة، وبنزرت، وطبرقة، والكفاف، وغيرها، أما مدينة تونس فقد خلعت طاعة المعز، وقرر أهلها الانضمام إلى ملك الفرع الصنهاجى الآخر الذى كانت عاصمته قلعة بنى حماد، جنوبى بجاية، فتوجه وفد من مشيخة مدينة تونس إلى بجاية، ولقوا ملكها الناصر بن حماد، فولى بإشاراتهم على مدينة تونس أحد أبنائها وهو عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان[3] فقامت به فى تونس دولة أساسها الشورى، وعمادها إسناد الأمر إلى أهل المدينة؛ لتدبير حمايتها من هجمات القبائل، ومن غزوات الولاة. وعظم شأن بنى خراسان، وسما مظهر ملكهم بتونس، وكان لعلمائها عندهم منزلة مرعية. فكان أهل تونس وبخاصة علماؤها، وهم أهل جامع الزيتونة، فى منعة وظهور أمر، إلى أن مضى الثلث الأول من القرن السادس، إذ امتدت إليهم يد أمير بجاية، ثم كانت الطامة الكبرى باحتلال النصارى الترمانديين أصحاب صقلية السواحل الشرقية للبلاد الأفريقية، فتحركت الثورة من جديد، للاستعداد لمقاومة الاحتلال الأجنبى، وانعكست روح الثورة على المدينة، فتقاتل ربضاها: الجنوبى ربض باب الجزيرة، والشمالى ربض باب السويقة إلى أن دخلها عبد المؤمن بن على سنة ٥٥٢هـ، ثم استنقذ جميع البلاد الساحلية من المغيرين الإفرنج، واستنقذ بقية

---

(١) المقريزى أيضًا ج٤ ص ٥٣.

(٢) ابن خلدون ص١٥٩ ج٦ بولاق.

(٣) ابن خلدون ج٦ ص ١٦٥ وما بعدها بولاق.

البلاد من أمراء الطوائف، ووحد البلاد المغربية كلها فى ملكه الذى امتد من الأندلس إلى حدود برقة(١).

وفى صدر القرن السابع كانت البلاد الإفريقية قد ازدهرت برد غارات الإفرنج النرمانديين، وصارت تونس عاصمة البلاد باستقرار الدولة الحفصية، وصارت حلق الوعظ والتعليم القائمة بجامع الزيتونة مزدهرة، وكذلك كان شأن مدينة القاهرة قبل ذلك بخمسين سنة تقريبًا، لما ردت عنها الغارات الصليبية، وقامت فيها الدولة الأيوبية، وصارت الحلق فى الجامع الأزهر لا تختلف عن الحلق التى يقبلون عليها فى جامع الفسطاس: كلها حلق سنية، لا شائبة فيها للأهواء، ترعاها الدولة، ويغشاها الناس غير مكرهين، ولا وجلين. إلا أن هذا المعنى لم يظهر ظهوره التام فى الجامع الأزهر وإن ظهر حواليه، فلم يظهر فى الأزهر بذاته إلا فى منتصف القرن السابع لما جددت عمارته، وأقيمت فيه الجمعة على مذهب أهل السنة والجماعة، ورتبت فيه دروس الحديث والفقه(٢).

فجامع الزيتونة لما قام الأزهر فى منتصف القرن السابع برسالته العلمية السنية، قد كان قائمًا على تلك الرسالة نفسها، شديد الساعد فى الاضطلاع بها فالتحمت بذلك الصلات بين الجامعين، وزاد فى تأكيد اللحمة تشابه المناهج العلمية، وتقارب الأساليب التدريسية، والاتحاد فى أكثر من مواد الدراسة، والتفاضل المطرد بين شيوخ المعهدين: أخذًا وعطاء.

فالمذهب المالكى بعد أن انقطع علماؤه من الديار المصرية، فى أواخر القرن الرابع تحت حكم الفاطميين، بدأ يعاود منزلته فى أواخر القرن السادس(٣) بمن رحل إلى مصر من الأفارقة والأندلسيين والصقليين الذين رفعوا لواء المذهب المالكى فيها من جديد، مثل أبى محمد التونسى ومحمد بن الفرج القروى الطليلى - وقد ذكرهما عياض فى المدارك، ومثل أبى بكر الطرطوشى(٤) محمد بن مسلم

---

(١) ص ١٦٣ نفس الجزء.

(٢) المقريزى ص ٥٢ ج٤ ط المليجى.

(٣) شجرة النور ص ٩٣.

(٤) ترجمته فى الديباج لابن فرجون ص ٢٧٦٧ ط السعادة وفى وفيات الأعيان لابن خلكان.

الصقلى المازرى[1] و ابن الحكار العقلى[2] وغيرهم. فشاعت بذلك الكتب المغربية، ومناهج الدراسة الأفريقية والأندلسية، مثل المدونة، وتهذيبها، وكتب ابن أبى زيد، وكتب أبى الوليد الباجى، وانبعثت فى أصول الدين وأصول الفقه طريقة الأشعرى، والبلاقلانى وإمام الحرمين، والغزالى، والمازرى، وتوصلت بذلك المذاهب السنية ولا سيما المذهبان المالكى والشافعى وكان لشيوع دعوة الغزالى إلى وصل التصوف بعلوم الشريعة، أثرها فى تقريب المحدثين والفقهاء والمتكلمين من الصوفية، وتأثرهؤلاء بهؤلاء، تأثرًا ظهر فى طريقة الشيخ عبد القادر الجيلانى وانتشر فى المغرب كله بأبى مدين وأصحابه، ثم تأصل بتونس فى طريقة الشيخ أبى الحسن الشاذلى التى أوصلها هو وأصحابه إلى مصر، وعم انتشارها من تونس ومن مصر غربًا وشرقًا.

فهذه الأسس هى التى كانت قوام طريقة التخرج فى مصر وتونس على السواء، عليها مضى القرن السادس، وعليها سار القرن السابع حتى منتصفه لما قامت الدراسة فى الجامع الأزهر، واستمرت -عليها مناهج الدراسة فى الأزهر بقية القرن السابع والقرون التى بعده.

فكانت الدراسات بالأزهر وبالزيتونة طيلة هذه القرون، تسير على منهج واحد، وتعتمد مادة من الكتب مشتركة، وسندًا من العلماء متحدًا: فيهم المصريون، وفيهم الأفارقة: من الأندلسيين والمغاربة، أو من الشاميين والعراقيين والأعاجم وعلماء الروم.

ففى فجر القرن السابع ظهرت المدارس بمصر[3] واتسع إليها نطاق التدريس بعد أن كان مقصورًا على المساجد، وكان إنشاء المدارس الأولى بمصر فى الفسطاط حول جامع عمرو. فهنالك أنشئت المدرسة الصلاحية، والمدرسة القمحية وكانت الدراسة فيها بالاعتماد على أمهات المذهب المالكى المشهورة: من كتب العراقيين والأفريقيين والأندلسيين، ومن بينها كتب ابن أبى زيد والقابسى والمازرى وابن

(١) ترجمته فى نيل الابتهاج هامش الديباج ص ٢٧٧ ط السعادة.

(٢) من شراح المدونة ترجمته في شجرة النور الزكية رقم ١٢٥.

(٣) المقريزى ج٤ ص١٩١ وما بعدها.

بشير وغيرهم من أبناء البلاء التونسية. يشهد لذلك ما ذكره ابن فرحون فى الديباج فى ترجمة أبى محمد ابن شاس[١] المتوفى سنة ٦١٠ هـ أنه كان مدرسًا بالمدرسة المجاورة للجامع العتيق، مع ما ورد فى كتاب الجواهر الثمينة لابن شاس من اعتماد على ابن أبى زيد ويسميه الشيخ، وابن بشير ويسميه الإمام أبا عبد الله، زيادة على أمثال أبى الوليد الباجى، وابن رشيد، وابن العربى، من الأندلسيين وعبد الوهاب والأبهرى، وابن القصار، من العراقيين.

فلما ظهرت المدارس بتونس فى أوائل القرن السابع، كانت الدروس فيها، وفى حلق جامع الزيتونة، سائرة على نفس ذلك المنهج، ومعتمدة نفس تلك الدواوين. زيادة على ما كانت تتلاقى فيه المناهج العلمية بين مصر وتونس، فى الفنون الأخرى غير الفقه المالكى، من الحديث والأصول والتصوف، وفنون العربية، مما زاد له تأكد الصلات، وقوة الامتزاج، ورواج الأخذ والعطاء، طردًا وعكسًا، بين المركزين.

وظهر فى ذلك القرن فى مصر العلامة ابن دقيق العيد، والإمام عز الدين بن عبد السلام والحافظ المنذرى، فضربت سمعتهم إلى تونس، وأخذ عنهم من رجال الزيتونة مشاهير منهم أبو يحيى بن جماعة التونسى أخذ عن ابن دقيق العيد[٢] والقاضى أبو القاسم بن زيتون أخذ عن المنذرى وعن عز الدين بن عبد السلام[٣] والقاضى عبد الحميد بن أبى الدنيا أخذ عن عز الدين بن عبد السلام[٤]، وظهر فى تلك الحقبة بتونس الإمام النحوى أبو الحسن بن عصفور، وظهر كتابه «المقرب» فى النحو وكتابه «الممتع» فى التصريف، وغيرها من كتبه فطار صيتها إلى مصر، وتلقاها عنه بتونس الشيخ أبو حيان، فروجها فى مصر والتزمها وهو الذى اختصر المقرب[٥] ووفد على مصر الإمام الصوفى الشهير أبو الحسن الشاذلى بطريقته التى

(١) الديباج ص ٤٠ السعادة بمصر.

(٢) شجرة النور الزكية رقم ٧١٤.

(٣) الديباج ص ٩٩ ط السعادة القاهرة.

(٤) شجرة النور ٤٥.

(٥) ترجمة أبى حيان فى بغية الوعاة للسيوطى (محمد بن يوسف) وكذلك ترجمة ابن عصفور (على بن مؤمن).

كان قد أسسها بتونس من أواخر القرن السادس وفيها ربى أصحابه، ولقن أحزابه وكان له مجلس بجامع الزيتونة، ثم تردد هو بنفسه على مصر وأخذ عنه فيها وصارت الإسكندرية المركز الثانى لطريقته واستقر بها خليفته أبو العباس المرسى، وعنه أخذها ابن عطاء الله وانتقل بها إلى مصر، واشتهرت الطريقة الشاذلية فى مصر، وانتشرت منها انتشارها الشرقى كما انتشرت انتشارها الغربى من تونس[١].

وكذلك استمر هذا التواصل بين القاهرة وتونس يزيد ثباتًا وتوثقًا بابن الحاجب، والقرافى، وابن جماعة، إذ كان من الآخذين عليهم: ابن راشد، أخذ عن القرافى[٢] وابن جابر الوادناشى، أخذ عن ابن جماعة[٣] وناصر الدين الزواوى، أخذ عن ابن الحاجب. الذى نشر مختصره الفرعى فى أفريقيا والمغرب[٤] وإبراهيم التنسى المطماطى، أخذ عن القرافى..

وقابل ظهور هؤلاء بمصر أن ظهرو بتونس أمثال ابن هارون الطائى، وابن الغماز، والتجانى وابن هارون الكنانى، وابن عبد السلام، فاعتمدوا كتب المصريين ورووا عنهم، ورووا عن المتخرجين بهم، مثل ابن زيتون، وابن راشد.

وكان، فى القرن السابع، والذى بعده، للرحالين المشاهير، الذين رحلوا من تونس إلى مصر أثر فى إشاعة أسماء الأعلام من القطرين، كل فى القطر الآخر ونعنى بهؤلاء أمثال ابن جابر الوادناشى، صاحب الفهرس المفصل الممتع الذى يوجد مخطوطًا بالأسكوريال، جمع فيه تراجم شيوخه والكتب التى أخذها عنهم، وأسانيدهم فى تلك الكتب إلى مؤلفها، وبواسطته اتصل كثير من شيوخ مصر بالتونسيين، كما اتصل كثير من شيوخ تونس بالمصريين من طريقة مباشرة أو بواسطة[٥] ابن رشيد الفهرى السبتى المتوفى بفاس سنة ٧٢١ صاحب الرحلة الشهيرة التى شملت الأندلس والمغرب الأقصى والقطر الجزائرى والقطر التونسى ومصر والشام والحرمين الشريفين، فاتسعت رواياته، وكررت لقاءاته، وجمع

---

(١) الدكتور عبد الحليم محمود الإمام أبو الحسن الشاذلى وطريقته.

(٢) نيل الابتهاج هامش الديباج ص ٢٣٥ ط السعادة.

(٣) الديباج ص ٣١٢ ط السعادة.

(٤) شجرة النور ٧٦٤ وابن خلدون ص ٣٧٦ ج١ بولاق.

(٥) ترجمته فى الديباج ص ٣١١ طالسعادة.

أحاديث ذلك كله فى رحلته الحافلة التى سماها «ملء العيبة بما جمع طول الغيبة فى الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة»(١) وقد جمع فى مشايخه أعلامًا من التونسيين: مثل ابن هارون الطائى وابن زيتون، وأعلامًا من المصريين: مثل الحافظ المنذرى وابن دقيق العيد، وتواصلت بواسطته أسانيد هـؤلاء، كما تلاقت فيه كثير من الأسانيد المغـربية والأسانيد المشرقيـة، وخالد البلورى الذى رحل أواسط القرن الثامن بعد أن أقام بتونس، ودخل مصر، وجمـع من أخبار مشيخته فى القطرين، وأورد عنهم من فوائد العلوم ونكت الآداب ما صفحت به رحلته التى سماها «تاج المفـرق فى تحلية علمـاء المشرق» وتوجـد منها نسخ عـديدة فى مصـر وفى تونس وغيرهما -مراجع أيضًا للمدرسين والقضاة والمفتين.

وفى القرن الثامن بلغ التواصل العلمى بين مصـر وتونس أوجه، فتأكد اشتراك المشيخات، ،وتبـادل الإفادة والاستفادة، وتناقل التأليف والـروايات، واستمر ذلك ممتدًا متسعًا مغرقًا فى القرون الموالية، فكان ظهور الشيخ خليل بن إسحاق، الفقيه المالكى، فى القرن الثامن، وبروز شـرحه على مختصر ابن الحـاجب، الذى سماه «التوضيح»، ثم بروز مختصره الفقهى الجامع الذى نال إعجاب أهل المغرب، ممكنًا لمصر منزلتـها عند فقهـاء المالكية بتونس، كمـا كان فى كتاب التـوضيح أثر ظاهر للمشيخة التونسية فى اعتـماده على شراح ابن الحاجب الزيتونيين: ابن عبد السلام وابن هارون، وابن وليد(٢) وفى المختـصر أثر واضح لمتـقدمى الفقـهاء الأفـارقة، مـثل: اللخمى، وابن يـونس، والمطرزى، وهـم ثلاثة من الأربعـة الذين بنى على اختياراتهم مختصر خليل، كما هو مبين فى خطبته.

وما ظهـر مختـصر خليل حتى أقـبل الناس عليه بالحفـظ والدراسة، وتعليق الشروح ورسخت مكانتـه فى دراسات جامع الزيتونة، رسـوخًا لم ينقطع بعد. وشـرح مختـصر خليل أول مـا شـرح، فى مـصر: شـرحه الـقاضى بهـرام

(١) ترجم له المقرى فى أزهار الرياض أثناء ترجمة ابن الحكيم فى الكلام على ابن خميس أواخر الروضة الأولى: روضة الورد، وقال عن رحلته أنه جمع فيها من الفوائد الحديثة والفوائد الأدبية، كل قريبة وغريبة، وتوجد رحلة ابن رشيد منقوصة فى الأسكوريال ويقوم على تحقيقها ودراستها وفهرستها ابنتا الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة.

(٢) تراجمهم الثلاثة فى شجرة النور ٧٢٢، ٧٣١، ٧٣٦.

الدميرى[١]: شرحيه الكبير والصغير، فاقترن الشرحان بالأصل فى اتساع السعة، حتى أصبح بهرام يلقب بين جميع الكاتبين على مختصر خليل، من بعد، بلقب «الشارح» ودرس المختصر بتونس وجميع البلاد المغربية، فكان من أشهر من اعتنى به تدريسًا وشرحًا: العلامة ابن مرزوق الحفيد[٢] وهو تونسى زيتونى، بالطلب والمجاورة والتدريس، وتتابع عليه الشراح والدراسون والمعلقون من بعد، فكان من أصول كتب الدراسة بجامع الزيتونة، قرونًا متتالية، ومرجع القضاء والفتوى الذى لا محيد عنه وكان حفظه متنًا عن ظهر قلب شائعًا بين الطلبة. وصارت شروحه التى صنفت من بعد بمصر.

وقابل ظهور خليل بمصر ظهور شيخ الزيتونة وإمامها: ابن عرفة بتونس[٣] واشتهاره بتحقيق الفقه المالكى، نظرًا ونقلاً، وتصنيفه المختصر الذى قال فيه الآبى: «ما وضع فى الإسلام مثله لضبطه فيه المذهب مسائل وأقوالاً مع زوائد مكملة، والتنبيه على مواضع مشكلة وتعريف الحقائق الشرعية»: فكانت سمعة ابن عرفة وشهرة كتبه بالغة إلى مصر، ثم كانت رحلته بنفسه، وأخذ الكثيرون بمصر عنه، ومنهم الحافظ ابن حجر، ورحلة طلبته من بعده، وأخذهم عن المصريين، وأخذ المصريين عنهم، ذات أثر فى وصل ما بين الطريقتين طريقة ابن عرفة، وطريقة خليل، وصلاً ظهر بصورة جليلة فى شرح ابن مرزوق على المختصر، إذ كثيرًا ما اعتمد فى شرح كلام خليل على استظهارات ابن عرفة، كما ظهر الاتصال بين الطريقتين أيضًا فى كتاب الشامل للشيخ بهرام، كثيرًا ما أشار إلى تحقيقات ابن عرفة، كما نبه على ذلك شراحه[٤] ومن يومئذ أصبح لا يرى شرح لمختصر خليل، ولا حاشية على شرح له، إلا ومدار التحقيق على كلام ابن عرفة.

وهذا الذى حصل فى الفقه المالكى، فى القرن الثامن، من التواصل الأزهرى الزيتونى قد حصل مثله أيضًا فى علوم العربية. فقد ظهر بمصر، فى ذلك القرن،

---

(١) ترجمته فى نيل الابتهاج ص ١٠١ هامش الديباج ط السعادة.

(٢) ترجمته فى نيل الابتهاج أيضًا ص ٢٩٣.

(٣) ترجمته فى الديباج ص ٣٣٧ ونيل الابتهاج ص ٢٧٤ ط السعادة وفى نيل الابتهاج أخذ ابن حجر عنه بنقل تصريح ابن حجر بذلك فى أنباء الغمر.

(٤) الكامل على الشامل للسخاوى مخطوط.

إمام العربيـة: أثير الدين أبو حيان، وقـد مر ذكر أخذه عن ابن عصـفور بتونس، وجمـال الدين بن هشام، فأظهـرا فى علم النحو آثارهمـا الجليلة جمعًـا وتحقيـقًا وحسن تصنيف، فكانا فـرسى رهان فى خدمة العربية مـواصلة لطريق ابن مالك، واتقانًا لأثره، وكان ما بينهـما. من كثرة المخالفة وتراد المبـاحث عنتا مع أبى حيان بابن عصفور، يضع مباحث ابن عصفور بينهما على بساط المجادلة.

واختصت كتب ابن هشام بالإقبال عليها، ولا سـيما كتاب «مغنى اللبيب» فقد اشتـهر وذاع صيـته بالزيتونة منذ القـرن الثامن، فى حـياة مؤلفـه الذى يقول ابن خلدون عنه[1]: «وصل إلينا بالمغـرب لهذه العصـور ديوان من مصـر منسوب إلى جمـال الدين بن هشام من علمـائها استـوفى فيه أحكام الإعـراب فأتى من ذلك بشىء عـجيب دل على قـوة ملكته واطلاعـه»، فدخل «مـغنى اللبيب» فى كـتب الدراسة بالزيتونة من أوائل القرن التاسع، درسه الحفيد ابن مرزوق، وكان قد تلقاه بمصـر عن ابن المؤلف الشيخ مـحيى الدين بن هـشام[2] واشتـهرت دراسـة المغنى والاعتماد عليه، وقد ألف الشيخ محـمد الرصاع، فى منتصف القرن التاسع كتابه فى ترتيب آى مغنى اللبيب، فنوه فـيه باشتهار كتب ابن هشـام، ولا سيما المغنى، وتتابع العلمـاء على التسليم بعظيم قيـمته من قـديم، كما صرح بما يشـهد لرواج كتب أبى حيان، وخـصوصًا تفسيره البحر المحـيط، والاعتناء بما فى جامع الزيتونة واعتماد المدرسين عليه وعلى الزمخشرى فى تفسير القرآن[3] وكان ذلك فى الوقت الذى يدرس فيه المغنى بالجـامع الأزهر: فقد ذكر بدر الدين الدمامينى فى حـاشيته على المغنى، المعـروفـة بالحواشى المصـرية[4] أنه قـرأ المغنى بالأزهر فى مدة مـائة وثلاثين يومًا سنة ٨١٢هـ.

وكذلك كـان القرن الثـامن أيضًا ظرفًا للتـواصل الأزهرى الزيتونى فى مـجال العلوم العقلية والأدب، فكانت شهـرة آل السبكى، بمصر، حاملة أهل العلوم على

---

(١) ص ٤٨١ ج١ بولاق.

(٢) نيل الابتهاج ص ٢٩٧ هامش الديباج ط السعادة.

(٣) ذكر من ذلك بحثه مع شيـخه ابن عقاب فى درسه للتفسير سورة آل عمـران قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ والكتاب مخطوط.

(٤) مخطوط المكتبة العبدلية بتونس.

الرغبة فى الاتصال بهم، والأخذ عنهم كما ترى ذلك فى رحلة خالد البلوى، وكانت شهرة ابن خلدون فى تونس والمغرب، ثم رحلته إلى مصر، وتصدره للاقراء بالجامع الأزهر[١] مهيأة لأخذ أعلام الأزهر عنه مثل ابن حجر والمقريزى والأقفهسى، وزائدة فى ذيوع شهرته؛ وشهرة الزيتونة، وعلمائها بالمشرق.

وجاء القرن التاسع بأعلامه الذين علا بهم مجد الأزهر فكان للزيتونيين تطلع إليهم، واتصال بهم، فظهر الحافظ ابن حجر، الذى أخذ عن ابن عرفة وابن خلدون، فشدت إليه الرحلة من المشرق والمغرب وكان مدرس الأزهر وخطيبه. وقد اتصل به من التونسيين الزيتونيين وأخذ عنه: أبو عبد الله التريكى[٢] وأبو الحسن القلصادى[٣] الأندلسى الأصل، والكفيف ابن مرزوق[٤] وهو كأبيه ابن مرزوق الحفيد، زيتونى بالطلب، وظهر الجلال المحلى، والسراج البلقينى وغيرهما من الذين حفل بدروسهم وتآليفهم وإسنادهم القرن التاسع، فكان رجوع كثير من الزيتونيين إليهم، وأخذهم عنهم ملاقيًا بينهم وبين أعلام الزيتونة من أهل أواخر القرن الثامن وأوائل التاسع. فقد أخذ الحفيد ابن مرزوق عن الجلال المحلى[٥] وجمع بينه وبين ابن عرفة وأخذ القاضى ابن فرحون المدنى، وهو تونسى الأصل[٦] عن ابن عرفة فى حجته[٧] كما أخذ عن السراج البلقينى، واعتمده فى مواضع كثيرة من كتابه «تبصير الحكام».

وخلف القرن التاسع لمطلع القرن العاشر الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى بمجده العالى فى ذيوع التآليف الكثيرة المهمة، فتأثرت الدراسة فى جامع الزيتونة فى القرن العاشر باسمه تأثرًا قويًا امتد إلى القرون التالية، وحطت الرحال على كتبه، وثار تحقيق المباحث من رسالته، ودارت الروايات على أسانيده، وتأثرت الدراسة الزيتونية فى القرن العاشر، بأعلام القرن التاسع من الأزهريين وكتبهم، فشاع تفسير الجلالين، وكثير من كتب المحلى، ولا سيما شرحه على جمع

---

(١) ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى رقم ٣٨٦ ص ١٤٥ ج٤ ط القدسى.

(٢) ترجمته فى نيل الابتهاج ص ٣٣٣ ط السعادة وشجرة النور ٩٥٣.

(٣) نيل الابتهاج ص ٢٠٩.

(٤) نيل الابتهاج.

(٥) نيل الابتهاج.

(٦) وفيات ابن منفذ.

(٧) نيل الابتهاج ٣١.

الجوامع، وشرح العينى على البخارى، وكتب الشيخ خالد الأزهرى، مثل التصريح وشرح الأجرومية، وقد ورد ذكرهما كلها فى المشيخات والإجازات والتراجم، كما شاع التحديث فى الإجازات بأسانيد شيخ الإسلام زكريا الأنصارى: آنا برواية التونسيين عن تلاميذه المصريين مثل رواية الشيخ أحمد بن إبراهيم الأندلسى عن الشيخ زين العابدين البكرى عن أبيه عن الشيخ زكرياء. وآنا برواية التونسيين عمن لقوا الشيخ زكرياء من الفاسيين مثل رواية الشيخ خروف عن سقين العاصمى، كما فى كثير من الإجازات التونسية، والمغربية بعامة، بسند الشيخ عبد القادر الفاسى المشهور. وظهر بالأزهر فى القرن العاشر أيضًا أمثال الناصر اللقانى، والبدر القرافى، والقسطلانى، وابن نجيم، فشاعت كتبهم بتونس فى القرن نفسه، ولا سيما شرح القسطلانى على البخارى، وكتاب المواهب اللدنية له وشرح العلامة الشنشورى، خطيب الجامع الأزهر على متن الرحبية فى الفرائض.

وكان من الذين طلعوا بتونس فى أفق الزيتونة فى القرن العاشر: الشيخ محمد خروف والشيخ محمد مغوش. أما الشيخ خروف فقد رحل إلى مصر، وأخذ عن الناصر اللقانى، والشمس اللقانى والشيخ أبى الحسن شارح الرسالة، بعد أن أخذ عن جماعة من التونسيين مثل الزنديرى، وسليطن ومحمد مغوش، وقد شاع الأخذ عن الشيخ خروف فى الأسانيد الفاسية برواية أبى عبد الله القصارى وأبى المحاسن الفاسى، وبواسطة خروف تتصل الأسانيد الفاسية بكثير من الشيوخ الأزهريين وكتبهم[1] وأما الشيخ مغوش فقد نشأ بتونس وعظم شأنه فيها أواخر العهد الحفصى، ثم خرج إلى المشرق قبل منتصف القرن العاشر، واستقر بمصر، وتوفى فيها، وقد انتشرت سمعته العلمية، فى المشرق والمغرب، وأخذ عنه المشارقة والمغاربة. ومن أشهر المصريين الذين أخذوا عنه شهاب الدين الخفاجى[2].

---

(١) ترجمته فى فهرس الفهارس ص ٢٧٩ ط فاس وشجرة النور الزكية ١٠٦١ والإسناد عنه فى إجازة الشيخ عبد القادر الفاسى.

(٢) أخباره في كتاب المؤنس لابن أبى دينار ص ١٥٤ ط تونس الأولى ترجمته في نيل الابتهاج ص ٣٣٦ والشقائق النعمانية ص ٥٢ ج٢ هامش وفيات الأعيان.

فهؤلاء هم الذين زادوا بتلاواتهم وكتبهم وأسانيدهم، فى تقوية الصلة وكان انتظام القطرين المصرى والتونسى، فى سلك الخلافة العثمانية فى هذا القرن، معينًا على زيادة التواصل بين الأزهر والزيتونة، كما كان ظهور المذهب الحنفى فى تونس، باستقرار النظام العثمانى، مهيئًا لأسباب الاتصال بأعلام من فقهاء المذهب وأساتذته بالأزهر، وممهدًا لانتشار كتبهم فى تونس ودخولها فى مناهج الدراسة مثل كتب ابن نجيم التى كان بعضها متابعة لدروسه بالأزهر مثل شرحه على المنار. وكتب الشيخ حسن الشرنبلالى التى كانت كذلك ناشئة من دروسه فى الأزهر.

وبذلك كان كثير من مدرسى الزيتونة فى القرن الحادى عشر تلاميذ لأعلام الأزهر: الشيخ إبراهيم اللقانى، والشيخ عبد الباقى الزرقانى، وابنه الشيخ محمد، والشيخ الشبراخيتى، وشيخ الإسلام محمد الخراشى، فالشيخ المفتى محمد بن مصطفى كان تلميذ الشيخ إبراهيم اللقانى(١) والشيخ محمد بن شعبان قرأ على الشيخ إبراهيم اللقانى جوهرته فى التوحيد بالجامع الأزهر(٢) وهو الذى أقرأها بتونس، كما ذكر ذلك متلقيها عنه الشيخ محمد قويسم، فى خاتمة كتابه: «سمط اللآلئ»(٣).

وكذلك الشيخ محمد زيتونة(٤) والشيخ محمد الصفار(٥) والشيخ محمد العوانى(٦) والشيخ أحمد برنار(٧) والشيخ محمد سعادة(٨) والسيد أحمد الشريف إمام دار الباشا(٩) والشيخ على النورى السفاقسى إمام القراءات المشهور(١٠) والشيخ محمود مقديش الصفاقسى(١١) كانوا كلهم من تلاميذ أولئك الأعلام الأزهريين وبواسطتهم دخلت كتب هؤلاء الأئمة إلى تونس، وشاعت دراستها، ولا سيما شروح الشبراخيتى والزرقانى والخرشى على مختصر خليل وشرح الزرقانى على الموطأ، وشرحه على المواهب، وتوجد خطوط هؤلاء الشيوخ إلى الآن فى المكاتب

---

(١) ذيل بدائر أهل الإيمان لحسين خوجه ص ٧٧ تونس.

(٢) الذيل ص ٨٠.

(٣) مخطوط.

(٤) ذيل ١٣٤.

(٥) ذيل ١٢٠.

(٦) ذيل ١٠٠.

(٧) ذيل ١٤٠.

(٨) ذيل ١٦١.

(٩) ذيل ١١٨٨.

(١٠) شجرة النور ١١٢٥.

(١١) شجرة النور ١٤٦٢.

بتونس: ففى المكتبة العبدلية إجازة الشيخ إبراهيم اللقانى بخطه. وفى المكتبة العبدلية أيضًا نسخة من شرح الآبى على صحيح مسلم بخطه أيضًا كتبها سنة ١٠١٢هـ، وفى تونس نسخة بخط الشيخ إبراهيم من كتاب مغنى اللبيب لابن هشام، ونسخة من شرح الشيخ عبد الباقى الزرقانى على المختصر هى أصله الذى بخطه. وفى المكتبة العبدلية جزء من شرح المواهب اللدنية للشيخ محمد الزرقانى، كانت من أملاك الأمير حسين باشا وقد قوبلت بإذنه على نسخة منسوخة من أصل المؤلف، المكتوب بخطه، الذى قرأه بدرسه على طلبته بالأزهر فى آخر عمود.

وكذلك شاعت الرواية بأسانيد أعلام المحدثين بالأزهر فى ذلك القرن: مثل أسانيد الشيخ الطولونى يروى بها الشيخ محمد زيتونة، وأسانيد الشيخ الشبراوى يروى بها السيد أحمد الشريف[١] والشيخ على النورى[٢].

وكان للعلامة التونسى محمد زيتونة رحلتان إلى مصر سنة ١١١٤هـ وسنة ١١٢٤هـ خلفًا صدى بعيدًا وأثرًا حميدًا، فى توثيق الصلات بين علماء الأزهر وعلماء الزيتونة، بما عرف أهل الأزهر وعلماء الأسكندرية من فضله وعلمه، وما أظهر فى دروسه ومجالسه، مما نال ثناءهم، وجلب اعتناءهم لاسيما درسه فى تفسير الآية الأولى من سورة الإسراء ليلة المعراج فى رجب من سنة ١١١٤هـ بجامع تربانة بالأسكندرية، الدرس الذى نوه بذكره حسين خوجه فى ذيل كتابه بشائر أهل الإيمان[٣] وكان ممن أخذ عن الشيخ زيتونة من علماء مصر المحدث الشيخ أحمد الصباغ الأسكندرى، صاحب الثبت المشهور.

وكثيرًا ما تصدت رحاب الأزهر بطلب الفتوى، فى حوادث تنزل بالبلاد التونسية، أو قضايا يدق محل النظر فيها، كما وقع سنة ١٠٤٦هـ فى إمارة يوسف داى، أن وجه سؤال إلى علماء الأزهر فى قضية حال تتعلق بتوريث زوجة شهد بطلاقها بعد موت الزوج، وكتب فى (المسألة) رسالة الشيخ عمر بن على الفكرونى الأزهرى، وهو تونسى الأصل، من مدينة سوسة، وكان قاضيًا مالكيًا بمصر شيخًا لرواق المغاربة بالأزهر -ومن تلاميذ الشيخ سالم السنهورى.

---

(١) فهرس الفهارس ج ٢ ص ٧٩ ط فاس.
(٢) شجرة النور ١٢٢٥.
(٣) ص ١٣٤ ط تونس.

واتصلت سلاسل الرواية، والملاقاة، وتلقى الدروس، كامل القرن الثانى عشر، قوية نامية متتالية، وفيه شد كثير من التونسيين الرحلة إلى الأزهر لاستكمال تخرجهم فيه بالأساتذة الأعلام الذين كانت سمعتهم السائرة تجلب إليهم الشادين فى طلب العلم من الآفاق، لا سيما وقد أثرت القرون الماضية فى تشابه مناهج الدراسة، واتحاد الكتب التى يزاولها الدارسون، ويعتنى بتقريرها والتعليق عليها المدرسون، والشراح، والمحشون، فمختصر خليل، وكتب القرافى، والبيضاوى، وكتب ابن هشام، وشرح الأشمونى على الألفية، وكتب العضد، والتفتازانى، وكتب ابن حجر والسيوطى، والقاضى زكرياء، وأسانيد هؤلاء الثلاثة الأخيرين ذكرًا، هى التى كان عليها مدار الدراية والرواية، على السواء، بمصر وبتونس، وعليها عكف الطلبة، وبها تخرج العلماء فى المعهدين العظيمين: الأزهر والزيتونة. ففى الوقت الذى أقبل فيه الشيخ محمد بن سعيد الحجرى، الملقب بالنحم الثانى على جامع الزيتونة، آتيًا من قرية أبى حجر، فى الساحل الشرقى التونسى، كان اثنان من تلك البلاد الساحلية نفسها قد وفدا على الجامع الأزهر: وهما الشيخ محمد سعادة والشيخ عبد الرحمن بن جاد الله البنانى. أما الشيخ محمد سعادة فقد رجع إلى تونس مملوء الوطاب، متين الأسباب، من دروس الشيخ محمد الزرقانى، والشيخ أحمد الفقيه، والشيخ عبد الرءوف البشبيشى، ومن أسانيد الشيخ على الطولونى، والشيخ عبيد النمرسى[١].

وأما الشيخ البنانى فقد أقام بمصر، وكان من أعظم علماء الأزهر وأكثرهم طلبة وأبعدهم شهرة، ناهيكم بشرحه على المحلى، وتقريراته على شرح التفتازانى على التلخيص.

ولقد كانت الكتب التى اعتنى بها كل واحد من هؤلاء الثلاثة: هى الكتب التى اعتنى بها بقيتهم فى الزيتونة وفى الأزهر: الأشمونى، ومختصر السعد، وتهذيب المنطق. فقد كتب الشيخ أبى سعيد والشيخ سعادة كل منهما، حاشية على الأشمونى، أما حاشية الشيخ سعادة فكانت قبل حاشية الصبان، ولكنا لا نعرفها إلا ذكرًا. وأما الشيخ ابن سعيد، وحاشيته مشهورة مطبوعة، فقد كان تدريسه

(١) ترجمته فى ذيل البشائر ص ١٦٠ ط تونس.

الأشمونى بتونس، وكتابته «حاشيته عليه فى مدة تدريس الشيخ الصبان الأشمونى بالأزهر، ووضع حاشيتـه عليه، فقد أتم الصبان حاشيتـه سنة ٩٣ وأتم ابن سعيد حاشيته سنة ٩٧ وكان الاتصال بين الحلقتين، بتردد الطلبة محققًا، حتى أن الشيخ ابن سعيـد كثيرًا ما يجـاذب الشيخ الصبان أبحاثه، ويعـرض طريقته، وزيادة على اعتماد كل منهما على حاشية الشيخ يوسف.

وتوجد بتونس كتب من ممتلكات الشيخ الصـبان عليها خطة يقرب أن يكون هو -رحمه الله- مكن منها بعض طلبته وفى مكتبتنا نسخة من كتاب النكت للسيوطى عليها تمـليك الصبان سنة ١١٨٧ وبقيت صـلات الود وثيقة بين الشيخ ابن سـعيد والشيخ البنانى، والمراسلة بينهمـا متسقة وهما من قريتـين متجاورتين (زينان، وبو حجر). ففـى ديوان الشيخ ابن سعيد الذى سمـاه «الفلك المشحون»[1] رسالة من الشيخ البنانى إليه بمناسبة سفر والده الشيخ ابن سـعيد للحج ومروره بمصر، يجيبه فيها عن طلبه نسخـة من حاشيته على المحلى بأنه سيكتبها بيده ويوجهـها إليه فيما بعد، إلى أغراض أخـرى. كل ذلك فى أسلوب بليغ من خطاب المودة والتعظيم. وكذلك كان جواب ابن سعيد الذى تضـمن، فيما تضمن من ثناء وتنويه استنجازًا للوعد بإرسال حاشية المحلى.

وقد اشتهر اسم الشيخ ابن سعيد بمصر، واعتنى بكتبه، مع أنه لم يعمر طويلاً، حتى أن الشيخ حسن العطار، فى منتـصف القرن الثانى عشر اعتمد عـلى حاشيته على شرح الخبيصى على التهذيب وجاذبه كثيرًا من مباحثها، فى ما كتب هو أيضًا على نفس الكتاب، كما صرح بذلك فى خطبة حاشيته وفى ختامها.

وقد طبعت الحاشيتان معًا، كتابًا واحدًا، فى بولاق سنة ١٢٩٦.

ولم يكن الراحلـون إلى الأزهر من الزيتـونيـين فى هذا القـرن الثـانى عـشـر محصورين فى البنانى وسـعادة، بل غيرهما كثيرون. منهم الشـيخ محمد بن على الغريانى[2] الطرابلسى الأصل الذى أخـذ عن الشـيخ محـد بن سالم الحـفناوى، والسيد البليدى، والشيخ محمد العـشماوى والشيخ أحمد العمارى، وبعد زيارة -

(١) مخطوط مكتبتنا الماسورية.

(١) ترجمته فى فهرس الفهارس ص ٢٥٢ ج٢.

الحرمين الشريفين، والأخذ عن أعلام البلد الحرام أمثال الجمال الأخير الطبرى، وتاج الدين القلعى، وابن عقيلة، رجع إلى الزيتونة وانتصب للتدريس وكان أستاذ الأساتذة وبه اتصلت رواية الزيتونة بالأزهريين، وعنه يروى بتلك الأسانيد الشيخ عمر المحجوب فى إجازته شيخ الإسلام محمد بن الخوجه التى فى ثبته(١)، ومنهم الشيخ محمد بن حسين الهدة، وصاحب الحاشية على شرح الورقات فقد أخذ عن الشيخ على الصعيدى والسيد البليدى، والشيخ الدمنهورى.

وانتصب للتدريس بجامع الزيتونة(٢)، وكان يروى عن الشيخ الحفناوى وأجاز بسنده وعنه يروى به الشيخ عمر المحجوب كما فى ثبت الشيخ ابن الخوجه أيضًا. ومنهم الشيخ إبراهيم بن على شعيب الذى روى عن الحفناوى أيضًا، وعنه روى الموطأ والصحيحان بذلك السند فى جامع الزيتونة، روى عنه الشيخ حمودة إدريس، الذى حدث عنه الشيخ المحجوب، كما فى إجازة الشيخ إسماعيل التميمى(٣).

وزاد فى قوة انجذاب الزيتونيين إلى الأزهر فى هذا القرن الثانى عشر أن حفلت مصر بمقدم أسانيد فى البلاد الشرقية بلغت سمعتهم عنان السماء، يعتبر فى مقدمتهم شهرة وعلو مقام الحافظ محمد مرتضى الزبيدى فقد تسابق الناس للأخذ عنه، وتزاحموا على مجالس إملائه، حتى كان القاصدون إلى الحج -ولو من غير خاصة الطلبة يغتنمون إقامتهم بمصر عابرين لحضور مجالسه الجامعة، ويكتب لهم الشهادة بالسماع، والإجازة، وبذلك شاعت الرواية عنه، وانتشر خطه فى الإجازات والأثبات وكتب السنة المقروءة عليه. ومن أخص تلاميذه من شيوخ الزيتونة الشيخ عمر بن المؤدب، والشيخ محمد بن حمودة الصفار، وأبناء الشيخ الغريانى، بل إن عامة طلبة جامع الزيتونة فى ذلك العصر يعتبرون طلبة له، لأنه كتب فى إجازته لأبناء الشيخ الغريانى: كذا أجزت لطلبة العلم الملازمين فى حلقة دروس والدهم وسائر أحبابهم وأصحابهم ممن فيه أهلية التحمل لهذا العلم(٤) وقد

---

(١) مخطوط بمكتبتنا.

(٢) ترجمته فى أخبار أبناء الزمان لابن أبى الضياف ج٢ ص ١٥ ط تونس.

(٣) ترجمة فى ذيل البشائر ص ٥٤.

(٤) بخطه فى مكتبتنا.

كان الشيخ مرتضى أخذ عن الشيخ الغريانى، كما أخذ عن الشيخ أحمد بن عبد الله السوسى من علماء الزيتونة وعن هذا الاتصال المحكم بين الأزهر والزيتونة، فى القرن الثانى عشر، تولدت صلات أشد إحكامًا، وروابط أتم انتظامًا، فى القرن الثالث عشر؛ فقد استهل ذلك القرن وسمعة أعلام من الأزهريين قد ضربت ما بين المشرق والمغرب؛ بكتبهم القيمة التى شاعت فى عصرهم وعم الإقبال عليها: مثل الشيخ محمد بن عرفة الدسوقى، الذى عظمت شهرة دروسه وأسانيده وكتبه واعتمدت حواشيه، ولا سيما حاشيته على شرح الدردير على المختصر الخليلى، التى اعتمدها فقهاء الزيتونة، فى الدروس والفتاوى والأحكام، وعلقوا عليها، وجاذبوا مؤلفها بحوثه ونقوله: وتحقيقاته فكان شيخ الإسلام أحمد بن حسين، والشيخ المفتى محمد الشاهد، وغيرهما من شيوخ المذهب المالكى فى أواسط القرن الثالث عشر، يعتمدون كلام الشيخ الدسوقى، ويستندون إليه فى فتاويهم وتحاريرهم، كما هو ثابت فى الوثائق ومنقول فى الأخبار وكان للطباعة فى القرن الثالث عشر، ولا سيما فى النصف الأخير منه، أثر فى سرعة إيصال الكتب وبسط شهرتها فعرفت كتب الشيخ الخضرى، والشيخ على الصعيدى، والشيخ الباجورى، والشيخ العطار، وشاعت فى مناهج الدراسة الزيتونية فقوى بذلك تشابه المناهج بين الزيتونة والأزهر، حتى لم يبق فرق يذكر، لا فى المناهج، ولا فى صورة التكوين العلمى للخريجين. ففى الربع الأخير من القرن كان شيخ الإسلام سالم أبو حاجب[1] يدرس الأشمونى بجامع الزيتونة، درسًا اشتهر وشدت له الرحال، وكان يتتبع حاشية الصبان. ويكثر البحث فيها ويكتب بحوثه وتقريراته، أو يكتبها طلبته، وكان الشيخ الإنبانى، فى تلك الأيام نفسها، يدرس الأشمونى بالجامع الأزهر، ويكتب على حاشية الصبان وكان بعض الطلبة يتردد بين الدرسين: مثل الشيخ مصطفى بن خليل، فكانت المباحث التى تثار فى أحد الدرسين يبلغ صداها إلى الآخر، حتى أنه لما طبعت تقريراته الشيخ الإنبابى على الصبان، قضى الشيخ سالم العجب من توارد الخواطر، حتى عدل عن طبع تقريراته، إذ أصبح غالبها مستغنى عنه بما طبع من تقريرات شيخ الإسلام المصرى،

---

(١) شجرة النور ١٦٨٩.

سمعت ذلك من كثير من أساتذتنا تلاميذ الشيخ سالم، كما سمعت منه شيئًا يرجع إلى هذا المعنى فى أسلوب حديثه الفكه وهو فى العقد العاشر من حياته رحمه الله، وانتهى القرن الثالث عشر بما كان من الروابط موصولاً بين الأزهر والزيتونة فى ذات الفقيه الكبير الشيخ محمد عليش، الذى أخذ عن الشيخ محمود مقديش[١] وروى عن الشيخ محمد بن ملوكة[٢] وعنه أخذ كثير من الزيتونيين منهم الشيخ مصطفى بن خليل وكثيرًا ما كانت تعرض المسائل عن الحوادث والأحكام على الشيخ محمد عليش لأخذ فتواه فيها.

وقد كان من أجل الراحلين من الزيتونة إلى الأزهر فى القرن الثالث عشر: الشيخ مصطفى بن خليل فقد كان أكمل تحصيله بالزيتونة وسمى عدلاً بتونس، ثم سافر إلى مصر، فقرأ بالأزهر على الشيخ إبراهيم السقاء، والشيخ عليش، والشيخ الإنبابى، وأجازه الشيخ أحمد بن عبد الرحيم الطهطاوى، ويوجد نص إجازته له بخطه فى دار الكتب المصرية، ثم رجع الشيخ مصطفى إلى تونس فى أواخر القرن الثالث عشر، وسمى مدرسًا من الطبقة العليا بجامع الزيتونة، وعلت منزلته، وأخذ عنه وتخرج به كثير من علماء النصف الأول من القرن الحاضر.

وإنه ليكفى لإظهار الامتزاج الذى اكتمل فى القرن الماضى بين الأزهر والزيتونة الرجوع إلى قوانين التعليم فى المعهدين، حتى يتبين أن الكتب التى تدرس فى مراتب التعليم الثلاث: الابتدائية والمتوسطة، والعالية، إنما كانت متحدة بصفة غالبة، لا يستثنى من ذلك إلا عدد قليل جدًا، على ما جاء فى الفصول ٣، ٤، ٥، من الأمر العالى الصادر بضبط قانون التعليم فى جامع الزيتونة سنة ١٢٦٢ مع مقارنتها بما أثبته المرحوم الشيخ منصور رجب من أسماء أشهر الكتب التى تدرس بالأزهر فى كتابه: «الأزهر بين الماضى والحاضر» علاوة على أن الكتب التى كانت تدرس -بجامع الزيتونة وضبطها قانون ١٢٩٢ وهى مائة وخمسون كتابًا يوجد من بينها ستة وأربعون كتابًا هى مصرية أزهرية وكذلك ارتبط القرن الحاضر بالقرن قبله، إذ انعقدت من القرنين أسباب امتدت من السابق منهما وشدت باللاحق».

---

(١) شجرة النور ١٥٤٤.

(٢) شجرة النور ١٥٥٩.

نعم «كانت العروة الوثقى لا انفصام لها» الجمعية التى أنشأها السيد جمال الدين الأفغانى، بعد خروجه من مصر سنة ١٢٩٩ الوثاق الذى شدت به الصلات المتينة بين رجال من علماء الأزهر، انتصبوا لقيادة حركة الإصلاح فى العالم الإسلامى، وآخرين من علماء الزيتونة، ساروا معهم فى ذلك السبيل[١] فيهم الشيخ محمد بيرم، والشيخ محمد السنوسى، والشيخ أحمد الوربانى، واستمر ذلك الاتصال يملأ قرننا الحاضر حركات متحدة المصادر، متشابهة المظاهر. بين الأزهر والزيتونة وزار الشيخ محمد عبده تونس زيارته الأولى سنة ١٣٠٢ وامتزج بعلمائها ثم عاد بعد عشرين سنة وألقى محاضرته القيمة «العلم لطرق التعليم» وكان لمجلة المنار رواج واسع فى تونس وأثر قوى فى إشاعة دعوة الشيخ محمد عبده الإصلاحية. ولا نريد أن ندخل فى صلة هذه الحركة بالأزهر: وما كان بين المنار والأزهر، مما كتب فى صاحب المنار كتابًا خاصًا. ولكننا نكتفى بأمرين هامين يتضح بهما ما كان لهذه الحركة من انتساب متين إلى الأزهر؛ يجعل انتشار دعوتها بتونس داخلاً فى موضوعنا أولهما أن قوام مجلة المنار، وأعظم مادتها، إنما كان ما تنشره من تلخيص دروس الشيخ محمد عبده فى تفسير القرآن العظيم، وهى دروس أزهرية كانت تلقى فى الرواق العباسى، وثانيهما أن أهم ما تحدده المنار، من دعوة الشيخ محمد عبده، هى دعوته إلى إصلاح التعليم فى الأزهر، وأقصى ما تقصد إلى تحقيقه هو أن يتولى الأستاذ الإمام أمر الأزهر، أو أن يكون مشاركًا فيه مشاركة ذات بال، فكان من هنالك منشأ الأحداث التى شطرت الأزهر شطرين: بين مناصرين لدعوة الشيخ محمد عبده، ومعارضين لها. وكان ذلك الانقسام ساريًا إلى جامع الزيتونة فنشأت فيه حركة[٢] فكرية قوية شطرت رجاله أيضًا إلى شطرين بين أنصار دعوة الشيخ محمد عبده والمنار وخصومها، وجعلت أكثر الطلبة من شيعة مفتى الديار المصرية، ومطالبين بإصلاح التعليم الزيتونى على المبادىء التى طالب بها لإصلاح التعليم الأزهرى، وكانت حركات الطلبة فى الأزهر مثالاً موجهًا لحركات الطلبة فى الزيتونة فلما أضرب الطلبة فى

(١) فهرس الفهارس ص ٢٨٠ ج١.

(٢) كتاب الحركة الفكرية والأدبية بتونس ص ٤٣ ط معهد الدراسات العربية العليا بالقاهرة سنة ١٩٥٦.

الأزهر سنة ١٣٢٧ لم يتأخر الطلبة الزيتونيون أكثر من أربعة أشهر حتى ابتدأوا المظاهرات والاضرابات ودخلت بذلك الحياة الزيتونية، تبعًا للحياة الأزهرية فى طور جديد[1].

وإلى جانب هذا التواصل فى الحركة الإصلاحية، كان جانب آخر من التواصل الزيتونى الأزهرى يتمثل فى ما كان متمثلاً فيه من قبل من البحث العلمى والدراسة لقد استمر طلبة من الزيتونة يقصدون الأزهر، وآخرون من الأزهر يأتون الزيتونة وأصبحت الحياة النظامية فى المعهدين تمهد لهؤلاء وهؤلاء سبيل الالتحاق بكل من المعهدين باعتبار ما بلغ إليه الطالب من درجة فى المعهد الآخر. وإن من أشهر الأزهريين الذين آووا إلى الزيتونة فاعتبرت له دراسته الأزهرية، وسمح له بذلك الاعتبار أن يتقدم إلى امتحان «التطويع» مباشرة بدون أن يتدرج فى مراحل الدراسة العلامة المرحوم، شهيد حركة العلماء المسلمين فى الجزائر الشيخ محمد العربى التبسى الذى تخرج بشهادة التطويع عقب رجوعه من الأزهر سنة ١٣٤٠.

كما استمرت آثار الدروس الأزهرية العليا محل الاعتناء والإقبال من الأساتذة الزيتونيين، والرواية متصلة الأسانيد بينهم أيضًا.

فكان لشيخ الإسلام عبد الرحمن الشربينى فى حياته، رواج عظيم لكتبه فى الزيتونة حتى أن حاشيته على البنانى على المحلى على جمع الجوامع كان يدرسها تدريسًا شيخ شيوخ الزيتونة يومئذ أستاذنا شيخ الإسلام محمد بن يوسف فضلاً عن أعلام الزيتونة من تلاميذه مثل أستاذنا المحقق الشيخ محمد الصادق القاضى، كان ذلك والشيخ الشربينى حى، وقد علت سمعة تلك الحاشية، واهتم الناس بها، وأصبحت مناط البحث والتحليل، حتى أن اتقان تدريس المحلى كان يقاس فى الزيتونة باتقان تحليل الشربينى وتأصل ذلك فى مقاييس دروس المناظرات التى يتقدم بها خريجو الزيتونة لنيل منصب التدريس من الطبقة الثانية. وكذلك كان مفتى الديار المصرية الشيخ محمد بخيت معتنى بتحاريره وأسانيده متلقاة من أكفائه سنًا ومقامًا -فقد اجتمع به الشيخ محمد بن يوسف فى رحلته إلى مصر والشام سنة ١٣٢٧ وروى عنه، وحدث بسنده وقد حدثنى به -رضى الله عنه- فى إجازته

---

(١) الحركة الفكرية ص ٩٧.

إياى المكتوبة بخطه سنة ١٣٤٢ عن الشيخ عبد الرحمن الشربينى عن الشيخ إبراهيم السقا عن الشيخ الأمير الصغير عن الشيخ الأمير الكبير..

وأخذت سهولة المواصلات، وتيسير وسائل الحج تنمو بعد الحرب العالمية الأولى، فنمت معها الاتصالات الأزهرية الزيتونية وكثر سفر شيوخ الزيتونية للحج والعمرة، وكثرت بذلك زياراتهم للأزهر والتقاؤهم بعلمائه.

وحدثت بعد الحرب العالمية الثانية صور من التلاقى لم تكن تعرف من قبل، إذ نشأ التواصل الرسمى بين الجامعتين الأزهرية والزيتونية فيما ربطت المواصلات بين الشيخين على عهد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور والشيخ مصطفى عبد الرازق، وما اتسق من صور التعاون الرسمى بين الجامعتين حتى أنه لما توفى شيخ الأزهر سنة ١٣٦٧ أعلن شيخ جامع الزيتونة نعيه فى الصحف ببلاغ رسمى، وعطلت الدروس فى جميع المعاهد الزيتونية بالقطرين التونسى والجزائرى وكذلك اتبع الأمر فى المناسبات المشابهة.

ولم تزل مظاهر الاتصال تبرز فيما بين المعهدين متعاقبة فقد ولى الشيخ محمد الخضر حسين التونسى مشيخة الأزهر الشريف عام ١٣٧٤هـ، ثم كانت زيارة الأستاذ مدير الجامعة الأزهرية الشيخ أحمد حسن الباقورى، والتف حوله علماء الزيتونة وعظموا مقدمه، وقد خطب فى جامع الزيتونة وقد انتدب غير مرة أستاذًا زائرًا للكلية الزيتونية المرحوم الشيخ منصور رجب الذى وافاه الأجل فى مدينة تونس فى ذى الحجة ١٣٨٤- ١٥ أبريل ١٩٦٥ بعد أن ترك فيها جمهوراً من التلاميذ والأحبة، وقد صلى عليه الشيوخ الزيتونية صفوفًا بإمامة شيخهم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور قبل نقل جنازته إلى مصر.

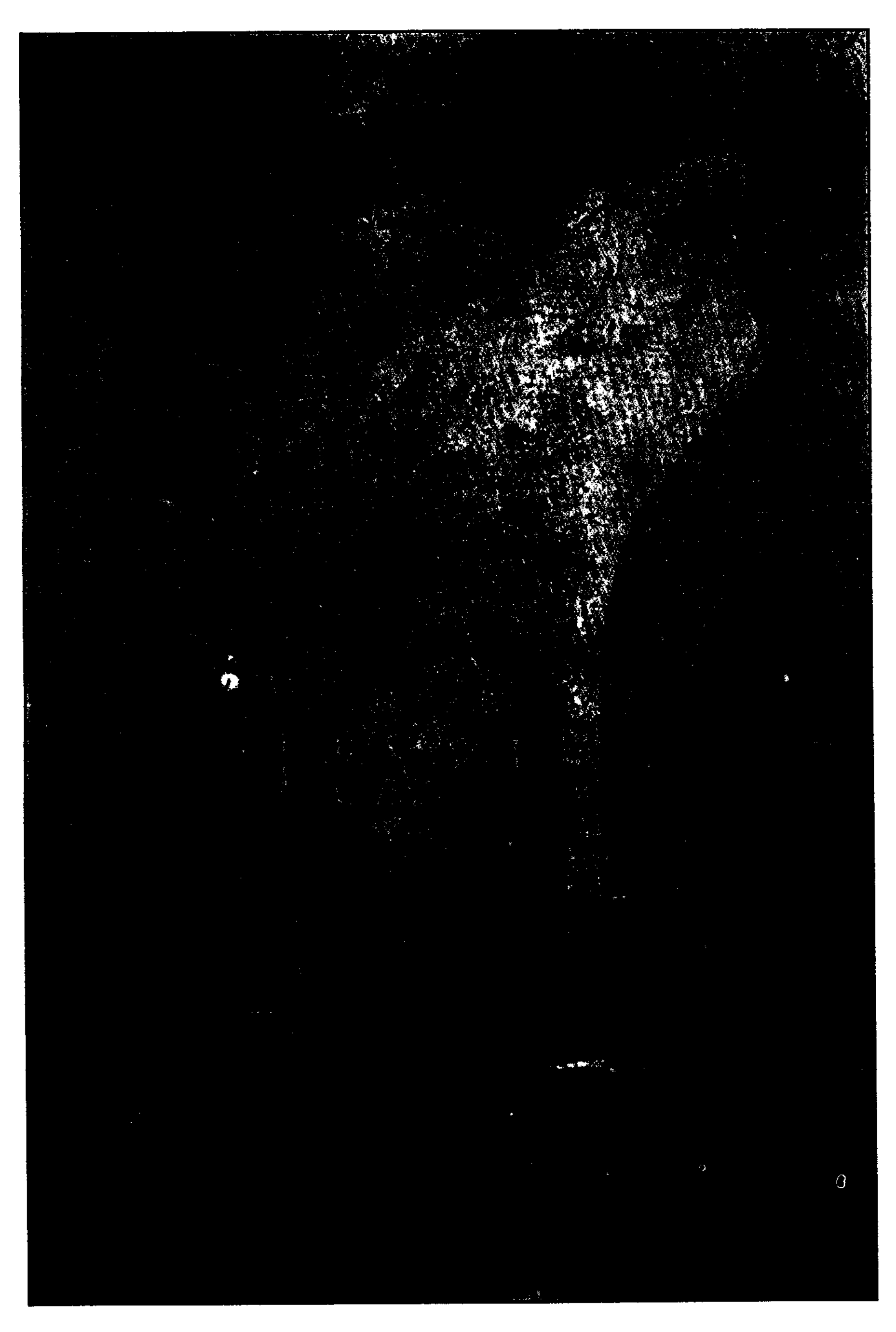
وطالما اعتزت الكلية الزيتونية بتوالى زيارة الدكتور الشيخ عبد الحليم محمود الذى كانت زيارته الأولى سنة ١٣٨٢، وجلس تحت قبة جامع الزيتونة الأعظم. ثم ترادف فضيلته على الكلية وأبنائها حتى أصبحت مشيخته للزيتونيين لا تضيق عن مشيخته للأزهريين.

❁❁❁

الباب الثانى عشر

الأزهر الشريف فى عيده الألفى

لجنة الإشراف:
الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود
الأستاذ الدكتور عز الدين إسماعيل
الأستاذ الدكتور سعد درويش



الجامع الأزهر بمناراته الأربع وقبابه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

بدأت فكرة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف فى سنة ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) وكان مقدراً أن يتم هذا الاحتفال بعد عشر سنوات من هذا التاريخ، لكى يكون هناك متسع من الوقت للإعداد لهذه المناسبة الجليلة.

وظلت هذه الفكرة قائمة فى الأذهان حتى أتيح لها أن تدخل فى دور التحقيق بصدور القرار الجمهورى (٢٧١) لسنة ١٩٨٢، الخاص بتنظيم الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر، وتشكيل اللجنة العليا لهذا الاحتفال تحت إشراف رئيس الجمهورية، وبرياسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، على أن يتولى محافظ القاهرة ووكيل الأزهر الأمانة العامة للجنة.

وتختص هذه اللجنة بما يأتى:

١- وضع خطة للاحتفال من حيث نوعها، وموعدها، ومدتها.

٢- تحديد دور كل جهة، والتنسيق بينها.

٣- تقدير الاعتمادات اللازمة، وتوزيعها، وبيان كيفية صرفها.

٤- تشكيل لجان فرعية من بين أعضاء اللجنة العليا، ومن غيرهم.

٥- إنشاء جهاز إدارى ومالى لأعمال اللجنة.

وقد عقدت اللجنة العليا خمسة اجتماعات فى ٢٠/٧/١٩٨١، و١٥/٨/١٩٨١، و١٥/٩/١٩٨١، و٢٠/٧/١٩٨٢، و٩/١١/١٩٨٢ لتدارس وجوه الاحتفال المختلفة. ومن أهم القرارات التى اتخذتها اللجنة فى هذه الاجتماعات:

١- ترميم وصيانة مبنى الجامع الأزهر وما حوله من الآثار، وتجميل المنطقة المحيطة به.

٢- إقامة ندوة علمية عالمية عن الأزهر ورسالته، فى مؤتمر لمجمع البحوث الإسلامية، يشارك فيها كبار الشخصيات الإسلامية والعلمية من المدعوين إلى الاحتفال.

٣- إعداد أفلام تسجيلية، تتناول الأزهر وأعلامه، ودوره الإسلامى والوطنى.

٤- إقامة الحفلات والمسابقات على مستوى الجمهورية فى المحافظات كافة، وتنفذها قطاعات التعليم والأزهر والثقافة والأوقاف والحكم المحلى.

٥- إقامة مسابقات فى القرآن الكريم حفظًا وترتيلاً، ينفذها الأزهر وجامعته، والتربية والتعليم.

٦- إعداد بحوث علمية ميسرة للتعريف بالتراث، ينفذها الأزهر.

٧- إصدار عملات تذكارية.

٨- إصدار طوابع بريد تذكارية.

٩- إعداد كتاب تذكارى عن الاحتفال، يقوم بتنفيذه الأزهر، والهيئة المصرية العامة للكتاب.

وقد انتهى الرأى بالنسبة لإعداد هذا الكتب التذكارى إلى تشكيل لجنة تشرف على تنفيذه من فضيلة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود، وكيل الأزهر والأمين العام للجنة العليا، والأستاذ الدكتور عز الدين إسماعيل، رئيس الهيئة العامة للكتاب، والأستاذ سعد درويش، رئيس الإدارة المركزية للنشر والمراكز العلمية.

وقد عقدت هذه اللجنة عدة اجتماعات لوضع تصور عام للكتاب، وتخطيط مادته وموضوعاته، واختيار أصحاب التخصصات العلمية المختلفة للكتابة فى هذه الموضوعات، وكذلك المترجمين القادرين على نقل الكتاب إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية، لكى يصدر فى ثلاث طبعات، فيتاح بذلك تداوله على مستوى عالمى.

ورأت اللجنة أن يشتمل الكتاب على الأبواب الآتية:

١- الكلمات التى تلقى فى حفل الافتتاح.

٢- الأزهر الشريف، جامع وجامعة (فى عصوره المختلفة حتى ما بعد مرحلة التطوير).

٣- الأزهر الشريف والنضال الوطنى (منذ ما قبل الحملة الفرنسية على مصر حتى عدوان ١٩٥٦.

٤- عمارة الأزهر الشريف وما حوله من الآثار.

٥- أروقة الأزهر الشريف.

٦- مكتبة الأزهر الشريف.

٧- مشيخة الأزهر الشريف: الشيوخ والوكلاء ورؤساء جامعة الأزهر.

٨- مجمع البحوث الإسلامية.

٩- الأزهر الشريف والدعوة الإسلامية.

١٠- مدرسة الدراسات العليا.

١١- كتب صدرت عن الأزهر الشريف.

١٢- لوحة الشرف، وتضم أسماء أوائل الخريجين.

وقد رئى أن يشتمل الكتاب -بالإضافة إلى المادة العلمية- على مجموعة من الصور التذكارية، تسجل وقائع الاحتفال، ومجموعة أخرى من الصور التى تتعلق بموضوعات الكتاب.

وعندما اكتملت مادة الكتاب، أخذت لجنة الإشراف فى تنسيقها ووضعها فى الصورة النهائية، كما اختارت مجموعات الصور التذكارية والتوضيحية، وعهدت بعد ذلك إلى المختصين فى اللغتين الإنجليزية والفرنسية بترجمة الكتاب ومراجعته.

وبعد، فهذا هو الكتاب التذكارى بين أيدى القراء، يجلو صورة لأعلى منارات الإسلام عبر التاريخ. وإذا كانت هذه المنارة مصرية النشأة، وإذا كان المسلمون فى شتى أنحاء العالم يرون فيها مركز الإشعاع الروحى لهم، فإنها تحمل فى الوقت نفسه رسالة حضارية متميزة للإنسانية جمعاء.





الرئيس محمد حسنى مبارك فى استقبال الوفود فى العيد الألفى للأزهر

كلمات الافتتاح

كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر

ضيوف مصر الكرام

أيها الإخوة الأعزاء -أبنائى طلبة وطالبات الأزهر الشريف.

إنه ليوم عظيم. . يوم تشترك الأمة الإسلامية قاطبة مع شعب مصر المؤمن فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر أعرق مؤسسة علمية قائمة حتى اليوم وأقدم جامعة إسلامية، وأشرف منارة للهدى والمعرفة، أقامها الإنسان بإيمانه العميق، وطموحه للعلم والفكر، وإداركه الواعى للحقيقة الآلهية الكبرى واستيعابه لدوره الفريد خليفة لله فى أرضه، وصانعًا للمجد والحضارة.

ولعل أروع ما فى هذه المناسبة المباركة هو أنها تجسيد حى لأعظم ما فى الحياة، فهى تجمع فى آن واحد بين عظمة الرسالة، وعبقرية الشعب، وقدسية المكان، ذلك لأن الرسالة الإسلامية الخالدة هى فى جوهرها دعوة للعلم والمعرفة، وأمر بالسعى وراء الحقيقة.

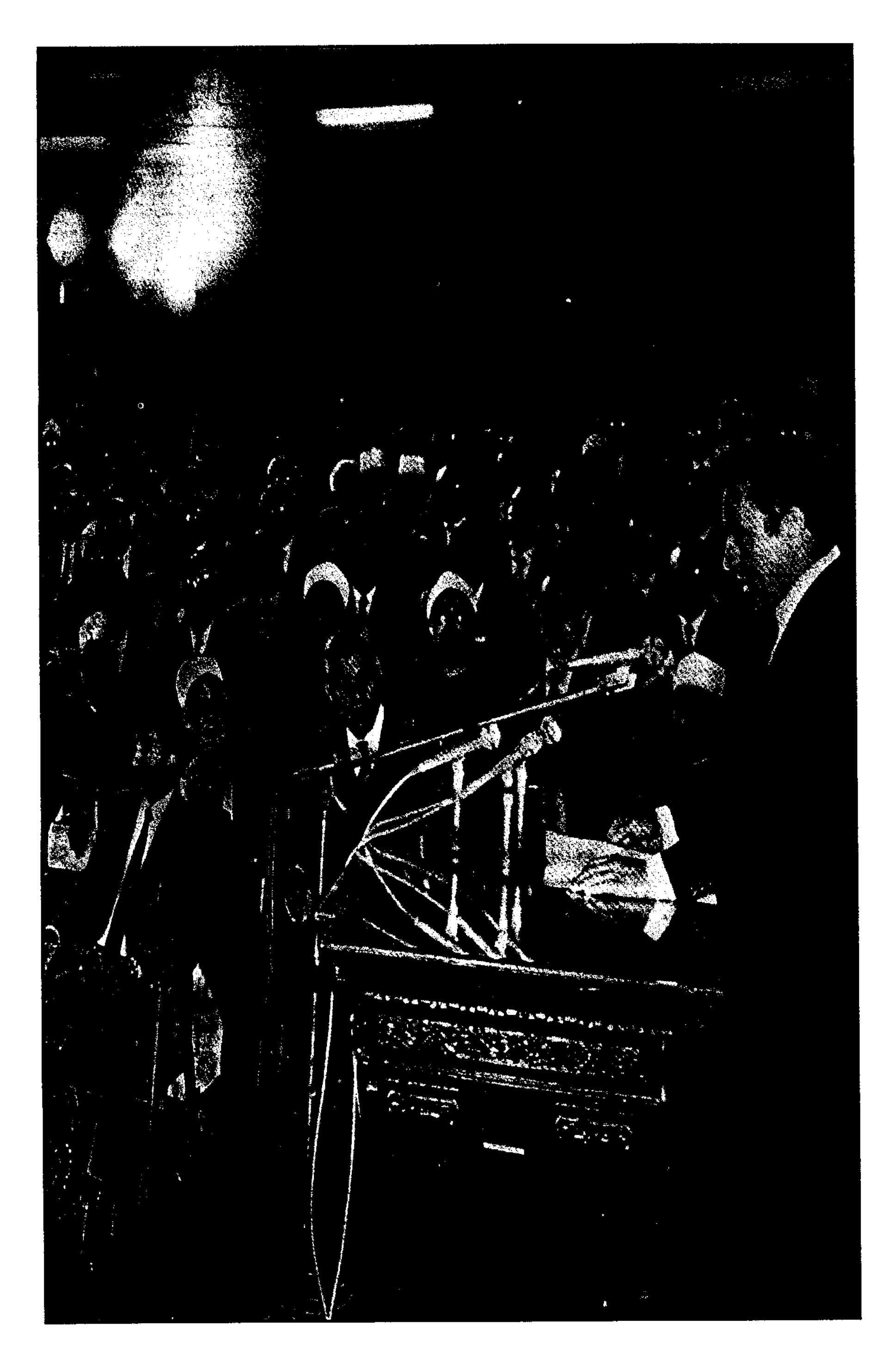
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١، ٥]

صدق الله العظيم

﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١، ٤].

صدق الله العظيم

والرسالة الإسلامية فى المقام الأول تأصيل لحرية الفكر والعقيدة، وتأكيد لواجب التدبر فى شئون الكون والخلق، فلا حجر على رأى، ولا فرض لاجتهاد، ولا حرمان لشخص من حقه فى الاطلاع والمناقشة، ولا إكراه فى الدين.



(الرئيس مبارك يلقى كلمة فى العيد الألفى للأزهر الشريف)

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [يونس: ١٠٨].

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

تلك تعاليم الحق تبارك وتعالى، وتلك هى القاعدة الصلبة التى قام عليها الفكر الإسلامى على مر القرون، ولذلك لم يعرف الإسلام عصوراً للظلام والجاهلية، ولا وضع يومًا قيدًا على حرية البحث والنقاش، ولا شهد تناقضًا بين العلم والعقيدة، أو بين الحياة والعبادة، ولا أقام كهانة تحتكر لنفسها العلم والفتوى، لأن التفكير فريضة إسلامية واجبة على كل مؤمن ومؤمنة، ولأن الله جل شأنه كرم الإنسان -كائنه المختار- فخصه بالعقل والفكر والمنطق.

ثم إن الرسالة الإسلامية دعوة عالمية لا تعرف الفوارق والحدود، لأنها تقوم على وحدة الجماعة الإسلامية، التى تلتقى على طريق الحق والخير.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

وضمن هذا المفهوم العالمى الشامل تشكل الجماعة الإسلامية أمة واحدة، تربطها العقيدة المشتركة، والقيم الروحية السامية والشعور الغامر بوحدة الهدف والمصير، ولذلك كان طبيعيًا أن يجسد الأزهر الشريف هذا المعنى الكبير، بطلابه الوافدين من المشرق والمغرب، ودعاته المنتشرين، فى شتى الأنحاء، وعلمائه الأجلاء الذين قصدوه من كل صوب، فأضافوا لنا الكثير من العلم والحكمة، وعمقوا إدراكنا لجوهر الحياة، والتزامنا بتعاليم الله وحقوق عباده، ورسخوا ولاءنا للحقيقة، واهتداءنا بالمنهج العلمى فى البحث والتقصى، ولم ينل من هذا الإسهام الكبير اختلاف جنسياتهم وأوطانهم، فنجد أن أعمال جمال الدين الأفغانى، ومحمد الخضر حسين، ومحمد نور الحسن، وعيسى منون، قد امتزجت بكتابات رفاعة

الطهطاوى، ومحمد عبده، ومصطفى عبد الرازق، وعبد المجيد سليم، ومحمد شاكر، ومحمد بخيت، ومحمد مصطفى المراغى، وأحمد حسن الزيات، ومحمد حسنين مخلوف، ومحمود شلتوت، وعبد الوهاب خلاف، وعبد الحليم محمود.

ومنذ أنشيء الأزهر سنة ٣٦١ هجرية، قصده العلماء والفقهاء وطلاب العلم، وجلس فيه قاضى القضاة والمحتسب، وبذلك اجتمعت فى مكان واحد قدسية المسجد، وكرامة الجامعة، وسمو دار العدل، وأصبح الجامع الكبير محرابًا للعبادة، ومنارة للعلم والمعرفة ومركزًا يسعى إليه المسلمون طلبًا للعدل والحق والفتوى.

وكان الأزهر على مر القرون، القلعة الشامخة التى حفظت للقرآن لغته، وللحديث مكانته وللدين تعاليمه وللشريعة أحكامها وللفقه أصوله وضوابطه، وللأمة الإسلامية تراثها الحضارى الفريد وأصالتها الفكرية الراسخة، فى مواجهة محاولات الغزو الثقافى من الخارج، وضد عوامل الاضمحلال والتخلف التى تعرضت لها مجتمعات عديدة حولنا.

وبقدر ما كان الأزهر عالميًا بشأنه وطبيعته، فقد كان مصريًا بهويته وكينونته، لأن مصر التى اهتدت بنور الإسلام واحتضنت تعاليمه ومبادئه، كانت لها سماتها الحضارية المتميزة، وتقاليدها ذات الجذور العميقة، التى كان من المتعين أن تصبح رافدًا أساسيًا فى تيار الحضارة الإسلامية، وبوتقة تنصهر فيها الآراء وتتفاعل الاجتهادات. ومن هنا فقد كان طبيعيًا أن يغير الإمام الشافعى -عالم قريش الذى ملأ طباق الأرض علمًا- كثيرًا من آرائه ومفاهيمه بعد أن عاش على أرض مصر، وارتوى من نبع حضارتها وفيض عطائها.

وكان أول ما قدمته مصر إلى الأزهر روح التسامح والتكافل والبعد عن التعصب، ونبذ الصراعات المذهبية، وتقديس حرية الفكر والجماعة، ولم تكن بقعة أخرى قادرة على سبق مصر فى هذا المجال، فهى الأرض التى اهتدى فيها الإنسان إلى حقيقة الوحدة الآلهية منذ فجر التاريخ وتوصل إلى نظرية الخلود والحياة الآخرة، وثار على مفاهيم الوثنية، وحطم حواجز الزمان والمكان، فعلى أرض (طيبة) الطاهرة، دعا إخناتون العظيم إلى عبادة الآله الواحد، رب السموات

والأرض، وخـالق الكون، وعلى ثرى مـصـر الخـالدة، مشى إبـراهيم الخليل أبو الأنبياء، وعـاش يوسف هاديًا ونذيرًا، وفى الوادى المقدس طوى -فى بقعـة غالية من أرض مصر الطيبة -نزلت الرسالة على موسى الكليم، وإلى شعب مصر، جاء عيـسى بن مريم، ساعـيًا إلى الخيـر والأمان فأكرم وفـادته، وعلى أرض الكنانة. انتشرت الدعوة الإسلامية بالمثل الطيب والقدوة الصـالحة، والرؤية التاريخية الثاقبة لدور الإنسان ورسالته.

سجل حافل طويل، وسلسلة متصلة من الإيمـان والجهاد فى سبيل الله والحق، والكفاح الـصادق من أجل القيـم النبيلة والمبـادئ الساميـة، تروى تاريخ الأزهر، وتدون جزءًا من تاريخ مصر، وتقوم شاهدًا على عبقرية الشعب وعظمة المكان.

أيها الأخوة الأعزاء:

إن من مفاخـر الأزهر الشريف، أنه كان على الدوام مدرسة لـلوطنية المصرية، تعـمق فيـها الولاء للوطن، والانتـماء لـثراه المقـدس، وتراثه الحضـارى العظيم، وانصهـرت مفاهيم الاسـتقلال والعـدالة والحرية، وانطلقت منهـا الشرارة الأولى للثورة على الـظلم والطغيان والاسـتعمـار. وجدير بنا أن نروى لأبنائنا وأحـفادنا قصص التجرد لحب مصر، والتفانى فى الدفاع عن حقوقها ومقدساتها، والشجاعة فى الحق والالتزام بالواجب، والإيمـان بأن مصلحة الشعب هى العليـا، ولنضرب لهم مثلاً بالمجاهدين الذين خرجـوا من أروقة الأزهر فى كل العصور، لا يخشون فى الحق لومة لائم، يدعون إلى سبيل ربهم بالموعظة الحـسنة، فنذكر العز ابن عبد السلام وتلك النخـبة من العلمـاء الذين أرغموا أمـراء المماليك على توقيع وثيـقة إعلان حقوق الإنسان المصرى، وعمر مكرم، وعبد الله النديم، وحسونة النواوى، وسعد زغلول.

ومن فضل الأزهر على مصـر والحركة الإسلامية، أنه كان فى الطلـيعة الحافظة للوحدة الوطنية، الداعية إلى التآلف والمودة بين أهل الكتاب، ففى صحن الأزهر، ارتفعت الهـتافات مدويـة بوحدة عنصرى الأمة، وتماسك المـصريين جميـعًا -من مسلمين وأقبـاط- فى مواجهة الغاصب المحتل، فكانـت هذه المواقف أروع تجسيد

لروح الإسلام، تلك هى السماحة الحقة، وذلك هو الانتصار الأكبر على قوى التعصب والكراهية.

وكان الأزهر نتاجًا مصريًا ببعد رجاله عن الشطط والتطرف فما خرجت منه الحركات الباطنية والطائفية، ولا عرفت ساحته أفكار الخارجين على إجماع الأمة، أو الداعين إلى اعتزال المجتمع وتحطيم مقوماته، ولا كان دعاته ساعين إلى الفرقة وشق الصفوف، بل كانوا فى كل الظروف قوة للبناء وتوحيد الصف واتفاق الكلمة، وبذلك فإن الأزهر كان وسيظل نبراسا هاديا لكل أبناء الأمة الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها، ودرعا تعصمهم من الزلل وتحميهم من الخطر.

ولعل وجودنا فى هذه البقعة الطاهرة، فى رحاب الأزهر الشريف، وفى هذا اليوم المبارك، وسط هذا الفيض الروحى الغامر، يلهمنا البر والتقوى، فنتدبر أمور دنيانا، ونتقصى أحوال أمتنا التى كانت خير أمة أخرجت للناس، حين اجتمعت على كلمة الحق، وتحلت بالتراحم والتضامن فيما بينها، غير أن الوهن أصاب صفوفها بفعل عوامل الفرقة والشقاق، وغيبة الإدراك السليم للمصلحة الإسلامية العليا، وإن الألم ليملأ قلوبنا حين نرى إخوة فى الله يتقاتلون على غير ما أنزل الخالق عز وجل، ويهدرون طاقاتهم فيما لا يعود على أحد بالخير والنفع، ومن هنا فإنها فريضة واجبة علينا أن ندعو أبناء الأمة الإسلامية على اختلاف أقطارهم ومشاربهم إلى نبذ الخلافات، وحقن الدماء، والالتقاء على كلمة سواء، تتفق مع روح الإخاء الإسلامى، وعمق الروابط الروحية والدنيوية، ووحدة الغاية والهدف والمصير.

فضيلة شيخ الجامع الأزهر:

إن الأزهر -الذى هو أرفع مؤسسة علمية وتربوية فى العالم الإسلامى- يجب أن يكون رائدًا للتقدم والازدهار فى كل عصر، وعنوانًا لقدرة الشعوب الإسلامية فى كل مكان على السبق الحضارى والإنجاز العلمى، لأن الأمم لا تصنع المجد وتكتب التاريخ إلا بالعلم والفكر، والعلماء الصالحون هم القادرون وحدهم على رسم صورة المستقبل، وكسر حاجز الزمن، ولذلك فنحن ننتظر من الأزهر الكثير، ونحن على أبواب مرحلة جديدة من مراحل التطور والنمو، ونتطلع إلى مزيد من

المشاركة الأزهرية فى مواجهة التحديات والصعاب التى تعترض طريقنا فى الحاضر والمستقبل.

نتطلع إلى مضاعفة الجهد الذى يبذله علماء الأزهر الأجلاء لتأمين الفكر الإسلامى ضد المفاهيم الدخيلة المدمرة، وتقريب علوم الدين إلى عقول الشباب، حتى أولئك الذين لم تتح لهم فرصة الدراسة فى المعاهد الأزهرية وبالتحديد، فقد يكون من المفيد أن نلقى نظرة على مناهج الدين فى شتى مراحل التعليم وأسلوب تدريسه وتقريبه إلى عقول الناشئين وقلوبهم.

نتطلع إلى مشاركة أزهرية نشطة فى بحث قضية الثقافة فى مصر والمجتمع الإسلامى على امتداده، فى وقت يتصارع فيه القديم والحديث، وتصطدم فيه النظرية بالواقع، وتتزايد أهمية العلم ليس فقط كوسيلة للتقدم وصنع الحضارة، بل باعتباره قيمة فى حد ذاته.

نتطلع إلى دور مرموق للأزهر ورجاله فى التصدى للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية التى تواجه مجتمعاتنا الحديثة، والبحث عن حلول تتفق مع عقيدتنا ومبادئنا، وتتناسب مع قدراتنا، ولا تصطدم بالبيئة التى نعيش فيها، والآمال التى نسعى إلى تحقيقها.

نتطلع إلى دور أكبر للأزهر وخريجيه فى العالم الإسلامى على امتداده، بنشر الثقافة الدينية، والتقريب بين المدارس الفكرية والمذاهب، وتعميق الروابط بين شعوب الأمة الواحدة.

نتطلع إلى تعميق مفهوم الانتماء الوطنى، لأن حب الوطن من الإيمان، والذود عن أرضه ومقدساته فريضة شرعية ثابتة، لا يستقيم بدونها مجتمع إنسانى فى عصر تراضى فيه الناس على إقامة كيانات وطنية مستقلة لها خصائصها ومصالحها الذاتية.

نتطلع إلى كل هذا، بقلوب مفعمة بالأمل والرجاء، ونفوس عامرة بالثقة والإيمان، لأن الأزهر هو أولاً وقبل كل شىء رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وتجردوا لأداء الرسالة، مؤثرين الله على أنفسهم وذريتهم.

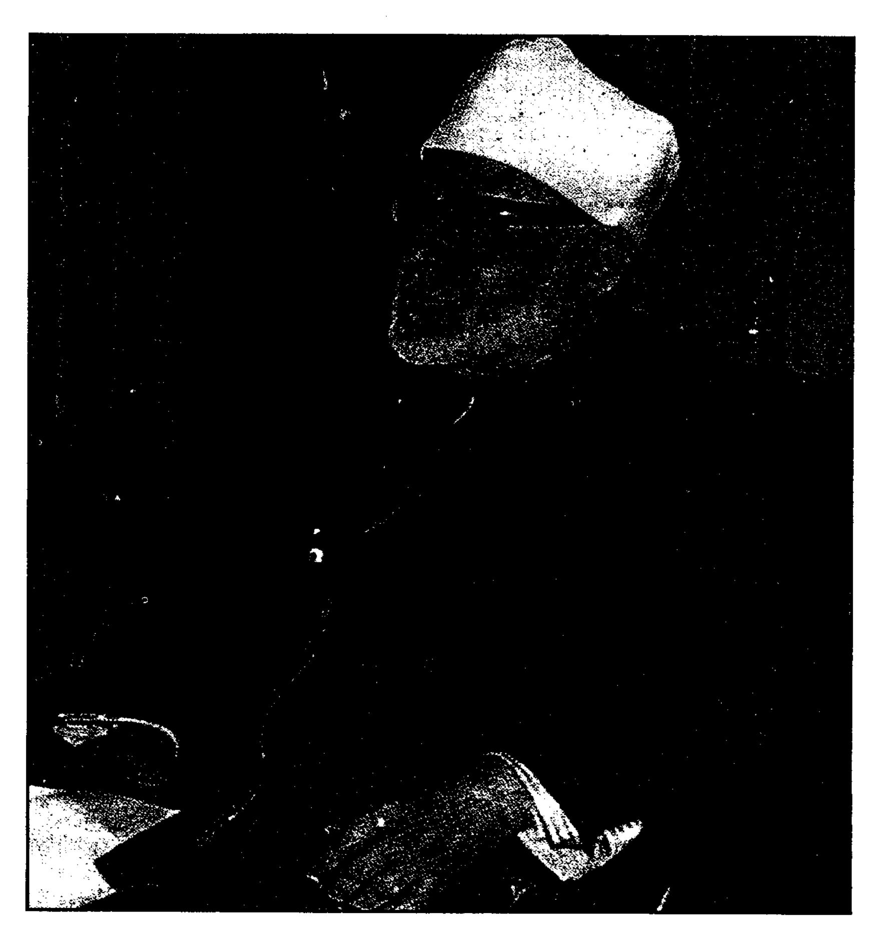
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فى ربع القرن الأخير، زادت معاهد الأزهر من ستة عشر معهدًا إلى ألف معهد. وارتفع عدد كلياته من ثلاث إلى أربعين، وبلغ عدد الطلبة الوافدين من الدول الإسلامية الشقيقة اثنى عشر ألف طالب، وأصبح التعليم الأزهرى يشمل المرأة، بعد أن ظل قرونًا طويلة وقفا على الرجل.

ولابد لهذه المسيرة أن تنتصر، ولهذا النجاح أن يتصل، والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها، لترتفعن مآذن الأزهر، ولتعلون كلمته، وتتعالى هامته فى الآفاق، ما بقى فينا عرق ينبض ونفس تؤمن بالله وتعاليمه.

والسلام عليكم ورحمة الله





صاحب الفضيلة الإمام الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

كلمة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر
الشيخ جاد الحق على جاد الحق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد نبى الهدى، والداعى إلى الحق و إلى صراط مستقيم. . .

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية.

السادة روساء وأعضاء الوفود إلى هذا المؤتمر.

السادة الضيوف.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

ففى هذا اليوم المبارك تحتفل مصر بالعيد الألفى للأزهر فتشاركونها ويشاركها المسلمون فى كل مكان تقديراً له واعترافًا بفضله، فهو الجامع الذى أمضى أكثر من ألف عام كفاحًا: فى ميادين العلم والمعرفة والثقافة. . خدمة للإنسانية وللإمة الإسلامية: حفظ تراثها ودفع عنها عاديات الزمن، وحماها من العواصف التى هبت عليها فى فترات متعاقبة عبر تاريخها الطويل، إنه للأمة الإسلامية نور هاد، ومرشد أمين ومنارة ثقافية تستمد منها علومها على تنوعها وكثرتها. ولقد حفظ الأزهر للعالم المعارف الإنسانية فى حقبة تاريخية طويلة وأسهم فى حضارته إسهامًا لم يغفله التاريخ فى جميع مجالات الحياة.

إن رسالة الأزهر فى ذاتها تنبعث من تراث الفكر الإسلامى الأصيل، وبالرغم من أن الأزهر مواطن مصرى تحمل مصر كل أعبائه فقد عمل للإنسانية والإسلام فكان المنارة الهادية التى تتجه إليها أنظار المسلمين، كان وما يزال مصدر إشعاع دينى علمى رفيع وكان -فى الوقت نفسه- رباطًا قويًا بين مصر والشعوب العربية والإسلامية.

إننا لا ننسى علماء الأزهر وقد جلسوا على مدى أكثر من عشرة قرون تعليمًا ودرسًا ووفاء للأمة الإسلامية فقها فى الدين وتوجها للمسلمين، وإن الأزهر ليذكر

من أبنائه وعلمائه، عز الدين بن عبد السلام، صاحب كلمة الحق والرأى الشجاع، وابن دقيق العبد الفقيه المتمكن من علوم الشريعة، والبلقينى والسبكى، والمنذرى، والحافظ العراقى، وابن حجر العسقلانى، والمناوى، وابن عبد الوهاب المالكى، وابن الحاجب، و القرطبى ، والزيلعى، وابن الصائغ، والعينى، وابن الهمام، والهمام، والبهوتى، والشرقاوى والدردير، والخطيب الشربينى، وابن هشام المصرى، وابن عقيل، وغير هؤلاء ومئات على مر الأجيال ممن قدموا الكثير فى علوم القرآن والتفسير والحديث، والفقه، والأصول، والتاريخ والأدب، وعلوم اللغة وغيرها من الدراسات العقلية والنقلية.

إن الكثير من تراث الإسلام حفظه وجلاه جهابذة صادقون من علماء الأزهر، وقدموه للمسلمين نقيًا زكيًا فى كتب عظيمة اتخذها ويتخذها المسلمون مراجع دراستهم وينتفعون بها فى دينهم ودنياهم.

إن رسالة الأزهر: رسالة ليست من الرسالات المحلية، إنها رسالة تتجاوز توصيل المعرفة للفرد والجماعة: إلى تنمية العلاقات بين الشعوب العربية والإسلامية باعتبارها أمة واحدة تجمعها أخوة الإسلام. وهو عمل رفيع يقوم به الأزهر، بهذا فقد انتشر أبناؤه وعلماؤه فى جميع آفاق العالم الإسلامى، روادا يحملون رسالة العلم فى كل مكان.

لقد تبوأ الأزهر مكانته العالمية المكينة فى دراسة علوم القرآن والسنة النبوية وشتى العلوم الإسلامية، والحفاظ على اللغة العربية، والقيادة الرشيدة إلى العمل بأحكام الإسلام وتعاليمه ونظمه وقوانينه.

إنه فى كنف مصر اليوم امتد واشتد فأصبح له جامعة تضم تسعا وثلاثين كلية تخدم المسلمين والإسلام فى المجالات الدينية وفى جميع آفاق المعرفة والعلوم من طب وصيدلة وهندسة وزراعة وتجارة وغيرها، ولقد نمت معاهده فى مصر فبلغت أكثر من ألف ومائتى معهد، وتجاوزت الحدود المصرية. فقامت فى عدد من الأقطار الإسلامية.

ومجمع البحوث الإسلامية يتابع ما يكتب عن الإسلام وثقافته، وينهض إلى

تصويب الأخطاء التى قد ينسبها إلى الإسلام المغرضون، ويرد المفاهيم الخاطئة إلى صوابها وأصولها، وهذه المهمة تتطلب مداومة الاتصال بكافة الهيئات، والطوائف والمعاهد، والمحلات والمجامع العلمية والثقافية، والكتب والنشرات العالمية، لاسيما تلك التى تحتوى السم فى الدسم، فتنشر المفتريات وتثير الشبهات، وهذه المهام تتطلب تكثيف الجهود الذاتية والمالية والفنية للقيام بها عل وجه مؤثر والله المستعان.

وإنه فى كنف مصر يستقبل الأزهر أبناء المسلمين وبناتهم من كافة الشعوب والأقطار فى أعداد متزايدة حتى بلغت الآن آلاف يواصلون الدراسة فى كافة مراحلها بالمعاهد والكليات على منح دراسية. ومع ذلك، فإن الأزهر يوفد علماءه إلى المسلمين لنشر العلوم الإسلامية والعربية وقد بلغ عددهم فى هذا العام أربعة آلاف وأربعمائة وسبعة وتسعين مبعوثًا يقومون بأعباء الدعوة والتعليم، وكثير منهم فى أوروبا و أمريكا وكندا واستراليا.

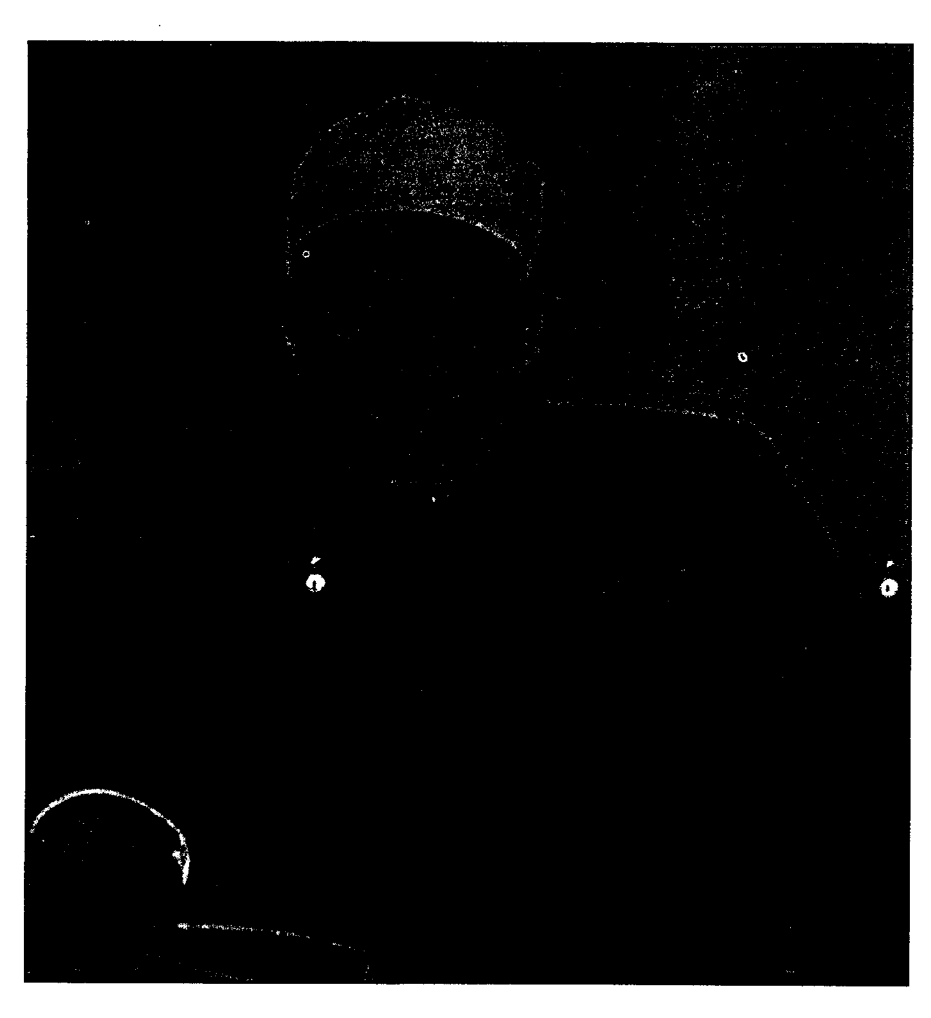
إن الأزهر مواطن مصرى يعتز بالله ربًا، ومصر له مقرًا، يعرف حقها عليه كما قامت وتقوم بواجباتها نحوه، تمده وتسانده، ترتجيه لها وللمسلمين عامة على اختلاف لغاتهم وألوانهم وأوطانهم، ومن ثم فهى تواليه بالإصلاح، وتعينه وتمكن له من أداء مهامه.

سيادة الرئيس:

باسم الأزهر طلابه وعلمائه بكافة هيئاته وجميع العاملين فيها وباسمى أقدم الشكر خالصًا على رعايتكم للأزهر وعنايتكم بتجديده وإعماره، ليكمل مسيرته التى وفقه الله إليها، إبلاغًا لرسالة الإسلام وإعلاء لكلمة الله ﴿**وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [الحج: ٤٠].

وأتقدم بالشكر إلى السادة رؤساء ووفود الدول العربية والإسلامية وجميع الذين استجابوا لدعوة مصر مشاركين فى احتفال العيد الألفى للأزهر، وأسأل الله أن يجمع بكم شمل العرب والمسلمين فتتوحد كلمتهم فى الحياة كما توحدت قبلتهم فى الصلاة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود، الأمين
العام للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر، ووكيل الأزهر

كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور
محمد السعدى فرهود

السيد الرئيس:

سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فما أن بلغ الوليد من العمر ألف عام إلا عشرة أعوام -وبالتحديد فى سنة تسع وأربعين وثلثمائة وألف من الهجرة، سنة ثلاثين وتسعمائة وألف من الميلاد- حتى ابتدر القوم إلى التفكير فى الاحتفال بعيده الألفى، مقدرين هذه الأعوام العشرة مدة كافية للتحضير والإعداد. ثم شغلتهم شواغل، والفكرة قائمة واردة، تراود المتحمسين لها حينا بعد حين، حتى صدر قرار رئيس الجمهورية رقم ١٢٠٤ لسنة ١٩٧٣ بتشكيل اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر وربما نسى القوم إلا رجلاً واحدًا، شرف به هذا المكان فى الثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٨١، ودعوناه لكلام فأعلن أنه يرجىء كلامه إلى حفل العيد الألفى للأزهر. وكانت لفتة حضارية من الزعيم محمد أنور السادات تغمده الله برحمته، و توجيهًا إلى بعث الفكرة من جديد.

وعلى هذا صدر القرار الجمهورى رقم ٢٥٧ لسنة ١٩٨١ بإعادة تشكيل اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر تحت إشراف رئيس الجمهورية. واضطلع رئيس اللجنة وأعضاؤها وأمانتها بواجباتهم، وكانوا أكثر حرصًا على إنجاز الاحتفال، وأقوى رغبة فى أن يشهد جيلنا -المبارك -بإذن الله- هذا الحدث العالمى الفريد.

اتجهت همة اللجنة إلى عدد من الأمور، واتسعت تطلعاتها، وانفسحت أمنياتها، بيد أن أهمها فى الدرجة الأولى أن يعود للجامع الأزهر رونقه وبهاؤه، وأن تلمسه يد التجديد والتحسين والإصلاح، فقررت فرشه بسجاد جديد، يجهز خصيصًا له. وأعدت وزارة التعمير والإسكان خطة طموحا لإصلاحه وإعماره وصيانته، تنفذ على مراحل، وقد نفذ الجزء الأول من المرحلة الأولى منها فعلا فى داخل الجامع، بتكلفة وصلت إلى أكثر من مليون جنيه، وسينفذ تباعًا باقى الخطة بتكلفة تصل إلى نحو تسعة ملايين من الجنيهات، داخل حرم المسجد وخارجه.

وفى مثل هذه المناسبة العالمية، كان لابد من استقراء التاريخ، وعرضه سفراً مفتوحًا أمام أجيالنا الحاضرة والآتية، مما اقتضى القيام بعدة نشاطات، تسابقت إليها الوزارات والهيئات، متبارية فى إبداء مشاعرها الفياضة، نحو الأزهر وأمجاده ومجهوده.

وبتوجيه من اللجنة العليا ومبادرات طيبة تلقائية نشطت وزارة التربية والتعليم ومدارسها للندوات وللمسابقات القرآنية والدينية والثقافية، ولعرض المسرحيات، والنشاط المكتبى، والفنون التشكيلية للتعريف بالأزهر وتاريخه ودوره الحضارى والنضالى. وعلى نحو من هذا نشطت هيئة المعاهد الأزهرية، بالإضافة إلى نشاط رياضى وكشفى حافل، وعلى نحو منه أيضًا صنعت جامعة الأزهر الشريف، وفى إحدى القاعات المجاورة، تنطق رسوم الطلاب وأعمالهم الإبداعية عن خواطرهم ومشاعرهم وأمانيهم. كما قامت الجامعة بإجراء مسابقة فى حفظ القرآن الكريم بين طلاب الجامعات المصرية. وأقامت إدارة شئون القرآن بوزارة الأوقاف، وإدارة شئون القرآن بالأزهر الشريف مسابقات فى حفظ القرآن وترتيله تداعى للفوز فيها شباب مصر وطلابها، وشباب البعوث الإسلامية الوافدة، وأجيز منهم أكثر من ألف حافظ. مما يبشر -والحمد لله- بأن هذا القرآن ما يزال محفوظًا بعناية الله إلى يوم الدين.

وشهدت مراكز الشباب وقصور الثقافة فى أنحاء الجمهورية مباريات رياضية باسم الأزهر، وعروضًا مسرحية، وأمسيات شعرية، ومسابقات ثقافية، وفنونًا تشكيلية ومعارض للصور الفوتوغرافية، عن الأزهر ورجاله، وتاريخه ونضاله.

وصدر عن مصلحة سك العملة جنيه فضى تذكارى لهذه المناسبة، كما صدرت عن هيئة البريد مجموعة طوابع تذكارية، طارت إلى مشرق المعمورة ومغربها مع البريد، إعلاما بجامعنا العتيد.

وأعد المركز القومى للسينما عدة أفلام تسجيلية للدراسة فى الأزهر قديمًا وحديثًا، والتعليم فى الكتاتيب وفى معاهد الأزهر وجامعته، ومجمع البحوث الإسلامية، ومدينة البعوث الإسلامية، والأروقة وإصلاحات الإمام محمد عبده صاحب هذه القاعة، ومشاركات الأزهر فى النضال الوطنى والقومى.

وشاركت الهيئة العامة للاستعلامات بمجموعات من المطبوعات والبطائق الإعلامية، وبعدد خاص من جريدة مصر للسينما، كما ابتدرت أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة والمصورة إلى أنشطة ومتابعة وتغطية إعلامية لهذا الحدث العظيم.

وتقوم الهيئة المصرية العامة للكتاب، بإصدار سجل خاص عن ألفية الأزهر، وهو سفر شامل جامع، أعد مادته العلمية نخبة ممتازة من علماء جامعة الأزهر وجامعات مصر، كتبوا عن دور الأزهر العلمى والتعليمى، وجهاده الوطنى، وعن مشيخة الأزهر، وهيئة كبار العلماء والخريجين ومدرسة الدراسات العليا، وعن المكتبة الأزهرية، وعمارة الجامع، والدعوة الإسلامية، وغيرها.

وأعد الأزهر للمناسبة كتابًا، أدلى فيه أصحاب الرأى من أنحاء العالم بخواطرهم وهواجسهم وتطلعاتهم، نحو الأزهر وتطويره، ومنهم من كان فيما أبداه محافظًا ملتزمًا، ومنهم من كان متحرراً جامحًا. ومنهم من كان منصفا مقتصدا.

وتداعى عشرات العلميين إلى مسابقة ذات جوائز، رصدتها الأمانة العامة للجنة العليا للاحتفال فى موضوعات عن الأزهر والإسلام ومصر الإسلامية.

أيها السادة:

هذه أمثلة من إنجازات اللجنة العليا.

وفى الوقت الذى يتوج فيه احتفالنا بمقدمكم الميمون من شتى أقطار الأرض، تموج محافظات مصر، ومدن مصر وقراها، من أقصاها إلى أقصاها بالمهرجانات والاحتفالات فى مدارسها، ومعاهدها، ومساجدها، ومنتدياتها ومراكزها الثقافية والشبابية، وفى محافلها الشعبية، فرحا ببلوغ الوليد عامه الألف، وحديثا عن أمسه ويومه وغده، وتحدثا بنعمة الله على مصر، التى نبت فيها هذا النبت الصالح: الأزهر.

ومنذ باشرت اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر مهمتها فى يوليو سنة ١٩٨١، تتطلع إلى لقائكم اليوم، ويحدونا الأمل فى غد مشرق ومستقبل باسم.

ونرجوا أن تحملوا -أيهــا الأقطاب والقادة- إلى شعوبكم مشاعــر الود والتقدير والعرفان، على طريق المحــبة والإيمان، وفى سبيل الأخوة الإنســانية وتقدم الجنس البشرى.

السيد الرئيس -أيها السادة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❁❁❁



صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار، رئيس جامعة الأزهر

كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور
محمد الطيب النجار

بسم الله الرحمن الرحيم. نحمد الله سبحانه وتعالى، ونصلى ونسلم على أنبيائه ورسله، وعلى خاتمهم سيدنا محمد بن عبد الله -ﷺ.

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية، السيد الرئيس مأمون عبد القيوم رئيس جمهورية جزر المالديف، السادة الوزراء والعلماء ورؤساء الوفود فى هذا اليوم المبارك.

أيها السادة الأعزاء:

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

اليوم عيد الأزهر الشريف، بل عيد الإسلام الحنيف، والأعياد الإسلامية، واحات جميلة فى صحراء الحياة، يستريح المجهدون المتعبون فى ظلها الوارف، ويجدون فى نسيمها الندى برد السعادة، ونشوة العافية، ويستردون بها مشاعرهم النبيلة المؤمنة إذا ما طغت عليها المطامع وأظلها سراب الحياة، وزخرفها الكاذب.

وكلمة الأزهر فى حياة الأمة الإسلامية كلها تمثل قمة الهرم، وعلماؤه الأجلاء هم اللبنات القوية التى قام عليها صرحه، وتشامخ بها علوه حتى غدا معلما على الطريق، ومنارة هادية تؤنس المستوحش، وترشد الحائر، وتهدى الضال فى دياجير الحياة.

وفى رحاب هذا المعهد العظيم، والصرح الشامخ، وبين يدى عشرة قرون كاملة مضت من الزمان، يحتشد الألوف من أبناء الأزهر ومن علماء المسلمين فى كل الأقطار الإسلامية، وأحسب أنهم يريدون أن يقدموا كشف الحساب عن أمسهم الدابر، وأن يجددوا العمل المخلص ليومهم الحاضر، وأن يحددوا آمالهم وأهدافهم لغدهم المنتظر السعيد إن شاء الله.

ورسالة الأزهر -أيها السادة- إنما تنبثق من رسالات السماء، ودعوته هى دعوة الرسل والأنبياء، هى الدعوة إلى التوحيد الخالص، والعبادة الصحيحة التى لا

يتطرق إليها شك أو وهن، وهى الدعوة إلى تنقية التراث الإسلامى مما علق به من بعض الأباطيل والأوهام، وهى الدعوة التى تيسر المبادىء الإسلامية حتى تخرج سهلة سائغة ميسرة للطالبين.

ولابد لعلماء الأزهر- إذا ما أردنا أن تتحقق لهم تلك الغاية الكريمة- لابد لهم أن يعتصموا إلى جوار العلم بالخلق الكريم سلوكا وعملا، حتى يجتمع السلوك الراشد القويم إلى جوار الكلمة الراشدة القويمة وبهذا يستقيم أمر الناس، لأن الناس لا يستقيمون إلا إذا كان الكلام متحصنا بالقدوة الصالحة، وبالعمل الصالح وإذا ما اجتمع القول والعمل لعلمائنا يكون العلماء حقًا ورثة الأنبياء، وبغير ذلك لا يمكن أن يكونوا ورثة الأنبياء، لأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم والخلق، ومن يؤت العلم والخلق فقد أوتى خيرًا كثيرًا وحظًا عظيمًا.

أيها السادة الأجلاء:

ولابد لكى يضطلع الأزهر الشريف بهذه المهمة العظمى، ولكى يؤدى رسالته الكبرى على أكمل الوجوه، لابد له من العناية التامة من المسئولين، وهى موجودة بحمد الله، ولكننا نطلب المزيد، لابد له من مزيد من العناية والرعاية، ومتابعة أعماله لحظة بلحظة، ولابد له من الدعم المادى الكبير، حتى يمكن له أن يؤدى رسالته على أكمل وجوهها، وأن يستجيب لمطالب المجتمع الإسلامى من علمائه حتى يحلوا الحلال ويحرموا الحرام، حتى يحلوا الطيبات ويحرموا الخبائث، ويضيئوا للناس طريق الخير والتى هى أقوم.

هذا هو ما يجب أن يكون نحو هذا المعهد الخالد، وهذا هو الذى نأمله ونرجوه من المسئولين، لأن رسالة الأزهر ليست لمصر وحدها، وإنما هى للعالم الإسلامى كله.

وإنها لمناسبة سعيدة حقًا أن نلتقى اليوم بقادة الفكر وزعمائه فى هذا العالم وزعماء المسلمين فى أرجاء الدنيا لكى نتبين معا أهدافنا، التى يتحتم علينا أن نتدارسها وأن نرسم لها الطريق الصحيح.

ولا شك أن الأخوة بيننا -مهما زعم الزاعمون- أخوة ثابتة الدعائم، عميقة الجذور، ومهما عصفت العواصف ومهما هبت ريح الفتن، فإن ذلك لن ينال من

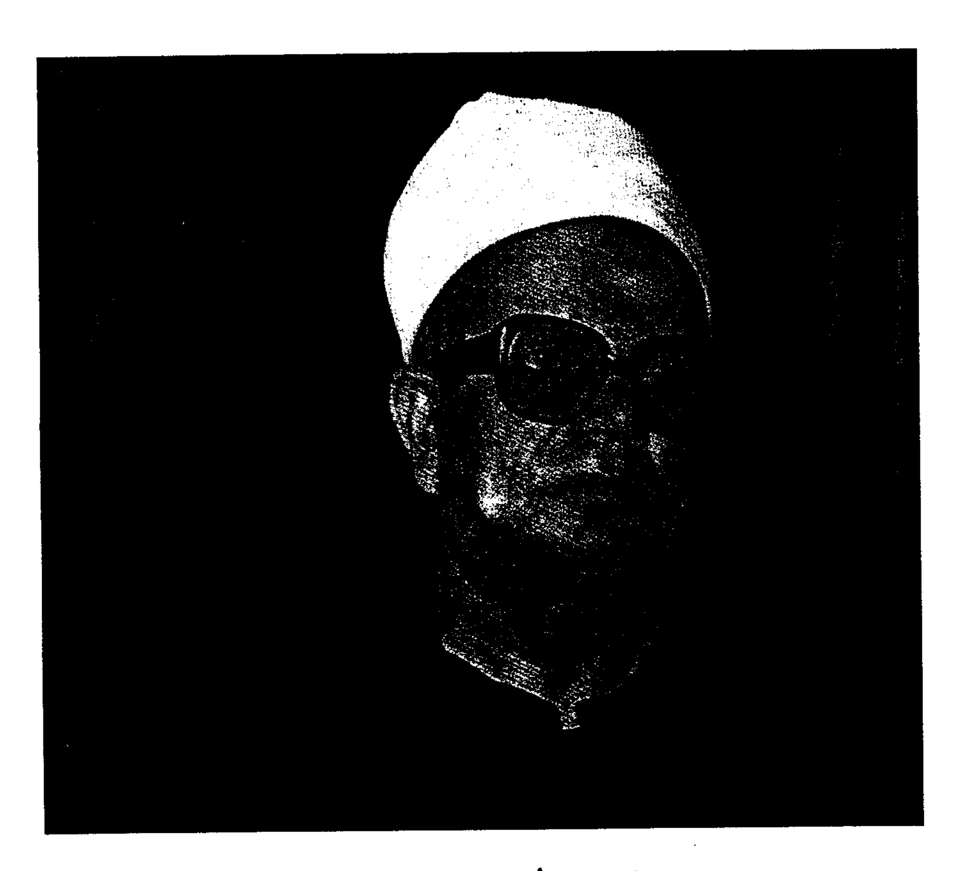
وحدتنا وتضامننا وقوتنا شيئًا، بإذن الله، وإن الأمة الإسلامية التى تعمقت جذورها بفضل الله وعلى هدى من كتاب الله، كالشجرة العظيمة التى انتصبت فى الفضاء، وتعمقت جذورها فى الدماء. انتصبت فى الفضاء ساخرة بالأعاصير والأنواء وتقلبات الأجواء، لأن فى جذعها القوى المتين ما يعينها على الصبر حتى تنجلى عنها ليالى المحن، وحتى يطالعها -إن شاء الله- فجر بهى السناء مشرق الضياء، وقد طالعها هذا الفجر -والحمد لله- باجتماعكم الآن. إنه فجر صادق حقيقة، يبشر بأن شياطين الإنس الذين حاولوا أن يبذروا الفرقة بين الأخ وأخيه، وأنتم تعلمون من هم شياطين الإنس الذين يحاولون أن يبذروا الفرقة بين الأخ وأخيه، وبين الابن وأبيه. . إلخ، إنما ذهبت مؤامراتهم وكيدهم، ذهب ذلك كله أدراج الرياح، والله متم نوره ولو كره الكافرون الجاحدون.

يا سيادة الرئيس الجليل:

هذا هو الأزهر الشريف الجامع والجامعة، وإنه أمانة وسدها الله إليك ووديعة غالية بين يديك، فسر على بركة الله، تحفظ الوديعة الكريمة، والأمانة الغالية، وإن الآمال بك يا سيادة الرئيس لمعقودة، وإن الرجاء فيك لكبير، وإن الدعاء لك بالسداد والتوفيق موصول، إن شاء الله. بارك الله أيامك، وثبت بالحق والإخلاص والإيمان أقدامك، ورفع أعلامك، وأعزك الله بالذل إليه، وأغناك بكرمه ونعمه وحده دون سواه. وفق الله علماء المسلمين إلى إعلاء كلمة الحق والدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

❁❁❁



صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور الحسينى عبد
المجيد هاشم، الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين.

سيادة رئيس جمهورية مصر العربية السيد محمد حسنى مبارك، فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، السيد رئيس الوزراء، السادة الوزراء، قادة الفكر، وأئمة الهدى، وأعلام علماء العالم الإسلامى.. «سلام الله وتحيته وبركاته عليكم».

أهنئكم وأهنئ العالم الإسلامى فى أرجاء الدنيا قادة، وعلماء، وجندا، وشعوبًا، بعيد الإسلام، العيد الألفى للأزهر الشريف منارة العلم والهداية.

إنه عيد عن الإسلام ومجده، إنه عيد الحفاظ على القرآن الكريم الذى جعله الله نورًا وهدى وشفاء وطمأنينة، وقد حافظ الأزهر الشريف على القرآن وعلومه، وعلم القرآن عبر الألف عام تلاوة وحفظًا وكتابة وأحكاما وتجويدا وتفسيرًا وسلوكًا وبيانًا.. وفى هذا العهد الميمون أنشأ الأزهر معاهد خاصة للقرآن والقراءات.

إن عيد الأزهر عيد مجد السنة النبوية وقد نشرها فى آفاق العالم الإسلامى رواية وتأليفًا وشرحًا وتحقيقًا فأشرقت النهضة فى ربوع العالم الإسلامى وجامعاته ومعاهده ومساجده وصحفه وإذاعاته، فكان جديرًا بالمسلمين جميعًا فى مشارق الأرض ومغاربها أن يهنئ بعضنا بعضًا بعيد الإسلام، العيد الألفى للأزهر الشريف، الذى حفظ على المسلمين عزتهم بحراسته لدين الله، للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ولغة القرآن الكريم وآدابها، وفقه الكتاب والسنة والعقيدة السليمة التى وقفت لصد تيارات الإلحاد الشيوعى والوجودى، وغلو الغالين وتحريف المبطلين والمفرطين.

من أجل ذلك علم المسلمون فى العالم أجمع على مر السنين والقرون مكانة الأزهر وتمكنت قداسته فى نفوسهم حتى قالوا: المصحف الشريف، والسنة الشريفة، والكعبة الشريفة، والأزهر الشريف. وأطلق المسلمون على العلماء المجاورين لبيت الله الحرام جعله الله مثابة للناس وأمنا، المجاورين وقالوا: جار الله

الزمخشرى، وجار الله البخارى وغيرهما لمجاورتهم لبيت الله الحرام. كذلك أطلقوا على العلماء والطلاب الوافدين على الأزهر لتلقى العلم فى رحابه بأنهم المجاورون، وفى الحرم المكى والأزهر يقول شوقى:

إن الذى جعل العتيق مثابة جعل الكنانى المبارك كوثرا

وعلم المسلمون بأن معنى البيت المعمور الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم، أنه الذى فى السماء موازيا ومقابلا للكعبة المشرفة، ويعمر بالملائكة. فقالوا كذلك عن الأزهر، الأزهر المعمور لأنه معمور بالعلم بعلمائه كواكب الرسالة، ومعمور بطلابه علماء المستقبل من أرجاء الدنيا حملة رسالة الإسلام، الذين يبلغون رسالات ربهم. وفى ذلك يقول أمير الشعراء:

يافتية المعمور سار حديثكم ندا بأفواه الركاب وعنبرا

والأزهر الشريف الذى تحتفلون بعيده الألفى اليوم وتلتقون فى رحابه من أنحاء العالم قد فتح للمسلمين جميعًا منذ القدم أروقته باسم الأخوة الإسلامية.

بنيت حوله الأروقه لاستقبال طلاب العالم الإسلامى، وقد سبق بهذه السنة الحسنة جامعات الدنيا، فحوله رواق الأتراك، ورواق الشوام، ورواق السودان، ورواق الحجاز، ورواق الهند، ورواق المغاربه، ورواق أفغانستان.. وهكذا. وتلاقت فى رحابه أجناس المسلمين لا فرق بين أبيض وأحمر إخوة متحابين ينهلون علم الإسلام من معهد الإسلام الأزهر الشريف، وعادوا إلى بلادهم ينشرون نور دين الله فى أرض الله فبنوا الجامعات والمعاهد الإسلامية وأشرقوا فى آفاق الدنيا يعلمون علوم الإسلام ويحافظون على عز الإسلام ومجده. وإن مجمع البحوث الإسلامية يواصل بحمد الله حمل هذه الأمانة وتبليغ الرسالة إلى العالم الإسلامى. وفى هذا العهد المبارك نشطت رسالة الأزهر، إذ تستقبل مراقبة البعوث بمجمع البحوث طلاب أكثر من سبعين دولة ويزيد عددهم على ثلاثة عشر ألف طالب تسكنهم بمدينة البعوث الإسلامية وترعاهم وتلحقهم بالمعاهد الأزهرية التى ضوعفت وكثرت فى عهدنا المعاصر وكانت خيرًا وبركة وتلحقهم بجامعة الأزهر وكلياتها المتعددة، وبأقسام الدراسات العليا للحصول على الماجستير والدكتوراه

من جامعة الأزهر التى كثر عدد كلياتها وتعددت روافدها فى الأقاليم لتخرج الدعاة وعلماء الإسلام لمصر وللعالم الإسلامى.

وهذه السنة الإسلامية الحسنة التى نهج عليها الأزهر، استجابة لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] وقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

وإن مجلس مجمع البحوث الإسلامية بأروقته العلمية ولجانه المتخصصة قد دأب يواصل تقنين الشريعة الإسلامية على المذاهب الفقهية الأربعة، واهتم الباحثون فى كل مكان بهذا التقنين العلمى الإسلامى، وطلبته من المجمع الدوائر العلمية فى أقطار العالم ليهتدوا به. ولجنة السنة بمجلس مجمع البحوث الإسلامية سائرة فى تحقيق أكبر كتاب فى عالم السنة وهو (جمع الجوامع) للسيوطى وهو من علماء الأزهر الذين أثروا المكتبة الإسلامية فى علوم القرآن والسنة ووهبوا حياتهم للعلم. كما تحقق كتاب شرح السنة للبغوى وأصول وأمهات كتب السنة النبوية.

وقامت إدارة البحوث بالمجمع بطبع مصحف الأزهر الشريف والعناية به، وأعد الأزهر مطبعة خاصة بالمصحف ليلبى حاجة العالم الإسلامى. كما تقوم إدارة البحوث بحراسة التراث والفكر الإسلامى.

ولجنة الفقه فى مجلس المجمع تبين ما يهم المسلمين فى أمور دينهم وقضاياهم الاقتصادية والاجتماعية.

ولجنة التفسير تواصل تأليف كتاب التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ولجنة العقيدة تبين العقيدة السليمة وتتصدى لرد الشبهات دفاعًا عن ديننا الحنيف.

ويشرع المجمع فى إحياء تراث مخطوطات مكتبة الأزهر التى هى إحدى إدارات المجمع، ويؤمها الباحثون من مصر والعالم الإسلامى، فهى مرآة تعبر عن جهود علماء الأزهر على مر السنين، وبها أكثر من ثلاثين ألف مخطوط من عيون التراث الإسلامى فضلاً عن المطبوعات الإسلامية التى تتميز باقتنائها مكتبة الأزهر. ويصدر المجمع سلسلة شهرية تعالج أهم القضايا الإسلامية، كما يصدر مجلة

الأزهر التى تنشر الثقافة الإسلامية الأصيلة، وإدارة البعوث بالمجمع ترسل علماء الأزهر إلى جامعات ومعاهد العالم الإسلامى والمراكز الثقافية فى أوروبا وأمريكا وغيرهما. وفى هذا العام أرسلت ما يقرب من ستة آلاف عالم أزهرى إلى أكثر من خمسين دولة. وينفق الأزهر على المبعوثين الذين يرسلهم على حسابه الخاص أربعة ملايين ونصف المليون من الجنيهات المصرية. وإدارة الوعظ تنشر تعاليم الإسلام فى الداخل والخارج.

وقد عقد المجمع منذ إنشائه ثمانية مؤتمرات، وقامت الأمانة الفنية بالمجمع بإعداد الأبحاث التى ألقيت وطبعها، وهى تعالج القضايا التى تهم المسلمين، فكانت مرجعا لهم، وقد خصص المجمع ندوته العلمية هذه فى مؤتمره التاسع بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر حول رسالة الأزهر وخدمته للإسلام.

هذه المناسبة الفريدة التى يسجلها التاريخ بأحرف من نور فى سجل المجد والشرف.

وختاما نهنئكم والعالم الإسلام بالعيد الألفى للأزهر، حفظ الله الأزهر الشريف، وحفظ الله مصر الأزهر، وحفظ الله رئيسها المبارك السيد محمد حسنى مبارك، وحفظكم الله جميعًا وأعز الله الإسلام والمسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته





فخامة الرئيس مأمون عبد القيوم، رئيس جمهورية المالديف أحد خريجى الأزهر الشريف

كلمة فخامة الرئيس مأمون عبد القيوم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام الأنبياء وصفوة المرسلين، وعلى آله وأصحابه الهداة المهديين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

صاحب الفخامة رئيس جمهورية مصر العربية

صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

السادة أعضاء مجمع البحوث الإسلامية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فى هذا اليوم التاريخى المجيد أشعر بسرور بالغ وسعادة غامرة للشرف العظيم الذى خصنى به أعضاء الوفود المدعوون إلى هذا المؤتمر الكبير من شتى أقطار الأرض بإنابتى عنهم لإلقاء كلمتهم فى هذه المناسبة العظيمة، مناسبة الافتتاح لهذا المهرجان العلمى الكبير، الذى يقام من أجل الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف، الذى يعد من أقدم وأعرق الجامعات فى العالم، فقد عرف بجهاده المتواصل، وكفاحه المستنير فى ميادين العلم والأدب والثقافة، وحمل رسالة الإسلام منذ قيامه على أرض الكنانة مصر العزيزة. فكان مشعل هداية وقائد فكر، وخادم عقيدة، وزعيم جهاد فى سبيل الله وحرية الأوطان.

وفى هذا المقام الكريم تتجسم وحدة العالم الإسلامى، هذه الوحدة التى تستمد فيضها من وحدة العقيدة التى يزكيها قوله تعالى فى كتابه الكريم: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٩٢] فتوحيد المشاعر والأهداف والجهود مقصد هام من مقاصد الإسلام، إذ الأمة التى تبلغ هذا المستوى الرفيع يتوافر لها من علو الهمة ما يدفعها للعمل الجاد لجنى ثمار وحدتها المقدرة لها فى هذا الوجود: من حرية وعزة وكرامة ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:٨].

وقد دعت السماء على ألسنة الأنبياء والمرسلين إلى جمع شمل الشعوب فى إطار واحد لكى تحافظ على كيانها، وتحمى أمنها، وتدافع عن حريتها.

ولقد أثر عن الإمام الشيخ محمد عبده أنه قال: إذا أحسست من أمة ميلا إلى الوحدة فبشرها بما أعد الله لها فى مكنون غيبه، من السيادة العليا.

فسر الصلاح والإصلاح، وسر الفلاح والنجاح يكمن فى اتحاد المسلمين وائتلاف قلوبهم على اختلاف أجناسهم وألسنتهم وألوانهم. والعالم الإسلامى لا يمكن أن ينهض من كبوته وينفض عن نفسه غبار التخلف إلا بالاتحاد والعمل الجاد فى إطار من تعاليم الإسلام التى تلزمنا جميعًا بالرجوع إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله الكريم وتطبيقنا لأحكام الشريعة الإسلامية فى جميع مجالات الحياة.

إذ الإسلام ليس عقيدة دينية فقط، ولا نظاما أخلاقيًا فحسب، بل هو دين ودنيا بكل ما تتسع له هذه الكلمة من معنى ومدلول، والشريعة التى نزلت على خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه صالحة فى كل زمان ومكان لأن يقام على أسسها بناء إنسانى عالمى، يسهم بمد العالم بإشعاعات تنير له الطريق إلى الخير والحق، وفيها من التشريع العام والخاص ما يضمن صلاحيتها للإنسانية كلها فى جميع أزمنتها وأمكنتها، إذ ما توافر لهؤلاء الرجال المخلصون الذين يؤدون رسالة الإسلام بأمانة وإخلاص.

وهذا «باول شمتز» يقول: ستقلب القوة العالمية الإسلامية موازين القوى كلها، لأنها تقوم على أسس لا تتوافر فى غيرها من تيارات القوى العالمية.

وإن انعقاد هذه الندوة العلمية فى إطار مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر يعد بحق ضرورة إسلامية تقتضيها الظروف المحيطة بالعالم الإسلامى اليوم.

فالحرب الدامية مشتعلة بين العراق وإيران، والعدوان الغاشم يصب على المسلمين فى أفغانستان وإرتريا ولبنان، والفلسطينيون مشردون بلا وطن. ذلك وغيره من مشكلات المسلمين كثير، وهو يقتضى من قادة المسلمين التفكير الجاد

المخلص من أجل الوصول إلى طريق الخلاص لمواطنى هذه الشعوب من محنهم ورفع الظلم والعنت عنهم، ملتمسين الحل فى قيم الإسلام ومبادئه التى تلزمنا بالرجوع فى كل أمر من أمور حياتنا إلى الله ورسوله وأولى الأمر فينا ممن لهم القدرة على القيادة الفكرية والتوجيهية تطبيقًا لقول الله الكريم: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

وختامًا باسم هذه الوفود التى سعدت بدعوتكم وباسمى أشكركم وأشكر هذا البلد الطيب، وأشكر رئيسه المبارك محمد حسنى مبارك.

ورعى الله الأزهر وأبقاه حصنا للعروبة والإسلام

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[١]

❁❁❁

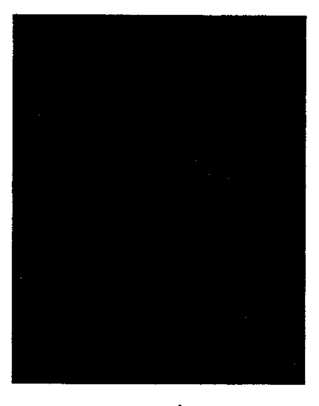
(١) الأزهر الشريف فى عيده الألفى: الهيئة العامة للكتاب ١٤٠٣/ ١٩٨٣م.

دور رجال الأزهر فى مقاومة الاستعمار

الثورة العرابية



السيد عمر مكرم





الزعيم أحمد عرابى

وفى أحداث الثـورة العرابية أسـهم علماء الأزهر بدور بارز حين انضـموا إلى العرابيين ضد الخديو توفيق وبريطانيا.

ألف محـمود سامى البـارودى باشا وزارته فى ٤ فبـراير ١٨٨٢م، وكان يطلق عليها وزارة الـثورة، ودخلها أحمد عـرابى باشا وزيرا للحربية والـبحرية، ووقف الشيخ الأزهرى محمد عبده مـؤيدا للعرابيين بقلبه وقلمه ولسانه منذ تأليف الوزارة التى تعرضت لأزمـة عنيفة، عندما طلبت بريطانـيا وفرنسا فى مذكـرة بتاريخ ٢٥ مايو ١٨٨٢م اسـتقالتهـا وخروج عرابى من مـصر، ورفضت الوزارة طلبهـما يوم ورود المذكرة. واجتمع البارودى مـساء بكبار ضباط الجيش، وأقسمـوا جميعًا على أن يكونوا يدا واحدة فى الدفاع عن البلاد إذا وقعت حـرب. وتولى الشيخ محمد عبده وضع صيغة اليمين وتحليف الحـاضرين، وتطورت الأحداث سراعًا؛ فقد قبل الخديو استقالة الوزارة، كما وافق على مذكرة الدولتين. وعقد الخديو فى ٢٧ مايو اجتماعا برياسته فى قصر الإسماعيلية بالقاهرة، حضره كبار علماء الأزهر، وعلى رأسهم الشـيخ محمـد الإنبابى، شيخ الجـامع الأزهر، والمشايخ محـمود عليش، وحسن العدوى ومـحمد أبو العلا الخلفـاوى، وغيرهم، وكبـار الضباط، والنواب

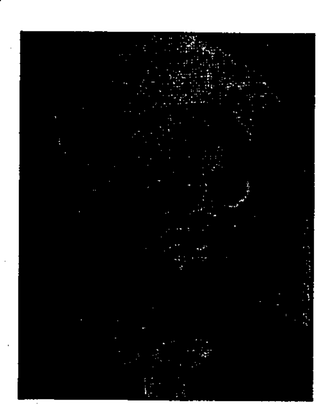
البارزون، والأعيان. وأخبر الخديو المجتمعين أن السياسة تطلبت استقالة الوزارة، وانتهت الثورة العرابية بنفى زعمائها عرابى ومحمد عبده وعزل شيخ الأزهر الأنبابى وأحد عشر عالمًا وتجريدهم من ألقابهم.



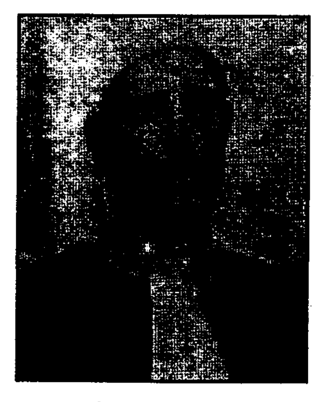
الثورة المصرية عام ١٩١٩ ورجال الأزهر



الزعيم سعد زغلول



فضيلة الشيخ عبد ربه مفتاح



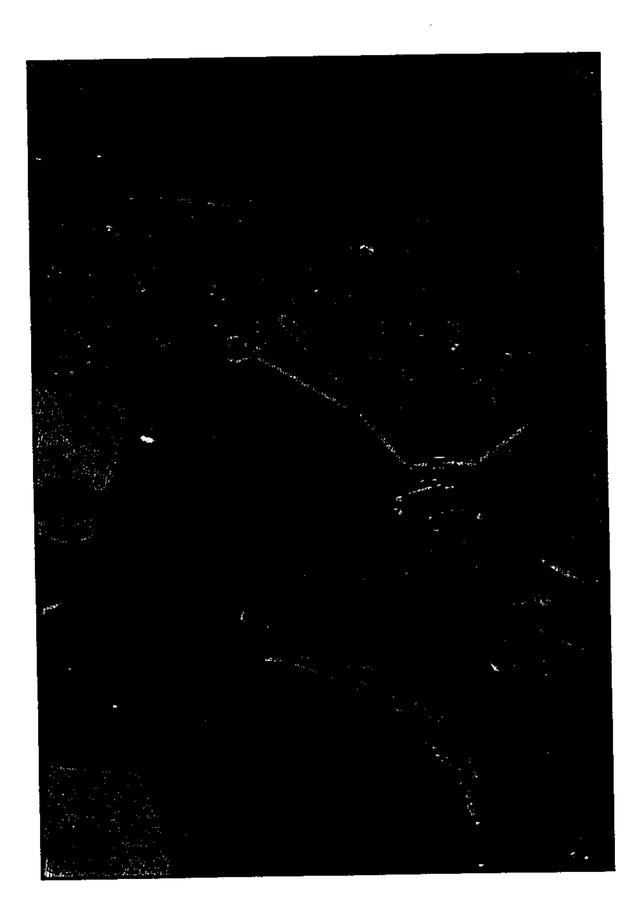
فضيلة الشيخ محمود أبو العيون

كان زعيم الثورة المصرية عام ١٩١٩م ابن الأزهر الزعيم سعد زغلول باشا ومن خلفه علماء الأزهـر وشيوخه منهم المشايخ مـصطفى القاياتى ومحمـود أبو العيون وعبدر ربه مفتاح وعبد الباقى سرور ومحمد عبد اللطيف دراز وغيرهـم.

دور الأزهر فى عدوان ١٩٥٦ وثورة ١٩٥٢

كان خطاب الزعيم جمال عبد الناصر على منبر الجامع الأزهر فى يوم الجمعة تأكيد لما يتمتع به الأزهر الشريف من مكانة عظيمة فى رد العدوان والانتصار على العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦.

واستطاع الأزهر الشريف أن يحافظ على دوره فى قيادة الشعب ودفعه إلى المقاومة والنصر وهذه صورة الزعيم عبد الناصر من فوق منبر الجامع الأزهر أثناء العدوان الثلاثى.

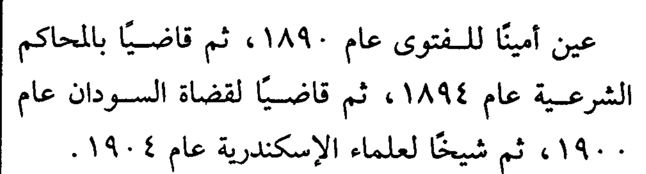


الرئيس جمال عبد الناصر يعلن
الجهاد من فوق منبر الجامع الأزهر

تكريم وكلاء الأزهر
فى العيد الألفى للأزهر



فضيلة الشيخ محمد شاكر



ولد بجرجا عام ١٨٦٦م.

حفظ القرآن الكريم، وتلقى علومه بالأزهر.

عين أمينًا للفتوى عام ١٨٩٠، ثم قاضيًا بالمحاكم الشرعية عام ١٨٩٤، ثم قاضيًا لقضاة السودان عام ١٩٠٠، ثم شيخًا لعلماء الإسكندرية عام ١٩٠٤.

عين وكيلاً للأزهر عام ١٩٠٩، وصدر قانون تنظيم الأزهر فى عهده.

كان عضوا فى هيئة كبار العلماء.

عين عضوا فى الجمعية التشريعية عام ١٩١٣، وكان علما من أعلام ثورة ١٩١٩.

تفرغ للإصلاح السياسى والاجتماعى، وسار مسيرته.

أستاذه الإمام محمد عبده فى الإصلاح.

تصدرت مقالاته الصحف، وكان لها أثرها فى إذكاء الروح الدينية والوطنية.

منح كسوة التشريف العلمية من الدرجة الأولى، والنيشان المجيدى ثم العثمانى.

انتقل إلى رحمه الله فى يونية سنة ١٩٣٩.

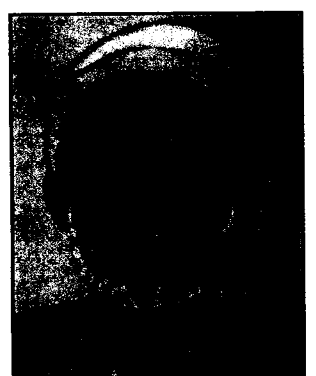
من آثاره العلمية:

القول الفصل فى ترجمه القرآن الكريم.

الدروس الأولية فى العقائد الدينية.

الإيضاح فى المنطق.

فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى



ولد ببنى عدى، مركز منفلوط، محافظة أسيوط سنة ١٨٦٠م فى بيئة علم وصلاح.

حفظ القرآن الكريم، ثم تلقى علومه بالأزهر، وحصل على العالمية بامتياز سنة ١٨٨٧، ثم عمل مدرسًا بالأزهر.

اختير أمينًا لمكتبة الأزهر عند تأسيسها، فجمع شتات الكتب، ووضع أسس فهارسها، ولم يترك التدريس بالأزهر.

عين مفتشا أول للأزهر والمعاهد الدينية، ثم عضوا بمجلس إدارة الأزهر مع الشيخ محمد عبده، ثم شيخا للجامع الأحمدى بطنطا، ثم مديرًا عامًا للأزهر والمعاهد الدينية، فعضوا فى مجلس الأزهر الأعلى، ثم عضوا بهيئة كبار العلماء.

عين وكيلا للأزهر فى عهد المرحوم الشيخ الإمام سليم البشرى حتى سنة ١٩١٥، حيث اختلف مع السلطان حسين، فنحى من وظائفه الإدارية ليتفرغ للتدريس.

نال احترام الحكام ورجال الدولة وزعماء الأمة.

منح كسوة التشريف العلمية من الدرجة الأولى، والنيشان المجيدى، ثم العثمانى.

انتقل إلى رحمة الله سنة ١٩٣٦.

آثاره العلمية:

حكم ترجمة القرآن.

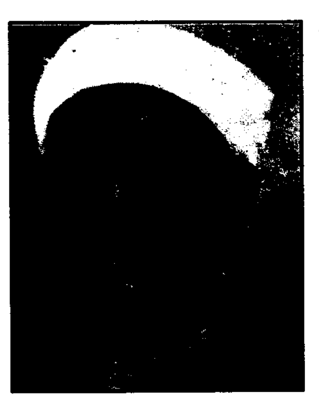
عنوان البيان فى علوم التبيان.

رسالة فى مبادىء الفنون.

القول المبين فى حكم المعاملة بين الأجانب والمسلمين.

رسالة فى حكم زكاة الأوراق المالية.

فضيلة الشيخ أحمد هارون عبد الرازق



ولد بناحية «بنجا»، مركز «طهطا»، محافظة سوهاج، سنة ١٨٧٢م.

حفظ القرآن الكريم، وتلقى علومه بالأزهر، حيث حصل على العالمية من الدرجة الأولى.

عين قاضيًا بالمحاكم الشرعية، ثم مفتشا، واشترك فى وضع مشروع تنظيم المحاكم الشرعية، ثم عين رئيسًا لمحكمة مصر الشرعية، ثم عضوا فى مجلس إدارة مدرسة القضاء الشرعى.

عين مديراً عامًا للمعاهد الأزهرية ووكيلاً للأزهر سنة ١٩٢١، ثم عضوا بهيئة كبار العلماء سنة ١٩٢٦.

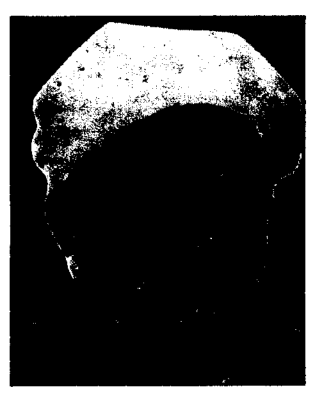
ظل فى منصب وكيل الأزهر حتى سنة ١٩٢٩، حيث صدر قرار بفصل منصب وكيل الأزهر عن إدارة المعاهد، فظل مديراً للمعاهد.

منح كسوة التشريف العلمية من الدرجة الأولى.

انتقل إلى رحمة الله سنة ١٩٣٠.

❁❁❁

فضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام



حصل على شهادة العالمية من الجامع الأزهر فس سنة ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)، وانتدب للتدريس بمدرسة القضاء الشرعى.

فى أكتوبر ١٩٢٢م وافق مجلس الأزهر الأعلى على انتدابه رئيسًا للتفتيش بالجامع الأزهر.

فى أكتوبر ١٩٢٣م عين شيخا لمعهد الإسكندرية، وفى مايو ١٩٢٩م عين وكيلاً للجامع الأزهر.

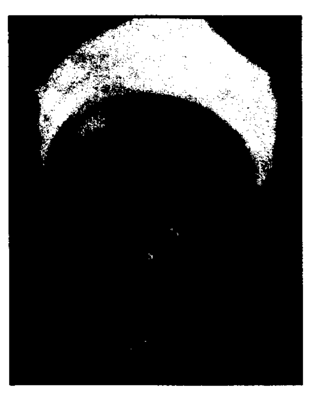
منح الوشاح الأكبر من نيشان النيل من الطبقة الرابعة فى أكتوبر ١٩٣٠م، كما منح كسوة التشريف العلمية من الدرجة الأولى لهيئة كبار العلماء فى مارس ١٩٣٦م.

منح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

انتقل إلى رحمة الله فى مايو سنة ١٩٤٣م.

❁❁❁

فضيلة الشيخ عبد الرحمن حسن عبد المنعم



ولد فى سنة ١٨٨٣م فى «أخميم»، بمحافظة سوهاج.

حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر حتى حصل على شهادة العالمية من مدرسة القضاء الشرعى سنة ١٩١١م.

عين مدرسًا بمدرسة القضاء الشرعى، وتقلد عدة مناصب قضائية.

عين مديرًا لقسم المساجد بوزارة الأوقاف سنة ١٩٣٠م، ثم صدر قرار بتعيينه رئيسًا للمحاكم الشرعية.

اختير مديرًا للجامع الأزهر والمعاهد الدينية فى سنة ١٩٤٤م.

وفى السنة نفسها اختير عضوا بالمجلس الأعلى للأزهر لمدة سنتين، فوكيلاً للجامع الأزهر سنة ١٩٤٦م، فعضوا بجماعة كبار العلماء سنة ١٩٤٩م.

حصل على كسوة التشريف العلمية من الدرجة الثانية فى أكتوبر ١٩٣٠م.

انتقل إلى رحمة الله فى نوفمبر ١٩٦٦م.

منح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

❁❁❁

فضيلة الشيخ محمد نور الحسن

هو فضيلة الشيخ محمد نور بن الحسن بن عبد الرحمن بن زين العابدين.

ولد بقرية «الخوجلاب» بالسودان، وتلقى العلم فى الكتاب (الخلوة)، وأتم حفظ القرآن الكريم.

قصد مصر ليدرس بالأزهر، على يد الأفاضل من شيوخه.

حصل على شهادة العالمية، واشتغل بالتعليم فى المعاهد الأزهرية بمصر، وظل يتدرج فى أقسامها المختلفة حتى اشتغل بالتدريس فى كلية اللغة العربية.

تقدم لعضوية كبار العلماء برسالة علمية، ونال عضويتها عام ١٩٤٩م.

فى عام ١٩٥٠م وقع عليه الاختيار ليكون مديرًا لتفتيش العلوم الدينية والعربية، وفى أواخر عام ١٩٥٢ عين وكيلاً للأزهر، ومكث فى هذا المنصب إلى أن عين وكيلاً لوزارة الإرشاد القومى فى أوائل عام ١٩٥٥م.

طلب إحالته إلى التقاعد وإعفاءه من أعباء المنصب، ورجع إلى التدريس بكلية اللغة إلى أواخر عام ١٩٥٨م، حتى صدر قرار جمهورى بتعيينه وكيلاً للأزهر مرة أخرى، وظل فى هذا المنصب إلى أوائل عام ١٩٦١م، حيث طلب إحالته إلى التقاعد ليخلد إلى الراحة بسبب ضعف صحته.

انتقل إلى رحمة الله يوم ٥ من أكتوبر سنة ١٩٧١م.

منح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

من آثاره العلمية:

حفلت حياته بالنشاط العلمى، وله عدة مؤلفات.

فضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز



ولد فى سنة ١٨٩٠م، فى «محلة دياى»، مركز دسوق.

نال شهادة العالمية سنة ١٩١٦م، وعين مدرسًا بالمعاهد الدينية، ولكنه فصل من العمل لأسباب سياسية سنة ١٩٣١م، وأعيد إلى الخدمة فى سنة ١٩٣٥م مدرسًا بكلية اللغة العربية.

عمل وكيلاً لمعهد القاهرة سنة ١٩٣٦م، فمفتشا للعلوم الشرعية والعربية فى سنة ١٩٣٧م، فمفتشا للوعظ والإرشاد سنة ١٩٤١م، فشيخًا لمعهد الزقازيق سنة ١٩٤٣م.

منح كسوة التشريف العلمية فى فبراير سنة ١٩٤١م.

عين سكرتيرا عامًا للجامع الأزهر والمعاهد الدينية فى أكتوبر ١٩٤٤م.

عين مديرًا للجامع الأزهر فى يناير سنة ١٩٤٦م.

عين عضوا فى المجلس الأعلى للأزهر فى مارس ١٩٤٦م لمدة سنتين.

عين فى أكتوبر سنة ١٩٥٢م هو والشيخ محمد نور الحسن زين العابدين وكيلين للجامع الأزهر والمعاهد الدينية.

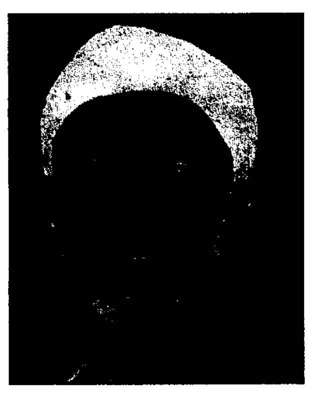
استقال من الخدمة فى يناير ١٩٥٤م، وانتخب عضوًا بمجلس الأمة سنة ١٩٦٠م.

اشتهر بمواقفه الوطنية والسياسية، حيث شارك فى ثورة ١٩١٩م، وانتخب عضوًا بمجلس النواب ومجلس الأمة أكثر من مرة.

انتقل إلى رحمة الله فى أكتوبر ١٩٧٧م.

منح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

فضيلة الشيخ الحسينى أحمد سلطان



ولد ببلدة «العادلية»، مركز فارسكور، محافظة دمياط، عام ١٨٩٠م.

حفظ القرآن الكريم بكتاب القرية عام ١٩٠٢م، وألحقه والده بمعهد دمياط الدينى، ثم معهد الإسكندرية الثانوى، ثم القسم العالى بالإسكندرية.

حصل على شهاددة العالمية عام ١٩١٩م، وكان دائم التفوق، ثم عين مدرسًا بالمعاهد الدينية، فمدرسًا بالقسم العالى بكلية الشريعة.

فى مايو ١٩٣٦م تم تعيينه شيخًا لمعهد دمياط الدينى، وفى سبتمبر ١٩٣٨م عين مفتشًا بالأزهر، ثم تقلد عدة مناصب أخرى بالأزهر.

فى سنة ١٩٤٦ عين عضواً بجماعة كبار العلماء، وفى أبريل ١٩٥٤م صدر قرار بتعيينه وكيلاً للجامع الأزهر.

اختير رئيسًا للجنة جماعة نشر الثقافة بالأزهر الشريف.

أحيل إلى المعاش فى يونيه ١٩٥٧م، وتم ندبه عضواً بلجنة الفتوى الأزهرية لتمثيل مذهب الشافعية.

انتقل إلى رحمة الله فى ديسمبر ١٩٧٢م.

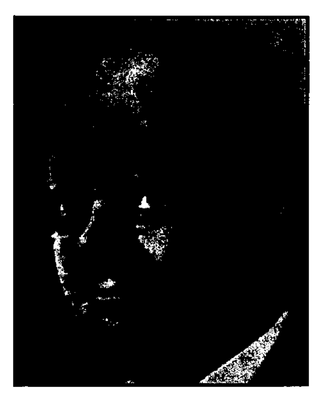
منح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

من آثاره العلمية:

ألف عديدًا من المذكرات والكتب التى كانت تدرس فى كلية الشريعة.

ألف رسالة عين بعد مناقشتها عضوا بهيئة كبار العلماء.

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد ماضى



ولد فى فبراير ١٩٠٣م، فى قرية «أسمانية» مركز شبراخيت، محافظة البحيرة.

حفظ القرآن الكريم بكتاب القرية.

فى سنة ١٩١٧ التحق بمعهد الإسكندرية الدينى، وحصل على الشهادة الثانوية النظامية سنة ١٩٢٧م.

التحق بالقسم العالى بالأزهر، وحصل على شهادة العالمية سنة ١٩٣٠م، وعين مدرسًا بمعهد الإسكندرية الدينى.

فى سنة ١٩٣١م، وقع عليه اختيار مجلس مديرية البحيرة ليوفده فى إحدى البعثات العلمية المخصصة من المحافظة لتخليد ذكرى الإمام محمد عبده، حيث حصل على الدكتوراه فى التاريخ الإسلامى والاجتماعى ١٩٣٦م.

فى سنة ١٩٣٨م، عين أستاذًا للتاريخ الإسلامى بكلية أصول الدين، ثم اختير سكرتيرا عامًا للأزهر والمعاهد الدينية إلى أن تم إلغاء هذه الوظيفة، وعاد إلى كلية أصول الدين مرة أخرى.

عين مديرًا عامًا للمعاهد الدينية، ثم وكيلاً للأزهر فى سنة ١٩٦٢م، وترك الخدمة فى سنة ١٩٧٠م.

اختير عضوا بمجمع البحوث الإسلامية فى أول مجلس لهذه المؤسسة العلمية سنة ١٩٦٣م.

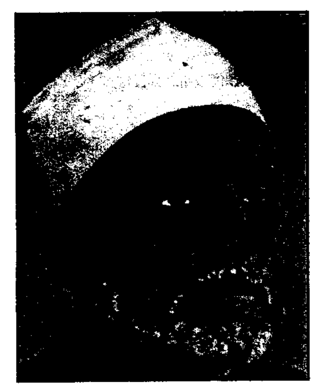
منح وسام الجمهورية من الطبقة الثانية عام ١٩٧٠م.

منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

من آثاره العلمية:

النهضات الحديثة فى جزيرة العرب وتاريخ اليمن الزيدية.

فضيلة الشيخ عبد العزيز محمد عيسى



من مواليـد أغسطس ١٩٠٨م بمدينة «شبـراخيت»، محافظة البحيرة.

التحق بالأزهر، وحـصل على العالمية النظامـية فى سنة ١٩٣٢م.

بعد تخرجه عين مدرسًا بالمعهد الدينى بالقاهرة، ثم اختير لتدريس الفقه فى كلية الشريعة الإسلامية فى سنة ١٩٤٢م.

فى سنة ١٩٥٠م عهد إليه بالإشراف على طلبة البعوث الإسلامية الوافدين إلى الأزهر بالإضافة إلى عمله فى الكلية.

فى ١٩٦٩م، عين مـديرًا عامًا للمـعاهد الأزهرية، وندب بالإضافـة إلى عمله أمينًا عامًا للمجلس الأعلى للأزهر، ثم أمينًا عامًا لمجمع البحوث الإسلامية.

عين وكـيلا للأزهر فى أغسطس ١٩٧٢م، ثم اخـتير وزيرًا لشـئون الأزهر فى مارس ١٩٧٣م، واستمر فى هذا المنصب حتى عام ١٩٧٥م.

هو الآن عضو بالمجلس الأعلى للأزهر، وعضو معين بمجلس الشورى، وعضو بالمجالس القومية المتخصصة.

منح وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨٤م.

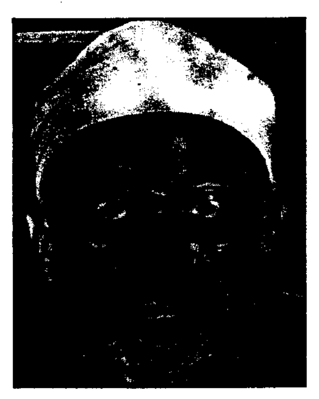
منح وسام العلـوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسـبة الاحـتفال بالعـيد الألفى للأزهر.

من آثاره العلمية:

كتاب الأدب العربى فى الأندلس.

مجموعة كبيرة من المقالات والبحوث.

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد حسن فايد



ولد فى «بيشة عـامر»، من قرى مركـز منيا القمح، محافظة الشرقيـة، فى مارس ١٩١١م، ثم حفظ القرآن الكريم فى كـتاب القـرية، والتحق بمعـهد الزقـازيق، وحصل منه على الابتدائية والثانوية.

حصل على العالية من كـلية الشريعة سنة ١٩٣٧م، ثم العـالمية من درجـة أستاذ فى الـفقه والأصـول سنة ١٩٤٦م.

تدرج فى وظائف التدريس حتى عين أستاذًا بكلية الشريعة والقانون.

عين وكيلاً للكلية، ثم عميدًا لهـا، ثم وكيلاً لجامعة الأزهر، ثم وكيلاً للأزهر فى سنة ١٩٧٣م، ثم رئيسًا لجامعة الأزهر فى يونيو ١٩٧٤م.

انتقل إلى رحمة الله عام ١٩٨١م.

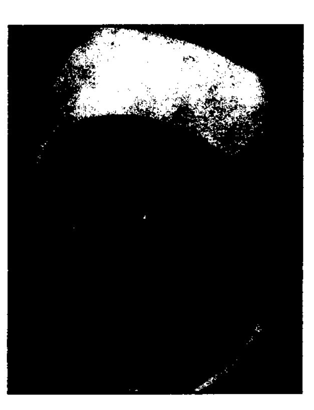
منح اسمـه وسام العلوم والفنون من الطـبقة الأولى بمناسـبة الاحتـفال بالعـيد الألفى للأزهر.

من آثاره العلمية:

بحوث كثيرة فى الفقه والأصول.

اشترك فى عديد من الندوات والمؤتمرات العلمية، كما سافر فى مهام علمية إلى معظم بلدان الوطن العربى.

فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر



ولد فى قرية «الخزرانى»، مركز دسوق، بمحافظة كفر الشيخ، سنة ١٩١٣م، وحفظ القرآن الكريم بكتاب القرية، ثم التحق بالمعهد الأزهرى بدسوق، وحصل على الابتدائية سنة ١٩٣٠م، ثم التحق بالمعهد الثانوى بطنطا، وحصل على الكفاءة سنة ١٩٣٣م، ثم تحول إلى معهد الإسكندرية وحصل على الثانوية الأزهرية سنة ١٩٣٥م.

التحق بكلية أصول الدين، وحصل على العالمية سنة ١٩٣٩م، وفى سنة ١٩٤١م، حصل على العالمية مع تخصص التدريس.

عين سنة ١٩٤٢ مدرسًا بمعهد الإسكندرية، وتدرج فى أعمال التدريس إلى وظيفة مفتش للعلوم الدينية، ثم عين مديرًا للبعوث والثقافة بالأزهر، فأمينًا مساعدًا لمجمع البحوث الإسلامية، فمديرًا عامًا لتفتيش العلوم الدينية والعربية، فمديرًا عامًا للمعاهد الأزهرية.

عين وكيلاً للأزهر فى أكتوبر ١٩٧٨م، وشيخًا للأزهر بالإنابة، ثم وزيرًا للأوقاف فى فبراير سنة ١٩٧٩م.

عرف بكتاباته الدينية والوطنية والاجتماعية، واختير عضوًا بمجمع البحوث الإسلامية، والمجالس القومية المتخصصة، والمجلس الأعلى للصحافة.

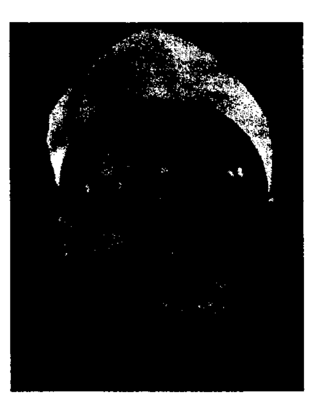
منح وسام الجمهورية من الطبقة الثانية عام ١٩٧٨م.

منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

من آثار العلمية:

تفسير بعض سور القرآن.

فضيلة الأستاذ الدكتور عوض الله الحجازى



ولد فى ديسمبر ١٩١٤م فى قرية «زاوية رزين»، مركز منوف، بمحافظة المنوفية، وحفظ القرآن الكريم فى كتاب القرية.

التحق بمعهد القاهرة الدينى عام ١٩٢٧، وحصل على الشهادة الثانوية سنة ١٩٣٦م.

التحق بكلية أصول الدين، وحصل على الشهادة العالية سنة ١٩٤٠م.

حصل على العالمية مع لقب أستاذ فى العقيدة والفلسفة (الدكتوراه) سنة ١٩٤٧م عن رسالته (ابن القيم).

اشتغل مدرسًا فى معهد قنا الدينى، ثم فى كلية اللغة العربية عام ١٩٤٨م، ثم فى كلية أصول الدين سنة ١٩٦٣م.

عين وكيلاً لكلية أصول الدين بالقاهرة عام ١٩٧٠م، ثم عميدًا لها عام ١٩٧١م.

عين نائبًا لرئيس جامعة الأزهر للدراسات العليا والبحوث عام ١٩٧٨م، ثم عين وكيلاً للأزهر الشريف فى مارس ١٩٧٩م، ثم عين رئيسًا لجامعة الأزهر فى أغسطس سنة ١٩٧٩م.

أحيل إلى المعاش فى ديسمبر سنة ١٩٨٠م، وما يزال يعمل أستاذًا متفرغًا فى قسم أصول الدين بكلية الدراسات الإسلامية والعربية، وهو عضو بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.

منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.

من آثاره العلمية:

ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامى.

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار



ولد فى يونيو عام ١٩١٦م بعزبة «النجار»، مركز أبو حماد، شرقية.

حصل على الثانوية من معهد الزقازيق الدينى سنة ١٩٣٥م، والعالية من أصول الدين سنة ١٩٣٩م، والعالمية مع لقب أستاذ فى التاريخ الإسلامى (الدكتوراه) سنة ١٩٤٦م.

وعين مدرسًا بمعاهد الأزهر، ثم مدرسًا، ثم أستاذًا مساعدًا، ثم أستاذًا ورئيسًا لقسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة اللعربية.

وعين وكيلاً للأزهر عام ١٩٧٨م، ثم رئيسًا لجامعة الأزهر، حتى آخر أغسطس سنة ١٩٨٣م.

وعضو مجمع البحوث الإسلامية، وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وعضو المجلس التنفيذى للمعهد الدولى للبنوك الإسلامية، وعضو المجالس القومية المتخصصة.

ومنح وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨١م.

من آثاره العلمية:

القول المبين فى سيرة سيد المرسلين.

النبأ الصادق فى تفسير سورتى الأنفال والقتال.

الموالى فى العصر الأموى.

تدوين السنة النبوية.

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود



ولد بمدينة «الزرقا»، بمحافظة دمياط، فى أول يناير سنة ١٩٢٣م.

حصل على الابتدائية الأزهرية من معهد دمياط سنة ١٩٣٩م وعلى الثانوية من معهد الزقازيق الأزهرى سنة ١٩٤٤م، وتخرج فى كلية اللغة العربية سنة ١٩٤٨م، وحصل على دبلوم معهد التربية العالى للمعلمين سنة ١٩٥٠م، ودبلوم الدراسات العليا للمعلمين سنة ١٩٥٤م، ودورة الصحافة المدرسية سنة ١٩٥٦م، ودبلوم معهد الدراسات العربية العالمية فى الدراسات الأدبية واللغوية سنة ١٩٥٦م، والماجستير بتقدير ممتاز فى الدراسات الأدبية سنة ١٩٥٨م، والدكتوراه فى الأدب العربى الحديث سنة ١٩٦٧م بمرتبة الشرف الأولى.

عين مدرسًا بمدرسة سوهاج الثانوية سنة ١٩٥٠م.

عمل مديراً مساعداً للمركز الثقافى العربى بالرباط بالمملكة المغربية.

عمل مديراً لإدارة الخطة بوزارة العلاقات الثقافية الخارجية.

اختير مستشاراً بوزارة الإرشاد القومى.

انضم إلى هيئة التدريس فى قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٨م، ثم رقى أستاذًا للأدب والنقد سنة ١٩٧٧م.

اختير وكيلاً لكلية اللغة العربية بأسيوط سنة ١٩٧٣م، ووكيلاً، فعميداً لكلية اللغة العربية بالمنصورة سنة ١٩٧٦م.

انتدب فى سبتمبر سنة ١٩٧٩م وكيلاً لجامعة الأزهر للدراسات العليا والبحوث، وفى أغسطس سنة ١٩٨٠م، عين نائبًا لرئيس الجامعة لشئون الدراسة والتعليم والطلاب.

كان أول وكيل للأزهر يعين بدرجة وزير عام ١٩٨١م.

اختير أستاذًا غير متفرغ بكلية اللغة العربية بالمنصورة للإشراف على الدراسات العليا.

عضو بمجمع البحوث الإسلامية.

عضو بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

عضو بالمركز الدولى الإسلامى للبحوث السكانية.

أشرف وناقش العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه.

يقوم بتفسير القرآن الكريم فى برنامج بالإذاعة تحت عنوان (على هامش التلاوة).

منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

عين رئيسًا لجامعة الأزهر فى سبتمبر ١٩٨٣م.

من آثاره العلمية:

فى البيان القرآنى: تفسير سورة الرعد، وتفسير سورة إبراهيم.

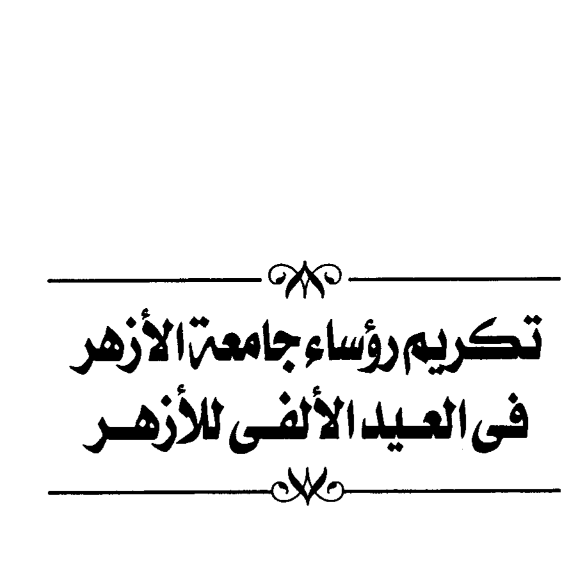
فى الحديث النبوى: التعريف بالحديث الشريف، وفى رحاب الهدى النبوى، والهداية السعدية «شرح الأربعين النووية».

فى الدراسات الأدبية: ابن زيدون وشعره، والوصف فى شعر المتنبى، والاتجاهات الفنية فى شعر عبد الرحمن شكرى، والتيار الفكرى فى شعر شكرى، والتيار الاجتماعى فى شعر شكرى، والنديم الأديب، والنبع الصافى، والكوثر العذب.

فى الدراسات النقدية: اتجاهات النقد الأدبى العربى، وقضايا النقد الأدبى، والمذاهب النقدية بين النظرية والتطبيق، ونصوص نقدية لأعلام النقاد العرب.

فى الدراسات البلاغية: أسرار البلاغة فى التشبيه والتمثيل، ومبحث التقديم فى دلائل الإعجاز، والعبارة وتأليفها بين كتابى نقد النثر والبرهان.

فى الدراسات اللغوية: فن القريض، ومن أدب الكاتب.



تكريم رؤساء جامعة الأزهر
فى العيد الألفى للأزهر



فضيلة الأستاذ الدكتور محمد البهى

ولد فى أغسطس ١٩٠٥م، فى قرية «أسمانية»، مركز شبراخيت، بحيرة.

أتم حفظ القرآن فى كتاب القرية، والتحق بمعهد دسوق الدينى، وانتقل لمعهد الإسكندرية بقية مدة الدراسة فى القسم الابتدائى، ومدة الدراسة فى القسم الثانوى.

بعد شهرين من الدراسة فى القسم العالى تقدم مباشرة إلى امتحان العالية النظامية فى جميع المواد الدراسية.

حصل على درجة التخصص فى البلاغة والأدب سنة ١٩٣١م.

اختير لدراسة الفلسفة فى ألمانيا فى بعثة تخليد ذكرى الشيخ محمد عبده، وسافر عام ١٩٣١م، فأجاد الألمانية، ثم تعلم الإنجليزية واللاتينية واليونانية القديمة.

فى سنة ١٩٣٦م حصل على الدكتوراه، وعاد إلى القاهرة فى أغسطس ١٩٣٨م، وعمل مدرسًا للفلسفة وعلم النفس فى كلية أصول الدين.

فى سنة ١٩٥٠م نقل من كلية أصول الدين أستاذًا لتدريس الفلسفة، فرئيسًا لقسم الدراسات الفلسفية فى كلية اللغة العربية، واستمر يباشر التدريس بجانب ما أسند إليه من مراقبة البحوث والثقافة الإسلامية بالأزهر.

بعد صدور القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ عين مديرًا لجامعة الأزهر.

تولى وزارة الأوقاف وشئون الأزهر فى سبتمبر ١٩٦٢م.

فى مارس ١٩٦٤م عين مديرًا لجامعة الأزهر للمرة الثانية، ولكنه آثر أن يتفرغ لتدريس الفلسفة الإسلامية فى كلية الآداب بجامعة القاهرة إلى أن أحيل إلى المعاش فى أغسطس ١٩٦٥م.

شارك فى أعمال المجلس الأعلى للفنون والآداب، والمؤتمر الثقافى الأول لجامعة الدول العربية، ومجمع البحوث الإسلامية، وفى الندوة الإسلامية العالمية بجامعة برنستون والندوة الإسلامية العالمية بلاهور، وعمل أستاذًا زائرًا فى جامعات الوطن العربى وكندا.

انتقل إلى رحمة الله فى سنة ١٩٨٢م.

منح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

من آثاره العلمية:

الفكر الإسلامى الحديث.

الفكر الإسلامى المعاصر.

الجانب الآلهى من التفكير الإسلامى.

الفكر الإسلامى فى تطوره.

تهافت الفكر المادى التاريخى.

الدين والحضارة الإنسانية.

منهج القرآن فى تطوير المجتمع.

المجتمع الحضارى وتحدياته.

تفسير بعض سور القرآن الكريم.

فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى



ولد فى «باقور»، محافظة أسيوط، فى مايو ١٩٠٩م، وحفظ القرآن الكريم فى كتاب القرية، ثم التحق بالمعهد الدينى بأسيوط، وحصل على الشهادة الابتدائية، وتقدم لنيل الشهادة الثانوية من الخارج بعد سنتين، وحصل على الشهادة العالمية النظامية سنة ١٩٣٢م.

حصل على شهادة التخصص فى البلاغة والأدب سنة ١٩٣٦م، وكان موضوع رسالته «أثر القرآن الكريم فى اللغة العربية».

عين مدرسًا بمعهد القاهرة، ثم مدرسًا بكلية اللغة العربية، ثم وكيلاً لمعهد أسيوط، فوكيلاً لمعهد القاهرة، ثم عميدًا لمعهد المنيا.

عين وزيرًا للأوقاف سنة ١٩٥٢م، وعين مديرًا لجامعة الأزهر فى سنة ١٩٦٤م.

اختير رئيسًا لجمعية الدراسات الإسلامية، ومديرًا لمعهد الدراسات الإسلامية، ورئيسًا عامًا لجمعيات الشبان المسلمين.

منح وشاح النيل عام ١٩٥٦م.

منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

من آثاره العلمية:

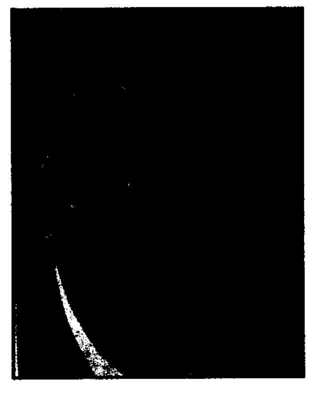
أثر القرآن الكريم فى اللغة العربية.

خواطر وأحاديث.

من دلائل النبوة.

مع القرآن بين الرواية والدراية.

فضيلة الأستاذ الدكتور بدوى عبد اللطيف



ولد فى قرية «المماليك»، مركز أهناسيا المدينة، محافظة بنى سويف، سنة ١٩١١م.

رحل إلى القاهرة، والتحق بالمعهد الدينى عام ١٩٢١م.

التحق بكلية اللغة العربية، وتخرج فيها فى سنة ١٩٣٤م، وحصل على التخصص فى التاريخ الإسلامى سنة ١٩٣٩م، ثم العالمية من درجة أستاذ من كلية أصول الدين سنة ١٩٤٢م.

عمل مدرسًا فى كلية أصول الدين حتى عام ١٩٤٨م.

تقرر إيفاده فى بعثة علمية إلى لندن، وسافر سنة ١٩٤٩م، وحصل على الدكتوراه فى التاريخ الإسلامى والحضارة سنة ١٩٥٥م، ثم عاد إلى الوطن، وتسلم عمله فى كلية أصول الدين حتى سنة ١٩٦١م.

ندب مديرًا للمركز الثقافى الإسلامى بلندن، ومكث فيه أربع سنوات حتى نهاية سنة ١٩٦٥م.

بعد عودته عمل أستاذًا للتاريخ والحضارة الإسلامية بكلية اللغة العربية حتى سنة ١٩٦٩م، ثم عين مديرًا لجامعة الأزهر فى سنة ١٩٦٩م، ومكث بها حتى سنة ١٩٧٤م.

منح وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عام ١٩٧٦م.

منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

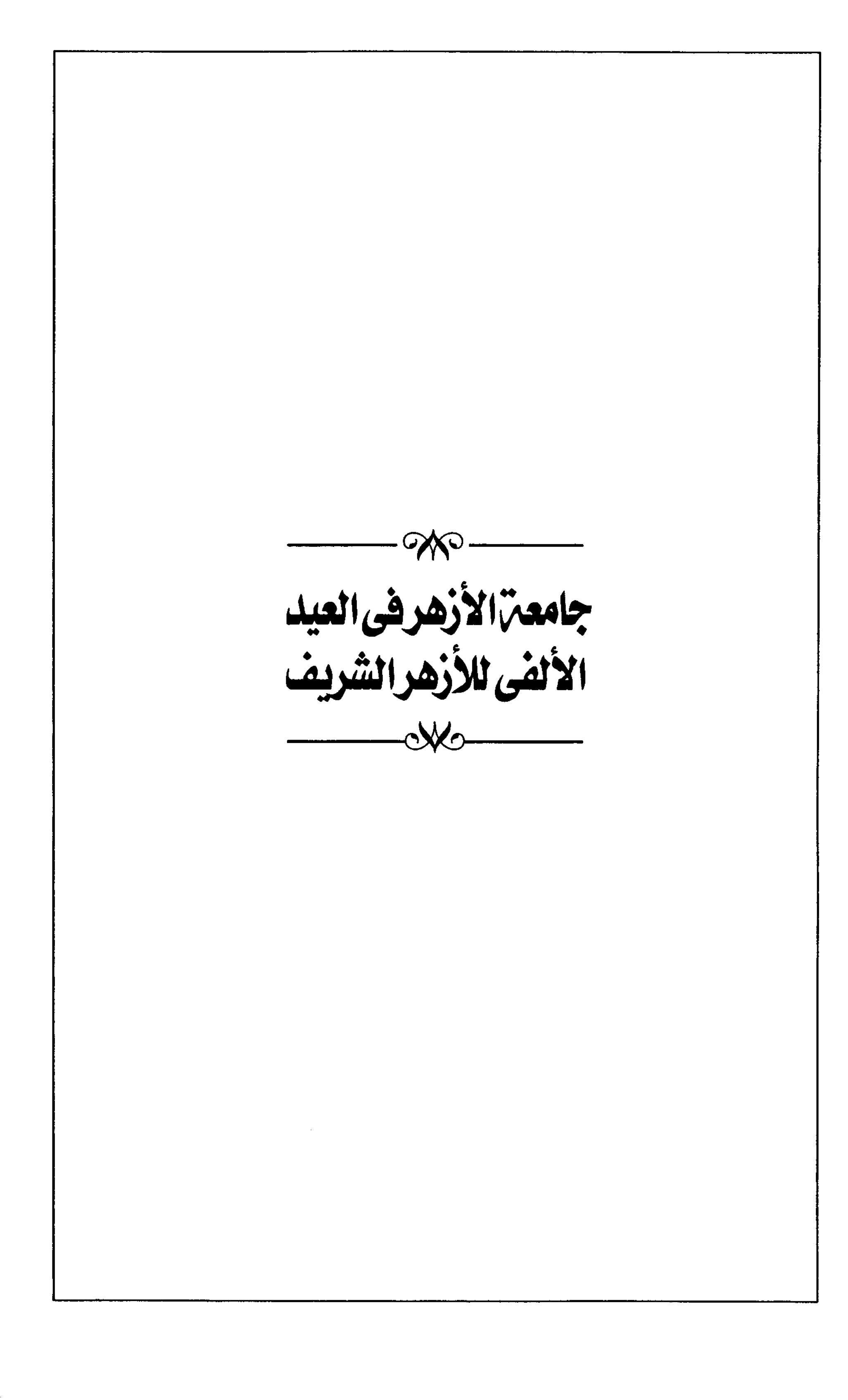
من آثاره العلمية:

الدولة الأموية فى الشرق.

حاضر العالم الإسلامى[1].

---

(١) الأزهر الشريف فى عيده الألفى: الهيئة العامة للكتاب سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.



جامعة الأزهر في العيد الألفي للأزهر الشريف



الأزهر فى العيد الألفى للأزهر الشريف(١)

الدراسة العلمية بالأزهر:

فى النصف الثانى من القرن التاسع أخذ الأزهر يتأثر بتيار الحرمة الإسلامية الجديدة التى نمت بمصر ففى عام ١٢٨٨هـ ١٨٧٢م صدر أول قانون نظامى للأزهر حدد كيفية الحصول على الشهادة العالمية ونص على موادها وكان هذا القانون خطوة عملية فى تنظيم الحياة الدراسية فى الأزهر فى القرن التاسع عشر وفى عام ١٩٣٠ صدر القانون الثانى الذى ينظم الدراسة فى الأزهر معاهده وكلياته، وينص هذا القانون على أن التعليم العالى بالأزهر يشمل الكليات الآتية:

كلية أصول الدين- كلية الشريعة- كلية اللغة العربية- ويعد هذا القانون خطوة حاسمة فى نظم الدراسة القديمة فى الأزهر.

وفى ٥ مايو ١٩٦١م صدر القانون رقم ١٠٣/ ١٩٦١م وهو القانون الخاص بتنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها وبمقتضى هذا القانون قامت فى رحاب الأزهر جامعته العلمية الكبرى التى تضم عددا من الكليات العلمية التى لم تكن موجودة من قبل مثل كليات التجارة والطب والهندسة والزراعة كما فتحت أبواب الدراسة بالجامعة للفتاة المسلمة بإنشاء كلية البنات التي ضمت حينئذ شعبا لدراسة الطب والتجارة والعلوم والدراسات الإسلامية والعربية والدراسات الإنسانية.

ومما هو جدير بالذكر أن هذه ليست هى المرة الأولى التى تفتح أبواب التعليم فى الأزهر أمام المرأة المسلمة فقد سبق أن جلست فى حلقات خاصة بهن لتلقى العلم فى الجامع الأزهر.

رسالة جامعة الأزهر:

تختص جامعة الأزهر بكل ما يتعلق بالتعليم العالى فى الأزهر والبحوث التى تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه.

---

(١) جامعة الأزهر فى سطور: العلاقات العامة بجامعة الأزهر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

كما تقوم على حفظ التراث الإسلامى ودراسته ونشره، وتؤدى رسالة الإسلام إلى الناس وتعمل على إظهار حقيقته وأثره فى تقدم البشر وكفالة السعادة لهم فى الدنيا والآخرة كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى والروحى للأمة العربية وتعمل على تزويد العالم الإسلامى بالعلماء العاملين الذين يجمعون إلى جانب الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح واليقين فى العقيدة والشريعة ولغة القرآن، كفاية علمية وعملية ومهنية فى الطب والهندسة والزراعة والتجارة وغيرها لتأكيد الصلة بين الدين والحياة والربط بين العقيدة والسلوك وتأهيل عالم الدين للمشاركة فى الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وتعنى الجامعة كذلك بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية الإسلامية والعربية والأجنبية.

السياسة التعليمية لجامعة الأزهر

إن جامعة الأزهر التى هى امتداد طبيعى للأزهر الشريف تعد أقدم المعاهد العلمية الإسلامية وأشهرها بل أقدم الجامعات الإسلامية على الإطلاق ولقد ظلت جامعة الأزهر لأكثر من ألف عام كعبة المسلمين الثقافية فى الشرق والغرب - تحكمها وتوجه سياستها التعليمية الخطوط والمبادئ الرئيسية التالية:

١- أن تكون جامعة الأزهر مفتوحة الأبواب للطلاب المسلمين الذين يطلبون العلم والمعرفة التخصصية وللراغبين فى دراسة الدين الإسلامى دراسة متعمقة واعية.

٢- أن تعمل جامعة الأزهر على تحقيق نوع من الوحدة الفكرية بين أبناء العالم الإسلامى، وأن تعمل على تماسكهم وتنمية انتمائهم للإسلام.

٣- أن تعنى فى مناهجها وبرامجها التعليمية بكل ما يقوى الروح الإسلامى وينمى الشعور القومى لدى أبنائها وأن تظل كما كانت منارًا للإسلام وحصنًا للعروبة تغرس فى النفوس تعاليم هذا الدين وتحفظ لغته وتخدم أهدافه وتجدد تراثه وتغمره نورًا وهداية للعالمين، وبذلك تؤدى الرسالة العظيمة التى تكفل الأزهر بها على امتداد التاريخ، ومن شأن ذلك أن يحفظ لمصر دورها القيادى والريادى بين المسلمين.

٤- أن تخرج لمصر وللعالمين العربى والإسلامى علماء وخبراء متخصصين وذوى ثقافة دينية إسلامية ومؤهلين لخدمة مجتمعاته والمشاركة فى بنائها، وقادرين على اقتحام العمل فى شتى المجالات وقيادة مواطنيهم إلى الإنتاج المثمر القائم على ركائز وطيدة من العلم والإيمان.

٥- أن تعد للأجيال القادمة ما تحتاج إليه من القيادات العلمية الرائدة وتهيئ للمستقبل كل ما يتطلبه من ذوى الكفاءات العلمية والتخصصات الدقيقة فى كل لون من ألوان العلم وفى كل معرفة أو خبرة تتطلبها الحياة فى جانبيها الروحى والمادى، وذلك بدعم الدراسات العليا فى الجامعة والتنويع فى تخصصاتها الدقيقة وإيفاد البعثات المتنوعة والمتخصصة لتوفير الخبرات النادرة الجيدة لمصر والمسلمين جميعًا فى شتى أرجاء العالم الإسلامى.

٦- أن تتابع النشاط العلمى وتستفيد منه، وتشارك فى نموه وتطويره وذلك بتوثيق الصلة بينها وبين جامعات العالم جميعها، وكذلك تقوية الروابط مع مؤسسات البحث العلمى ومختلف الهيئات والجهات العلمية والعمل على تبادل الزيارات العلمية واستضافة الكفاءات النادرة لإلقاء المحاضرات وإجراء البحوث والدراسات المتخصصة فى شتى المجالات، وفى الوقت ذاته إيفاد أساتذتها بصفة دورية للخارج للإطلاع على أحدث المستجدات والمبتكرات والتطورات فى شتى ميادين العلم والمعرفة ومجالات البحث العلمى المتعددة والمتنوعة.

أولاً: إدارة الجامعة:

١- مجلس الجامعة.

٢- رئيس الجامعة.

٣- نواب رئيس الجامعة.

٤- الأمين العام للجامعة.

مجلس الجامعة:

يشكل مجلس جامعة الأزهر على الوجه التالى:

١- رئيس الجامعة وله رياسة المجلس.

٢- نواب رئيس الجامعة.

٣- عمداء الكليات.

٤- ممثل لوزارة التعليم العالى يختاره الوزير من كبار موظفيها.

٥- ثلاثة أعضاء على الأكثر من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية.

٦- ثلاثة أعضاء على الأكثر من ذوى الخبرة فى شئون التعليم الجامعى.

رئيس الجامعة:

ويتولى إدارة شئون الجامعة، العلمية والإدارية والمالية، ويمثلها أمام الهيئات ويعين بقرار من رئيس الجمهورية ويشترط فيه أن يكون قد شغل أحد كراسى الأستاذية بجامعة الأزهر أو بإحدى الجامعات فى جمهورية مصر العربية لمدة خمس سنوات على الأقل.

نواب رئيس الجامعة:

١- نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب.

٢- نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث.

٣- نائب رئيس الجامعة لفرع أسيوط.

٤- نائب رئيس الجامعة لفرع البنات.

وهم يعاونون رئيس الجامعة فى إدارة شئونها، ويقوم أقدمهم مقامه عند غيابه.

الأمين العام للجامعة:

ويتولى الأعمال المالية والإدارية تحت إشراف رئيس الجامعة ونوابه ويعاونه حاليًا أربعة أمناء مساعدين وهم:

١- أمين عام مساعد للجامعة.

٢- أمين عام مساعد.

٣- أمين عام مساعد لفرع أسيوط.

٤- أمين عام مساعد لفرع البنات.

٥- كما يعاون نواب رئيس الجامعة والأمين العام أحد عشر من مديرى العموم.

ثانيًا: كليات الجامعة:

كان التعليم العالى بالأزهر قبل القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م يتمثل فى الكليات الثلاث الأصلية: وهى كلية اللغة العربية، كلية الشريعة والقانون، كلية أصول الدين.

ثم نص قانون تطوير الأزهر على إنشاء عدد من الكليات العليا التى لم تكن موجودة من قبل وهى كليات الطب والهندسة والزراعة والتجارة.. وتتميز الكليات الحديثة النظرية والعملية بجامعة الأزهر عن غير نظيرتها من الكليات بالجامعات الأخرى بأنها تعنى بالدراسات الإسلامية إلى جانب الدراسات التخصصية وذلك لتثقيف الطلاب تثقيفًا روحيًا يؤهلهم ليكونوا قدوة صالحة فى مجتمعاتهم إلى جانب مشاركتهم المهنية فى بناء هذه المجتمعات.

وقد بلغ عدد كليات جامعة الأزهر حتى الآن ٥٢ (اثنين وخمسين) كلية وفيما يلى بيان بكليات الجامعة:

أولاً: كليات البنين:

أ- كليات القاهرة:

١- كلية أصول الدين.

٢- كلية الشريعة والقانون.

٣- كلية اللغة العربية.

٤- كلية الدراسات الإسلامية والعربية.

٥- كلية الدعوة الإسلامية.

٦- كلية التربية.

٧- كلية اللغات والترجمة.

٨- كلية العلوم.

٩- كلية طب.

١٠- كلية الصيدلة.

١١- كلية طب الأسنان.

١٢- كلية الهندسة.

١٣- كلية الزراعة.

١٤- كلية التجارة.

١٥- المعهد العالى للدراسات الإعلامية.

ب- كليات الأقاليم:

الوجه القبلى:

١- كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط.

٢- كلية الشريعة والقانون بأسيوط.

٣- كلية اللغة العربية بأسيوط.

٤- كلية الطب بأسيوط.

٥- كلية طب الأسنان بأسيوط.

٦- كلية الصيدلة بأسيوط.

٧- كلية العلوم بأسيوط.

٨- كلية الزراعة بأسيوط.

٩- كلية اللغة العربية بجرجا.

١٠- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا.

١١- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بأسوان.

الوجه البحرى:

١- كلية أصول الدين والدعوة بطنطا.

٢- كلية الشريعة والقانون بطنطا.

٣- كلية علوم القرآن بطنطا.

٤- كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق.

٥- كلية اللغة العربية بالزقازيق.

٦- كلية أصول الدين والدعوة بشبين الكوم.

٧- كلية اللغة العربية بشبين الكوم.

٨- كلية الشريعة والقانون بدمنهور.

٩- كلية اللغة العربية بإيتاى البارود.

١٠- كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف- دقهلية.

١١- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق.

١٢- كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة.

١٣- اللغة العربية بالمنصورة.

١٤- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة.

ثانيًا: كليات البنات:

أ- كليات القاهرة:

١- كلية الدراسات الإسلامية والعربية.

٢- كلية الدراسات الإنسانية.

٣- كلية الطب.

٤- كلية العلوم.

٥- كلية التجارة.

٦- كلية الصيدلة.

ب- كليات الأقاليم:

الوجه القبلى:

١- كلية البنات الإسلامية بأسيوط.

٢- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بسوهاج.

الوجه البحرى:

١- كلية الاقتصاد المنزلى بطنطا.

٢- كلية التجارة بتفهنا الأشراف.

٣- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالمنصورة.

٤- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية.

نظام القبول بكليات جامعة الأزهر

التعليم بكليات جامعة الأزهر غير مختلط حيث يقتصر قبول الذكور على كليات البنين ويقتصر قبول الإناث على كليات فرع الجامعة للبنات.

ولا يوجد بالجامعة نظام الانتساب ويشترط تفرغ الطالب أو الطالبة، وتسير الدراسة بالكليات على أساس السنة الدراسية الكاملة فيما عدا كلية الزراعة فالدراسة بها على نظام الفصلين الدراسيين فقط. ثم سارت الجامعة بجميع كلياتها على نظام الفصلين أخيرًا حتى الآن.

تسير الامتحانات بجميع كليات الجامعة (بنين- بنات) على نظام المراحل.

أولاً: قواعد وشروط قبول الطلاب المصريين بكليات الجامعة:

١- الطلاب الحاصلون على الشهادة الثانوية الأزهرية وما يعادلها:

تقبل أوراقهم عن طريق مكتب تنسيق القبول بجامعة الأزهر ويكون قبولهم وفقًا لرغباتهم والمجموع الكلى لدرجاتهم فى الشهادة الثانوية الأزهرية فى حدود الشروط المقررة للقبول بالكليات وقواعد التوزيع الجغرافى.

٢- الطلاب الحاصلون على شهادة تخصص القراءات:

تقبل أوراقهم عن طريق مكتب تنسيق القبول بجامعة الأزهر ويقبلون بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا.

٣- الطلاب الحاصلون على دبلوم المعلمين والمعلمات الأزهرى:

يقبلون للالتحاق بكلية التربية وفقًا للشروط الآتية:

أ- أن يكون الطالب حاصلاً على ٧٠٪ على الأقل من المجموع الكلى لدرجات الدبلوم.

ب- أن يكون الطالب متفرغًا للدراسة أو حاصلاً على أجازة دراسية إذا كان موظفًا.

جـ- أن يجتاز بنجاح الاختبار الشخصى الذى تجريه الكلية للتثبت من صلاحيته لمهنة التدريس.

د- أن يتعهد الطالب بالعمل بعد التخرج بالتدريس بالمعاهد الأزهرية أو مدارس وزارة التربية والتعليم لمدة خمس سنوات على الأقل.

٤- الطالبات الحاصلات على الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها:

يقتصر حاليًا قبول الحاصلات على الثانوية العامة أو ما يعادلها على شعبة اللغات الأوروبية والترجمة الفورية فقط بكلية الدراسات الإنسانية بفرع الجامعة للبنات بالقاهرة وفقًا للشروط التى يقررها مجلس الجامعة.

تقضى الطالبات الحاصلات على الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها المرشحات للقبول بشعبتى اللغات الأوروبية والترجمة الفورية بكلية الدراسات الإنسانية سنة دراسية تأهيلية تعدها الجامعة يتلقين فيها دراسات إسلامية وعربية إلي جانب اللغة الأجنبية ولا يسمح للطالبة بالقيد فى الكلية المرشحة لها إلا بعد نجاحها فى الامتحان الذى تجريه الجامعة فى نهاية السنة التأهيلية للدراسات المذكورة.

٥- أولاً: الطلاب المكفوفين:

ويقتصر قبولهم على الكليات الآتية:

١- كليات اللغة العربية بالقاهرة والأقاليم (الشعبة العامة).

٢- كليات الشريعة والقانون بالقاهرة والأقاليم (قسم الشريعة الإسلامية).

٣- كلية أصول الدين بالقاهرة وكليات أصول الدين والدعوة بالأقاليم.

٤- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة.

٥- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط.

٦- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق/ كفر الشيخ.

٧- كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة.

٨- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا.

٩- كلية الدراسات الإسلامية بأسوان.

١٠- شعبتى الدراسات الإسلامية واللغة العربية بكلية التربية بالقاهرة.

ثانيًا: الطالبات المكفوفات:

ويقتصر قبولهم على الكليات الآتية:

١- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة والأقاليم.

٢- كلية البنات الإسلامية بأسيوط (شعبتى الدراسات الإسلامية والعربية).

ثانيًا: قواعد قبول الطلاب الوافدين بكليات الجامعة:

١- الطلاب الوافدون الحاصلون على الشهادة الثانوية الأزهرية من المعاهد الأزهرية أو من معهد غزة الدينى يرشحون للقبول بالكليات العملية والنظرية وفقًا لشروط القبول والحد الأدنى للدرجات المقررة لقبول نظرائهم من الطلاب المصريين وفى حدود الأعداد المقررة لكل كلية.

٢- الطلاب الوافدون الحاصلون على الشهادة الثانوية من معهد البعوث الإسلامية أو ما يعادلها يرشحون للقبول بالكليات النظرية وفقًا لشروط القبول والحد الأدنى الاعتبارى للدرجات المقررة لقبول نظرائهم من الطلاب المصريين وفى حدود الأعداد المقررة لكل كلية.

٣- الطلاب الحاصلون على الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها والمرشحون على منح دراسية من جمهورية مصر العربية يرشحون على النحو التالى:

الطلاب الراغبون فى الإلتحاق بالكليات الإسلامية والعربية من غير الدول العربية يرشحون لها وفقًا لرغباتهم وطبقًا للحد الأدنى لقبول نظرائهم من الطلاب المصريين اعتباريًا- ويطبق ذلك على طلاب جنوب السودان.

٤- الطلاب الوافدون الحاصلون على شهادة معادلة لسنوات النقل يرشحون طبقًا لقرارات لجنة المعادلات بالجامعة.

وهؤلاء جميعًا تقدم أوراقهم إلى مراقبة البعوث الإسلامية بالأزهر ويكون قبولهم عن طريق مكتب تنسيق القبول بجامعة الأزهر وفقًا للقواعد الآتية:

أ- يشترط حداثة مؤهل الثانوية للالتحاق بالجامعة ويمكن التجاوز عن ذلك فى حدود عامين سابقين لعام القبول للشهادة الثانوية الأزهرية وثانوية البعوث وتخصص القراءات وتزاد هذه المدة إلى ثلاثة أعوام للطلاب من البلاد غير الناطقة باللغة العربية الراغبين فى الالتحاق بالكليات الدينية (ويطبق ذلك على طلاب جنوب السودان).

ب- الطلاب الحاصلون على شهادة معادلة بتقديرات نجاح دون درجات رقمية تقدر درجاتهم فى الشهادة الثانوية المعادلة وفقًا لما يلى:

ممتاز ٩٠٪ جيد جدًا ٨٠٪.

جيد ٦٥٪ (مقبول/ متوسط/ ناجح) ٥٠٪

أما الحاصلون منهم على شهادة معادلة بدون تقدير فيعاملون على أساس الحد الأدنى لدرجات القبول بالكليات الإسلامية والعربية.

جـ- يحدد عدد الطلاب الوافدين المقبولين فى غير الكليات الدينية بما لا يزيد عن ١٠٪ من عدد الطلاب المصريين المقبولين بهذه الكليات وتكون الأولوية فى قبول هؤلاء الطلاب وفقًا للترتيب الآتى:

١- الطلاب الوافدون المقيدون على منح دراسية من جمهورية مصر العربية.

٢- الطلاب الحاصلون على الشـهادة الثانوية الأزهرية أو ثانـوية معهد البـعوث من جمهورية مصر العربية.

٣- الطلاب الحـاصلون على شهـادات معادلة للـشهادات الثـانوية الأزهرية أو ثانوية معهد البعوث أو لفرق النقل بالكليات.

د- فى جـميع الأحـوال لا يجـوز قبـول طلاب وافدين مـن كافـة الجنسيـات بكليات: الطب- طب الأسنان- الصـيدلة- الهندسة إلا بعد العـرض على الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة وموافقته على ذلك.

هـ- يلحق المقبولون من الطلاب الوافدين الحاصلين على الشهادة الثانوية العامة أو ما يعـادلها من المقيـدين على منح دراسيـة من جمهـورية مصر العـربية بالسنة التأهيلية وتسرى عليهم كافة الأحكام المقررة للدراسة والامتحان بالسنة التأهيلية.

و- لا يقيد أى طالب وافد للدراسة بالسنة التـأهيلية أو الأجازة العالية بالكليات إلا بعد سداد الرسوم والتأمينات والمصروفات الدراسية المقررة وفقًا لأحكام اللائحة التنفيذية للقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م الصادرة بقرار رئيس الجمهورية رقم ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥م وتعديلاتها وقرار المجلس الأعلى للأزهر فى ٣١/ ٣/ ١٩٨٥م.

قواعد وشروط القبول بشعبة اللغـات الأوروبية وآدابها والترجمة الفورية (انجليزى- فرنسى) بكليـة الدراسات الإنسانيـة بالنسبة للطالبـات الحاصلات على الشهـادة الثانوية العامة القسم الأدبى أو ما يعادلها هى:

١- أن تكون الطالبة حاصلة على الشـهادة الثانوية العامة أو ما يعـادلها (القسم الأدبى أو العلمى علوم) ولا تقل عن ٨٠٪ من المجموع الكلى للدرجات وتحتسب درجة نجـاح مادة المستـوى الخاص فى اللغة الأجنبـية الأولى فقط ضـمن درجات المجموع الكلى للطالبة طبقًا لما هو معمول به بالجامعات المصرية الأخرى.

٢- أن تكون اللغتان الأجنبيتان اللتان درستهما الطالبة فى الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها الإنجليزية والفرنسية.

٣- ألا تقل الدرجة الحاصلة علـيها الطالبة فى مادة اللغـة الأجنبية الأولى عن ٨٠٪ من النهاية العظمى المخصصة لها.

٤- أن تجتاز الطالبة بنجاح الاختبار الشفوى الذى تجريه الكلية للمتقدمات فى اللغة الأجنبية الأولى بدرجة لائقة.

٥- تكون أولوية القبول للطالبات الناجحات فى الاختبار الشفوى طبقًا لترتيب المجموع الكلى لدرجات الطالبة فى امتحان الشهادة الثانوية العامة مضافًا إليه درجة الطالبة الحاصلة عليه فى اللغة الأجنبية فى الشهادة الثانوية إن وجدت ضمن درجات المجموع الكلى للطالبة وفقًا للمعمول به فى الجامعات. وفى حالة التساوى فى هذا المجموع تكون الأسبقية الأعلى فى درجة مادة اللغة الأجنبية الأولى.

يشترط ألا يزيد عدد المقبولات بشعبة اللغات الأوروبية وآدابها والترجمة الفورية بكلية الدراسات الإنسانية بقسميها (إنجليزى- فرنسى) من طالبات القسم العلمى علوم عن ٢٥٪ من عدد طالبات القسم الأدبى المقبولات بها.

٦- تقضى الطالبات الحاصلات على الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها المرشحات للقبول بهذه الشعبة سنة دراسية تأهيلية تعدها الجامعة خلال العام الجامعى يتلقين فيها دراسات إسلامية وعربية ولا يسمح للطالبات بالقيد بالفرقة الأولى بالشعبة المذكورة إلا بعد نجاحهن فى الامتحان الذى تجريه الجامعة دورين فى نهاية العام الدراسى للسنة التأهيلية المذكورة وتمنح الطالبات الراسبات فى هذا الامتحان فرصة أخرى واحدة يعدن فيها السنة التأهيلية دراسة وامتحانًا تفصل بعدها من الجامعة من ترسب للمرة الثانية ولا يعاد ترشيحها لأى كلية من كليات الجامعة من هذه الفئة الطالبات اللاتى يستنفذون مرات الرسوب بإحدى فرق النقل بالشعبة المذكورة بقسميها (إنجليزى- فرنسى) ولا يحق لهن إعادة القيد بإحدى كليات الجامعة.

والتعليم بكليات جامعة الأزهر غير مختلط حيث يقتصر قبول الذكور على كليات البنين ويقتصر قبول الإناث على كليات البنات بالجامعة ولا يوجد نظام الانتساب بالجامعة حيث يشترط تفرغ الطالب للدراسة تفرغًا كاملاً.

تسير الدراسة بالكليات على أساس السنة الدراسية الكاملة بجميع الكليات فيما عدا كلية الزراعة فالدراسة بها نظام الفصلين الدراسيين.

ثم انتهى الأمر أخيرًا إلى نظام الفصلين فى جميع كليات الجامعة حتى الآن.

تسير الامتحانات لجميع الكليات بالجامعة (بنين- بنات) على نظام المراحل.

وفيما يلى الدرجات العلمية التى تمنحها جامعة الأزهر بمرحلة الإجازة العالية ومدة الدراسة المقررة لنيل كل منها.

أولاً: كليات البنين

١- كلية أصول الدين بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات للحصول على درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى أصول الدين فى إحدى التخصصات الآتية:

أ- التفسير وعلوم القرآن.

ب- الحديث وعلومه.

جـ- العقيدة والفلسفة.

د- الدعوة والثقافة الإسلامية.

وتبدأ الدراسة بتخصص الدعوة والثقافة الإسلامية من الفرقة الأولى -ومن الفرقة الثالثة بباقى التخصصات.

٢- كليات أصول الدين والدعوة بالأقاليم:

(الزقازيق -طنطا - المنصورة- شبين الكوم- أسيوط).

ومدة الدراسة بها أربع سنوات للحصول على درحة الإجازة العالية (الليسانس) فى أصول الدين فى أحد التخصصات الآتية:

أ- التفسير وعلوم القرآن.

ب- الحديث وعلومه.

جـ- العقيدة والفلسفة.

د- الدعوة.

وتبدأ الدراسة بتخصص الدعوة من الفرقة الأولى كما يبدأ التخصص بأقسام التفسير وعلوم القرآن، والحديث وعلومه، العقيدة والفلسفة من الفرقة الثالثة.

٣- كليات الشريعة والقانون:

(القاهرة -طنطا- أسيوط- دمنهور- تفهنا الأشراف)

وتمنح درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى أحد التخصصين التاليين:

أ- الشريعة الإسلامية: والدراسة لحامل هذا التخصص مدتها أربع سنوات.

ب- القانون: ويتمتع خريجوا هذا القسم بكافة الحقوق المقررة لحاملى درجة الإجازة العالية فى الشريعة الإسلامية فضلاً عن الحقوق المقررة لحاملى الليسانس فى الحقوق من كليات فى جامعات جمهورية مصر العربية، والدراسة لحامل هذا التخصص مدتها خمس سنوات.

٤- كلية اللغة العربية بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية للحصول على درحة الإجازة العالية (الليسانس) فى أحد التخصصات الآتية:

أ- اللغة العربية وآدابها.

ب- التاريخ والحضارة.

جـ- الصحافة والإعلام.

وتبدأ الدراسة بهذه التخصصات من الفرقة الأولى.

٥- كليات اللغة العربية بالأقاليم:

أ- المنصورة -شبين الكوم- إيتاى البارود- الزقازيق.

ومدة الدراسة بكل منها أربع سنوات للحصول على درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى اللغة العربية وآدابها والدراسة بها عامة فى جميع الفرق.

ب- أسيوط.

ومدة الدراسة بها أربع سنوات للحصول على درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى إحدى التخصصات الآتية:

أ- اللغة العربية وآدابها.

ب- التاريخ والحضارة.

جـ- الوثائق والمكتبات.

٦- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى الدراسات الإسلامية والعربية.

٧- كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى القراءات وعلومها.

٨- كلية التجارة بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى أحد التخصصات الآتية:

أ- الإحصاء.

ب- المحاسبة والمراجعة.

جـ- الإقتصاد.

د- إدارة الأعمال.

والدراسة بها عامة فى الفرقتين الأولى والثانية ويبدأ التخصص من الفرقة الثالثة فى أحد التخصصات التالية:

أ- إدارة أعمال ومحاسبة.

ب- الإحصاء.

جـ- الاقتصاد.

ينفصل تخصص إدارة الأعمال عن المحاسبة فى السنة الرابعة ويعتبر كل منها تخصصًا مستقلاً إلى جانب تخصص الإحصاء والاقتصاد.

٩- كلية اللغات والترجمة بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى أحد التخصصات التالية:

أ- اللغة الانجليزية وآدابها.

ب- الترجمة الفورية فى اللغة الانجليزية، ومدة الدراسة لنيل هذا التخصص خمس سنوات.

جـ- الدراسات الإسلامية باللغة الانجليزية، ومدة الدراسة لنيل هذا التخصص خمس سنوات.

د- اللغة الأسبانية وآدابها.

هـ- اللغة العربية وآدابها.

و- اللغة التركية وآدابها.

ز- اللغة الأوردية.

ح- اللغة الفرنسية وآدابها.

ط- اللغة الألمانية وآدابها.

ى- اللغة الفارسية وآدابها.

ك- اللغات الأفريقية وآدابها.

ل- اللغات الأوربية القديمة.

م- الدراسات الإسلامية باللغة الفرنسية، ومدة الدراسة لنيل هذا التخصص خمس سنوات.

ن- الدراسات الإسلامية باللغة الألمانية، ومدة الدراسة لنيل هذا التخصص خمس سنوات وتبدأ الدراسة بهذه التخصصات من الفرقة الأولى.

١٠- كلية التربية بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى أحد التخصصات التالية:

أ- الدراسات الإسلامية.

ب- اللغة العربية.

جـ- اللغة الانجليزية.

د- اللغة الفرنسية.

هـ- الجغرافيا.

و- التاريخ.

أو لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى أحد التخصصات التالية:

أ- التربية الرياضية.

ب- التربية الفنية (رسم).

جـ- المكتبات وتكنولوجيا التعليم.

د- الفيزياء.

هـ- الكيمياء.

و- التاريخ الطبيعى.

ز- الرياضيات.

وتبدأ الدراسة بهذه التخصصات من الفرقة الأولى.

١١- كلية الدراسات الإسلامية بأسوان:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى الدراسات الإسلامية فى أحد التخصصين الآتيين:

أ- الشريعة.

ب- أصول الدين.

١٢- كلية الطب بالقاهرة وأسيوط:

ومدة الدراسة بها ست سنوات لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى الطب والجراحة تليها سنة تدريبية فى أحد المستشفيات الجامعية والتعليمية.

١٣- كلية الصيدلة بالقاهرة وأسيوط:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات تسبقها سنة إعدادية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى العلوم الصيدلية.

١٤- كلية طب الأسنان بالقاهرة وأسيوط:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات تسبقها سنة إعدادية وتليها سنة تدريبية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى طب وجراحة الفم والأسنان.

١٥- كلية الهندسة بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات تسبقها سنة إعدادية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى الهندسة فى أحد التخصصات التالية:

أ- الهندسة المدنية.

ب- هندسة التخطيط.

جـ- الهندسة الميكانيكية.

د- هندسة العمارة.

هـ- هندسة النظم والحاسبات.

و- هندسة التعدين والبترول (تخصص تعدين أو بترول).

ز- الهندسة الكهربائية تخصص قوى وآلات كهربائية أو الكترونيات والإتصالات الكهربائية.

١٦- كلية العلوم بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى العلوم فى أحد التخصصات الآتية:

أ- الكيمياء.

ب- الفيزياء.

جـ- الجيولوجيا.

د- النبات.

هـ- الميكروبيولوجيا.

و- الحيوان.

ز- الرياضيات.

حـ- التشريح والفسيولوجيا.

ط- الفلك والأرصاد الجوية.

وتبدأ الدراسة بهذه التخصصات من الفرقة الأولى وتمتد بشعبتى الميكروبيولوجيا الطبية والتشريح الفسيولوجى سنة خامسة بكلية الطب.

١٧- كلية العلوم بأسيوط:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى أحد التخصصين الآتيين:

أ- الكيمياء.

ب- الفيزياء.

وتبدأ الدراسة بهذين التخصصين من الفرقة الأولى.

١٨- كلية الزراعة بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى العلوم الزراعية فى أحد التخصصات التالية:

أ- الشعبة العامة.

ب- مبيدات الآفات.

جـ- الألبان.

د- الاقتصاد الزراعى.

هـ البساتين.

د- الإنتاج الحيوانى.

ز- الصناعات الغذائية.

ح- الإرشاد الزراعى.

ط- الوراثة الزراعية.

ى- المجتمع الريفى.

ك- الحشرات الاقتصادية.

ل- الأراضى.

م- الهندسة الزراعية.

ن- المحاصيل.

س- أمراض النبات.

ع- الحيوان الزراعى والنيماتودا.

ف- إنتاج أسماك.

والدراسة بالفريقتين الأولى والثانية عامة ويبدأ التخصص فى هذه التخصصات من الفرقة الثالثة.

١٩- كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى الدعوة والثقافة الإسلامية.

٢٠- كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا ودمياط:

ويطبق عليها ما يطبق على كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات.

ثانيًا: كليات البنات

١- كليات الدراسات الإسلامية والعربية:

(القاهرة -سوهاج- الإسكندرية- المنصورة- أسيوط).

مدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى أحد التخصصات الآتية.

أ- شعبة أصول الدين:

الدراسة بالفرقتين الأولى والثانية عامة ويبدأ التخصص بها من الفرقة الثالثة فى أحد التخصصات الآتية:

١- التفسير وعلوم القرآن.

٢- الحديث وعلومه.

٣- العقيدة والفلسفة.

ب- شعبة الشريعة:

تدرس فيها علوم الشريعة الإسلامية وتمنح الطالبة فى نهاية الدراسة درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى الشريعة الإسلامية.

جـ- شعبة اللغة العربية:

وتدرس فيها علوم اللغة العربية وآدابها.

٢- كلية الدراسات الإنسانية بالقاهرة:

وتتكون من الشعب الآتية:

أ- شعبة الإنسانيات:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة العالية (الليسانس) فى أحد التخصصات الآتية:

١- الإجتماع.

٢- علم النفس.

٣- التاريخ.

٤- الجغرافيا.

ب- شعبة اللغات الأوربية والترجمة الفورية:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية تسبقها سنة تمهيدية بالنسبة للحاصلات على الثانوية الأزهرية أو سنة تأهيلية بالنسبة للحاصلات على الثانوية العامة وذلك لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى أحد التخصصات الآتية:

١- اللغة الإنجليزية والترجمة.

٢- اللغة الفرنسية والترجمة.

جـ- شعبة اللغات الشرقية:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى اللغات الشرقية وآدابها (فارسى/ عبرى).

د- شعبة التربية (الأقسام الأدبية):

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى الآداب والتربية.

هـ- شعبة الوثائق والمكتبات:

ومدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (الليسانس) فى أحد التخصصين الآتيين.

١- المكتبات.

٢- الوثائق.

٣- كلية التجارة بالقاهرة وتفهنا الأشراف -وشعبة التجارة بكلية البنات بأسيوط:

مدة الدراسة بها أربع سنوات جامعية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى أحد التخصصات الآتية:

الإحصاء -المحاسبة والمراجعة- الاقتصاد- إدارة الأعمال.

والدراسة بها عامة ويبدأ التخصص من الفرقة الثالثة فى أحد التخصصات التالية:

إدارة الأعمال ومحاسبة -الإحصاء- الاقتصاد.

وينفصل تخصص إدارة الأعمال عن المحاسبـة فى السنة الرابعة ويعتبر كل منها تخصصًا مستقلاً إلى جانب الإحصاء والاقتصاد.

٤- كلية الطب بالقاهرة:

والدراسة بهـا والدرجات العلمية التى تمنحـها -مماثلة لنظيرتهـا فى كلية الطب للبنين بجامعة الأزهر.

٥- كلية العلوم بالقاهرة:

مدة الدراسة بها أربع سنوات جامعـية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى العلوم فى أحد التخصصات الآتية:

الكيمياء -الفيزياء- النبات- الحيوان- الرياضيات.

وتبدأ الدراسة بهذه التخصصات من الفرقة الأولى.

٦- كلية الصيدلة:

ومدة الدراسة بها أربع سـنوات تسبقها سنة إعدادية لنيل درجـة الإجازة العالية (البكالوريوس) فى العلوم الصيدلية.

٧- كلية الاقتصاد المنزلى:

مـدة الدراسة بهـا أربع سنوات لنيل درجـة (البكالوريوس) فى أحـد التخـصصـات الآتية:

١- التغذية وعلوم الأطعمة.

٢- إدارة المنزل.

٣- الملابس والنسيج.

٤- علوم وتكنولوجيا الأغذية.

٥- الاقتصاد المنزلى (الشعبة التربوية).

٦- العلوم البيولوجية والبيئة.

٧- تنمية الأسرة الريفية.

وتبدأ الدراسة فى السنة الأولى موحدة ثم تبدأ الدراسة فى التخصصات والشعب وذلك فى السنة الثانية.

الدرجات العلمية التى تمنحها جامعة الأزهر

تمنح جامعة الأزهر درجات علمية أعلى من درجة الإجازة العالية (الليسانس) أو (البكالوريوس) فى كافة المجالات والتخصصات العلمية التى تتضمنها برامج الدراسة فى الأقسام المختلفة فى كافة كليات الجامعة ومن هذه الدرجات:

أ- دبلوم الدراسات العليا:

ويلتحق به الطلاب الذين أنهوا المرحلة الأولى للدراسة الجامعية الحاصلون على الإجازة العالية (الليسانس) (البكالوريوس) دون اشتراط الحصول على تقدير معين، وعادة ما تشترط أغلب الكليات أن يكون المتقدم قد أمضى عامين بعد التخرج يكون قد اكتسب فيها خبرة عملية تتصل بمجال الدبلوم الذى يتقدم له.

والدراسة فى مرحلة الدبلوم هى دراسات عليا ذات طبيعة أكاديمية وتطبيقية، وعادة ما تستغرق دراسة الدبلوم عامين جامعيين أو أربعة فصول دراسية (حسب الأحوال).

وتقبل جامعة الأزهر حملة درجات الليسانس أو البكالوريوس المعادلة للدرجات التى تمنحها الأقسام التى يتقدمون للقيد فيها لدرجة الدبلوم والصادرة عن كليات أو معاهد عليا من داخل مصر أو من خارجها على أن يكون معترفًا بها من جامعة الأزهر. ويشترط على الطالب المتقدم من غير خريجى الجامعة أن يؤدى امتحانا فى عدد من المقررات الإسلامية يدرسها على مدار عام جامعى وأن يجتازه بنجاح كشرط أول لقيده للدراسة لدرجة الدبلوم.

ب- درجة التخصص (الماجستير):

ويلتحق بها الطلاب الذين أنهوا المرحلة الأولى للدراسة الجامعية الحاصلون على درجة الإجازة العالية (الليسانس أو البكالوريوس) بتقدير جيد على الأقل، وتشترط بعض الكليات انقضاء عام (أو عامين) على التخرج كشرط لقبول المتقدم مع إعفاء المعيدين المعينين فى الوظائف المعاونة لأعضاء هيئة التدريس فى جامعة الأزهر من

هذا الشرط، كما أن بعض الكليات قد تشترط حصول المتقدم على تقدير «جيد جدًا» على الأقل فى مادة التخصص التى يتقدم الطالب للقيد فيها.

وتقبل جامعة الأزهر بنفس الشروط السابقة حملة درجة الإجازة العالية (الليسانس أو البكالوريوس) من أى من الجامعات المصرية أو الحاصلين على درجة معادلة من كلية أخرى أو معهد آخر معترف به من الجامعة على أن يلتزم الطالب المتقدم أن يؤدى امتحانًا فى عدد من المقررات الإسلامية يدرسها على مدار عام جامعى وأن يجتازه بنجاح كشرط لقيده لدرجة التخصص (الماجستير).

وتقبل بعض الكليات بالجامعة القيد لدرجة التخصص (الماجستير) من حملة دبلوم الدراسات العليا فى فرع التخصص بتقدير جيد جدًا على الأقل وذلك من جامعة الأزهر أو من أى معهد علمى آخر معترف به وفى هذه الحالة لا يشترط حصول الطالب على تقدير جيد على الأقل فى مرحلة الإجازة العالية الحد الأدنى لمدة الدراسة للحصول على درجة التخصص (الماجستير) سنتان فى الكليات العملية فى جامعة الأزهر، يرتفع إلى ثلاث سنوات فى الكليات النظرية (كليات الدراسات الإسلامية والعربية -جميع الكليات الإسلامية الأصيلة) ومن حق مجلس الكلية بناء على اقتراح مجلس القسم المختص أن يرخص للطالب فى عدد من السنوات إضافيًا يتراوح بين سنة واحدة وثلاث سنوات حسب الأحوال ويلغى قيد الطالب فى بعض الكليات بعد أربع سنوات، وفى أغلب الكليات بعد خمس سنوات إذ لم يحصل على الدرجة العلمية، ويقضى الطالب عامين من الأعوام الثلاثة المخصصة للحصول على درجة التخصص (الماجستير) فى الكليات النظرية فى دراسة منتظمة لعدد من المقررات العلمية بينما يقضى العام الثالث فى إعداد رسالة علمية فى موضوع يقره مجلس الكلية بعد موافقة مجلس القسم، ويناقش الطالب رسالته مناقشة علنية، أما فى الكليات العلمية فإن الطالب المقيد لدرجة التخصص (الماجستير) عليه أن يدرس عددًا من المقررات التخصصية وقد تتم دراسة هذه المقررات بطريقة منظمة فى سنة تمهيدية أو طبقًا لنظام مرن تحدده وتنظمه اللوائح الداخلية للكليات المعنية وأن يمتحن فيها ولابد من نجاحه كشرط لإستمرار قيده للدرجة وقبول تسجيل بحثه المقترح الذى يعهد فى موضوع يقرره مجلس الكلية بعد موافقة مجلس القسم عليه.

جـ- درجة العالمية (الدكتوراه):

يشترط فى قيد الطالب لدرجة العالمية (الدكتوراه) من جامعة الأزهر أن يكون حاصلاً على درجة التخصص (الماجستير) فى مجال أو مادة التخصص (أو إحدى المواد المتصلة بالتخصص) من جامعة الأزهر أو من إحدى جامعات جمهورية مصر العربية أو على درجة معادلة لها من معهد علمى آخر معترف به من الجامعة.

ويلتزم الطلاب حملة درجة الماجستير من غير جامعة الأزهر أن يتموا دراسة عدد من المقررات الإسلامية بطريقة منتظمة على مدار عام جامعى وأن يجتازوا الإمتحان فى هذه المواد بنجاح كشرط أول لقيدهم لدرجة العالمية (الدكتوراه).

وتشترط بعض الكليات فى الطالب الراغب للقيد لدرجة العالمية (الدكتوراه) أن يكون حاصلاً على تقدير جيد أو جيد جداً فى درجة التخصص (الماجستير).

وتعطى اللوائح الداخلية لبعض الكليات النظرية الحق لمجلس الكلية فى إعفاء الطلاب الوافدين من غير انبلاد العربية من شرط الحصول على تقدير «جيد» فى درجة التخصص (الماجستير).

ويشترط فى الطالب المقيد لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) أن يقوم ببحث مبتكر فى موضوع لم يسبق له نشره أو الحصول على درجة علمية به ويقره مجلس الجامعة بعد موافقة كل من مجلس الكلية ومجلس القسم المختص تحت إشراف تعينه الجامعة لمدة سنتين على الأقل من تاريخ القيد، ويمكن أن تمتد هذه المدة إلى أربع سنوات أو ست سنوات حسب الكليات المختلفة، وفيما وراء ذلك يلزم موافقة مجلس الكلية بناء على رأى مجلس القسم المختص أن يمد فترة القيد لدرجة العالمية (الدكتوراه) وفق المقرر فى اللائحة الداخلية للكلية المعنية.

وفى أغلب الحالات يواكب البحث لإعداد رسالة العالمية (الدكتوراه) حضور الطالب دروس عدداً من المقررات الدراسية التى يقرها مجلس القسم ويقرها مجلس الكلية، ويشترط أن يجتاز الطالب كافة الإختبارات المقررة بنجاح، وذلك طبقًا لما تبينه اللوائح المنظمة لأعمال الكليات.

الكليات التى بها دراسات عليا

١- كلية أصول الدين بالقاهرة:

تمنح درجة التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوره) فى التخصصات الآتية:

أ- التفسير وعلوم القرآن.

ب- الحديث وعلومه.

جـ- العقيدة والفلسفة.

د- الدعوة الإسلامية.

٢- كليات أصول الدين والدعوة الإسلامية بالأقاليم:

(طنطا- المنصورة- شبين الكوم- أسيوط).

تمنح نفس الدرجات العلمية التى تمنح بكلية أصول الدين بالقاهرة.

٣- كليتى الشريعة والقانون (بالقاهرة- وأسيوط):

تمنح درجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراه) فى التخصصات الآتية:

أ- الفقه المقارن.

ب- السياسة الشرعية.

جـ- أصول الفقه.

د- الفقه.

٤- كلية اللغة العربية بالقاهرة:

تمنح درجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراة) فى التخصصات الآتية:

أ- اللغويات.

ب- الأدب والنقد.

جـ- البلاغة والنقد.

د- أصول اللغة.

هـ- التاريخ والحضارة (تاريخ- حضارة).

و- الصحافة والإعلام (الصحافة والنشـر) الإذاعة والتليفزيون- العلاقات العامة والإعلان).

٥- كليات اللغة العربية بالأقاليم:

(الزقازيق- المنصورة- شبين الكوم- إيتاى البارود- أسيوط).

تمنح درجة التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراة) فى التخصصات الآتية:

أ- اللغوايات.

ب- الأدب والنقد.

جـ- البلاغة والنقد.

د- أصول اللغة.

٦- كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة:

تمنح درجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراه) فى التخصصات الآتية:

أ- اللغة العربية وآدابها فى أحد الفروع الآتية:

(اللغويات- الأدب والنقد- البلاغة والنقد- أصول اللغة).

ب- أصول الدين فى أحد الفروع الآتية:

العقيدة والفلسفة- التفسير وعلوم القرآن- الحديث وعلومه).

جـ- الشريعة الإسلامية فى أحد الفروع الآتية:

(الفقه- أصول الفقه).

٧- كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة:

وتمنح الدرجات العلمية الآتية:

١- درجة الدبلوم العالى فى الدعوة الإسلامية.

٢- درجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراه) فى إحدى التخصصات الآتية:

أ- الأديان والمذاهب.

ب- الثقافة الإسلامية.

٨- كلية التربية (للبنين) بالقاهرة:

تمنح الدرجات العلمية الآتية:

١- درجة الدبلوم العامة فى أحد التخصصات الآتية:

(أصول الدين- اللغة العربية- اللغة الإنجليزية- اللغة الفرنسية- المواد الاجتماعية- المواد التجارية- العلوم- الرياضيات- الخدمة الاجتماعية- المكتبات- المواد الزراعية- الإدارة التربوية- الوعظ والإمامة).

٢- درجة الدبلوم الخاص الأكاديمى فى التربية وعلم النفس فى نفس التخصصات الواردة بدرجة الدبلومة العامة.

٣- درجة الدبلوم الخاص المهنى فى التربية وعلم النفس فى نفس التخصصات الواردة بدرجة الدبلومة العامة.

٤- درجة التخصص (الماجستير) فى التربية فى نفس التخصصات السابقة.

٥- درجة التخصص (الماجستير) فى علم النفس فى نفس التخصصات السابقة.

٦- درجة العالمية (الدكتوراة والفلسفة) فى التربية فى نفس التخصصات السابقة.

٧- درجة العالمية (دكتوراة الفلسفة) فى علم النفس فى التخصصات السابقة.

٩- كلية التجارة بنين بالقاهرة:

تمنح الدرجات العلمية الآتية:

١- درجة الدبلوم العالى فى إحدى التخصصات الآتية:

اقتصادى إسلامى- التكاليف- المحاسبة المراجعة- المحاسبة الضريبية- المحاسبة والمراجعة الحكومية والقومية- المحاسبة الإدارية- تنظيم وإدارة النقل- التنظيم والإدارة- إدارة الفنادق السياحية- إدارة المستشفيات- تخطيط وتنمية الموارد

البشرية- المصارف الإسلامية التنمية الاقتصادية والتخطيط- نظم المعلومات والحاسب الإلكترونى- الإحصاد التطبيقى- التأمين.

٢- درجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراه والفلسفة) فى إحدى التخصصات الآتية:

المحاسبة- إدارة الأعمال- الاقتصاد- إحصاء تطبيقى.

١٠- كلية اللغات والترجمة للبنين بالقاهرة:

تمنح الدرجات العلمية الآتية:

أ- درحة الدبلوم فى الترجمة الفورية فى أحد التخصصات الآتية:

اللغة الإنجليزية- اللغة الفرنسية- اللغة الأسبانية.

ب- درجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراه) فى أحد التخصصات الآتية:

اللغة الإنجليزية وآدابها- اللغة الفرنسية- وآدابها- اللغة الألمانية وآدابها- اللغة الأسبانية وآدابها- اللغة الفارسية وآدابها- اللغة التركية وآدابها- اللغة العبرية وآدابها.

١١- كلية العلوم بنين بالقاهرة:

تمنح الدرجات العلمية الآتية:

أ- دبلوم الدراسات العليا فى عدد (٤٨) فرع تخصص.

ب- درجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراه) فى الأقسام الآتية:

١- قسم الكيمياء فى عدد (٦٥) مجال تخصص دقيق.

٢- قسم الفيزياء فى عدد (٦٦) مجال تخصص دقيق.

٣- قسم الرياضيات فى عدد (٤٨) مجال تخصص دقيق.

٤- قسم الجيولوجيا فى عدد (٨٧) مجال تخصص دقيق.

٥- قسم علم الحيوان والحشرات فى عدد (٦٥) مجال تخصص دقيق.

٦- قسم النبات والميكروبيولوجى فى عدد (١٥) مجال تخصص دقيق.

٧- قسم الفلك والأرصاد الجوية فى عدة (٢٥) مجال تخصص دقيق.

جـ- درجة دكتوراه العلوم:

١٢- كلية الصيدلة- بنين- بالقاهرة:

وتمنح الدرجات العلمية الآتية:

أ- درجة دبلوم الدراسات العليا فى أحد التخصصات الآتية:

تحليل غذائى- التحليل والمعايرة الأحيائية- التحليل الكيميائى الحيوى- التحليل الكيميائى الشرعى- النباتات الطبية- الصيدلة الصناعية- الميكروبيولوجيا- صيدلة المستشفيات.

ب- درجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (دكتوراة الفلسفة) فى أحد التخصصات الآتية: صيدلانيات- صيدلة صناعية- العقاقير- كيمياء صيدلية- كيمياء عضوية صيدلية- كيمياء تحليلية صيدلية- ميكروبيولوجيا- كيمياء حيوية- أقرابازين (فارماكولوجيا).

١٣- كلية طب الفم والأسنان- بنين- بالقاهرة:

وتمنح الدرجات العلمية الآتية:

أ- درجة دبلوم طب الفم والأسنان فى أحد التخصصات الآتية:

١- الإستعاضة الصناعية فى طب الأسنان.

٢- العلاج التحفظى للأسنان وعلاج الجذور والتيجان والجسور.

٣- جراحة الفم والتخدير.

٤- طب أسنان الأطفال.

٥- الصحة العامة للفم والأسنان.

٦- طب الفم وأمراض اللثة والتشخيص والأشعة.

ب- درجة التخصص (الماجستير) والعالمية (دكتوراة الفلسفة) فى العلوم الأساسية لطب الفم والأسنان فى أحد التخصصات الآتية:

١- الباثولوجيا للفم والأسنان.

٢- بايولوجيا الفم والأسنان.

٣- خواص مواد طب الأسنان.

٤- التيجان والجسور.

٥- الإستعاضة الصناعية فى طب الأسنان.

٦- التشخيص والأشعة.

٧- تقويم الأسنان.

٩- علاج الجذور.

١٠- جراحة الفم والتخدير.

١١- طب أسنان الأطفال.

١٢- الصحة العامة للفم والأسنان.

١٣- طب الفم وأعراض اللثة.

جـ- درجة العالمية (الدكتوراة) فى طب الفم والأسنان فى الفروع الإكلينيكية (D.D. Sc) فى إحدى فروع التخصصات السابقة.

١٤- كلية الطب البشرى (بنين) بالقاهرة:

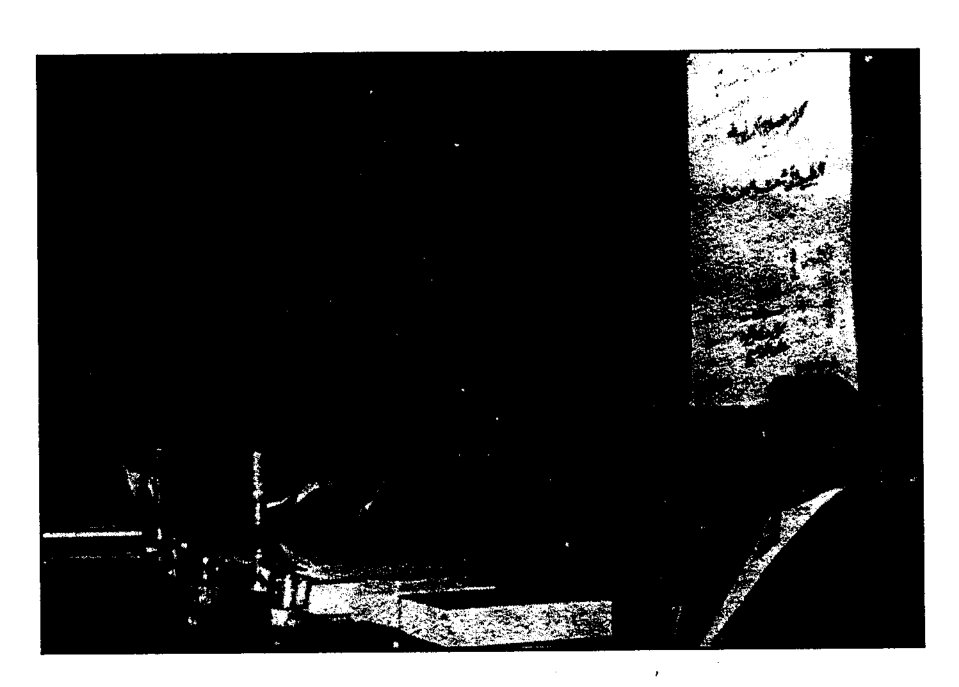
وتمنح الدرجات العلمية الآتية:

أ- درجة دبلوم الدراسات العليا فى أحد التخصصات الآتية:

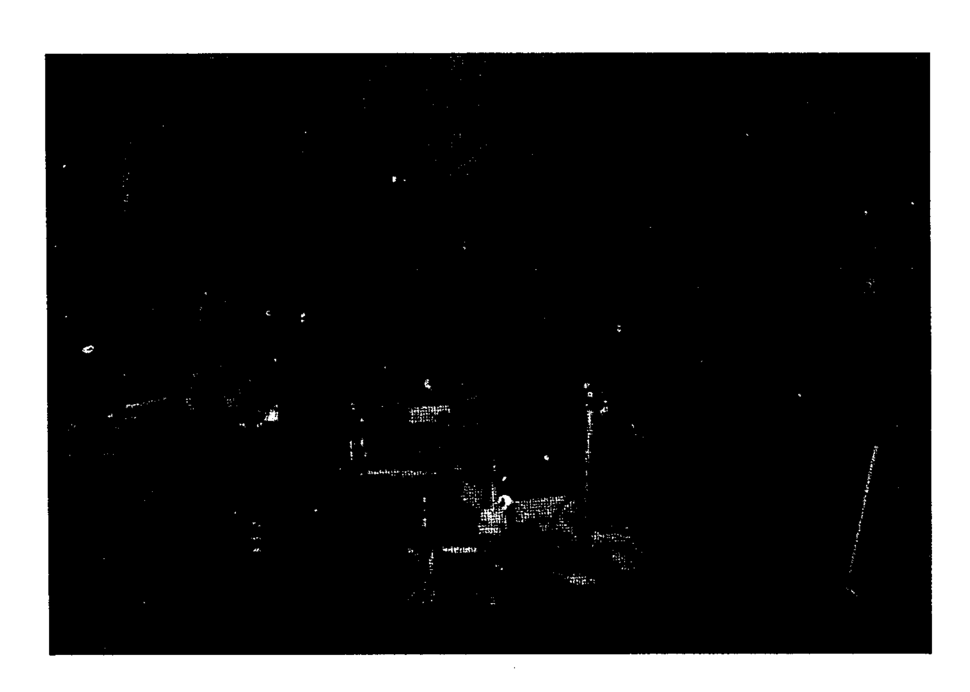
١- الأمراض الباطنة.

٢- الأمراض العصبية.

٣- الطب النفسى.



مناقشة رسالة ماجستير فى كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بالقاهرة
على اليسار د. على صبح، د. محمد السعدى فرهود، د. حسن جاد حسن



مناقشة رسالة دكتوراه فى كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بأسيوط على اليسار د. محمد عبد المنعم خفاجى، د. مصطفى يونس، د. على صبح والباحث

٤- أمراض القلب والأوعية الدموية.

٥- الأمراض الصدرية.

٦- الأمراض المتوطنة.

٧- الأمراض الجلدية والتناسلية.

٨- الطب الطبيعى والروماتيزم والتأهيل الطبى.

٩- طب الأطفال.

١٠- التحاليل الطبية (الباثولوجيا الإكلينيكية).

١١- الجراحة.

١٢- جراحة المسالك البولية.

١٣- جراحة العظام.

١٤- الأنف والأذن والحنجرة.

١٥- التوليد وأمراض النساء.

١٦- طب وجراحة العيون.

١٧- التخدير.

١٨- الأشعة التشخيصية.

١٩- الأشعة العلاجية والطب النووى.

٢٠- الطب الشرعى.

٢١- السموم والكيمياء الطبية الشرعية.

٢٢- الصحة العامة وطب المجتمع.

٢٣- الصحة المدرسية.

٢٤- الصحة المهنية وطب الصناعات.

٢٥- الأحياء الدقيقة (الميكروبيولوجيا).

٢٦- الكيمياء الحيوية الطبية.

٢٧- علم الأمراض (الباثولوجيا).

٢٨- الطفيليات.

(ب)- درجة التخصص (ماجستير الطب) فى أحد فروع التخصص الإكلينيكية الآتية:

١- الأمراض الباطنة.

٢- الأمراض العصبية.

٣- الطب النفسى.

٤- أمراض القلب والأوعية الدموية.

٥- الأمراض الصدرية.

٦- الأمراض المتوطنة.

٧- الأمراض الجلدية والتناسلية.

٨- الطب الطبيعى والروماتيزم والتأهيل الطبى.

٩- طب الأطفال.

١٠- التحاليل الطبية.

١١- الجراحة.

١٢- جراحة العظام.

١٣- جراحة المسالك البولية.

١٤- الأنف والأذن والحنجرة.

١٥- التوليد وأمراض النساء.

١٦- طب وجراحة العيون.

١٧- التخدير.

١٨- الأشعة التشخيصية.

١٩- الأشعة العلاجية والطب النووى.

(جـ) درجة التخصص (ماجستير الطب) فى العلوم الطبية الأساسية فى أحد الفروع الآتية:

١- التشريح.

٢- علم الأنسجة (الهستولوجيا).

٣- علم وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا).

٤- الكيمياء الحيوية الطبية.

٥- علم الأمراض (الباثولوجيا).

٦- علم الأدوية (الفارماكولوجيا).

٧- الأحياء الدقيقة (الميكروبيولوجيا).

٨- الطفيليات.

٩- الصحة العامة وطب المجتمع.

١٠- الصحة المهنية وطب الصناعات.

١١- الطب الشرعى والسموم.

(د) درجة العالمية (دكتوراه الطب) فى أحد التخصصات التى تمنح فيها درجة التخصص (ماجستير الطب) والمنصوص عليها فى الفقرة (ب)، (جـ) بالإضافة إلى دكتوراه جراحة المخ والأعصاب.

١٥- كلية الهندسة (بنين) بالقاهرة:

تمنح الدرجات العلمية الآتية:

دبلوم الدراسات العليا ودرجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (دكتوراه الفلسفة) فى أحد الفروع الآتية:

١- الهندسة المدنية.

٢- الهندسة الميكانيكية.

٣- الهندسة الكهربية (فى أحد التخصصين الآتيين):

(أ) القوى والآلات الكهربية.

(ب) الالكترونيات والإتصالات الكهربية.

٤- هندسة التعدين والبترول (فى أحد التخصصين الآتيين):

(أ) هندسة التعدين.

(ب) هندسة البترول.

٥- هندسة العمارة.

٦- هندسة التخطيط.

٧- هندسة النظم والحسابات.

١٦- كلية الزراعة (بنين) بالقاهرة):

تمنح كلية الزراعية الدرجات العلمية الآتية:

(أ) دبلوم الدراسات العليا فى أحد التخصصات الآتية:

١- الإرشاد الزراعى.

٢- المجتمع الريفى.

٣- الدراسات الأفروآسيوية.

٤- تكنولوجيا الإنتاج الحيوانى.

٥- تكنولوجيا الدواجن.

٦- البساتين.

٧- استصلاح وتحسين الأراضى.

٨- وقاية النبات.

٩- الألبان.

١٠- الصناعات الغذائية.

١١- المحاصيل.

١٢- إنتاج العسل والحرير.

١٣- الميكروبيولوجيا الزراعية.

١٤- فسيولوجيا البيئة النباتية.

١٥- التلقيح الصناعى.

١٦- اللحوم والأسماك ومنتجاتها.

١٧- التحسين الوراثى للحاصلات النباتية.

١٨- الميكنة الزراعية.

١٩- الحيوان الزراعى والنيماتودا.

(ب) درجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (دكتوراه الفلسفة) فى العلوم الزراعية فى إحدى مجالات الشعب الآتية:

١- الشعبة العامة.

٢- المحاصيل فى عدد (٥) مجالات.

٣- البساتين فى عدد (٥) مجالات.

٤- الاقتصاد الزراعى فى عدد (٦) مجالات.

٥- الأراضى فى عدد (٦) مجالات.

٦- الإنتاج الحيوانى فى عدد (٥) مجالات.

٧- الإرشاد الزراعى.

٨- المجتمع الريفى.

٩- الألبان فى عدد (٣) مجالات.

١٠- الصناعات الغذائية (علوم وتكنولوجيا الأغذية) فى عدد (٤) مجالات.

١١- النبات الزراعى فى عدد (٥) مجالات.

١٢- الحشرات الاقتصادية.

١٣- مبيدات الآفات.

١٤- الهندسة الزراعية فى عدد (٥) مجالات.

١٥- الوراثة الزراعية.

١٦- الحيوان الزراعى والنيماترودا فى عدد (٣) مجالات.

لغة التعليم بالجامعة

اللغة العربية هى لغة التعليم فى جامعة الأزهر ما لم يقرر مجلس الجامعة فى أحوال خاصة استعمال لغة أخرى.

المستشفيات التابعة لجامعة الأزهر:

تتبع كليات الطب بالجامعة المستشفيات الجامعية التالية:

١- مستشفى الحسين الجامعى.

٢- مستشفى باب الشعرية الجامعى.

٣- مستشفى الزهراء الجامعى.

٤- مستشفى جامعة الأزهر التعليمى بمدينة نصر تحت الإنشاء.

المراكز العلمية التابعة لجامعة الأزهر:

وتضم جامعة الأزهر عدداً كبيراً من المراكز العلمية ووحدات البحوث التى أنشئت بغرض القيام بالدراسات المتخصصة فى مختلف المجالات.

(أ) المركز الإسلامى لأمراض القلب وجراحاته بكلية الطب بنين:

يتكون الهيكل التنظيمى لهذا المركز على النحو التالى:

١- مجلس إدارة المركز.

٢- مدير المركز ويتبعه مباشرة التقسيمات التنظيمية التالية:

(أ) قسم شئون اللجان.

(ب) قسم التوجيه المالى والإدارى.

كما يتبع مدير المركز أيضًا التقسيمات التنظيمية التالية:

(أ) قسم الشئون الطبية.

(ب) قسم شئون التعليم.

(جـ) قسم التدريب.

(د) قسم البحوث والنشر.

(هـ) قسم العلاقات العلمية.

(و) إدارة الخدمات المالية والإدارية وتتكون من:

قسم الخدمات المالية.

قسم المشتريات والمخازن.

قسم الخدمات الإدارية.

(ب) وحدة علاج القصور الكلوى وزرع الكلى بكلية الطب بنين:

يتكون الهيكل التنظيمى لهذه الوحدة على النحو التالى:

١- مجلس إدارة الوحدة.

٢- مدير الوحدة ويتبعه مباشرة التقسيمات التنظيمية التالية:

(أ) قسم العلاقات العلمية.

(ب) قسم التوجيه المالى والإدارى.

كما يتبع مدير الوحدة أيضًا التقسيمات التنظيمية التالية:

(أ) قسم الشئون العلاجية.

(ب) قسم الهندسة الطبية.

(جـ) قسم التوثيق والنشر.

(د) قسم شئون الطلاب.

(و) إدارة الشئون المالية والإدارية وتتكون من:

- قسم الشئون المالية.

- قسم الشئون الإدارية.

(جـ) مركز صالح عبد الله كامل للأبحاث والدراسات التجارية والإسلامية بكلية التجارة بنين:

ويتكون الهيكل التنظيمى لهذا المركز على النحو التالى:

١- مجلس إدارة المركز.

٢- مدير المركز ويتبعه مباشرة التقسيمات التنظيمية التالية:

(أ) قسم شئون اللجان.

(ب) قسم التوجيه المالى والإدارى.

كما يتبع مدير المركز التقسيمات التنظيمية الآتية:

(أ) قسم التدريب.

(ب) قسم البحوث العلمية.

(جـ) الاستشارات.

(د) قسم العلاقات العلمية.

(هـ) إدارة قسم المكتبات والوثائق.

(و) إدارة الخدمات المالية والإدارية وتتكون من:

- قسم الخدمات المالية.

- قسم الخدمات الإدارية.

(د) مركز الأزهر لبحوث معوقات الطفولة بكلية الدراسات الإنسانية فرع الجامعة للبنات:

ويتكون الهيكل التنظيمى لهذا المركز على النحو التالى:

١- مجلس إدارة المركز.

٢- مدير المركز ويتبعه مباشرة التقسيمات التنظيمية التالية:

(أ) قسم السكرتارية وشئون اللجان.

(ب) قسم الدراسة والتدريب والمنح.

كما يتبع مدير المركز التقسيمات التالية:

(أ) قسم العيادة التخصصية.

(ب) قسم البحوث.

(جـ) قسم المكتبة والتوثيق والنشر.

(د) فسم العلاقات العامة.

(هـ) إدارة الشئون المالية والإدارية وتتكون من:

- قسم الشئون المالية.

- قسم الشئون الإدارية.

(هـ) المركز الدولى للدراسات والبحوث السكانية:

ويتكون الهيكل التنظيمى لهذا المركز على النحو التالى:

١- مجلس إدارة المركز.

٢- مدير المركز مباشرة التقسيمات التنظيمية الآتية:

(أ) قسم أمانة اللجان.

(ب) قسم البحوث والنشر والعلاقات العلمية.

(جـ) قسم المكتبات والوثائق.

(د) إدارة الخدمات المالية والإدارية.

(و) المركز الإسلامى العالمى للمعلومات والتوثيق:

أنشئ هذا المركز بقصد تجميع جهود علماء المسلمين من خلال مؤتمرات جامعة لهم من أجل وضع استراتيجية إسلامية شاملة للتربية الإسلامية تمكن من إعادة تخطيط المناهج الدراسية وضبط وتطوير الأنشطة التعليمية المختلفة فى جميع البلاد الإسلامية.

ويوظف المركز نظم المعلومات والتوثيق بالدراسات التحليلية اللازمة للمناهج الحالية بالدول الإسلامية فى كافة مراحل التعليم من مرحلة الحضانة حتى المرحلة الثانوية وذلك بهدف تنقيتها من كل ما يتعارض مع القيم والمبادئ الإسلامية، كما يتبنى المركز عملية إنشاء المزيد من المعاهد الإسلامية النموذجية لإعداد وتدريب المعلم المسلم لكى يكون قدوة لتلاميذه عقيدة وسلوكًا وللمركز مجلس أمناء يضم علماء وأساتذة من جميع دول العالم الإسلامى.

(ز) مركز خدمات المجتمع والبيئة (تحت الإنشاء):

ويستهدف المركز توثيق ارتباط جامعة الأزهر بالمجتمع ومؤسساته المختلفة، وتوسعة اهتمامها بشئون البيئة، وتوجيه الأنشطة والأبحاث الجامعية إلي الجوانب التطبيقية والعملية التى تخدم المجتمع والتنمية بطريقة عملية مباشرة. ويؤدى المركز المهام المنوطة به من خلال عدد من الوحدات ذات الطابع الخاص التى تشكل الهياكل الفرعية له، ومنها:

١- وحدة خدمة المجتمع.

٢- وحدة الدراسات البيئية.

٣- وحدة الدراسات الإسلامية والعربية الحرة.

٤- وحدة سياسة العلم والتكنولوجيا.

٥- وحدة بحوث الطاقة.

٦- وحدة تنسيق التعليم بالأزهر.

وللمركز مجلس إدارة يتشكل من عمداء كليات وأساتذة بالجامعة وخبراء فى مجالات اهتمام المركز من خارج الجامعة.

(حـ) مركز التعريب والترجمة والنشر (تحت الإنشاء):

ويتولى المركز مسئوليات اقتراح وتنفيذ السياسات والخطط والأساليب والإجراءات اللازمة لدفع عملية التحويل باللغة العربية إلى لغة للتعليم والبحث العلمى فى جامعة الأزهر خاصة وفى الجامعات المصرية العربية عامة. ويهتم المركز بترجمة ونشر الكتب الجامعية الأجنبية والبحوث العلمية من الدروريات العالمية إلى اللغة العربية من أجل خدمة التعليم العالى والبحث العلمى بالجامعة.

وللمركز مجلس إدارة يتشكل من عمداء كليات وأساتذة بالجامعة وخبراء فى مجالات أنشطة واهتمامات المركز من خارج الجامعة.

تابع: المراكز العلمية التابعة لجامعة الأزهر

١- مركز دراسة الفيروسات الطبية.

٢- مركز دراسة نوعية الأمراض الجانبية للأدوية.

٣- مركز الإنتاج المكثف للأغنام.

٤- مركز المحاصيل الجديدة بالمناطق الصحراوية.

٥- مركز إنتاج جبن أبيض مصرى بمواصفات موحدة.

٦- مركز تحسين وإنتاج الذرة الرفيعة.

٧- مشروع تحسين محاصيل الحبوب الرئيسية.

٨- مركز الاستشارات الهندسية.

٩- مركز تحديد الوحدات المتكافئة لتركيبات المرور المختلفة.

١٠- مركز تنمية المرأة والمجتمع.

١١- مركز جامعة الأزهر لقوافل البيئة.

١٢- مركز السيرة والسنة.

١٣- مركز الترجمة والتعريب والنشر.

١٤- وحدة الدراسات والبحوث الزراعية بكلية الزراعة بالقاهرة.

١٥- مركز الميكروفيلم بمركز الشيخ صالح عبد الله كامل.

١٦- مركز دلالات الأورام بكلية الصيدلة بنين.

١٧- وحدة التدريب الفنى والمهنى (الأسر المنتجة) بكلية الدراسات الإنسانية.

١٨- المركز الإقليمى للفطريات بكلية الطب.

١٩- وحدة الأعمال والاستشارات الميكانيكية بكلية الهندسة.

٢٠- مركز جامعة الأزهر للدراسات والبحوث الفيروسية.

٢١- مركز الدراسات والبحوث الإحصائية بكلية العلوم - بنين.

٢٢- مركز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

٢٣- مركز المناعة وأمراض الحساسية بكلية الطب.

٢٤- وحدة أبحاث تكنولوجيا البلازما بكلية العلوم للبنين.

٢٥- وحدة أبحاث الذكورة والتناسل وعلاج العقم العارض.

خدمات الدراسة والبحث

أولاً: المكتبات الجامعية:

تتركز رسالة الجامعة فى التعليم والبحث وخدمة المجتمع، أى تعليم موضوعات تتعلق بأنظمة فكرية معينة، أو الإعداد لمهن معينة، ولتوسيع نطاق المعرفة عن طريق البحث وخدمة المجتمع، وتمكين الطالب من أن ينمو عقله وتتأصل وطنيته، والمكتبة الجامعية بدورها تستمد وجودها وأهدافها من الجامعة ذاتها، ورسالتها هى جزء لا يتجزأ من رسالة الجامعة.

والمكتبة فى الجامعة بمثابة القلب لها، فهى تقدم خدماتها لطلبة المرحلة الجامعية الأولى ولطلاب الدراسات العليا ولأعضاء هيئة التدريس والعاملين، ثم هى تخدم المجتمع أيضًا بتقديم خدماتها لكل من يستطيع الإفادة منها.

وإذا كانت الجامعية تضم أجهزة كثيرة تخدم الأغراض التعليمية والبحثية، فليس هناك جهاز أكثر ارتباطًا بالبرامج الأكاديمية والبحثية للجامعة من المكتبة، وليس هناك جهاز يخدمها بصورة مباشرة وغيرها.

ولكى تؤدى المكتبة الدور المطلوب منها فى خدمة رسالته الجامعية وزهدا فيها فإن عليها أن تقوم بما يلى:

(أ) توفير مصادر المعلومات اللازمة للتعليم والبحث.

(ب) تنظيم المصدر وإعداد الأدوات اللازمة لإتاحة الإفادة من هذه المصادر بسهولة ويسر.

(جـ) تقديم الخدمات المكتبية بما يكفل تحقيق أقصى إفادة ممكنة من مصادر المعلومات، فضلاً عن مساعدة المستفيدين فى استخدام المكتبة.

(د) التعاون والتنسيق مع الجامعات والمؤسسات والهيئات والمنظمات العلمية وذلك للإفادة من مصادر المعلومات داخل الوطن وخارجه والمشاركة والإسهام فى شبكة المعلومات المحلية والعالمية.

اختصاصات الإدارة العامة للمكتبات:

تختص الإدارة العامة للمكتبات بجامعة الأزهر بما يلى:

١- رسم السياسة العامة لمكتبات الجماعة ووضع البرامج التنفيذية الخاصة بها ومتابعتها.

٢- وضع مشروع الموازنة المالية الخاصة بمكتبات الجامعة بالتعاون مع الإدارة المختصة، وعرضها على لجنة المكتبات بجامعة الأزهر.

٣- وضع الأنظمة الإدارية التى تكفل حسن إدارة العمل فى مكتبات الجامعة ومتابعة تنفيذها.

٤- الإشراف على تزويد مكتابت الجامعة بالكتب والدوريات العلمية والمواد المكتبية الأخرى وإعداد المكتبات المتخصصة ووضع الأنظمة الخاصة بها وباستخدامها.

٥- الإشراف على عمليات الجرد والتفتيش المالى والإدارى للمكتبات.

٦- الاتصال بالجامعات والمراكز العلمية والثقافية فى الداخل والخارج بغرض تبادل المطبوعات والمراجع العلمية المختلفة.

٧- إعداد التقارير الدورية السنوية عن المكتبة المركزية ومكتبات الجامعة.

ويتبع الإدارة العامة للمكتبات التقسيمات التنظيمية الآتية:

(أ) إدارة المكتبة المركزية: وتختص بما يلى:

١- وضع وإعداد تنظيم الإعارة الداخلية والخارجية للكتب والمراجع العلمية والدوريات.

٢- إعداد قاعات المطالعة وتزويدها بالجديد من مجموعات الكتب والمراجع والدوريات.

٣- إرشاد الباحثين والقراء إلى الكتب والمراجع.

٤- استلام وصرف الكتب العلمية والمراجع والمطبوعات وقيدها وجردها.

٥- حفظ مجموعات الكتب والمراجع التى يرى ضرورة الاحتفاظ بها.

٦- القيام بأعمال الصادر والوارد والحفظ والنسخ المتصلة بالمكتبة المركزية.

٧- الاشتراك فى وضع السياسة العامة للتبادل والإهداء ووضع قوائم للهيئات المحلية والدولية التى يتم التبادل معها.

(ب) إدارة التوثيق والرسائل الجامعية وتختص بما يلى:

١- الاحتفاظ بنسخ من الرسائل والبحوث إلي الجامعة أو المهداة إليها.

٢- إعداد الفهارس والسجلات للرسائل الجامعية.

٣- إصدار النشرات الخاصة برسائل الماجستير والدكتوراه.

٤- الاشتراك فى نشر رسائل الماجستير والدكتوراه التى توصى بها لجان الحكم المختلفة سواء بنشرها أو بتلخيصها.

٥- إنشاء فهارس كاملة عن الدراسات الإسلامية، وأماكن نشرها والمعلومات الخاصة بها.

٦- جمع البيانات عن المطبوعات الجامعية والإنتاج العلمى لأعضاء هيئة التدريس والاحتفاظ بنسخ من هذه المطبوعات لأغراض التبادل الثقافى.

٧- جمع البيانات عن حركات النشر العلمى، وإقامة علاقات ثقافية مع دور النشر الرسمية والعلمية والحصول على قوائم بمنشوراتها.

٨- إرشاد الباحثين والمطالعين والقراء إلى ما يطلبون من بيانات.

٩- إعداد نشرة عن الكتب المهداة وملخص لحركة النشر العلمى وتوزيعها على أمناء المكتبات وأعضاء هيئة التدريس.

١٠- متابعة احتياجات الباحثين وأعضاء هيئة التدريس من المخطوطات والمطبوعات المتصلة بالتراث الإسلامى.

(جـ) إدارة التزويد والفهرسة: وتختص بما يلى:

١- تجميع طلبات واحتياجات المكتبة المركزية من الكتب والمراجع المختلفة.

٢- إعداد موازنة الكتب الجديدة بالمكتبة المركزية لتوفير الاحتياجات منها واتخاذ إجراءات شراءها وإمساك السجلات والدفاتر الحسابية اللازمة لذلك.

٣- اتخاذ عملية الفهرسة الوصفية والموضوعية للكتب والمراجع.

٤- إجراءات عملية الفهرسة الوصفية والموضوعية للكتب والمراجع.

٥- عمل كشافات وملخصات للمطبوعات العلمية وغيرها من المطبوعات اللازمة للبحث العلمى بالجامعة.

٦- إصدار النشرات والقوائم البيليوجرافية عن الكتب والمراجع والدوريات الموجودة بالمكتبة المركزية.

٧- إصدار نشرة دورية عن بيانات الكتب وتوزيعها فى الجامعات والهيئات والمراكز العلمية التى تتبادل النشرات المماثلة.

(د) إدارة شئون مكتبات الكلية: وتختص بما يلى:

١- وضع وتصميم نظم العمل الداخلية فى مكتبات كليات الجامعة ومراقبة تطبيقها فنيًا.

٢- التعرف على احتياجات مكتبات الكليات وإعداد الموازنة الخاصة بها.

٣- إعداد فهرس موحد للدراسات وإعداد فهارس موحدة بالمكتبات الأخرى.

٤- الاشتراك فى وضع سياسة التبادل والإهداء ومتابعة تنفيذها.

٥- تنسيق العمل الببليوجرافى والتوثيق بين مكتبات الجامعة.

٦- متابعة النشرات الببليوجرافية التى تصدر عن مكتبات الجامعة ومراجعتها ونشرها.

٧- تنظيم الأشرطة المرئية والشرائح الزجاجية والتسجيلات السمعية فى كليات الجامعة ووحداتها المختلفة، واستعادتها بعد الاستفادة منها، وعمل الصيانة اللازمة لها.

(هـ) إدارة الخدمات المالية والإدارية: وتختص بما يلى:

١- إعداد الموازنة الخاصة بمكتبات الجامعة ومتابعة تنفيذها.

٢- إمساك السجلات والدفاتر الحسابية واستيفاء القيد بها.

٣- القيام بعمليات التسوية والمراجعة المالية لأوجه الصرف المختلفة.

٤- الإشراف على العهد المالية والعينية.

٥- القيام بعمليات الجرد والتفتيش المالى والإدارى.

٦- القيام بأعمال الصادر والوارد والحفظ والنسخ وأعمال السكرتارية المختلفة.

المكتبة المركزية

وتتكون المكتبة المركزية من:

١- مكتبة جامعة الأزهر بأقسامها.

٢- مكتبة المؤتمر الإسلامى.

٣- مخزن كتب التبادل والإهداء مطبوعات المؤتمر الإسلامى وجامعة الأزهر.

(أ) القسم الحديث (عربى):

ويضم مكتبة جامعة الأزهر التى أنشئت منذ عام ١٩٤٦ ويحتوى على عدد (٤٠٢٤٩) تسعة وأربعين ومئتين وأربعين ألف مجلد عربى هذا بالإضافة إلى الكتب المشتراة من ميزانية الجامعة سنويًا والمهداة إليها.

(ب) القسم الحديث (إفرنجى):

ويحتوى على (١٠٧٦٧) سبعة وستون وسبعمائة وعشرة آلاف مؤلف إفرنجى وضم الكتب الإفرنجية المشتراه من ميزانية الجامعة والمهداة إليها.

مكتبة الرسائل الجامعية:

أنشئت هذه المكتبة عام ١٩٧٨م لتضم نسخًا من الرسائل الجامعية (ماجستير - دكتوراه) التى نوقشت بجامعة الأزهر أو أهديت إليها ويحتوى هذا القسم حاليًا على:

القسم العربى ويضم (٤٧١٠) عشرة وسبعمائة وأربعة آلاف رسالة جامعية (ماجستير ودكتوراه) القسم الإفرنجى ويضم (٥٤٠٠) أربعمائة وخمسة آلاف رسالة جامعية (ماجستير ودكتوراه).

مكتبات الجامعة التابعة للإدارة العامة للمكتبات:

١- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين - القاهرة.

٢- كلية اللغة العربية بالقاهرة.

٣- كلية أصول الدين بالقاهرة.

٤- كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة.

٥- كلية الشريعة والقانون بالقاهرة.

٦- كلية التجارة بنين بالقاهرة.

٧- كلية الزراعة بالقاهرة.

٨- كلية اللغات والترجمة بالقاهرة.

٩- كلية الهندسة بالقاهرة.

١٠- كلية الطب بنين بالقاهرة.

١١- كلية طب الأسنان بنين بالقاهرة.

١٢- كلية الصيدلة بنين بالقاهرة.

١٣- كلية العلوم بنين بالقاهرة.

١٤- كلية التربية بالقاهرة.

١٥- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالقاهرة.

١٦- كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة.

١٧- كلية التجارة بنات بالقاهرة.

١٨- كلية العلوم بنات بالقاهرة.

١٩- كلية انصيدلة بنات بالقاهرة.

٢٠- كلية الطب بنات بالقاهرة.

٢١- كلية أصول الدين بأسيوط.

٢٢- كلية اللغة العربية بأسيوط.

٢٣- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بسوهاج.

٢٤- كلية الشريعة والقانون بأسيوط.

٢٥- كلية البنات الإسلامية بأسيوط.

٢٦- كلية أصول الدين بالزقازيق.

٢٧- كلية اللغة العربية بالزقازيق.

٢٨- كلية الشريعة والقانون بطنطا.

٢٩- كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا.

٣٠- كلية أصول الدين بالمنصورة.

٣١- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالإسكندرية.

٣٢- كلية اللغة العربية بالمنصورة.

٣٣- كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بشبين الكوم.

٣٤- كلية اللغة العربية بإيتاى البارود.

٣٥- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالمنصورة.

٣٦- كلية الشريعة والقانون بدمنهور.

٣٧- كلية اللغات العربية بشبين الكوم.

٣٨- كلية الطب بأسيوط.

٣٩- كلية العلوم بأسيوط.

٤٠- مركز معوقات الطفولة.

٤١- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بأسوان.

٤٢- كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف.

٤٣- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا.

٤٤- كلية طب الأسنان بأسيوط.

٤٥- كلية الدراسات الإسلامية بدمياط.

٤٦- كلية الصيدلة بأسيوط.

٤٧- كلية اللغة العربية بجرجا.

٤٨- كلية الزراعة بأسيوط.

٤٩- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق.

٥٠- كلية الاقتصاد المنزلى «نواج» طنطا.

محتويات مكتبات المؤتمر الإسلامى

تضم مكتبات المؤتمر الإسلامى روائع الكتب ونفائسها وبعض المخطوطات حيث إنها تضم مكتبات شخصية لعلماء مصريين أجلاء.

١- مكتبة فضيلة المرحوم الإمام الأكبر: عبد المجيد سليم.

وتحتوى على (١٣٨١) واحد وثمانين وثلاثمائة وألف مصنف عربى تقع فى (١٩٦٢) اثنين وستين وستعمائة وألف مجلد و(٩٠) تسعين مخطوطًا.

٢- مكتبة المرحوم الأستاذ الدكتور: أحمد أمين (القسم العربى):

وتحتوى على (٢٦٤٦) ستة وأربعين وستمائة وألفى مصنف عربى وتقع فى ٣٨٥٢ مجلدًا - (٦٤) أربعة وستين مخطوطًا.

٣- مكتبة المرحوم الأستاذ الدكتور: أحمد أمين (القسم الإفرنجى):

وتحتوى على (٧٦٠) سبعمائة وستين مصنفًا إفرنجيًا تقع فى (٨٩٥) ثمانمائة وخمسة وتسعون مجلدًا.

٤- المكتبة الرئيسية للمؤتمر الإسلامى:

(أ) وتضم أربعة آلاف وثمانين مصنف عربى تقع فى (٤٧٤٥) أربع آلاف وسبعمائة وخمسة وأربعين مجلدًا.

(ب) محلق المكتبة الرئيسية للمؤتمر الإسلامى (القسم العربى) الذى تكون من محتويات مخزن الكتب ويحتوى على (٤٨٥١) أربعة آلاف وثمانائة وواحد وخمسين مجلدًا.

٥- المكتبة الرئيسية للمؤتمر الإسلامى (القسم الإفرنجى):

وتحتوى على (١٨٣٥) ألف وثمانمائة وخمسة وثلاثون مصنفًا إفرنجى تقع فى (٢١٣٤) ألفين ومائة وأربعة وثلاثين مجلدًا.

٦- مخزن قسم التبادل والإهداء التابع للمكتبة المركزية:

كان هذا المخزن يهدى منه للدول الإسلامية والجمعيات الدينية والمساجد والمدارس والمعاهد الدينية عن طريق المؤتمر الإسلامى سواء فى مصر أو فى الخارج

وكان هذا المخزن عند نقله إلى الجـامعة عام ١٩٥٦م يحتـوي على (٣١٩٦٦) ستة وستين وتسعمائة وواحد وثلاثين ألف مجلد.

أضيفت إليه بعد انتقاله إلى جامعة الأزهر مجموعات من مطبوعات الأزهر.

وزودت جميع مكتـبات جامعة الأزهر منذ عام ١٩٥٦م حتـى الآن بمجموعات مهـداة من كتب ومـحتـويات هذا المخزن أهديت له بناء عـلى موافقـات من لجنة المكتبات بالجامـعة وكذلك من بعض المساجد وذلك بقرار من سيـادة رئيس الجامعة أو بموافقة من لجنة المكتبات معتمدة من سيادته.

ويتبع المكتبة المركـزية قسم الوسائل السمعية والبصـرية بالدراسة لخدمة الطلاب المكفوفين ويجرى إعداد ورشة للتجليد تلحق بالمكتبة فضلاً عن هذا إدخال الحاسب الآلى فى أعمال المكتبات وإعداد مكتبة للمراجع العلمية وأخرى للدوريات العلمية المتخصصة.

المدن الجامعية للطلاب والطالبات

لعل من أجل خـدمات الأزهر الشـريف منذ نشـأته رعـايته للطلاب الوافـدين للدراسة وتحصيل العلم وفى مقدمتها تدبير أمـاكن إقامتهم وإعاشتهم ومن ثم يعتبر الأزهر واضع اللبنة الأولى للإسكان الطلابى فى العالم حيث استمر طوال العصور المختلفة معهدًا جليلاً يؤمه الطلاب من كل صوب من مصر ومن سائر أنحاء العالم الإسلامى فيجدون فى رحابه كل أسباب الرعاية الـعلمية والاجتماعية ومما يذكر أنه لكل طائفة من طلاب جامعة الأزهر رواق (نزل) يعرف به ومن أمثال ذلك:

١- رواق الصعايدة.

٢- رواق الشوام.

٣- رواق الدكاترة.

٤- رواق الجادة.

٥- رواق السلمانية.

٦- رواق المغاربة.

٧- رواق السنارية.

٨- رواق الأروام.

٩- رواق الجبرتى.

١٠- رواق برتو.

١١- رواق الأكراد.

١٢- رواق الدنائية.

١٣- رواق الهنود.

١٤ رواق البغدادية.

١٥- رواق البحاروة.

١٦- رواق القيمة.

١٧- رواق الشنوانية.

١٨- رواق الربانة.

١٩- رواق الفشنية.

٢٠- رواق معمر.

٢١- رواق البرابرة.

٢٢- رواق طليع.

٢٣- رواق الشرقاوية.

٢٤- رواق المدرسة الجوهرية.

٢٥- رواق الحنابلة.

وبمرور الوقت وازدياد أعداد الطلاب أصبحت هذه الأروقة لا تفى بالغرض مما دفع الحكومة المصرية إلى إنشاء مدينة ناصر للبعوث الإسلامية التى تم افتتاحها

فى سبتمبر ١٩٥٩م لتستقبل منذ ذلك التاريخ الوافدين من دول آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا للدراسة فى معاهد وكليات الأزهر وفى العام الجامعى ٧٢/ ٧٣ تم افتتاح المدينة الجامعية للطلاب بمدينة نصر وتقبل الطلاب المصريين وقد أصبح للجامعة الآن مدن جامعية للطلاب والطالبات بالقاهرة وطنطا وأسيوط والإسكندرية وسوهاج ودمياط والمنصورة وقنا إلى جانب وحدات الإسكان الخارجى الخاصة بالطالبات.

وفيما يلى إحصاء تفصيلى خاص بالمدن الجامعية للطلاب والطالبات:

أولاً: المدينة الجامعية للطلاب بالعباسية عدد الطلاب (٤٥٠) طالبًا.

ثانيًا: المدينة الجامعية للطلاب بمدينة نصر عدد الطلاب (٥٥٠٠) طالبًا.

المدينة الجامعية للطلاب بمدينة نصر (مدينة مبارك) (٣٧٢٤) طالبًا.

ثالثًا: المدينة الجامعية للطالبات بمدينة نصر عدد الطالبات (١٨١٨) طالبة.

رابعًا: المدينة الجامعية للطلاب بأسيوط عدد الطلاب (٢٠٠٠) طالبًا.

خامسًا: المدينة الجامعية للطالبات بأسيوط عدد الطالبات (٧٥٠) طالبة.

سادسًا: المدينة الجامعية للطالبات بالإسكندرية عدد الطالبات (٨٥٠) طالبة.

سابعًا: المدينة الجامعية للطالبات بسوهاج عدد الطالبات (٧٥٠) طالبة.

ثامنًا: المدينة الجامعية للطلاب بطنطا عدد الطلاب (٣٠٠) طالب.

تاسعًا: الإسكان الخارجى للطالبات عدد الطالبات (٥٤٠) طالبة.

عاشرًا: المدينة الجامعية للطالبات بتفهنا الأشراف عدد الطالبات (٣٣٠) طالبة.

إحدى عشر: المدينة الجامعية للطالبات بالمنصورة عدد الطالبات (٢٣٣) طالبة.

اثنى عشر: المدينة الجامعية بنواح (طنطا) إسكان خارجى عدد الطالبات (١٠٨) طالبة.

رابع عشر: المدينة الجامعية للطلاب بمدينة جرجا عدد الطلاب (٢٥٠) طالبًا.

خامس عشر: المدينة الجامعية للطلاب بمدينة دمياط عدد الطلاب ـ ٤٥٠).

كما افتتحت المدينة الجامعية للبنات بمدينة نصر فى العام الدراسى ١٩٦٨/٦٧م لاستقبال الطالبات الوافدات من جميع محافظات الجمهورية والطالبات الوافدات من الأقطار العربية الإسلامية.

كما تهتم جامعة الأزهر بأبنائها الطلاب والطالبات بتقديم مختلف الخدمات الاجتماعية والرياضية والفنية والثقافية عن طريق تكوين الفرق الرياضية والجامعات المختلفة وإجراء المسابقات العلمية والثقافية وتقديم إعانات للطلاب.

وكذلك تضم المدن الجامعية المطاعم الخاصة بالطلاب بما تشتمل عليه من صالات للطعام وما تحتاجه من ثلاجات ومخازن ومطابخ ومولدات كهربائية.. إلخ.

كما يوجد ببعض المدن الجامعية مثل المدينة الجامعية للطلاب بمدينة نصر صالة لياقة بدنية لقياس قدرات الطلاب البدنية، إلى جانب ملاعب الكرة الطائرة والسلة وغيرها من الألعاب الرياضية الأخرى.

وتقام بين بعض المدن الجامعية وبعضها دروات رياضية ولقاءات لمختلف الفرق الرياضية، بالإضافة إلى إقامة المسابقات الخاصة بحفظ القرآن الكريم والمسابقات الأدبية فى الشعر والزجل واللقاءات الفكرية المتعددة فى مختلف مجالات العلم والثقافة والأدب وتضم المدن الجامعية وحدات طبية بالإضافة إلى المراقبة الطبية بكلية الطب.

مع الغيث الذى أصاب الجامعة بتعيين رئيسها الجديد فضيلة الأستاذ الدكتور: أحمد عمر هاشم - ستمتد مظلة جامعة الأزهر على بقاع جديدة من ربوع مصر حيث ينشأ فرع للبنات بمدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية، وكذا تم تخصيص ٥٠٠ فدان ومبنين بمدينة السادات لإنشاء فرع للجامعة بها، وكذا ٤٠٠ فدان بمدينة العاشر من رمضان لإنشاء فرع للجامعة بها، وكذا ١٢ عمارة بمدينة ١٥ مايو بحلوان لإنشاء مدينة سكانية للطلاب.

تجرى الاتصالات بين الجامعة ومحافظة السويس وكذا محافظة بنى سويف وبورسعيد وأسوان لإنشاء فروع للجامعة بهذه المحافظات.

وقد شهدت الجامعة أكبر حركة ترقيات للعاملين وعددهم ١٩١٢ موظف وعامل بالدرجات المختلفة من السادسة حتى الأولى حيث عقدت لجنة شئون العاملين برئاسة رئيس الجامعة أ. د: أحمد عمر هاشم - لأول مرة فى تاريخ الجامعة لإنصاف أصحاب الحقوق. وكذا اعتماد صرف العلاوة التشجيعية لعدد ١٦٠٠ موظف وعامل التى كانت تتأخر كل عام لنهاية العام المالى لغير سبب معلوم. وكذا ترقية عدد (٥٦) ستة وخمسون كبير أخصائيين بدرجة مدير عام التى تأخرت كثيراً.

✿✿✿

فهرس الجزء الرابع

الموضوع | الصفحة

الباب السابع
حول الأزهر ورسالته

الباب الثامن
آراء للأزهر فى مشكلاتنا الفكرية

الباب التاسع
ألوان ثقافية فى حياة الأزهر العلمية

الباب العاشر
شخصيات أزهرية معاصرة

الباب الحادى عشر

الباب الثانى عشر
الأزهر الشريف فى عيده الألفى